

بَيَانُ الْقُرْآنِ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِي

الجزء السادس

أنور غنيّ الموسوي

دار أقواس للنشر
العراق 2026

بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

الجزء السادس

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

هذا هو الجزء السادس من كتاب بين القرآن.

المحتويات

3	المحتويات
8	سورة المؤمنون
8	صفات الفلاح ومقومات الشخصية المستخلفة (١١-١)
13	أطوار الوجود الإنساني والتدبير الكوني للرزق (١٢-٢٢)
19	المواجهة السننية الأولى: رسالة نوح وعقلية المألأ (٢٣-٣٢)
25	عقلية الترف والاستكبار وتتابع الأمم (٣٣-٤٤)
30	مواجهة الاستعلاء السياسي: حركة موسى والآية الحصينة (٤٥-٥٠)
34	توازن التكليف وعمى القلوب المترفة (٦٢-٧٧)
39	براهين الإدراك والملكوت ووحدة النظام الكوني (78-92)
45	سياق التوحيد والمحاجة الكونية وبراهين الملكوت (٩٣-١١٨)
52	سورة النور
52	السيادة التشريعية المطلقة وحماية بنية المجتمع الإنساني من التحلل الأخلاقي والعقدي (١-٣)
56	الحماية القضائية للأعراض وتجريم الافتراء اللفظي في البنية المجتمعية (٤-٥)
60	التنظيم القضائي للمنازعات الزوجية وحماية الرابطة الأسرية من التفكك مجهول الإثبات (٦-٩)
64	مواجهة الإشاعة وحماية العرض (١١-١٦)
68	تجفيف منابع الرذيلة وتحصين الوعي من المخططات الخفية (١٧-٢١)
72	إدارة الأزمات المدنية وحظر سلاح الحصار المادي ضد المعثرين (٢٢)
76	المحاكمة الغيبية الكبرى وقانون التشاكل الأخلاقي الحاكم للوجود (٢٣-٢٦)
80	صيانة الحرمة المكائبة وهندسة الخصوصية الاجتماعية داخل البيوت (٢٧-٢٩)
84	هندسة العفة وضبط الزينة الاجتماعية (٣٠-٣١)

89	هندسة التزويج ومحاربة الاستغلال (٣٢-٣٣)
93	نور الهداية والفيض الإلهي الكوني (٣٥)
97	بيوت الذكر ورجال التربية المستدامة (٣٦-٣٨)
101	تمافت الضلال وتناسق الطاعة الكونية في الوجود (٣٩-٤٥)
106	تمافت النفاق وقانون الاستخلاف والتمكين الحضاري (٤٦-٥٧)
112	هندسة الخصوصية الداخلية وعورات الأوقات (٥٨-٦٠)
116	التكافل المدني والامتنال للقيادة الإستراتيجية (٦١-٦٤)
122	سورة الفرقان
122	الفرقان والتوحيد الوجودي وإبطال دعاوى الجاحدين (٦١-٦)
127	المادية الجاحدة ومصير المتقين والمستكبرين (٧-١٦)
133	تبرؤ المعبودين وجحود المستكبرين (١٧-٢١)
138	حسرة الكافرين ونعيم المؤمنين (٢٢-٣١)
143	تنجيم القرآن وعاقبة المكذابين (٣٢-٤٤)
149	الدلائل الكونية والبيئية على طلاقة القدرة والتدبير (٤٥-٥٥)
155	الوظيفة الرسالية والتوكل على الخالق المدبّر (٥٦-٦٢)
160	صفات عباد الرحمن وجزاؤهم الأسمى (٦٣-٧٧)
166	سورة الشعراء
166	إعجاز الكتاب وحرص الرسول وتكذيب المعرضين (الشعراء: ١ - ٦)
170	أدلة الخلق وإعراض الأكتنين (الشعراء: ٧ - ٩)
173	تكليف موسى بالرسالة ومخاوفه البشرية (الشعراء: ١٠ - ١٧)
177	مواجهة الاستعلاء الفرعوني والرد بالحقائق الكونية (الشعراء: ١٨ - ٢٨)
182	لجوء السلطة للتهديد وإصعاق البرهان الحسي (الشعراء: ٢٩ - ٣٧)
186	حشد السحرة والمساومة على الأجور والمكتسبات (الشعراء: ٣٨ - ٤٤)
191	سقوط الباطل الفني والتحول الإيماني الجذري للسحرة (الشعراء: ٤٥ - ٥١)
195	هجرة المستضعفين ليلاً والاستنفار العسكري الفرعوني (الشعراء: ٥٢ - ٦٠)

200	تراعى الجمعين وحسم النجاة بملاك الطغاة (الشعراء: ٦١ - ٦٨)
205	محاكاة إبراهيم لقومه وتسفيه عبادة الأوثان (الشعراء: ٦٩ - ٨٢)
209	دعاء إبراهيم بالصلاح الحضاري والأمان الأخروي (الشعراء: ٨٣ - ٨٩)
213	مشهد الحشر الفاصل وتخاصم الغاوين في الجحيم (الشعراء: ٩٠ - ١٠٤)
218	رسالة نوح ومواجهة الطبقية والاستعلاء المادي (الشعراء: ١٠٥ - ١٢٢)
223	رسالة هود ومواجهة العبث العمراني والبطش العسكري (الشعراء: ١٢٣ - ١٤٠)
227	دعوة التقوى والاستقامة في قصة صالح (الشعراء: ١٤١ - ١٥٩)
231	عوة لوط وشعيب عليهما السلام وعاقبة التكذيب (١٦٠ - ١٩١)
236	نزول القرآن بلسان عربي مبين وموقف المشتركين منه (192-212)
241	وصايا التوحيد وتبليغ الرسالة ومصير الغاوين سورة الشعراء (٢١٣ - ٢٢٧)
246	سورة النمل
246	قصة موسى عليه السلام وبداية الوحي والآيات التسع (٧ - ١٤)
251	علم داود وسليمان عليهما السلام ومنطق الطير والشكر سورة النمل (١٥ - ١٩)
255	تفقد سليمان عليه السلام وتحدي الهدهد نبأ سبأ سورة النمل (٢٠ - ٢٦)
260	مراسلات سليمان عليه السلام لملكة سبأ (٢٧ - ٣٥)
264	اختبار صدق الهدهد والخطاب السليمانى لملكة سبأ (٢٧ - ٣١)
268	المشورة السياسية وموقف ملكة سبأ من التهديد العسكري سورة النمل (٣٢ - ٣٥)
272	إحضار عرش ملكة سبأ والابتلاء بالشكر (٣٦ - ٤٠)
277	استقبال ملكة سبأ في الصرح ودخولها في الإسلام سورة النمل (٤١ - ٤٤)
281	قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود وتأمر الرهط المفسدين (٤٥ - ٥٣)
286	لوط عليه السلام والإنكار على فاحشة قومه (٥٤ - ٥٨)
290	الحمد والتوحيد وإبطال عقائد الشرك والوثنية (٥٩ - ٦٤)
296	علم الغيب المطلق وموقف الجاحدين من البعث والنشور ٦٥ - ٦٩
300	تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وهداية القرآن وفصل القضاء الكوني (٧٠ - ٧٨)
305	تفويض الأمر لله وبلوغ التنزيل غاية البيان ومنطق الموتى وعمى البصيرة (٧٩ - ٨١)

- 309 دابة الأرض والبعث والحساب (٨٢ - ٨٦)
- 310 النفخ في الصور والفرع الكوني وحال المحسنين والمسيئين (٨٧ - ٩٣)
- 315 سورة القصص
- 315 فاتحة سورة القصص وبداية نبأ موسى وفرعون المستكبر (١ - ٦)
- 319 الوحي إلى أم موسى والتدبير الإلهي لحمايته في قصر الطاغية (٧ - ١٣)
- 324 بلوغ موسى عليه السلام مرحلة الأشد وبداية حادثة الوك (١٤ - ١٩)
- 329 الخروج الاضطرابي والتوجه الدبلوماسي نحو مدين (٢٠ - ٢٤)
- 334 الاستضافة والتعاقد المهني وبناء الأسرة في مدين (٢٥ - ٢٨)
- 339 مسير موسى عليه السلام والوحي الإلهي بالوادي المقدس (٢٩ - ٣٢)
- 344 طلب الدعم القيادي ومواجهة فرعون بالحق (٣٣ - ٣٥)
- 348 مواجهة موسى لطغيان فرعون والتضليل الإعلامي بالمعجزات (٣٦ - ٤٠)
- 353 أئمة الضلال وعاقبتهم التاريخية وإتناء موسى عليه السلام كتاب التنوير (٤١ - ٤٣)
- 357 دلائل صدق النبوة وأسرار الوحي (٤٤ - ٤٧)
- 362 تناقض مواقف الجاحدين بين التوراة والقرآن ووحدة الحق (٤٨ - ٥٠)
- 366 موقف علماء أهل الكتاب من القرآن وثبات أجرهم (٥١ - ٥٥)
- 370 مآل الترف الاقتصادي وإهلاك الحواضر الظلمة ورحمة التنزيل الإلهي (٥٨ - ٦٠)
- 374 المقارنة بين المؤمن والطاغية وحساب الكافرين والشركاء يوم البعث (٦١ - ٦٧)
- 379 كمال الخلق والاختيار الإلهي وتنزيه الخالق وشمول علمه (٦٨ - ٧٥)
- 384 طغيان قارون المالي وعاقبة الترف والاستكبار (٧٦ - ٨٢)
- 390 وعد الدار الآخرة وحتمية مرجع القرآن ونهاية الصراع (٨٣ - ٨٨)
- 396 سورة العنكبوت
- 396 المنهجية الخماسية: أوائل سورة العنكبوت (١ - ٩)
- 400 صفات الولاءات المشئة وحتمية الفرز في سنن الابتلاء (١٠ - ٢٣)
- 406 نجاة إبراهيم وظلم قوم لوط (٢٤ - ٣٥)
- 412 شعيب وصالح وهود وموسى (٣٦ - ٤٤)

417	تلاوة الكتاب، وإقامة الصلاة، ومجادلة أهل الكتاب (٤٥ - ٥١)
422	سنن الابتلاء، والجهاد، ومصير الصادقين والمنافقين (٥٢ - ٦٣)
428	حقيقة الدنيا، ومآل المجاهدين، وخاتمة السورة (٦٤ - ٦٩)
433	سورة الروم
433	حتمية التحولات وعمق القراءة المادية للتاريخ (١-١٠)
438	تفرق البشر وعلامات العظمة في الطبيعة والنفس (١١-٢١)
442	اختلاف اللغات والألوان ونظام اليقظة والنوم (٢٢-٢٧)
447	تفكيك الشرك والتحذير من اتباع الأهواء (٢٨-٣٢)
452	تقلب السلوك البشري وقوانين التعامل المالي والتكافل (٣٣-٣٩)
457	فساد البيئة بظلم البشر وعواقب التكذيب (٤٠-٤٥)
461	حركة الرياح ودورة المطر وأطوار الضعف البشري (٤٦-٥٤)
466	الانكشاف الأكبر وثبات أهل المعرفة ووصية الصبر (٥٥-٦٠)
471	سورة لقمان
471	صفات المحسنين وعاقبة المستكبرين (١-١١)
476	وصايا لقمان الحكيمة لبناء الشخصية (١٢-١٩)
481	سعة العلوم الإلهية وعمق التقاليد العمياء (٢٠-٢٨)
486	علامات الزمن الكوني وحقائق الاستقرار المعاشي (٢٩-٣٤)

سورة المؤمنون

صفات الفلاح ومقومات الشخصية المستخلقة (١-١١)

النص القرآني

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠)
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)

(سورة المؤمنون: ١-١١)

مرحلة التيسير (استقصاء العبارات والقيود)

قَدْ [حرف تحقيق وتأكيد يفيد ثبوت وقوع] أَفْلَحَ [فاز بالبقاء في الخير وظفر بالمطلوب والنجاة]
الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ [ساكنون، خاضعون، متدللون بقلوبهم وجوارحهم
وعقولهم]، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ [كل سقط وفضول لا فائدة فيه من كلام، أو فعل، أو فكر]
مُعْرِضُونَ [تاركون له صيانة لوعيهم وطاقتهم]، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ [لطهارة أنفسهم وتطهير أموالهم]
فَاعِلُونَ [مؤدون لها بجهد حركي ومبادرة فاعلة]، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ [صائنون لعفتهم
ومنعون لطاقتهم الحيوية من الابتذال]، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ
[لا عتب عليهم ولا ذم في تصريف الغريزة ضمن هذا الإطار القانوني]، فَمَنِ ابْتَغَىٰ [طلب
وتجاوز وطلب نيل الشهوة] وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ [المتجاوزون لحدود الله الظالمون
المتعدون]، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ [لكل ما أوتمنوا عليه من حقوق الخالق وحقوق العباد مادية
ومعنوية] وَعَهْدِهِمْ [كل مواعيتهم وعقودهم الملزمة] رَاعُونَ [حافظون، مراقبون، وقائمون عليها
بمسؤولية]، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ [يداومون عليها ويلتزمون بمواقيتها وأركانها بشهادة
مستمرة]، أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ [أعلى مراتب الجنان وأتمها نعيماً] هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ [مقيمون إقامة سرمدية لا تنقطع].

مرحلة النثر (الصياغة البيانية المتكاملة)

لقد استقر وثبت ثبوتاً قطعياً فوز وظفر وفلاح فئة المؤمنين الذين صدقت بواطنهم وظواهرهم. أولئك الذين من أخص صفاتهم الباطنة والظاهرة أنهم في صلواتهم يقفون بين يدي الله بسكينة تامة وحضور قلبي، خاضعةً لجوارحهم لجلال ربحم. والذين ترفعت نفوسهم وعقولهم عن كل باطل أو فضول من القول والعمل والاهتمامات الهابطة التي لا ثمرة لها، فابتعدوا عنها إعراضاً كاملاً وصيانة للوعي. والذين هم باذلون مبادرون لتأدية زكاة أموالهم وتطهير ذواتهم، جاعلين من التزكية فعلاً حركياً إيجابياً مستمراً. والذين حافظوا على طهرهم الإنساني فصانوا فروجهم وأعراضهم عن العلاقات الفوضوية الساقطة، إلا في نطاق علاقاتهم الزوجية المشروعة أو ما استقر ضمن الأطر القانونية المأذونة للملك، فإنهم في هذا التصريف الغريزي المنضبط لا يلحقهم لوم ولا عتب نفسي أو مجتمعي. فمن طلب قضاء غريزته وتلبية رغبته الحيوية في غير هذين المسارين الشرعيين الثابتين، فأولئك هم المتجاوزون لحدود العدل، العادون الجناة على المنظومة الأخلاقية. والذين هم قائمون برعاية الأمانات المودعة لديهم—سواء كانت أسراراً، أو ودائع مادية، أو تكاليف وظيفية واجتماعية—ومحافظون على كل عهد وميثاق التزموا به دون غدر أو نقض. والذين يدعمون صلتهم بالله عبر المحافظة التامة على صلواتهم في مواقيتها المحددة وأركانها المشروعة دون إخلال أو تفريط. هؤلاء الجامعون لمكارم الروح والعمل هم الأحقاء دون غيرهم بصفة الوراثة الكبرى؛ الذين ينتقل إليهم ملك الفردوس الأعلى مستقراً ومقاماً، ماكتنين في نعيمها أبداً دون زوال أو انقطاع.

مرحلة المعاني (استقصاء مكثف للحقائق النصية)

١. صيغة الماضي المقترنة بحرف التحقيق (قَدْ أَفْلَحَ) تفيد أن فلاح المؤمنين حتمية تاريخية ووجودية مفروغ منها.

٢. الفلاح ليس مجرد كسب مادي عابر، بل هو ظفر شامل بالبقاء في الخير والنجاة من المهالك.

٣. تقديم الصلاة بصفة الخشوع (في صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) يؤكد أن تصفية الباطن وإصلاح الصلة بالخالق هي منطلق الاستقامة الأخلاقية.

٤. الخشوع في الصلاة ركيزة روحية تجمع بين سكينة الجوارح وحضور العقل وتذلل القلب.

٥. الإعراض عن "اللغو" يدل على وعي المؤمن بقيمة الوقت وحرصه على صيانة طاقته الفكرية والنفسية من الابتذال والعبث.

٦. اللغو يشمل كل نشاط معرفي، أو قولي، أو سلوكي لا ينتج نفعاً حقيقياً في الدين أو الدنيا.

٧. التعبير بالاسمية والفاعلية في الزكاة (لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) يخرج الزكاة من كونها مجرد ضريبة تدفع كرهاً، إلى سلوك تطهيري حركي مبادر.

٨. حفظ الفروج والعفة ركيزة أساسية في حماية البنية الوراثية والاجتماعية من التفكك والاختلاط الفوضوي.

٩. رفع اللوم عن التصريف الغريزي المنضبط (أَرْوَاهِمُ .. عَنِّي مَلُومِينَ) يبرهن على واقعية التشريع وإقراره بالطبيعة البشرية بلا رهبانية أو قمع معقد.

١٠. تجاوز المسارات المشروعة لتلبية الغريزة (فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ) ينقل الفعل الإنساني مباشرة إلى حيز الجناية والعدوان الاجتماعي (الْعَادُونَ).

١١. لفظ "الأمانات" جاء بالجمع مستغرقاً كافة الحقوق المودعة لدى الإنسان: أمانة التكليف، وأمانة المسؤولية الوظيفية، وأمانة الودائع والأسرار.

١٢. إفراد "العهد" بعد جمع الأمانات يعود لعظم شأن الميثاق العام المأخوذ على الإنسان ولحتمية وفائه به ككتلة واحدة لا تقبل التجزئة.

١٣. "الرعاية" للأمانة والعهد (رَاعُونَ) تقتضي يقظة مستمرة ومراقبة دائمة وتعهداً للالتزامات دون غفلة.

١٤. ذكر الصلاة في ختام المنظومة القيمية بلفظ المحافظة (عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) يبين أن المحافظة على الهيكل الخارجي والمواقف يطوق الخشوع الداخلي ويحميه.

١٥. الانتقال من الخطاب الفردي للصلاة إلى الجمع (صَلَّوَاتِهِمْ) في المحافظة يشير إلى استيعاب الأوقات المتكررة على مدار اليوم واللييلة.

١٦. استعمال اسم الإشارة للبعيد والتعظيم (أُولَئِكَ) يرفع مكانة المتصفين بهذه الأوصاف ويميزهم عن سائر الخلق.
١٧. التعبير بلفظ "الوارثون" يثمر يقين الملكية؛ فالإرث حق حتمي لا يمكن إسقاطه أو منازعة صاحبه فيه.
١٨. "الفردوس" هي ذروة النعيم المقابل لتكامل هذه الأبعاد الإنسانية (الروحية، والعقلية، والمالية، والاجتماعية).
١٩. اقتران الوراثة بالخلود (هُم فِيهَا خَالِدُونَ) يمنح الطمأنينة المطلقة بانتفاء هاجس الزوال أو الفناء الكدر.
٢٠. التلازم بين الإيمان والعمل؛ فالإيمان حقيقة وتصديق، وشاهده الأفعال التطبيقية السلوكية المذكورة في الوشاح.
٢١. بناء هذه المنظومة القيمية يسهم في صياغة "الشخصية النموذجية" القادرة على قيادة الاستخلاف الأرضي بنجاح وثبات.

مرحلة الأحكام

- وجوب الإيمان بوقوع الفلاح المحقق لأهل الإيمان قاطبة. (دليله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ).
- وجوب تحصيل السكينة والخشوع في الصلاة كشرط لتمام نفعها الروحي. (دليله: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ).
- وجوب الإعراض والابتعاد عن مواطن اللغو والباطل والفواحش القولية والعملية. (دليله: وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ).
- وجوب إيتاء الزكاة المفروضة وتفعيل العطاء المالي في وجوهه الشرعية. (دليله: وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ).
- وجوب حفظ الفرج وتحريم كل أشكال الزنى والانحراف الجنسي والعلاقات خارج الإطار القانوني المشروع. (دليله: وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ).

- تحريم ابتغاء وتطلب أي وسيلة لتصريف الغريزة خارج نطاق الزوجية والملك المشروع. (دليله: فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ).
- وجوب أداء الأمانات ورعايتها وحرمة خيانتها أو التفريط فيها. (دليله: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ).
- وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق والعقود القانونية والاجتماعية والدينية. (دليله: وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ).
- وجوب المحافظة والمداومة على الصلوات المكتوبة في مواقيتها بحدودها وشروطها التامة. (دليله: وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ).

مرحلة القواعد

- قاعدة (الأولوية الباطنة للإصلاح): صلاح السلوك الخارجي والاجتماعي للفرد مدفوع ومحكوم أصالةً بمدى صلاح صلته الروحية بالخالق (الخشوع). (الدليل: تقديم الخشوع في الصلاة على سائر الأوصاف العملية).
- قاعدة (حفظ الوعي الإنساني): ترشيد الطاقات العقلية والزمنية والابتعاد عن التافه والعبثي (الإعراض عن اللغو) أصل ثابت لبناء مجتمع منتج وجاد. (الدليل: عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ).
- قاعدة (الحدية القانونية للغرائز): تصريف الطاقات الحيوية والغرائز الإنسانية يجب أن يخضع لأطر تنظيمية قانونية صارمة، وكل خروج عنها يُصنّف جنائية وعدواناً. (الدليل: فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ).
- قاعدة (سيادة الثقة والموثوقية): لا يمكن لعمران اجتماعي أو سياسي أن يستقر وينهض دون تفعيل ركيزتي حفظ الأمانات والوفاء بالعهود والمواثيق. (الدليل: لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ).

- قاعدة (النسقية الدائرية للقيم): تبدأ قيم الاستقامة وتنحصر بالصلاة (خشوعاً ومحافظه)، مما يجعلها الإطار الخارجي الحامي للمنظومة الأخلاقية برمتها. (الدليل: بدء الصفات بالصلاة وختمها بما).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (السمو القيمي والتكامل النبوي): التعريف: صياغة وتطوير الشخصية المستخلقة عبر نظام متوازن يلائم متطلبات الروح (الخشوع)، والعقل (الإعراض عن اللغو)، والاقتصاد (الزكاة)، والاجتماع والسياسة (الأمانة والعهد)، مما يؤهلها لقيادة مجتمع فاضل وعادل. (أصله: سياق الأوصاف المتكاملة).
- (صيانة وحماية الفضاء المعرفي): التعريف: محاربة ظواهر التفاهة والعبث "اللغو" كاستراتيجية حضارية لحفظ عقول الأفراد وطاقات المجتمعات، وتوجيه الوعي الجمعي نحو الابتكار المعرفي والعمران البناء. (أصله: عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ).
- (الاستقرار الأسري والأمني الاجتماعي): التعريف: ضبط وتأطير السلوك الغريزي للبشر عبر تشريعات تحمي كرامة المرأة والرجل وتصون مؤسسة الأسرة، مما يمنع خلط الأنساب والأمراض النفسية والاجتماعية الناتجة عن الفوضى الجنسية. (أصله: لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ).
- (المسؤولية الحقوقية والمواطنة الصالحة): التعريف: ترسيخ قيم الوفاء بالالتزامات وأداء الأمانات (الوظيفية والمدنية) كمعيار إيماني واجتماعي ثابت تنهض به مؤسسات الدولة وتستقر معه التعاملات والعهود بين الأمم والشعوب. (أصله: لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ).

أطوار الوجود الإنساني والتدبير الكوني للرزق (١٢-٢٢)

النص القرآني

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا

آخَرَ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تُخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُثُ بِالذُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِيلِينَ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)

(سورة المؤمنون: ١٢-٢٢)

مرحلة التيسير

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ [آدم و جنس البشر] مِنْ سَلَالَةٍ [خلاصة مستخرجة] مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً [ماءً قليلاً] فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ [الرحم الحصين المستقر]، ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً [دمًا جامدًا] يتعلق بالرحم [فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً] [قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ] فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ [بإدخال الروح ونفخها فيه ليصير بشراً سوياً] فَتَبَارَكَ [تعاضم وكثر خيره ودام جلاله] اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ، وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [سبع سماوات مطبقة بعضها فوق بعض] وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ [تاركين لحفظهم ورزقهم]، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ [بمقدار محدد تقع به المصلحة دون إفساد] فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ، فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَشَجَرَةً تُخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ [شجرة الزيتون المباركة في جبل الطور] تَنْبُثُ بِالذُّهْنِ وَصِبْغٍ [إدام وغذاء يُصطَبغ به الخبز] لِلْأَكْلِيلِينَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ [الإبل والبقر والغنم] لَعِبْرَةً [دلالة وآية وعظة] نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ [السفن] تُحْمَلُونَ.

مرحلة النشر

ولقد أوجدنا جنس الإنسان الأول من خلاصة مأخوذة من طين الأرض، ثم جعلنا ذريته وسلالته تتطور من ماء نطفة مستقرة في رحم المرأة الحصين المتهيئ لحفظها. ثم حوّلنا تلك النطفة بقدرتنا إلى قطعة دم جامدة متعلّقة، ثم جعلنا تلك العلقة قطعة لحم صغيرة كالمضوغة، ثم

شكّلنا تلك المضغعة إلى عظام صلبة تناسب هيكله البدني، ثم غطينا تلك العظام باللحم والعضلات، ثم نفخنا فيه الروح لنتنقل إلى طور وجودي مباين وجديد؛ فتعاضم خير الله ودام بركة وثناءً، وهو مبدع كل شيء وأبرع الصانعين والمقدرين. ثم إنكم أيها البشر بعد انقضاء آجالكم في هذه الحياة لداخلون في الموت لا محالة، ثم إنكم بعد صيرورتكم إلى التراب تُخرجون أحياء يوم القيامة للحساب والجزاء. ولقد أوجدنا ودبرنا فوقكم سبع سماوات متطابقة كطرق ومسارات للأجرام، وما كنا في أي لحظة مهملين لشؤون خلقنا أو غافلين عن حفظهم ورعايتهم. وأنزلنا من السحاب مطراً بتقدير وحساب دقيق يحقق النفع ويمنع الطوفان، وجعلنا هذا الماء يستقر ويدخر في عروق الأرض ومخازنها الجوفية، وإنا لو شئنا إذهابه وتحفيفه وإبعاده عنكم لفعلنا، ونحن قادرون على ذلك تمام القدرة. فأوجدنا لكم بسبب هذا الماء النازل بساتين عظيمة النفع من النخيل والكروم، تجدون فيها ثماراً وفواكه متنوعة، ومن غلتها تقتاتون وتعيشون. وأنشأنا لكم شجرة مباركة تنمو في منطقة جبل طور سيناء (وهي شجرة الزيتون)، تخرج ثمرتها ممتلئة بالزيت النافع، وتُتخذ إداماً وغذاءً يتلون به طعام الآكلين. وإن لكم في البهائم والأنعام آية واضحة تدعوكم للتفكير؛ إذ منحكم شراباً سائغاً مما يتحول في أحشائها وبطونها من لبن خالص، ولكم في أصوافها وأوبارها منافع ومصالح شتى، ومن لحومها تأكلون. وعلى ظهور هذه الأنعام في البر، وعلى السفن والمراكب في البحر، تُحملون لتقطعوا المسافات وتنقلوا أمتعتكم.

مرحلة المعاني

١. الأصل المادي المشترك للبشرية (الطين) يستوجب نفي الاستعلاء والتكبر. (أصله: من سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ).

٢. البنية التشريحية للرحم (قرار مكين) مصممة لحفظ التطور البيولوجي للجنين قبل الإدراك. (أصله: فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ).

٣. التدرج الهندسي والزمني في صياغة الجسد الإنساني (نظفة، علقة، مضغعة، عظام، لحم) دليل على إتقان الصانع وعلمه. (أصله: استعمال حرف التعقيب "ثم" و"الفاء").

٤. نفخ الروح في الجسد (خلقاً آخر) ينقل الكائن البشري من المادية المحضة إلى الروحانية المستخلقة والمسؤولة. (أصله: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ).

٥. "الخلق" هنا بمعنى التقدير والصناعة، والله هو الفرد المتفرد بالخلق التكويني الحقيقي. (أصله: أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ).
٦. حتمية الموت كقانون عام يسري على كافة الأَطوار البشرية المستقرة. (أصله: لَمَيِّتُونَ).
٧. البعث والنشور هو النتيجة المنطقية المكتملة لرحلة الخلق والموت لأجل إقامة العدالة. (أصله: تُبْعَثُونَ).
٨. إحكام البناء العلوي للكون (سبع طرائق) يتوازى مع الرعاية الساهرة للحق تبارك وتعالى. (أصله: وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ).
٩. إنزال المطر ليس عشوائياً، بل يخضع لقانون التقدير المصلحي الموزون (بقدر). (أصله: مَاءً يَاقِدِر).
١٠. ادخار المياه وتخزينها تحت قشرة الأرض (فأسكنها) يضمن استمرارية الحياة الإنسانية والزراعية عبر الفصول. (أصله: فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ).
١١. النعمة قابلة للزوال والذهاب بأمر واضعها، مما يستوجب الشكر المعرفي والدائم. (أصله: وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ).
١٢. تنوع المحاصيل (نخيل، أعناب، فواكه) يعكس غنى الطبيعة المجهزة لرفاهية وتغذية الإنسان. (أصله: جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ).
١٣. الخصوصية الجغرافية والنفعية لشجرة الزيتون في منطقة طور سيناء ومنافع زيتونها الغذائية والعلاجية. (أصله: وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ).
١٤. تحول المواد داخل بطون الأنعام لإنتاج اللبن دليل باهر ومستمر على التدبير التكويني. (أصله: نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا).
١٥. المنافع الاقتصادية والصناعية للأنعام (اللحوم، الأوبار، الجلود) ركيزة من ركائز الاستقرار الحضاري البدائي والحديث. (أصله: وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ).

١٦. تسخير البر (الأنعام) والبحر (الفلك) لخدمة حركة التنقل والتبادل الإنساني. (أصله: وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ).
١٧. استخدام القسم والتوكيد (ولقد) لترسيخ اليقين في نشأة الخلق وبناء الكون. (أصله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا).
١٨. الموت صيرورة، بينما البعث انتقال حتمي ومفاجئ بأداة التوكيد والتحقيق. (أصله: ثُمَّ إِنَّكُمْ .. تُبْعَثُونَ).
١٩. الله لا ينسى خلقه، وعنايته محيطه بالنظام الكوني كلياً وجزئياً. (أصله: وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ).
٢٠. الربط بين نشأة الإنسان في الرحم وتدير رزقه في الأرض يثمر وحدة النسق والغاية. (أصله: السياق العام لربط الآيات).
٢١. النعم المادية المحيطة بالإنسان تستهدف تحريك دافع الشكر العقلي والالتزام بالعبودية الفاضلة. (أصله: مآل الآيات ومقصدها).

مرحلة الأحكام

- وجوب الإيمان واليقين بأطوار الخلق التكوينية وبوقوع الموت وحتمية البعث الأخروي. (دليله: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ).
- وجوب التفكير في الآيات الكونية (السموات، المطر، النبات، الأنعام) لاستبصار براهين التوحيد. (دليله: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً).
- إباحة الانتفاع بمنتجات الأنعام من ألبان ولحوم وجلود واستخدامها كأدوات ومراكب للتنقل. (دليله: وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا .. تُحْمَلُونَ).
- إباحة أكل الطيبات من الفواكه والزيت والادام الحاصل من تسخير المطر. (دليله: تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَيِّغُ لَيْلًا كَلِيلِينَ).

مرحلة القواعد

- قاعدة (التدرج التكويني): سُنَّه اللهُ في خلق الإنسان وفي تبديل الأحوال تقوم على التطور والتدرج الخاضع للنظام والقوانين الثابتة. (الدليل: ترتيب أطوار الجنين بـ ثم و الفاء).
- قاعدة (العناية الوقائية المستمرة): استدامة الوجود مشروطة بالحفظ والقبومية الإلهية الدائمة التي لا تغفل ولا تسهو عن التدبير. (الدليل: وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ).
- قاعدة (التوازن المائي المقدر): توزيع الموارد الطبيعية وحركة المطر محكومة بالحاجة الفعلية للمصالح الحيوية منعاً للإهلاك أو الجفاف. (الدليل: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ).
- قاعدة (ارتباط النعمة بالقدرة والمسؤولية): كل مورد طبيعي مسخر للإنسان هو قابل للرفع والإلغاء تكويناً، مما يوجب حفظه ورعايته. (الدليل: وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (الوعي بالهوية البيولوجية والمصير): التعريف: إدراك الإنسان لضعف نشأته الأولى من الطين والماء، وتذكره الدائم لمصير الموت، مما يكسر طغيانه ويدفعه لبناء حضارة إنسانية يسودها التواضع والسلام الأخلاقي. (أصله: سياق آيات الخلق والموت).
- (الاستدامة البيئية وإدارة الموارد المائية): التعريف: النظر إلى المياه الجوفية والادخار المائي في الأرض (فأسكنناه) كأمانة ونعمة إلهية مقدرة تتطلب استراتيجيات علمية ومسؤولة لحفظها من التبيد والتلوث. (أصله: فَأَسْكَنْتَاهُ فِي الْأَرْضِ).
- (الأمن الغذائي والتنمية الزراعية): التعريف: استثمار المقومات الكونية الطبيعية (المطر، التربة، الأشجار المباركة) لتنويع مصادر الغذاء وبناء بنية اقتصادية زراعية تحقق الكفاية الرفاهية للمجتمعات. (أصله: فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ).

- (التكامل الحضاري اللوجستي): التعريف: تفعيل أدوات النقل والاتصال البري (الأنعام) والبحري (الفلك) لتسهيل حركة التجارة، والتبادل المعرفي، والتواصل البشري البناء بين الأمم والشعوب. (أصله: وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ).

المواجهة السننية الأولى: رسالة نوح وعقلية الملام (٢٣-٣٢)

النص القرآني

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَوَحَيْنَا إِذًا جَاءَ أَمْرُنَا ۖ وَقَارَ السَّنُورُ ۖ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَاطِنٍ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٧) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨) وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٢٩) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢)

(سورة المؤمنون: ٢٣-٣٢)

مرحلة التيسير (استقصاء العبارات والقيود)

وَلَقَدْ [حرف قسم وتحقيق لتأكيد السننية الجارية] أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ، أَفَلَا تَتَّقُونَ [أفلا تحذرون عقابه باجتناب الشرك]، فَقَالَ الْمَلَأُ [أشراف القوم وقادتهم الذين يملؤون الصدور عظمة والعيون أهة] الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ [يتشرف ويسود ويكون له الفضل والرئاسة دونكم] وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ [أجدادنا الماضيين]، إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ [جنون واختلال في العقل] فترَبَّصُوا بِهِ [انتظروا وتأنوا بمراقبته] حَتَّىٰ حِينٍ [إلى وقت يتضح فيه أمره أو يموت]، قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ، فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ [السفينة العظيمة] بِأَعْيُنِنَا [برعايتنا وحفظنا وحراستنا] وَوَحَيْنَا [بتعليمنا وأمرنا] فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا [إبان عذابنا وقضاؤنا بنزول

الطوفان] وَفَارَ التَّنُورُ [نبع الماء بقوة وتفجر من موضع الخبز الذي هو أبعد ما يكون عن الماء] فَاسْأَلْتُ فِيهَا [أدخل وسير في داخل السفينة] مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ [من كل جنس من الأحياء ذكراً وأنثى] وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ [الحكم الإلهي الأزلي بإهلاكه لكفره] مِنْهُمْ، وَلَا تُخَاطِبْنِي [لا تراجعني ولا تشفع] فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا، إِنَّهُمْ مُعْرَفُونَ، فَإِذَا اسْتَوَيْتَ [استقرت واعتدلت] أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً [حلولاً ومكاناً طيباً نامياً بالخير] وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِدَلَالَاتٍ وَبِرَاهِينَ وَاضِحَةٍ [وإن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ [لمختبرين عبادنا وممتحنينهم بالرسل والسنين]، ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ [جيلاً وأمة أخرى جديدة]، فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، أَفَلَا تَتَّقُونَ.

مرحلة النثر (الصياغة البيانية المتكاملة)

وتالله لقد أرسلنا نوحاً إلى أمته ليدعوهم إلى التوحيد، فقال متلطفاً مستعظفاً: يا قوم خصوا الله وحده بالعبادة والطاعة، فليس لكم معبود بحق سواه، أفلا تحذرون غضبه وعذابه بترك هذا الشرك؟ فسارع الرؤساء والأشراف والوجهاء الذين جحدوا الحق وستروا الفطرة بقلب التهمة، فقالوا لعامة الناس محذرين: ما هذا الرجل الذي يدعي النبوة إلا إنسان بشر مثلكم في الخصائص المادية، ولا ميزة له ترفع مقامه، وإنما غايته الحقيقية وباعته الباطن هو طلب السيادة والرياسة والترفع عليكم؛ ولو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً حقاً لبعث ملائكة من السماء، ولم نسمع بمثل هذه الدعوة التوحيدية المحدثثة في عهد آبائنا وأجدادنا الأقدمين الذين سلكتنا طريقهم. وما أمره في حقيقته إلا أنه رجل أصابه مس من الجنون يخرف بما لا يدرك، فانتظروا وتريثوا في شأنه لعل الموت يريحكم منه أو يفيق من جنونه. فلما انقطعت الحجج لجأ نوح إلى ربه ضارعاً: يا رب انصربي وأيدني بسبب تكذيب هؤلاء القوم لي واستخفافهم بدعوتي. فأوحينا إليه موجيين ومعلمين: أن ابدأ فوراً بصناعة السفينة العظيمة تحت حراستنا المباشرة وعنايتنا الساهرة، وبوفق ما نأمرك ونعلمك من هندستها، فإذا حان وقت نفاذ قضائنا بإهلاكهم وتفجر الماء هادراً بقوة من موضع النار (التنور)، فأدخل فيها من كل جنس من الكائنات الحية زوجين اثنين (ذكراً وأنثى) لحفظ النسل، وأدخل معك أهلك وعائلتك ومن آمن، مستثنياً من أحاط به حكمنا السابق بالإهلاك لكفره وعناده، وإياك أن تراجعني أو تطلب الرأفة والشفاعة في أولئك الذين تجاوزوا حد

الإنسانية بالظلم، فقد حسم الأمر وتعين إغراقهم بالماء كلياً. فإذا علوت واستقرت تماماً أنت ومن تبعك من المؤمنين على ظهر السفينة، فابدأ بالشكر اللساني والعقلي قائلاً: الثناء المطلق لله الذي أنقذنا وخلصنا من بطش وقبح أولئك القوم المتجاوزين لشرائعه. واطلب الأمان لمستقبلك قائلاً: يا رب اجعل هبوطي ونزولي في الأرض بعد انتهاء الطوفان نزولاً طيباً تحفه البركة والنماء، وأنت سبحانك أفضل من يسكن عباده ويهيئ لهم مواطن الاستقرار الحصين. إن في هذه الواقعة التاريخية العظمى لدلالات بينة وعبر هادية للعلماء، وإن شأننا الدائم هو اختبار العباد ومجازاتهم بحسب استجاباتهم. ثم أوجدنا وأنشأنا من بعد هلاك قوم نوح جيلاً آخر وأمة جديدة، فبعثنا فيهم رسولاً من أنفسهم يتكلم بلسانهم، أمراً إياهم بنفس الكلمة السوائية الثابتة: أن أفردوا الله بالخضوع، فما لكم من رب معبود سواه، أفلا تخشون عاقبة النكوص عن الحق؟

مرحلة المعاني (استقصاء مكثف للحقائق النصية)

١. افتتاح القصة بقسم مقدر وتوكيد (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) يرفع الشكوك حول وحدة المنطلق التاريخي للرسالات.

٢. نداء نوح (يَا قَوْمِ) تجسيد لخطاب الرحمة والانتماء الوجداني، لنفي شبهة العداة الشخصي.

٣. حصر القضية المركزية في النبوة ب (اعْبُدُوا اللَّهَ)، مما يعني أن سائر التشريعات أغصان لهذا الأصل التوحيدي.

٤. عداة الملائ (فَقَالَ الْمَلَأُ) نابع من المصالح الطبقيّة؛ فالطبقات المترفة ترى في التوحيد مساواة تهدد امتيازاتها الاجتماعية.

٥. استخدام الملائ لشبهة البشرية (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) محاولة بائسة لربط النبوة بالخوارق المادية الجسدية لفصلها عن المنطق العقلي.

٦. اتهام الرسول بطلب السيادة (يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ) هو إسقاط نفسي من الملائ؛ فهم يفسرون حركات الوعي بطلب المكاسب السلطوية.

٧. الاحتجاج بالآباء (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا) تقديس أعمى للموروث القديم، وهو العائق الأكبر أمام التجديد والتحرر المعرفي.

٨. الوصم بالجنون (بِهِ جِنَّةٌ) وسيلة اغتيال معنوي نمطية لضرب مصداقية الفكرة بإسقاط عقلية صاحبها.
٩. دعاء نوح بالنصرة (انصُرْنِي بِمَا كَدَّبُونِ) لا يحمل طابع التشفي الفردي، بل هو استنصار لحفظ الحق بعد استنفاد براهين البلاغ.
١٠. اقتران صناعة الفلك بالرعاية (بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا) يؤسس لدمج السبب المادي (الصناعة البشرية) بالتسديد التكويني لإنتاج النجاة.
١١. علامة فوران التنور (وَفَارَ التَّنُّورُ) آية ربط برهانية تقلب طبائع الأشياء، فالنار والخبز ينقلبان بينوع مائي متفجر.
١٢. الأمر بحمل (كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) تشريع كوني للمحافظة على التنوع البيولوجي واستمرارية الحياة الحيوانية والنباتية.
١٣. استثناء المحكوم عليهم (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) دليل على أن القرابة النسبية لا قيمة لها في ميزان الولاء العقدي والحق الذاتي.
١٤. الحظر الصارم (وَلَا تُخَاطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) قطع لباب العاطفة الرعناء إذا تعارضت مع مجرى العدالة النافذة.
١٥. التوجيه بالحمد عند الاستواء (فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) يعلمنا توجيه طاقة النصر نحو شكر المنعم، لا نحو الكبر والغرور العسكري.
١٦. الدعاء بـ (مُنزلاً مُبَارَكًا) يوضح شمولية التفكير النبوي المتطلع لبركة المستقر ومقومات البناء الحضاري الجديد بعد الهدم.
١٧. ختم الواقعة بـ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ) تنبيه للعقل الإنساني بوجوب قراءة التاريخ الكوني ككتاب سني مفتوح.
١٨. وصف الفعل الإلهي بـ (وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) تأكيد أن غاية الوجود الدنيوي هي الامتحان الكاشف للمعدن البشري.

١٩. التعبير بـ (قَوْلًا آخَرِينَ) يدل على التناوب التاريخي، وأن الحضارات الظالمة تملك وقتاً محدداً ثم تُستبدل تكويناً.

٢٠. تكرار نفس الصياغة الدعوية للرسول اللاحق (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...) يثبت ثبات النسق والقاعدة التشريعية للأمم عبر الآماد.

٢١. ترابط أجزاء النص يكشف أن سنة المكابرة واحدة، وسنة الإنقاذ بالعمل والسبب واحدة، لا تتخلف.

مرحلة الأحكام

- وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة المطلقة ونفي أي شريك له في الحكم والتكوين. (دليله: اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ).
- وجوب الأخذ بالأسباب المادية والعملية لصناعة النجاة والعمران عند الأزمات والخطوب. (دليله: أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ).
- تحريم موالاة الظالمين أو الشفاعة للمجرمين المستحقين للعقاب الإلهي أو القانوني بعد ثبوت ظلمهم. (دليله: وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا).
- وجوب أداء شكر الله لفظاً وعقداً عقب النجاة من الهلاك والظلم والاضطهاد. (دليله: فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا).
- مشروعية طلب البركة والنماء واليمن في المساكن ومواطن السفر والعمل. (دليله: رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا).
- وجوب الاعتبار والتدبر السنني في حوادث التاريخ والقرون الخالية. (دليله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ).

مرحلة القواعد

- قاعدة (ثبات المنطلق والغاية): رسالات الإصلاح والتغيير على مدار التاريخ تنطلق من مركزية واحدة (حق العبودية لله) وتستهدف غاية واحدة (تحرير الإنسان من الطواغيت). (الدليل: تطابق خطاب نوح والرسول اللاحق لفظاً بلفظ).
- قاعدة (الوهم النمطي للملأ): تنفق القوى المترفة والمستبدة تاريخياً في مواجهة أفكار الإصلاح بتوجيه اتهامات مكررة: (طلب القيادة، المخالفة للموروث، والوصم بالاختلال). (الدليل: الصياغة الجدلية للملأ في مواجهة نوح).
- قاعدة (الحتمية السببية في النجاة): العناية الإلهية والتأييد الغيبي لا يغنيان عن النهوض بالجهد المادي البشري الشاق. (الدليل: الأمر بصناعة الفلك نجارياً وتركيبياً مع وجود معية الرعاية).

- قاعدة (انفصام عرى القرابة بالظلم): إذا تلبس الفرد بالظلم الفكري والسلوكي، انقطعت بينه وبين الصالحين حبال الصلوات والقرابات النسبية والقانونية. (الدليل: استثناء الابن أو الزوجة الكافرة بقوله: إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ، وَلَا تُحَاطَبُنِي).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (مواجهة الاغتيال المعنوي وحروب البروباغندا): التعريف: دراسة وتفكيك أساليب الأنظمة المستبدة والطبقات الاحتكارية في تشويه الوعي ومحاربة المصلحين بالاتهامات النفسية (به جِنَّةٌ) أو السياسية (يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ)، وكيفية الصمود الفكري أمام هذه الهجمات الإعلامية. (أصله: مقالات الملأ لصرف الناس).
- (الابتكار التكنولوجي وإدارة الأزمات الكارثية): التعريف: استخدام الهندسة والصناعة الميكانيكية والبحرية (اصْنَعِ الْفُلْكَ) كأدوات حضارية لمواجهة الكوارث الطبيعية والبيئية، وتحقيق النجاة للجنس البشري وحفظ الأنواع الحية. (أصله: صناعة نوح للسفينة في بيئة جافة).
- (الانفصال عن الموروث المتخلف والتجديد المعرفي): التعريف: كسر قيود التقليد والتبعية العميقة لثقافة الآباء الماضين (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا) إذا كانت قائمة على

الجهل والخرافة، واستبدالها بالبراهين والعلوم الحقة المتسقة مع الواقع والمنطق. (أصله: احتجاج الملائة بالتاريخ الموروث).

- (تأسيس مجتمعات الاستقرار والتنمية المستدامة): التعريف: التطلع المستمر والعمل على إنشاء حواضر ومجتمعات مباركة (مُنزلاً مُباركاً) تقوم على العدالة، والإنتاج، والشكر المعرفي، مما يضمن استمرار النماء ومحو آثار الصراعات السابقة. (أصله: دعاء الاستقرار عقب الطوفان).

عقلية الترف والاستكبار وتتابع الأمم (٣٣-٤٤)

النص القرآني

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لِحَاسِرُونَ (٣٤) أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ (٣٥) هَيِّهَاتَ هَيِّهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَحْذَرْتُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً ۖ فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نَتَّبِعُ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولًا كَذَّبُوهُ ۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۖ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤)

(سورة المؤمنون: ٣٣-٤٤)

التيسير

وَقَالَ الْمَلَأُ [الأشراف والقادة والنخب المستكبرة المحيطة بالسلطة] مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ [نعمناهم وأفسدنا فطرتهم بالثروة والرفاهية الزائدة] فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ، وَلَئِنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا

لَخَاسِرُونَ، أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ [بَعْدَ بَعْدًا شديداً واستحلال وقوع وتحقيق] لِمَا تُوْعَدُونَ، إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَوْتٌ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ، إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى [اختلق وتعمد الصياغة الباطلة نسرأ] عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ، قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ، قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ، فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ [الصوت التدميري المهلك المستأصل لحركتهم] بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً [هباءً حطاماً يابساً كغثناء السيل لا قيمة له ولا وزن] ۚ فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا [أجيالاً وأماً وأقواماً طوال التاريخ] آخِرِينَ، مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا [وقتها المضروب والمسجل لزوالها وانحيارها الفيزيائي والتاريخي] وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ، ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [متتابعين واحداً تلو الآخر بفواصل زمنية] ۚ كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا [أهلكنا المتأخرين منهم وألحقناهم بالمتقدمين في التدمير والزوال] وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ [قصصاً وعبراً يتحدث بها الناس وتاريخاً يروى] ۚ فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ.

النشر

وقال الملأ الأشراف والقادة والنخب المستكبرة المحيطة بالسلطة من قومه الذين كفروا وكذبوا ببقاء الآخرة وأترفناهم نعمناهم وأفسدنا فطرتهم بالثروة والرفاهية الزائدة في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون، ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون، أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون، هيهات هيهات بَعْدَ بَعْدًا شديداً واستحلال وقوع وتحقيق لما توعدون، إن هي إلا حياتنا الدنيا موت ونحيا وما نحن بمبعوثين، إن هو إلا رجل افترى اختلق وتعمد الصياغة الباطلة نسرأ على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين، قال رب انصُرني بما كذبون، قال عما قليل ليصبحن نادمين، فأخذتهم الصيحة الصوت التدميري المهلك المستأصل لحركتهم بالحق فجعلناهم غناءً هباءً حطاماً يابساً كغثناء السيل لا قيمة له ولا وزن فبعداً للقوم الظالمين، ثم أنشأنا من بعدهم قرونأ أجيالاً وأماً وأقواماً طوال التاريخ آخرين، ما تسبق من أمة أجلها وقتها المضروب والمسجل لزوالها وانحيارها الفيزيائي والتاريخي وما يستأخرون، ثم أرسلنا رسلنا تترى متتابعين واحداً تلو الآخر بفواصل زمنية كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً أهلكنا المتأخرين منهم وألحقناهم بالمتقدمين في التدمير والزوال وجعلناهم أحاديث قصصاً وعبراً يتحدث بها الناس وتاريخاً يروى فبعداً للقوم لا يؤمنون.

١. تشخيص النص لبنية الرفض ب (الْمَأْلُ... وَأَتَرَفْنَاهُمْ) يؤصل لكون النخب المالية والسياسية المترفة هي المركز الدائم لمقاومة التغيير المعرفي والتنوير لحماية مكاسبها الاستعلامية.
٢. رصد الاحتجاج البشري المادي (يَأْكُلُ بِمَّا تَأْكُلُونَ) يكشف قصور العقلية المادية الحية التي تعجز عن الفصل بين الوظيفة البيولوجية والامتياز المعرفي الفوقي (الوحي).
٣. استخدام المأل لسلاح التخويف بالخسارة (إِنَّكُمْ إِذَا خَسِرْتُمْ) يوضح آلية قلب المفاهيم التي تمارسها النخب الحاكمة لعزل الجماهير عن اتباع خطابات الإصلاح.
٤. إطلاق صيغة النفي والاستبعاد (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ) يعبر عن الإنكار الفلسفي الحاد لعقلية الانغلاق المادي تجاه فكرة المأل والبعث وعودة البناء الذاتي.
٥. تلخيص العقيدة الوجودية الراكدة ب (مَوْتُ وَحَيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) يثبت أن حصر الوجود في الدائرة المادية المحسوسة هو منبع التنصل من المسؤولية الأخلاقية طوال التاريخ الإنساني.
٦. رمي المصلح ب (أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) يعكس التكتيك النفسي والسياسي لتشويه مصداقية الداعي لقطع الطريق أمام نفاذ برهانه النصي.
٧. استجابة السنن الكونية للدعاء (عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ) تؤكد حتمية التحول الجزائي وتحول الاستكبار إلى ندم تاريخي عند الاصطدام بالواقع الفيزيائي المدمر.
٨. تحول البنى الإنسانية إلى (عُتَاءً) برهان نسقي على أن الحضارات والمجتمعات التي تفقد مبررها الأخلاقي والمعرفي تصبح بلا وزن في ميزان السنن وتجرفها قوى التاريخ.
٩. إقرار مبدأ (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) يؤصل لقانون حتمية الأجل الحضاري؛ فلكل نظام اجتماعي وسياسي مدة صلاحية فيزيائية وسنن حتمية للزوال لا يمكن تجاوزها أو تأخيرها.
١٠. تتابع الإرسال ب (تَنْزِي) يثبت اطراد المنهج التنويري واستمرار تدفق الحجج والبراهين الذاتية على المجتمعات البشرية لإقامة الحجة المعرفية الدائمة.

١١. وصف المجتمعات البائدة ب (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) يوضح تحول القوى المادية العاتية من واقع فاعل ومستكبر إلى مجرد نصوص ومأثورات تاريخية للاعتبار والتحليل.

الأحكام

- تحريم اتخاذ الترف والرفاهية المادية وسيلة لإفساد الفطرة وتكذيب الحقائق المعرفية والمالية الكبرى. (دليله: ذم قوله: وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).
- تحريم تنميط خطابات الإصلاح وتفنيدها بناءً على المماثلة البشرية والبيولوجية للمصلحين. (دليله: ذم قوله: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ).
- تحريم إنكار البعث، والحشر، والمسؤولية المالية، وحصر الوجود الإنساني في الدائرة المادية الحسية. (دليله: ذم قوله: وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ).
- وجوب اليقين بحتمية الأجل المضروب للأمم والمجتمعات والأنظمة، والاستسلام لنفاذ القوانين التاريخية والكونية. (دليله: ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ).
- وجوب الاعتبار والتدبر التاريخي في مصائر الأمم المكذبة السابقة التي تحولت إلى أحاديث وقصص. (دليله: وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۖ قَبْعَدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ).

القواعد

- قاعدة (التلازم الشرطي بين الترف والصد المعرفي): الترف الزائد والاستغراق في المادية (وَأَتْرَفْنَاهُمْ) ينتج حتماً عمىً بصرياً وباطنياً يقود النخب الحاكمة والمستكبرة لتكذيب منظومات الإصلاح والتنوير. (الدليل: وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ... وَأَتْرَفْنَاهُمْ...).
- قاعدة (المغالطة الحيوية في قياس النبوة): قياس القيمة المعرفية والرسالية للبشر بناءً على وظائفهم البيولوجية (يَأْكُلُ... وَيَشْرَبُ) هو مغالطة منطقية يقع فيها العقل المادي لرفض حاكمية الوحي والتكليف الفوقي. (الدليل: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ...).

- قاعدة (حتمية الندم عند معاينة السنن): الكيانات والمجتمعات التي تبني وجودها على العناد والجهل المستحكم، تؤول حركتها حتماً إلى ندم وجودي وتاريخي كامل لحظة انفتاح القوانين الجزائية الصارمة. (الدليل: قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِِحُّ نَادِمِينَ).
- قاعدة (الموضوعية الزمنية للأمم): حركة المجتمعات والأنظمة السياسية والحضارية محكومة بآجال وقوانين زمنية فيزيائية صارمة لا تقبل المحاباة ولا تتأثر بالرغبات الذاتية بقاءً أو زوالاً. (الدليل: مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ).
- قاعدة (التحول النصي للقوى الباطلة): كل قوة مادية تستكبر عن قبول البرهان العلمي والأخلاقي تسلبها السنن فاعليتها الوجودية وتحولها إلى ركام وهباء (عُثَاءً) ومجرد مادة تاريخية مروية (أَحَادِيثَ). (الدليل: فَجَعَلْنَاهُمْ عُثَاءً... وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ).

الأبعاد

- (سيكولوجية النخب المترفة وإعاقة التنوير الحضاري): تحليل البنية الاجتماعية والسياسية للملأ المترف ودور الرفاهية المادية المطلقة في صناعة مراكز المقاومة والصد ضد التشريعات العادلة والمنظومات التنويرية طوال التاريخ الإنساني. (أصله: وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا... وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).
- (نقد النزعة المادية الحيوية وتأصيل الغائية الإنسانية): تفكيك السرديات الفلسفية الوجودية والعدمية التي تحتزل الكائن البشري في أبعاده الاستهلاكية والبيولوجية (يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ / مَمُوتٌ وَنَحْيَا)، وإعادة بناء الوعي على أساس المسؤولية والارتباط بالمال والحساب الفوقي. (أصله: إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ).
- (ديناميكية الآجال والقوانين الحاكمة للمجتمعات): دراسة وبحث السنن التاريخية الصارمة والفيزيائية المحددة لدورات حياة الأمم والحضارات (أَجَلَهَا)، وتفسير أسباب الانهيار الفجائي للأنظمة المستكبرة عند استنفاد مبررات بقائها الأخلاقي والإنتاجي. (أصله: مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ).

- (التوثيق التاريخي والتحول العبري للحضارات): قراءة وفحص المصائر البشرية وكيفية تجريد الكيانات الظالمة العاتية من سلطتها المادية الفاعلة وتحويلها إلى مجرد بيانات وقصص مأثورة وعبر تاريخية (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لبناء الوعي النقدي للأجيال اللاحقة. (أصله: فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۖ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ).

مواجهة الاستعلاء السياسي: حركة موسى والآية الحصينة (٤٥-٥٠)

النص القرآني

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٤٥) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)

(سورة المؤمنون: ٤٥-٥٠)

مرحلة التيسير (النص مع بيان الغامض والغريب)

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ [حجة قاهرة واضحة تبين لمن يراها وتظهر عجز المكابر]، إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ [مستعلين، متكبرين بالقهر والظلم والرفعة الباطلة في الأرض]، فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ [خاضعون، منقادون، ومستعبدون تحت سلطتنا وخدمتنا]، فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ، وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ، وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا [جعلنا لهما مأوى وملجأً حصيناً آمناً] إِلَىٰ رَبْوَةٍ [مكان مرتفع مستوٍ من الأرض] ذَاتِ قَرَارٍ [مستقرة صالحة للسكنى والعيش لخصوبتها] وَمَعِينٍ [ماء ظاهر جارٍ تراه العيون يسهل الأخذ منه].

مرحلة النثر (سبك الآيات والتيسير في صياغة بيانية)

ثم تابعتنا إرسال الرسل فأرسلنا موسى وأخاه هارون مؤيدين بالبراهين الكونية الدالة على صدقهما، ومصحوبين بحجة قاهرة واضحة تبين لمن يراها وتظهر عجز المكابر؛ فوجهناهما بالدعوة والتنوير إلى طاغية مصر فرعون ورؤساء حاشيته وأشراف دولته، فرفضوا الانقياد للحق وتعالوا بأجسادهم وعروشهم، وكانوا في أصل بنيتهم قوماً مستعلين متكبرين بالقهر والظلم والرفعة الباطلة في الأرض. فحركوا عقليتهم الطبقية المستبدة وعبروا عنها تساؤلاً واستنكاراً: أنصدق وبنقاد لإنسانين بشرين يمثالنا في المادة والخصائص والنشأة، والحال أن عشيرتهما وقومهما من بني إسرائيل خاضعون منقادون ومستعدون تحت سلطتنا وخدمتنا؟! فسلكوا طريق الجحود فكذبوا في بلاغتهما ورسالتهما، فاستحقوا العقوبة الصارمة فكانوا بسبب ذلك التكذيب والاستكبار من جملة المستأصلين المهلكين في اليم. وتالله لقد آتينا موسى من بعد إهلاك الطاغية التوراة والكتاب الجامع للشرعية رجاء أن يهتدي قومه به إلى طريق الرشد. وجعلنا عيسى ابن مريم وأمّه الصديقة علامة برهانية عظمى دالة على طلاقة القدرة الإلهية بلا أسباب مادية مألوفة، ولما تعرضا للملاحقة والاضطهاد جعلنا لهما مأوى وملجأً حصيناً آمناً بنقلهما إلى مكان مرتفع مستوٍ من الأرض، يتصف بكونه بقعة مستقرة صالحة للسكنى والعيش لخصوبتها وتوافر أسباب نفوذها الحياتي، وتجري فيها ينابيع ماء ظاهر جارٍ تراه العيون يسهل الأخذ منه بلا عناء.

مرحلة المعاني (استقصاء مكثف للحقائق النصية)

١. اقتران الآيات ب (سُلْطَانٍ مُّبِينٍ) يثبت أن النبوة لا تدعي المعرفة مجردة، بل تتقدم بسلطة معرفية برهانية تبدد غبش الشكوك.

٢. النخبوية الفرعونية المشخصة في (فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ) تكشف تلازم الاستبداد الفردي والحاشية النفعية في صناعة الطغيان.

٣. الوصف ب (قَوْمًا عَالِينَ) يفيد أن الاستعلاء والقهر كان ثقافة جمعية وممارسة سياسية هيكلية للدولة وليس سلوكاً عابراً.

٤. الاحتجاج الطبقي (وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) يعري بنية الاستكبار؛ فالطغاة يستدلون على بطلان الأفكار بالوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدني لاتباعها.

٥. الربط الفوري بين التكذيب والهلاك في (فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ) يبرهن على حتمية سقوط الأنظمة العسكرية القاهرة فور اكتمال حجتها المعرفية وانغلاق وعيها.
٦. إيتاء الكتاب (آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) بعد الهلاك يوضح أن التشريع والقوانين التفصيلية للدول والمجتمعات إنما تبنى في أجواء الحرية بعد التحرر من ريقه الاستعباد الفرعوني.
٧. إبراز عيسى بوصفه (ابن مَرْيَمَ) لترسيخ نفي العقيدة الفلسفية المؤهولة له، وإلحاقه بآدمية أمه الإنسانية الكاملة.
٨. تحول عيسى وأمه إلى (آيَةً) واحدة بالاتحاد سياقاً، يبين تلازم المعجزة بين تكوين الجنين وطهر الأم الصديقة.
٩. الإيواء إلى (رَبُّوهُ) يعكس التدبير التكويني لحفظ الوعي التنويري في بيئة جغرافية مستقرة تضمن شروط البقاء المادي والجسدي (قرار ومعين) بعيداً عن حواضر الظلم.
١٠. تماثل مآل الطغاة بين قوم نوح وقوم عاد وثمود وآل فرعون يقطع برباط السننية واضطراد القوانين التاريخية في السورة.

مرحلة الأحكام

- وجوب الإيمان برسالة موسى وهارون عليهما السلام ونبوتهما والتصديق بآياتهما الحجاجية. (دليله: أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ).
- تحريم الاستعلاء السياسي والاجتماعي واستعباد الشعوب وقهر إرادتها الإنسانية. (دليله: ذم قوله تعالى: وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ).
- وجوب الحذر من مغبة رد الحقائق العلمية والتنويرية استناداً إلى النظرة المادية الضيقة لطبائع المخبرين. (دليله: الاستنكار لقولهم: أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا).
- وجوب تعظيم كتاب التوراة الأصلي المنزل على موسى والاعتقاد بكونه مصدر هداية لأمة في وقته. (دليله: لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ).

- وجوب الأخذ بأسباب حماية المستضعفين والملاحقين فكرياً وسياسياً بتوفير الملاذات الآمنة والمستقرة لهم. (دليله: وَأَوْثِنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ).

مرحلة القواعد

- قاعدة (عمى الغطرسة الطبقية): الأنظمة المستبدة المعتمدة على استبعاد الشعوب (لَنَا عَابِدُونَ) تعجز تركيبياً عن إدراك براهين التغيير، لتوهيها أن القوة المادية هي المعيار الأوحد للحق. (الدليل: رفض فرعون لآيات موسى بسبب استعباده لقومه).
- قاعدة (الأمن الجغرافي للرسالات): حفظ الطاقات الفكرية والمصلحة التنويرية في أوقات الاستضعاف والاضطهاد يتطلب جغرافية أمنية محصنة (ربوة ذات قرار ومعين) توفر استقلالاً غذائياً ومائياً وحرية حركية. (الدليل: الإيواء الرباني لعيسى وأمه).
- قاعدة (الحرية قبل التشريع): لا تنزل الكتب المنظمة للشؤون السياسية والاجتماعية الكبرى (القرآن، التوراة) إلا كخطوة تالية بعد تحرير الإنسان وتفكيك منظومات الظلم والعبودية. (الدليل: إيتاء موسى الكتاب بعد إهلاك فرعون وملئه المعبر عنه بـ "فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ").

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (مناهضة استبعاد الشعوب وتحرير الإرادة الإنسانية): التعريف: تفكيك البنى السياسية والاقتصادية التي تحول المجتمعات إلى أدوات مسخرة لخدمة النخب الحاكمة (وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ)، والتأكيد على أن تحرير الإنسان من الاستعباد المادي هو عتبة الإصلاح الأولى. (أصله: مقالة فرعون وملئه الاستعلائية).
- (التخطيط الجغرافي والملاذات الآمنة للاستقرار): التعريف: دراسة المعايير البيئية والمكانية المثالية لإنشاء المستوطنات والمجتمعات البشرية المنتجة (رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) القائمة على الحصانة العسكرية (الارتفاع)، والخصوبة الزراعية (القرار)، والأمن المائي المستدام (المعين). (أصله: طبيعة مأوى عيسى وأمه).

- (النقد التاريخي لجدلية النخبة والجمهور): التعريف: تحليل ظاهرة انصياع الجماهير لأطروحات النخب المترفة "الملا" ضد المصلحين، وكيف تستخدم الخطابات الاستعلامية لإثارة النعرات وتثبيت عروش الطغيان بمواجهة موجات التنوير. (أصله: ممارسات فرعون لتعبئة مجتمعه ضد موسى).

توازن التكليف وعمى القلوب المترفة (٦٢-٧٧)

النص القرآني

وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٢) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي عَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا يَجْأَرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنكِبُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ (٦٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّجَ رَبُّكَ حَيْرَةً ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّا كِيدُونَ (٧٤) وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسِئُونَ (٧٧)

(سورة المؤمنون: ٦٢-٧٧)

مرحلة التيسير (النص مع بيان الغامض والغريب)

وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [طاقاتها وقدرتها المادية والروحية] ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي عَمْرَةٍ [في جهالة غافلة وتعامٍ حاجب للوعي] مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ [أعمال سيئة خبيثة مغايرة لعمل المؤمنين] هُمْ لَهَا عَامِلُونَ، حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم [المنعمين المستكبرين بالثروة والرئاسة] بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ [يصرخون صراخاً شديداً مستغيثين بعجز وتذلل]، لَا يَجْأَرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ، قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ [ترجعون القهقرى وتدبرون معرضين عن الحق]، مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا [مجتمعين بالليل حول بيوتكم ومجالسكم تتحدثون بالباطل] تَهْجُرُونَ [تهذون وتكلمون بالكلام القبيح الفاسد والظعن]، أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ، أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ، أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ [جنون واختلال في العقل] ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ، وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ [رغباتهم وشهواتهم المتغيرة والمنحرفة] لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ [بما فيه شرفهم وفخرهم وهدايتهم] فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ، أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا [أجرًا وعطاءً مالياً على البلاغ] فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ [لعادلون وخارجون عن الطريق المستقيم ضلالاً]، وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَلَّجْنَا [لتمادوا واستمروا بعناد وإصرار] فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ [يتحبرون ويتخبطون في ضلالهم بلا بصيرة]، وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا [فما خضعوا ولا ذلوا] لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصَرِعُونَ، حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ [ساکتون يائسون من كل خير، منقطعوا الحجة].

مرحلة النثر (دمج الآيات والتيسير بلا تصرف)

ولا نكلف نفساً إلا وسعها طاقتها وقدرتها المادية والروحية ولدنيا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون، بل قلوبهم في غمرة في جهالة غافلة وتعامٍ حاجب للوعي من هذا وهم أعمال من دون ذلك أعمال سيئة خبيثة مغايرة لعمل المؤمنين هم لها عاملون، حتى إذا أخذنا مترفيهم المنعمين المستكبرين بالثروة والرئاسة بالعذاب إذا هم يجأرون يصرخون صراخاً شديداً مستغيثين بعجز وتذلل، لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون، قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى وتدبرون معرضين عن الحق، مستكبرين به سامراً مجتمعين بالليل حول بيوتكم ومجالسكم تتحدثون بالباطل تهجرون تهذون وتكلمون بالكلام القبيح الفاسد والظعن، أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون، أم يقولون به جنة جنون واختلال في العقل بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون، ولو اتبع الحق أهواءهم رغباتهم وشهواتهم المتغيرة والمنحرفة لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناكم بذكرهم بما فيه شرفهم وفخرهم وهدايتهم فهم عن ذكرهم معرضون، أم تسألهم خرجاً أجرًا وعطاءً

مالياً على البلاغ فخرج ربك خير وهو خير الرازقين، وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم، وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون وخارجون عن الطريق المستقيم ضاللاً، ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا لتمادوا واستمروا بعناد وإصرار في طغيانهم يعمهون يتحرون ويتخبطون في ضلالهم بلا بصيرة، ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا فما خضعوا ولا ذلوا لربهم وما يتضرعون، حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ساكتون يائسون من كل خير، منقطعوا الحجة.

مرحلة المعاني (استقصاء مكثف للحقائق النصية)

١. إعلان قاعدة (وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) يثبت عدالة التشريع ومراعاته للتكوين البشري، فلا تكليف بما فوق الطاقة.

٢. وصف الكتاب بـ (يَنْطِقُ بِالْحَقِّ) يؤصل لوجود سجل كوني قطعي وقانون حتمي مرصود ومكتوب لا يجابي أحداً ولا تغيب عنه ذرة عمل.

٣. تشخيص الرفض المعرفي بكونه (فِي غَمْرَةٍ) يكشف أن حجب الوعي ينبع من فساد الباطن وانغماس القلب في الجهل والتغطية الذاتية.

٤. رصد ممارسة (مُتْرَفِيهِمْ) لد (جُؤَار) وقت الأزمة يعري هشاشة التكوين النفسي للمستكبرين؛ فهم أضعف الكائنات عند مواجهة السنن النافذة.

٥. إدانة حالة (تَنْكِبُونَ) تبين أن العقل المكابر يتحرك بحركة ارتدادية إلى الخلف خوفاً من مواجهة استحقاقات التنوير.

٦. كشف آلية (سَامِرًا تَهْجُرُونَ) يوضح أن السخرية والطعن الليلي المنظم هما السلاح الدعائي المستعمل من النخب المترفة لتشويه الأفكار الحقة.

٧. التساؤل بـ (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا) يضع التفكير والتحليل العلمي والتدبر في موقع التكليف العقلي الأول، وينفي حجة الجهل العفوي.

٨. تعرية كراهية الحق (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) تثبت أن الأزمة ليست في عدم وضوح الأدلة، بل في مصادمة الحق لمصالحهم وامتيازاتهم الفتوية.

٩. استحالة بناء الكون على الميول الشخصية (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ...) برهان عقلي قطعي على أن السنن والقوانين الكونية موضوعية ثابتة، وأن اضطراب المنظومة الأخلاقية والكونية ينبع من محاولة إخضاعها للرغبات الذاتية.

١٠. وصف الرسالة بـ (يَذَكِّرُهُمْ) يعلن أن الوحي الحقيقي هو أداة كرامة الإنسان وفخره وصانع هويته الحضارية المتميزة.

١١. نفي طلب المقابل المالي (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا) يؤسس للاستقلال التام للمصلحين وينفي عن حركتهم التنويرية شبهة النفعية أو التريح المالي.

١٢. إيضاح العلاقة التلازمية بين إنكار الآخرة والانحراف السلوكي (عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ) يكشف أن غياب المال يحرك الفرد حتماً لتجاوز حدود العدالة.

١٣. رصد سلوك اللجاجة (لَلْجُؤِ فِي طُغْيَانِهِمْ) يفيد أن عقلية العناد المستحکم تفقد القدرة على قراءة الرسائل التنبيهية (الضر والعتاب) وتتحول إلى تخبط أعمى (يعمهمون) حتى يقع الانهيار النهائي (مُبْلِسُونَ).

مرحلة الأحكام

- وجوب العمل والتكليف في حدود الطاقة والوسع البشري وتحريم تحميل النفس ما لا تطيق شرعاً. (دليله: وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).
- تحريم النكوص عن الحق والإعراض عن سماع وبحث براهين الوحي والآيات العلمية والكونية. (دليله: ذم قوله: فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ).
- تحريم عقد المجالس الليلية أو اللقاءات الإعلامية المنظمة للطنع في الحق وترويج الباطل والسخرية من المصلحين. (دليله: ذم قوله: سَامِرًا مَّهْجُرُونَ).

- وجوب تدبر ونقد الأقوال والنصوص لمعرفة الحق، والتعرف على سيرة ومصداقية المخبرين بالرسالات. (دليله: أَقْلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ).
- تحريم إخضاع القوانين والتشريعات العامة أو السنن الوجودية للأهواء والشهوات الشخصية المتغيرة. (دليله: وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ...).
- وجوب المحافظة على الاستقلالية المالية لخطابات الإصلاح لقطع الطريق على التشكيك في نزاهتها. (دليله: أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرْجًا رَزَاكَ حَيْرًا).

مرحلة القواعد

- قاعدة (التناسب بين القدرة والتكليف): المنظومة التشريعية والقانونية الحقبة مبنية على مراعاة حدود الطاقة الإنسانية (وُسْعَهَا)، فلا تكليف يرهق المكلف أو يؤدي إلى إعاجه التكويني. (الدليل: وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).
- قاعدة (حتمية الفساد باتباع الهوى): القوانين الحاكمة للاجتماع والكون موضوعية صارمة، وإخضاع الحقائق الثابتة للرغبات والشهوات الذاتية المتغيرة (أَهْوَاءَهُمْ) يؤدي حتماً لخراب البنى التحتية والاجتماعية والكونية. (الدليل: وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ).
- قاعدة (الارتباط الشرطي بين إنكار المآل والانحراف السلوكي): عدم الإيمان بوجود حساب وجزاء أخروي مسؤول (لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) يرفع المانع الداخلي، وينتج حتماً خروجاً وعدولاً عن جادة الطريق المستقيم والعدالة. (الدليل: وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ).
- قاعدة (انسداد الوعي وعناد المترف): العقلية المترفة المتشعبة بالاستعلاء تفقد قدرتها على الاتعاظ بالشدائد والأزمات، فتميل إلى اللجاجة والتخبط حتى يباغتها السقوط الفجائي الكامل بلا حجة أو أمل. (الدليل: الاستنتاج من قوله: وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا... إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (مراعاة الطاقة البشرية في الأنظمة والتشريعات): تأسيس مجتمعات وقوانين تحترم وسع الإنسان وطاقته المادية والروحية، وتمنع استنزافه أو تكليفه بما يفوق قدرته التركيبية، لضمان استدامة الفاعلية الإنتاجية والعدالة النفسية. (أصله: وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).
- (الاستقلالية المالية ونزاهة خطابات التنوير): ضرورة تجرد المصلحين والمؤسسات التنويرية والتنويرية من التبعية للمصالح المالية الضيقة أو التزبح من الجماهير، لكون الاستقلال المالي والاعتماد على التدبير العام المستدام هو الضامن لحرية الكلمة ونفاذ الحجة. (أصله: أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجٌ رَبَّكَ خَيْرٌ).
- (مخاطر الهوى والذاتية على النظم البيئية والاجتماعية): دراسة الآثار التدميرية لإخضاع العلوم، والقوانين، وإدارة الموارد البيئية والكونية لرغبات النخب الاحتكارية وشهواتها الاستهلاكية المتغيرة، والتأكيد على أن خروج الإدارة عن الحق والموضوعية يؤدي حتماً لفساد بيئي ومجتمعي شامل. (أصله: وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ).
- (إدارة الأزمات وسيكولوجية العناد المستكبر): تحليل السلوك النفسي والاجتماعي للكيانات والنخب المترفة في أوقات الكوارث والأزمات التنبيهية، وتفكيك أسباب عدم خضوعها لمراجعة الأخطاء (فَمَا اسْتَكَاثُوا لِلرَّيْبِ)، مما يدفعها للاستمرار في التخبط حتى بلوغ مرحلة اليأس وانقطاع الرجاء التاريخي. (أصله: وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا لِلرَّيْبِ وَمَا يَنْصَرِعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ).

براهين الإدراك والملكوت ووحدة النظام الكوني (78-92)

النص القرآني

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠) بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَنِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢)

لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا
 إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ
 الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ يَبْدِيهِ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ
 وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩) بَلْ أَنْتِنَا هُمْ بِالْحَقِّ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
 (٩٢)

(سورة المؤمنون: ٧٨-٩٢)

التيسير

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ [العقول والقلوب التي تتدبر وتفقه وتعي القوانين
 المعرفية] قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ، وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ [خلقكم ونشركم وبنكم بالتكاثر] فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ
 تُحْشَرُونَ [تجمعون وتساقون إليه جميعاً بعد البعث للحساب]، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ
 اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ، قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
 وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ [قصصهم
 وأباطيلهم المسطرة في كتبهم القديمة مما لا حقيقة له]، قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [أعظم
 المخلوقات سعة وإحاطة وسلطاناً ومظهر الملكوت الأعلى]، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ
 مَنْ يَبْدِيهِ مَلَكَوْتُ [الملك التام المطلق الواسع والسيطرة الشاملة والتدبير الفوقي] كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ
 يُجِيرُ [يحمي ويغيث وينقذ من يشاء ويوفر الأمان المطلق] وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ [ولا يمكن لأحد أن
 يحمي أو ينقذ أحداً من سلطانه ونفاذ أمره] إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ
 [فكيف تحذعون وتصرفون عن الحق والتوحيد كأنكم مسلوبو العقول والوعي]، بَلْ أَنْتِنَا هُمْ بِالْحَقِّ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ [الغلب وقهر وصراع بعضهم بعضاً طلباً للاستعلاء والسيادة وانفصمت
 وحدة الكون] سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ، عَالِمِ الْغَيْبِ [كل ما غاب وحجب عن مدارك الحس

وأدوات المشاهدة البشرية] وَالشَّهَادَةَ [كل ما ظهر وحضر وأمكن رصده ومعاينته بالحواس والعلم التجريبي] فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

النثر

وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة العقول والقلوب التي تتدبر وتفقه وتعي القوانين المعرفية قليلاً ما تشكرون، وهو الذي ذرأكم خلقكم ونشركم وبثكم بالتكاثر في الأرض وإليه تحشرون تجمعون وتساقون إليه جميعاً بعد البعث للحساب، وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون، بل قالوا مثل ما قال الأولون، قالوا أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون، لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين قصصهم وأباطيلهم المسطرة في كتبهم القديمة مما لا حقيقة له، قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون، قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم أعظم المخلوقات سعة وإحاطة وسلطاناً ومظهر الملكوت الأعلى، سيقولون لله قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت الملك التام المطلق الواسع والسيطرة الشاملة والتدبير الفوقي كل شيء وهو يجير يحيي ويغيث وينقذ من يشاء ويوفر الأمان المطلق ولا يجار عليه ولا يمكن لأحد أن يحمي أو ينقذ أحداً من سلطانه ونفاذ أمره إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل فأنى تسحرون فكيف تخدعون وتصرفون عن الحق والتوحيد كأنكم مسلوبو العقول والوعي، بل أتيناكم بالحق وإنهم لكاذبون، ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض لغلب وقهر وصارع بعضهم بعضاً طلباً للاستعلاء والسيادة وانفصمت وحدة الكون سبحانه الله عما يصفون، عالم الغيب كل ما غاب وحجب عن مدارك الحس وأدوات المشاهدة البشرية والشهادة كل ما ظهر وحضر وأمكن رصده ومعاينته بالحواس والعلم التجريبي فتعالى عما يشركون.

المعاني

١. تقديم السمع والأبصار على الأفئدة في البناء التكويني (أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) يؤصل للمنهج المعرفي الاستقرائي؛ حيث الحواس هي قنوات جمع البيانات التأسيسية التي تعالجها العقول والقلوب تالياً لإنتاج اليقين والتصديق.

٢. عتاب النص بـ (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) يوضح أن الشكر في الرؤية التوحيدية ليس مجرد اعتراف قولي، بل هو تحريك كامل وتفعيل كفاء لهذه الأدوات الإدراكية في كشف الحقائق وصناعة العمران الصالح.
٣. التعبير بـ (دَرَأَكُم فِي الْأَرْضِ) يفيد بسط البشرية ونشرها الجغرافي كحقيقة بيولوجية غايتها النهائية الارتباط بالمسؤولية والمآل (وَالِئِنَّهُ تُحْشَرُونَ).
٤. حصر حركة النور والظلام وظواهر الحياة والموت بـ (وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) يربط النظم الكونية الفيزيائية بالحاكمة والتدبير الفوقي الأوحده، ويجعل إدراك هذا التلازم معياراً لحيوية العقل وحضوره (أَفَلَا تَعْقِلُونَ).
٥. تشخيص السلوك الرافض بكونه تقليداً نمطياً (قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ) يعري ظاهرة التبعية الفكرية والركود العقلي الذي يعطل التفكير المستقل ويعتمد الموروث القديم معياراً لرفض التجديد التنويري.
٦. وصم الوعد بالبعث بكونه (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) يكشف آلية العقل المادي في تسخيف وتهميش الحقائق المالية الكبرى ليمتلص من التبعات الأخلاقية والالتزامات التشريعية الصارمة.
٧. الاستدلال بملكية الأرض (لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) يمثل بناءً حجاجياً يفحم الخصم من خلال إلزامه بقراره الحسي البديهي بتبعية الوجود المادي لخالقه (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ).
٨. الانتقال في الحجاج من ملكية الأرض إلى ربوبية الفضاء الأعلى (رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ) ثم إلى السلطة والتدبير المطلق (بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) يعكس ترقياً نسقياً لتوسيع آفاق العقل الإنساني ليدرك شمولية الإحاطة التكوينية.
٩. استخدام وصف (فَأَنَّى تُشْكُرُونَ) بعد اعترافهم الصريح بالخالق والمدبر يكشف عن أزمة "انفصام منطقي حاد" وعمى معرفي يجعلهم يتصرفون في الواقع السلوكي والشركي كأنهم مسلوبو الإرادة والوعي والعقل.

١٠. نفي التعدد الوجودي ببرهان التمانع والنزاع (إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) يمثل قاعدة فلسفية قطعية في وحدة بناء الكون؛ فالتعدد يقتضي التباين والتمايز والاستعلاء الصراعي، وهو ما يصادم إحكام وثبات القوانين الطبيعية الموحدة والمنسجمة.
١١. إلحاق العلم بـ (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) يوصل لشمولية المعرفة الإلهية وهيمنتها المطلقة على الأبعاد الوجودية كافة، ما تراه الحواس التجريبية وما غاب وراء المادة، نافيةً أي مسوغاً لإشراك قوى عاجزة ومحدودة في الحاكمية.

الأحكام

- وجوب إعمال واستعمال أدوات المعرفة (السمع، الأبصار، الأفتدة) في تدبير الحقائق الكونية والشرعية وتحريم تعطيلها أو ركودها. (دليله: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ).
- وجوب الإيمان واليقين القاطع بالحق والبعث بعد الموت والنشور والوقوف بين يدي الخالق للحساب. (دليله: وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).
- تحريم التقليد الأعمى للموروثات الفكرية الباطلة والاعتماد على مقولات الآباء والأولين لرد الأدلة العلمية التنويرية الباهرة. (دليله: ذم قوله: بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ).
- وجوب إفراد الله تعالى بالتوحيد الخالص في الربوبية، والألوهية، والحاكمية، وتدبير الملكوت، وتحريم اتخاذ الشركاء أو الأنداد أو نسبة الولد إليه. (دليله: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ).
- وجوب الاستسلام والانقياد لسلطان الله المطلق وحمائته والاعتراف بعجز أي قوة في الكون عن معارضة أمره أو إجارته. (دليله: وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ).

القواعد

- قاعدة (الأصالة والأولوية المعرفية للحواس): بناء اليقين الإنساني والعلمي يبدأ إلزاماً وتكويناً من القنوات الحسية (السمع والأبصار) لتموين العقل والقلب (الأفئدة) بالمادة الخام اللازمة للفقه والتدبر والوعي والتشريع. (الدليل: تقديم السمع والأبصار على الأفئدة).
- قاعدة (التلازم الاطرادي بين شكر النعمة وتفعيل وظيفتها): الشكر الحقيقي للقدرات التكوينية البيولوجية يكمن في توجيهها بكفاءة كاملة نحو إنتاج المعرفة العلمية الرشيدة والعمل الصالح وال عمران، وتعطيلها هو حقيقة الجحود المذموم. (الدليل: أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ).
- قاعدة (الإلزام العقلي بالاعتراف بالمبدأ): من أقر بالخلق المادي، والملكية الكونية الشاملة، والتدبير الفوقي للوجود، لزمه عقلاً ومنطقاً أفراد ذلك الخالق بالعبادة، والتشريع، والامتثال، والتقوى، وإلا وقع في تناقض معرفي وسلوكي صارخ. (الدليل: سياق الإلزام بـ "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ... قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ").
- قاعدة (وحدة النظم ووحداية المنشئ): إحكام الكون، واتساق سننه، وانسجام قوانينه الفيزيائية والحوية الشاملة برهان قطعي على وحدة الإرادة الحاكمة والمدبرة؛ إذ إن تعدد مراكز القرار والسلطة الوجودية ينتج حتماً الصراع والاستعلاء والانحيار الكلي للمنظومة الكونية. (الدليل: إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ).

الابعاد

- هندسة وتأصيل المنظومة المعرفية والاستقراء العلمي القائم على توظيف الحواس والعقول لاستكشاف السنن وإنتاج الإيمان اليقيني الواعي ومحاربة الجهل والتعطيل الإدراكي. (أصله: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ).
- تفكيك ونقد العقلية التقليدية الراكدة التي تتحرك بحركة ارتدادية نحو مآثرات البيئة القديمة ومقالات الأسلاف دون فحص أو نقد علمي مستقل، مما يعوق حركة التقدم والتنوير الحضاري. (أصله: بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ).

- التحليل الفلسفي والمنطقي لبنية ونظم الكون القائمة على الوحدة والانسجام التام، وتنفيد أطروحات التعدد والشرك المعرفي والسياسي والوجودي الذي يفضي بطبيعته الصراعية إلى استعلاء المراكز وتدمير البنى التحتية للمجتمعات والكون. (أصله: لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَغَضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٌ).
- شمولية الإدارة والرقابة والمحاسبة المعرفية الشاملة للظواهر الحاضرة المشهوددة والمستورات الغيبية المحجوبة، لبناء وعي إنساني منضبط ومستدير يدرك حدود طاقته الحسية التجريبية وينقاد لعظمة الإحاطة الإلهية. (أصله: عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).

سياق التوحيد والحاجة الكونية وبراهين الملكوت (٩٣-١١٨)

النص القرآني

قُلْ رَبِّ إِنَّمَا نُرِيِّي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَّكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السِّيئَةِ ۗ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۗ كَلَّا ۗ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلَفَحَ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِندَنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَٰئِزُونَ (١١١) قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِيْنَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)

(سورة المؤمنون: ٩٣-١١٨)

التيسير

قُلْ رَبِّ إِنَّمَا نُرِيَّتِي مَا يُوْعَدُونَ، رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ
لَقَادِرُونَ، اذْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ، وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ
[نزغات ووسوس ودفعات الشر والإفساد الباطني] الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ، حَتَّىٰ
إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ، كَلَّا، إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ
قَاتِلُهَا، وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرْزُخٌ [حاجز وحائل مانع يفصل بين الدنيا والآخرة ويسد طريق العودة] إِلَىٰ
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ، فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ [القرن والآداة الكونية لإعلان قيام الساعة والبعث] فَلَا أَنْسَابَ
[فلا تفاخر بالقرابات ولا نفع للعلاقات العشائرية والطبقية] بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، فَمَنْ
تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ [رجحت كفة كفته مقادير أعماله الصالحة المنتجة للخير] فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ،
وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، تَلْفَحُ [تحرق وتلفح بشدة
وحرارة نافذة] وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ [عابسون، مقلصو الشفاه بارزو الأسنان من شدة
التشويه والاحتراق]، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ، قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا
شِقْوَتُنَا [لذاتنا وأهواؤنا الفاسدة التي أدت بنا إلى الشقاء والتعاسة] وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ، رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ، قَالَ احْسَبُوا [انزجروا واقبعوا بذلة وصغار طاردين] فِيهَا وَلَا
تُكَلِّمُونَ، إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ،
فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا [مادة للهزء والسخرية والاحتقار الفكري] حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ
تَضَحِكُونَ، إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَٰئِزُونَ، قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ،
قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِيْنَ [الحاسبين الضابطين لعد الأيام والشهور]، قَالَ إِنْ
لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا، لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا [بلا غاية ولا حكمة ولا
حساب ولا مسؤولية] وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْكَرِيمِ، وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ،
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.

النثر

قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وإنّا على أن نريك ما نعدهم لقادرون، ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون، وقل رب أعوذ بك من هزات نزغات ووساوس ودفعات الشر والإفساد الباطني الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ حاجز وحائل مانع يفصل بين الدنيا والآخرة ويسد طريق العودة إلى يوم يبعثون، فإذا نفخ في الصور القرن والأداة الكونية لإعلان قيام الساعة والبعث فلا أنساب فلا تفاخر بالقرابات ولا نفع للعلاقات العشائرية والطبقية بينهم يومئذ ولا يتساءلون، فمن ثقلت موازينه رجحت كفة مقادير أعماله الصالحة المنتجة للخير فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، تملح تحرق وتلفح بشدة وحرارة نافذة وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون، مقلصو الشفاه بارزو الأسنان من شدة التشويه والاحتراق، ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بما تكذبون، قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا لذاتنا وأهواؤنا الفاسدة التي أدت بنا إلى الشقاء والتعاسة وكنا قوماً ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، قال اخسئوا انزجروا واقبعوا بذلة وصغار طاردين فيها ولا تكلمون، إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين، فاتخذتموهم سخرياً مادة للهزء والسخرية والاحتقار الفكري حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون، إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون، قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين، قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العاديين الحاسبين الضابطيين لعد الأيام والشهور، قال إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون، أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً بلا غاية ولا حكمة ولا حساب ولا مسؤولية وأنكم إلينا لا ترجعون، فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم، ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون، وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

المعاني

١. التوجيه بالدعاء (فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) يوضح وجوب التمايز والفاصلة الشعورية والكيانية البائنة عن مجتمعات البغي والعدوان حذراً من شمول السنن الجزائية المهلكة.
٢. الأمر الأخلاقي الصارم (ادْفَعْ بِأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ السِّيئَةِ) يؤصل لقانون المقاومة الإيجابية وبناء التغيير الحضاري عبر الارتقاء بالسلوك، وعدم مقابلة الانحطاط بمثله بل بتقديم النماذج الأرقى سلوكاً ومعرفة.
٣. الاستعاذة ب (مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) تعكس ضرورة التحصن من الدوافع الباطنية السلبية الخفية والوساوس الهدامة التي تبدد سلامة الوعي وتدفع نحو ركود الفكر والشرك.
٤. رصد أمنية المحتضر (رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) يكشف عقلية الندم المتأخر وتأصيل حقيقة أن العمل الصالح المادي في دار الحرية والابتلاء هو القيمة النقدية والوزن الحقيقي الوحيد للإنسان.
٥. إعلان قانون (وَمَنْ وَرَائِهِم مَّرْجُءٌ) يثبت قطعية السنن الزمنية والتكوينية، واستحالة مراجعة أو تكرار دورة العمران الإنساني بعد انتهائها الفيزيائي.
٦. سقوط الاعتبارات الاجتماعية (فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ) يهدم البنى الطبقية والعشائرية، ويقرر أن الوزن يوم الحساب فردي ومبني على المسؤولية والإنتاج الأخلاقي والمعربي الحضري.
٧. تجسيد الميزان ب (تَقُلَّتْ مَوَازِينُهُ) يضع الجدية والإنتاجية والنفع العام في كفة الرجحان الفلاحي، ويجعل الفشل المعربي والسلوكي خفة وضياعاً وجودياً (حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ).
٨. اعتراف أهل العقوبة (عَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) يوضح جوهر الضلال المتمثل في تقديم الرغبات الحسية والشهوات الوقتية على مقتضيات الحق والبصيرة المعرفية.
٩. توبيخ المستهزئين ب (فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا) يعري السلوك العدواني للمجتمعات الراكدة التي تعتمد لتسخيف المصلحين، ويكشف أن السخرية أداة عزل نفسي وثقافي تؤدي في النهاية لنسيان القوانين العليا والذكر.

١٠. موازنة الزمن بـ (يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) تكشف قصر وضآلة عمر الدنيا الفاني مقارنة بالخلود والمآل، مما يبرز تفاهة التكالب والترف القائم على حساب الأخلاق.

١١. إطلاق القاعدة الوجودية الكبرى (أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) ينفي العبثية والعدمية عن حركة التكوين، ويرسي حتمية الغائية والمسؤولية المالية المتسقة مع كمال وجلال الخالق (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ).

١٢. إبطال الشرك الفكري بمبدأ البرهان (لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) يؤسس للمنهج العلمي الصارم؛ فكل ادعاء أو عقيدة عارية عن الدليل والبرهان القطعي هي باطل وسقوط قيمى ومعرفى لا فلاح معه.

الأحكام

- وجوب الالتزام بدفع الإساءة والسيئة بالطرق والأساليب والخطابات الأرقى والأحسن أخلاقياً وتواصلياً. (دليله: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ).
- وجوب الاستعادة والتحصن المعرفى والنفسي من نزغات الشياطين ووساوس الشر ودوافع الإفساد الباطنى وحضورها. (دليله: أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ).
- وجوب المبادرة والمسارة لإنتاج العمل الصالح فى زمن السعة والحرية قبل انقطاع الأجل وحلول الموت المفضى للبرزخ. (دليله: لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ).
- تحريم الاعتماد والاتكال على الأنساب، أو القرابات، أو الوشائج الطبقية والاجتماعية كبديل عن المسؤولية الفردية والإنتاج الأخلاقى. (دليله: فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ).
- تحريم السخرية من أهل الإيمان، والمصلحين، وأصحاب الفكر التنويرى، أو اتخاذهم مادة للاستهزاء والضحك المفسد للوعى. (دليله: ذم قوله: فَأَتَّخِذُوهُمْ سِحْرِيًّا).
- وجوب اعتقاد غائية الخلق ونبذ العقائد الفلسفية الوجودية القائمة على العبثية والعدمية وإنكار البعث والرجوع. (دليله: أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا).

• تحريم دعوة أو اتخاذ أي إله أو حاكمية فكرية وتشريعية مع الله بغير سلطة معرفية برهانية. (دليله: وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ).

• وجوب ملازمة طلب المغفرة والرحمة من الخالق والاعتراف بأنه خير الراحمين كخاتمة للتوجه العبادي والسلوكي. (دليله: وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ).

القواعد

• قاعدة (المقاومة السلوكية الراقية): محاربة الفساد والسيئات الاجتماعية والفكرية لا تتم بتبني أدواتها الهابطة، بل بتقديم البدائل الأخلاقية والإصلاحية الأكثر كفاءة ورفقاً (التي هي أَحْسَنُ) لتغيير الواقع. (الدليل: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ).

• قاعدة (حتمية الفردية والمسؤولية في الجزاء): تتلاشى وتنهار كافة الشبكات الاجتماعية والامتيازات الطبقية والعشائرية (فَلَا أَنْسَابَ) عند مواجهة السنن الجزائية النهائية، ليقف الإنسان فرداً مجرداً إلا من وزن أعماله وإنتاجه. (الدليل: فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ).

• قاعدة (سيكولوجية السخرية وحجب الوعي): ممارسة التندر والسخرية الممنهجة ضد خطابات الإصلاح تعود بآثار تدميرية على ذات المستهزئين؛ إذ تولد حالة من الغفلة والانغلاق العقلي تقود حتماً لنسيان المبادئ الكبرى والقوانين الحاكمة. (الدليل: فَأَتَّخِذُوهُمْ سَحَرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي).

• قاعدة (الغائية الوجودية والامتناع العقلي للبعث): يستحيل في النسق التوحيدي والمنطقي أن يكون بناء الكون والمجتمعات كائناً بلا غاية أو مسؤولية (عَبَثًا)، فتتنظيم الوجود وإحكامه برهان على حتمية البعث والمحاسبة والرجوع إلى الملك الحق. (الدليل: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ).

• قاعدة (اشتراط البرهان لنفاذ الأفكار): كل أطروحة، أو مذهب، أو دعوى فكرية وتعبدية تفتقر للدليل العلمي والبرهان اليقيني القطعي (لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) هي سقط

معرفي مردود وتؤدي بصاحبها لانسداد الفلاح والوقوع في الخسران الحتمي. (الدليل: وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ).

الأبعاد

- (استراتيجيات الدفع الأخلاقي والارتقاء السلوكي): بناء وتأسيس مناهج تواصلية واجتماعية تركز على مواجهة الانحرافات والعداوات بالبدائل الحضارية الأرقى (ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) لكسر دوائر العنف الفكري والاجتماعي وترسيخ معايير النزاهة الإنسانية. (أصله: ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ).
- (تفكيك المنظومات الطبقيّة وتأسيس الجدارة الفردية): دراسة عوامل هدم البنى العشائرية والامتيازات الموروثة القائمة على العرق أو النسب (فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ)، وإحلال نظام موضوعي يقوم على المسؤولية الشخصية والإنتاج العملي النافع كمعيار أوحّد لتقييم وفلاح الكائن الإنساني. (أصله: فَإِذَا نَفَحَ فِي الصُّورِ فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ).
- (نقد السرديات العدمية وفلسفة الغائية التكوينية): تفكيك ومواجهة الفلسفات الوجودية التي تنظر للحياة الإنسانية كحركة عشوائية عارية عن المقاصد والأهداف (أَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا)، وإعادة بناء الوعي الحضاري على قاعدة المسؤولية المآلية والارتباط الوثيق بالحاكمية والعدالة المطلقة للملك الحق. (أصله: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ).
- (المنهجية البرهانية وحظر التبعية الفكرية): ترسيخ قواعد البحث العلمي والفكري التي تحظر قبول المعارف والعقائد والتشريعات بلا براهين قطعية واضحة تمنع الخداع والانفصام المنطقي، واعتبار الدليل العقلي والتجريبي المستقل شرطاً أساسياً لسلامة البناء المعرفي وتحقيق الفلاح الحضاري. (أصله: وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ).

السيادة التشريعية المطلقة وحماية بنية المجتمع الإنساني من التحلل الأخلاقي والعقدي (١-٣)

النص القرآني

{ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ } [سورة النور، الآيات: ١-٣].

التيسير

{ سُورَةٌ (طائفة من آيات القرآن متميزة ومستقلة) } { أَنْزَلْنَاهَا (أوحينا بها من لدناً بعلمنا وحكمتنا) } { وَفَرَضْنَاهَا (أوجبنا العمل بكل أحكامها وحدودها إلزاماً قطعياً) } { وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ (واضحات الدلالة والبيان لا غيب فيها ولا غموض) } { لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (تتعظون وتتفكرون وتستحضرون عاقبة المخالفة) } { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي (المرأة والرجل اللذان يرتكبان فاحشة الجماع خارج الزواج الشرعي) } { فَاجْلِدُوا (اضربوا بألة الجلد السوط ضرباً يحقق الردع) } { كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ (رقة وتعاطف قلبي وشفقة تدفع لتعطيل العقوبة أو تخفيفها) } { فِي دِينِ اللَّهِ (في حكمه وشريعته وطاعته المقررة) } { إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ (جماعة من المؤمنين يحصل بحضورهم التشهير والردع العام) } { مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ (لا يتزوج شرعاً وطبعاً ولا يستقيم له ميل علائقي) } { إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً (كافرة بالله تجعل معه إلهاً آخر في العقيدة) } { وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ (حظر ومنع منعاً باتاً معاقباً عليه) } { ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }.

النشر

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون، الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين.

المعاني

١. نزول السورة وفريضتها مستمد مباشرة من ذات المشيئة الإلهية؛ (أصل المعنى: ربوبية التشريع ومصدرية الوحي قطعية الإلزام والفرض).
٢. الوضوح والبيان هما السمة الملازمة لكل حكم شرعي في السورة؛ (أصل المعنى: كمال البيان الذاتي المانع للجهالة والتأويل الفاسد).
٣. الغاية الكبرى من وضوح الأحكام وفريضتها هي إيقاظ الوعي البشري بالذكرى؛ (أصل المعنى: حتمية التذكر العقلي لبعث المسؤولية).
٤. الجريمة الأخلاقية (الزنا) تقع مسؤوليتها مناصفة وبشكل مباشر على الرجل والمرأة؛ (أصل المعنى: المساواة القانونية والجزائية بين الجنسين).
٥. إيقاع عقوبة الجلد البدني المحددة بمائة جلدة حكم واجب على الجناة البكرين؛ (أصل المعنى: التطهير الجسدي والردع الحسي المباشر).
٦. العاطفة الإنسانية المحضة تمثل تهديداً مباشراً لاستقامة العدالة وإقامة الحدود؛ (أصل المعنى: تقديم حاكمية التشريع على الهوى والتعاطف البشري).
٧. شريعة الله وأحكامه هي الميزان المطلق لإدارة المجتمع وحفظ حدوده؛ (أصل المعنى: مركزية الدين كمرجعية ناظمة للسلوك الجماعي).
٨. الالتزام بإقامة الحدود والامتناع عن التعاطف مع الجناة شرط صحة الإيمان؛ (أصل المعنى: تلازم الإيمان القلبي بالامتثال العملي التشريعي).
٩. التصديق باليوم الآخر يستلزم الخوف من إسقاط عقوبات الدنيا الحامية؛ (أصل المعنى: ربط السلوك الدنيوي بالجزاء الأخروي الغيبي).
١٠. العلانية في تنفيذ العقوبات القضائية جزء لا يتجزأ من منظومة الردع؛ (أصل المعنى: سيكولوجية التربية الجمعية عبر المشاهدة والشهود).
١١. حضور الجماعة يحول العقوبة من إيلام شخصي إلى عبرة اجتماعية عامة؛ (أصل المعنى: التوظيف الاجتماعي للعقوبة الجزائية لحماية العفة).
١٢. الخبث السلوكي ينتج انخراطاً في الاختيار والميل الطبيعي والعلائقي للنكاح؛ (أصل المعنى: السننية الأخلاقية الحاكمة لتوافق الأنفس وتشاكلها).

١٣. الزاني المستمر للفاحشة لا تتوافق بينه النفسية إلا مع نظيرته في السقوط؛ (أصل المعنى: الانعكاس الأخلاقي على الروابط الاجتماعية).
١٤. الشرك العقدي والزنا السلوكي يلتقيان في دائرة الخروج عن الفطرة الطاهرة؛ (أصل المعنى: الترابط الوثيق بين انحراف العقيدة وفساد الأخلاق).
١٥. المرأة الزانية تفقد أهليتها للارتباط بمجتمع الأتقياء طالما استمرت بالفاحشة؛ (أصل المعنى: حظر التداخل العلائقي بين الطهر والتهتك).
١٦. النكاح القائم على ممارسة الفاحشة أو الرضا بما محذور ومحرم كلياً؛ (أصل المعنى: الصيانة التشريعية لمؤسسة الأسرة من دنس الاختلاط).
١٧. المجتمع المؤمن يتميز بمهوية خاصة قوامها النقاء، والعفة، والترفع عن الرذيلة؛ (أصل المعنى: التمايز المنهجي والهوياتي للأمة المسلمة).
٨١. تحريم نكاح الزناة صمام أمان يحمي الأنساب من الاختلاط والفساد النبوي؛ (أصل المعنى: الأولوية الإستراتيجية لحفظ النسل الإنساني).
٩١. فرضية التشريع لا تترك مساحة للاختيار أو التخير في تعطيل الأحكام؛ (أصل المعنى: شمولية الإلزام والقطع في النص التشريعي).
٠٢. الجماعة المؤمنة شريكة متضامنة في مراقبة العفة وإقامة أسس الصلاح؛ (أصل المعنى: المسؤولية التضامنية للأمة في صيانة قيمها العامة).

الأحكام

١. وجوب الإيمان القاطع والالتزام الشامل بكل ما ورد في السورة من فروض وتكاليف؛ (الدليل: {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا}).
٢. وجوب إقامة حد الجلد مائة جلدة على الزانية والزاني البكرين إذا ثبتت الجريمة؛ (الدليل: {فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}).
٣. حرمة التهاون أو التخفيف أو إسقاط الحدود بدافع الشفقة أو الرأفة الطارئة؛ (الدليل: {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ}).
٤. وجوب حضور طائفة من المؤمنين وقت إقامة الحد لتحقيق العلانية والتشهير؛ (الدليل: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمْ طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}).

٥ . حرمة تزويج أو تزوج العفيف من زانٍ أو زانية مشهورين بالفاحشة بلا توبة نصوح؛ (الدليل: {وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}).

٦ . وجوب تذكير النفس والغير بآيات الله وأحكامه بصفة مستمرة؛ (الدليل: {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}).

القواعد

١ . قاعدة "ربوبية ومصدرية التشريع" الحاكمة على تنظيم شؤون المجتمعات قسراً؛ (الدليل: {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا}).

٢ . قاعدة "تقديم النص والحد الشرعي على العاطفة والهوى الإنساني" في إدارة القضاء البشري؛ (الدليل: {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ}).

٣ . قاعدة "التلازم البنوي والشرطي بين حقيقة الإيمان والامتثال السلوكي والتشريعي المطلق"؛ (الدليل: {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}).

٤ . قاعدة "العلانية والشهود كأداة ردع نفسي واجتماعي لتطويق الجريمة" وحماية السلم الأهلي؛ (الدليل: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}).

٥ . قاعدة "التشاكل والانسجام الأخلاقي والعقدي في بناء الروابط الاجتماعية والنكاحية" وسقوط مجتمع العفة في التداخل مع الفاحشة؛ (الدليل: {الرَّائِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ . البعد الوجودي المعرفي: يرتكز على إخراج الإنسان من حالة التيه الروحي عبر ربط حركته اليومية والتشريعية بالموجد الأعلى، مما يمنح القوانين بعداً مقدساً يحفز الوعي على الامتثال الذاتي التلقائي دون حفرة الرقابة المادية الجافة؛ (أصله: ربط التكليف والتشريع بالموجد والمنزل لضبط الكينونة الإنسانية).

٢ . البعد الحمائي والردعي لكرامة الجسد والنسل: يتجلى في جعل العقوبة البدنية العنيفة والعلنية وسيلة لصدمة الوعي الجمعي وإيقاظه لحماية النسيج الأسري والاجتماعي من التحلل السلوكي والأمراض؛ فالمراد هنا صيانة كرامة الكيان البشري الكلية وتحييب المجتمعات انهيار الأنساب؛

(أصله: حفظ الكيان البشري وحمايته من التحلل العضوي والأسري).
 ٣. البعد القيمي والاستراتيجي للهوية الاجتماعية النظيفه: يهدف التشريع إلى فرز وتمييز بينات الطهر والعفة عن بؤر السقوط والتهتك السلوكي، مانعاً تغلغل قيم الفاحشة إلى المحاضن التربوية الإنسانية الأساسية (الأسرة)، مما يضمن بناء حضارة تقوم على النقاء والترفع الأخلاقي المستدام؛ (أصله: التمايز الحتمي بين مجتمع العفة ومجتمع الفاحشة والتهتك).

الحماية القضائية للأعراض وتجريم الافتراء اللفظي في البنية المجتمعية (٤-٥)

النص القرآني

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾} [سورة النور، الآيات: ٤-٥].

التيسير

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ (يتهمون بالفاحشة قذفاً) { الْمُحْصَنَاتِ (العفيفات الحرائر) } ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ { الْفَاسِقُونَ (الخارجون عن طاعة الله المستحقون للذم) } ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾}

النشر

والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم.

المعاني

١. اتهام العفيفات بالفاحشة دون دحض قضائي يمثل جريمة كبرى؛ (أصل المعنى: حرمة العرض الإنساني وصيانتها من التشويه).

٢. اشتراط أربعة شهداء لإثبات الزنا يمثل حماية تشريعية صارمة للمجتمع؛ (أصل المعنى: التشدد في وسائل الإثبات الجنائي لحظر الإشاعة).
٣. القذف اللفظي غير المستند لبينة يستوجب عقوبة بدنية مباشرة؛ (أصل المعنى: التطهير الحسي للسان المفترى بالجلد).
٤. العقوبة المادية لقاتل السمعة هي ثمانون جلدة؛ (أصل المعنى: التناسب الكمي بين الجرم وأثره الردعي).
٥. إسقاط الأهلية القانونية والاعتبارية عقوبة أدبية لازمة للقاذف؛ (أصل المعنى: نزع الصلاحية المدنية والاجتماعية من المفترى).
٦. عدم قبول شهادة القاذف نهائياً صمام أمان لعدالة القضاء مستقبلاً؛ (أصل المعنى: حظر اعتماد الكاذبين في نقل الحقائق وتسيير العدالة).
٧. الوصم بالفسق حكم ديني يترتب على انتهاك أعراض الناس بالباطل؛ (أصل المعنى: سقوط العدالة الدينية والأخلاقية بفساد السلوك اللفظي).
٨. الاستثناء التشريعي يفتح باب العودة والإصلاح بعد ارتكاب الكبائر؛ (أصل المعنى: مرونة النظام القيمي القرآني وقبوله لتقويم الإنسان).
٩. التوبة المقبولة شرعاً هي التي يتبعها عمل صالح ملموس في الواقع؛ (أصل المعنى: اشتراط الإصلاح السلوكي لإثبات صدق الإنابة الروحية).
١٠. مغفرة الله ورحمته غاية تترتب على تصحيح المسار الفردي والاجتماعي؛ (أصل المعنى: ارتكاز المحو الإلهي على استقامة العبد وإصلاحه).
١١. النص يحمي بنية الأسرة عبر منع الطعن في شرف الأمهات والزوجات؛ (أصل المعنى: الأهمية الاستراتيجية للاستقرار النفسي الأسري).
١٢. تجريم القذف يقطع دابر الأحقاد والضغائن البينية في المجتمع؛ (أصل المعنى: صيانة السلم الأهلي والروابط الاجتماعية من التمزق).
١٣. التشريع يوازن بين شدة العقوبة لردع الباطل وفتح باب الرحمة للاستدراك؛ (أصل المعنى: توازن العدالة والرحمة في الهندسة الجنائية القرآنية).
١٤. القاذف يمارس اغتيالاً معنوياً للشخصية يستوجب عقاباً موازياً؛ (أصل المعنى: حظر

الاعتداء على الكرامة الإنسانية المعنوية).

١٥. الجماعة شريكة في تفعيل العقاب ورفض إشاعات المرجفين؛ (أصل المعنى: المسؤولية

التضامنية للأمة في قمع الزور الأخلاقي).

١٦. التوبة ترفع وصف الفسق الديني وتسترد بها النفس نقاءها؛ (أصل المعنى: الأثر التطهيري

للتوبة على كينونة الفرد الإيمانية).

١٧. صرامة شروط الإثبات تحذف لستر العيوب وعدم كشف العورات؛ (أصل المعنى: تقديم

الستر المجتمعي على الفضيحة والتهتك العلني).

١٨. إسقاط الشهادة يمثل عقاباً بنزع المواطنة الإيجابية من الفرد الفاسق؛ (أصل المعنى: التدابير

الاحترازية لحماية الصالح العام).

١٩. إثبات العدالة القضائية يستدعي شهوداً أنقياء لم تلوث ألسنتهم؛ (أصل المعنى: نزاهة

الجهاز القضائي والمجتمعي في الإسلام).

٢٠. ارتباط المغفرة بصفات الرب يعزز الطمأنينة النفسية للمصلحين؛ (أصل المعنى: انعكاس

أسماء الله الحسنى على حركة التصحيح البشري).

الأحكام

١. وجوب إقامة حد القذف (ثمانون جلدة) على من اتم عيراً بالزنا ولم يأت بالبينة؛ (الدليل:

{فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً}.)

٢. حرمة قبول شهادة القاذف في أي شأن قضائي أو مدني مطلقاً؛ (الدليل: {وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

شَهَادَةً أَبَدًا}.)

٣. وجوب الحكم بفسق القاذف وسقوط عدالته الدينية ما لم يتب؛ (الدليل: {وَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ}.)

٤. وجوب اشتراط أربعة شهداء عدول لإثبات فاحشة الزنا؛ (الدليل: {ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ

شُهَدَاءَ}.)

٥. وجوب رفع عقوبة الفسق واشتراط الإصلاح لرد الاعتبار الإيماني؛ (الدليل: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا

مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا}.)

٦. حرمة رمي المحصنات والعفيفات بالزنا أو الفاحشة قولاً أو إشارة؛ (الدليل: {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ}).

القواعد

١. قاعدة "حرمة العرض البشري قطعية وصيانتها واجبة بقوة القانون التشريعي"؛ (الدليل: {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ}).
٢. قاعدة "نزع الأهلية الاعتبارية والحقوقية أداة ردع عامة لحماية الصالح الاجتماعي من كذب المفتري"؛ (الدليل: {وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا}).
٣. قاعدة "حتمية اقتران المغفرة الإلهية بالإصلاح السلوكي العملي في حركة التاريخ والمجتمعات"؛ (الدليل: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الحمائي للكرامة المعنوية والسمعة الإنسانية: يركز هذا البعد على حظر تحويل الكلمة إلى سلاح هدم يغتال الشخصية الإنسانية ويدمر مكانتها، فالتشريع يجعل من حماية السمعة حقاً مقدساً لا يقل أهمية عن حماية الجسد، مما يؤسس لمجتمع آمن نفسياً؛ (أصله: صيانة الهوية المعنوية والاعتبارية للإنسان من الاغتيال اللفظي).
٢. البعد الاجتماعي لصناعة الموثوقية المدنية: يتجلى في حرمان الكاذب من حق الشهادة، وهو بعد إستراتيجي يمنع تلوث القرارات القضائية والمدنية بشهادات الزور، مما يضمن استقرار البنية الحقوقية للدولة والحضارة وحصر القرار بأهل الصدق؛ (أصله: تطهير قنوات العدالة والمعاملات المجتمعية من العناصر الفاسدة).
٣. البعد التأهيلي التقويمي للذات البشرية: يعزز التشريع قيمة الأمل وعدم سد المنافذ أمام المخطئ، ففتح باب التوبة المشروطة بالإصلاح يمنع تحول المذنب إلى عنصر تخريبي دائم، ويحفزه على إعادة دمج نفسه إيجابياً في النسيج الحضاري؛ (أصله: إتاحة التصحيح والتقويم المستمر للكينونة الإنسانية المتعثرة).

التنظيم القضائي للمنازعات الزوجية وحماية الرابطة الأسرية من التفكك مجهول الإثبات (٦-٩)
النص القرآني

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَوَيْدَرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ إِنْ تَشْهَدُ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾} [سورة النور، الآيات: ٦-٩].

التيسير

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ (يتهمون بالفاحشة فذفاً) { أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ (الطرد والإبعاد من رحمة الله) { اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ { وَوَيْدَرَأُ (يدفع ويزيل) { عَنْهَا { الْعَذَابَ (حد الجلد المقرر) { إِنْ تَشْهَدُ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾}

النشر

والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين، ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

المعاني

١. اتهام الزوجة بالفاحشة يختلف إجرائياً وقضائياً عن اتهام الأجنبية؛ (أصل المعنى: التمييز التشريعي بين العلاقات الأسرية والعلاقات العامة).
٢. انفراد الزوج برؤية الفاحشة دون شهود يمنحه حق التقاضي الاستثنائي؛ (أصل المعنى: مراعاة الطبيعة المغلقة للبيوت والحياة الزوجية).
٣. قيام شهادة الزوج مقام أربعة شهود رخصة تشريعية لدفع الحرج؛ (أصل المعنى: مرونة النظام القضائي القرآني في معالجة غياب البينة المادية).

- ٤ . القسم بالله أربع مرات يمثل توثيقاً مغلفاً لشهادة الزوج؛ (أصل المعنى: مركزية الوازع الديني في فض النزاعات الإنسانية المعقدة).
- ٥ . استدعاء اللعنة في المرة الخامسة إنهاء للاستخفاف بالقسم؛ (أصل المعنى: ربط المصير الأخرى بالصدق اللفظي في الدعاوى القضائية).
- ٦ . اللعنة تعني الطرد من الرحمة وهي أقصى عقوبة روحية يتلقاها الكاذب؛ (أصل المعنى: خطورة الكذب على الشرف داخل مؤسسة الأسرة).
- ٧ . للمرأة المتهمة حق الدفاع الكامل عن عفتها ونفي التهمة؛ (أصل المعنى: كفالة حق الرد والمساواة القضائية بين الجنسين أمام المنصة).
- ٨ . شهادة الزوجة المضادة تدفع عنها عقوبة الحد البدني؛ (أصل المعنى: سريان أصل براءة الذمة ودفء العقوبة بالشبهات المقابلة).
- ٩ . تكرار القسم من المرأة أربع مرات يوازن قوة اتهام الرجل قضائياً؛ (أصل المعنى: التكافؤ الإجرائي في شروط الإثبات والنفي).
- ١٠ . المرة الخامسة للمرأة ترتبط باستدعاء الغضب الإلهي في حال كذبها؛ (أصل المعنى: تغليظ العقاب المعنوي عند ثبوت خيانة الأمانة الزوجية).
- ١١ . الغضب أشد رتبة في العقاب الروحي ليتناسب مع فداحة الجرم إن ثبت؛ (أصل المعنى: تدرج الجزاء الغيبي بتدرج الانتهاك الأخلاقي).
- ١٢ . اللعان إجراء شرعي ينهي الخصومة المستعصية بين الزوجين؛ (أصل المعنى: إيجاد مخرج قانوني عند استحالة استمرار المودة والسكينة).
- ١٣ . الاحتكام لرب العزة عند غياب البيئات المادية يحمي من القضاء بالظن؛ (أصل المعنى: نقل سلطة الفصل النهائية للضمير المرتبط بالله).
- ١٤ . النظام القرآني يرفض إجبار الزوجين على التعايش في بيئة الشك؛ (أصل المعنى: صيانة الصحة النفسية للبيئة الأسرية من التسمم الشكوكي).
- ١٥ . التشريع يحمي مجهول النسب من الإلحاق الباطل عبر إتاحة نفي الحمل؛ (أصل المعنى: الأولوية الإستراتيجية لصون نقاء الأنساب وحقوق الأطفال).
- ١٦ . اللعان يمثل فصلاً علنياً يحسم النزاع دون حاجة لتعرية الفضائح؛ (أصل المعنى: الستر

الإجرائي مع الحسم القضائي القاطع).

١٧. صياغة النص مبنية على موازنة دقيقة بين حق الرجل وحق المرأة؛ (أصل المعنى: العدالة التناظرية في صياغة الفقه الجنائي والمدني).

١٨. الإصرار على الرمي بين الزوجين ينهي العصمة تلقائياً بعد اللعان؛ (أصل المعنى: حتمية الانفصال عند هدم ركيزة الثقة والأمان).

١٩. الخوف من العقاب الروحي هو الرادع الأساسي في غياب الرقابة البشرية؛ (أصل المعنى: توظيف العقيدة كصمام أمان أخير في المعاملات المغلقة).

٢٠. الأحكام تنظم أدق الشؤون الشخصية لضمان سلامة البناء الحضاري؛ (أصل المعنى: شمولية الهيمنة التشريعية وملاحظتها لتفاصيل الحركة البشرية).

الأحكام

١. وجوب إجراء أحكام اللعان وتفريق الزوجين إذا قذف الرجل زوجته ولم يأت بالشهداء؛ (الدليل: {وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ}).

٢. وجوب تكرار الحلف بالله أربع مرات من الزوج لتأكيد دعواه؛ (الدليل: {فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}).

٣. وجوب نطق الزوج باللعة على نفسه في المرة الخامسة إن كان كاذباً؛ (الدليل: {وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}).

٤. وجوب درء حد الزنى عن المرأة إذا التزمت بأداء شهادات الدفع؛ (الدليل: {وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ}).

٥. وجوب نطق المرأة باستحقاق غضب الله عليها في الخامسة إن كان الزوج صادقاً؛ (الدليل: {وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}).

٦. حرمة بقاء الزوجة في عصمة زوجها بعد تمام اللعان بينهما قضائياً؛ (الدليل: مستنبط كلياً من مجموع منظومة الملاعة الفاصلة للرابطة).

القواعد

١. قاعدة "خصوصية العلاقات الزوجية تستدعي استثناءات إجرائية وقضائية لحفظ الحقوق عند غياب البيئة العامة"؛ (الدليل: { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ }).
٢. قاعدة "التكافؤ والعدالة التناظرية في وسائل الدفاع والالتزام صمام أمان يمنع استبداد طرف بآخر" في مسيرة المجتمعات البشرية؛ (الدليل: { فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ... وَوَيْدَرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ }).
٣. قاعدة "الانتقال من الحكم البشري الظاهري إلى الاحتكام للوعيد الغيبي والضمير الديني عند انعدام الأدلة المادية" لحماية الوجود الإنساني من الجمود القضائي؛ (الدليل: { وَالْحَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ... وَالْحَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد القضائي لحماية الخصوصية الأسرية: يرتكز هذا البعد على منع تحويل المنازعات الزوجية الشديدة إلى مادة للتشهير العام، حيث يتيح التشريع حسم قضية الشرف بين الزوجين داخل إطار قضائي مغلق يربأ بالأسرة عن الابتذال، مما يضمن كرامة الإنسان وتجنب المحاضن التربوية آثار الصدمة؛ (أصله: صيانة الطبيعة المغلقة للأسرة ومراعاة غياب الشهود الأجانب).
٢. البعد النفسي لرفع الاحتقان ودفع الشكوك المستعصية: يتجلى في توفير مخرج آمن للزوجين عند انهيار ركيزة الثقة المطلقة؛ فالإجبار على استمرار الرابطة مع وجود شك في النسب أو الطهر يولد الجريمة والانتقام، واللعان يمتص هذا الاحتقان بقطع العلاقة نهائياً بقوة الشرع؛ (أصله: حظر التعايش البشري في بيئات الشك والعداء المكتوم).
٣. البعد الحضاري لربط الحقوق بالمسؤولية الأخلاقية والروحية: يعزز هذا البعد وعي الإنسان بوجود رقابة علوية تتجاوز قدرة القوانين الوضعية على الكشف؛ فجعل الكلمة والقسم وسيلة لتقرير المصير الحقوقي والبدني يرفع كفاءة الضمير الإنساني، ويؤسس لحضارة لا تقوم على الحيل القانونية بل على استشعار هيبة الخالق؛ (أصله: مركزية الوازع الغيبي في فض المعضلات المدنية المغلقة).

النص القرآني

{ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا
اَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ
يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ
مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ
لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ } [سورة النور، الآيات: ١١-١٦].

التيسير

{ بِالْإِفْكِ (الكذب الفاحش والافتراء الشنيع) } { عُصْبَةٌ (جماعة متعصبة يشد بعضهم بعضاً) }
مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
كِبْرَهُ (تحمل معظم العبء والمسؤولية في توليد الإشاعة ونشرها) { مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ }
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا
جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا { أَفَضْتُمْ فِيهِ (اندفعتم وخضتم بالحديث
فيه بكثرة) } عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ { تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ (ياخذ بعضكم عن بعض بسرعة دون
تدبر عقلي) } وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ
﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا { بُهْتَانٌ (كذب يبهت
سامعه ويدهشه لشدة شناعته) } عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ }

النثر

إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما
اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين، لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك

عند الله هم الكاذبون، ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم، إذ تلقونهم بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم، ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم.

المعاني

١. المؤامرات التشويهية تُصنع بواسطة تكتلات وجماعات منظمة داخل البنية الاجتماعية؛ (أصل المعنى: جماعية صناعة الإشاعة المنظمة).
٢. المحن الاجتماعية القاسية تحمل في طياتها مصالح ومكاسب خفية للأمة؛ (أصل المعنى: انطواء الخير الكامن في بواطن الشرور الظاهرة).
٣. المحاسبة والمسؤولية الجنائية تقع على كل فرد شارك في نقل الزور؛ (أصل المعنى: فردية العقاب والجزاء على كسب الإثم المعنوي).
٤. المحرك والمنشئ الأساسي للإشاعة يستحق العقوبة الأكبر؛ (أصل المعنى: التناسب الطردي بين حجم المؤامرة وعقوبتها التشريعية).
٥. الأصل في التعامل بين أفراد المجتمع المؤمن هو إحسان الظن المطلق؛ (أصل المعنى: التضامن النفسي والأخلاقي بين أفراد الأمة الطاهرة).
٦. حماية سمعة الآخر هي حماية لسمعة الذات الإنسانية مباشرة؛ (أصل المعنى: وحدة الكيان المجتمعي الإيماني وتلاحمه).
٧. رفض الكذب الفاحش فور سماعه واجب تربوي على السامع؛ (أصل المعنى: الرد الفوري للباطل كآلية صيانة ووعي جمعي).
٨. العجز عن تقديم أربعة شهداء يضع القاذف في مرتبة الكذب قانونياً؛ (أصل المعنى: حتمية البينة المادية لإسقاط حكم الكذب والافتراء).
٩. معيار الكذب الحقيقي يتحدد بحكم الله وشريعته لا بأهواء الناس؛ (أصل المعنى: المرجعية الإلهية المطلقة في تقييم الحقائق الاجتماعية).
١٠. السلامة والنجاة من العقاب الإلهي العاجل مدينتان للرحمة والفضل؛ (أصل المعنى: سعة الفضل الإلهي كحائل دون الهلاك البشري المستحق).
١١. الاندفاع والاضطراب في نقل الكلام دون وعي يوجب العقاب الشديد؛ (أصل المعنى:

خطورة الاسترسال الأعمى في تداول الإشاعات المعنوية).

١٢. نقل الأخبار بالألسن دون فحص عقلي يمثل ذروة السطحية؛ (أصل المعنى: آلية التلقي الطائش والناقل الميكانيكي لسموم الكذب).

١٣. الكلام الخالي من المعرفة العلمية القطعية مرفوض كلياً؛ (أصل المعنى: حرمة القول بلا علم في المنظومة المعرفية القرآنية).

١٤. احتقار خطورة الكلمة واسترخاها جهل بآثارها المدمرة؛ (أصل المعنى: خطورة التهوين من شأن الجرائم اللفظية والاعتبارية).

١٥. ميزان تعظيم الجرائم يؤخذ من تقييم الله لها لا من تقييم المجتمع؛ (أصل المعنى: موضوعية القيم الإلهية ومباينتها للتقدير البشري الطارئ).

١٦. وجوب الصمت والامتناع المطلق عن الخوض في العورات؛ (أصل المعنى: كبح اللسان كأداة وقائية لمنع تفشي الرذيلة الإلكترونية أو اللفظية).

١٧. تسبيح الله وتنزيهه عند سماع العظام يعيد الاتزان للوعي؛ (أصل المعنى: الاستعانة بالذكر لتطهير الأجواء النفسية من دنس الافتراء).

١٨. البهتان كذب يدهش العقل ويستوجب الإنكار الحازم والصارم؛ (أصل المعنى: رصد البهتان الاجتماعي وتصنيفه كتهديد حضاري مدمر).

١٩. النص يؤسس لمنظومة دفاع نفسي تحصن المجتمع ضد الحرب النفسية؛ (أصل المعنى: الصد الإستراتيجي للاختراقات الإشاعية المنظمة).

٢٠. التوبة ومراجعة السلوك تنقذ الجماعة من التفكك الحضاري والانهيار؛ (أصل المعنى: دور المراجعة القيمية في استمرار النسيج الاجتماعي).

الأحكام

١. حرمة التواطؤ أو الانضمام لعصابة صناعة الإفك والكذب الفاحش؛ (الدليل: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ}).

٢. وجوب إحسان الظن بالمسلمين والمسلمات فور سماع الأخبار الطاعنة؛ (الدليل: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا}).

٣. وجوب إسقاط دعوى القاذف وإلصاق وصف الكذب به قضائياً إذا عجز عن الشهود

- الأربعة؛ (الدليل: {فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ}).
٤. حرمة نقل الأخبار وتداولها دون علم قطعي ويقين حسي؛ (الدليل: {وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ}).
٥. وجوب الامتناع والإنكار اللفظي الفوري لبهتان الأعراض؛ (الدليل: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا}).
٦. وجوب إيقاع العقوبة التعزيرية أو الحدية بحق كل من خاض في الإشاعة وأسهم بنشرها؛ (الدليل: {لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ}).

القواعد

١. قاعدة "انقلاب المحن الاجتماعية إلى منح وحقائق إيجابية كاشفة تصون وعي الأمة عبر التاريخ البشري"؛ (الدليل: {لَا تَأْخُذْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّعَلَّكُمْ بَلَّ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}).
٢. قاعدة "حظر التداول السطحي العفوي للمعلومات دون إخضاعها لمقاييس النقد واليقين العلمي" في إدارة الرأي العام؛ (الدليل: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ}).
٣. قاعدة "الكلمة الواحدة كائن حقوقي تترتب عليه مصائر وجودية، وهوين الجرم اللفظي علامة اختيار حضاري"؛ (الدليل: {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي والتحصيلي لإدارة التدفق الإخباري: يؤسس هذا البعد لمنهجية صارمة في نقد الأخبار ترفض النقل الميكانيكي الطائش (التلقي بالألسن قبل العقول)، مما يحمي الفرد من أن يكون أداة في ماكينة الحرب النفسية التي تقودها الكيانات المعادية لخلخلة الأمن المجتمعي والفكري؛ (أصله: حظر تحويل الكائن الإنساني إلى ناقل غير واعي للإشاعة).
٢. البعد الاجتماعي لتلاحم الجسد الاعتباري للأمة: يتجلى في فرض معيار "الظن بالأنفس خيراً"، حيث يعامل النص المجتمع كجسد واحد إذا طعن عضو فيه تداعى له سائر الجسد بالدفاع، مما يحول دون تفتيت الثقة البينية وتآكل الأواصر الاجتماعية البانية للمدنية؛ (أصله: التلازم الوجودي والأخلاقي المانع لنهش السمعة الجماعية).

٣. البعد السيكولوجي لخطورة الكلمة وعواقبها الغيبية: يعزز هذا البعد الوعي الإنساني بمدى فداحة الاغتيال المعنوي للأفراد؛ فالفعل الذي يراه الإنسان عفويًا وهامشيًا ("تحسبونه هينًا") يزن جبالاً في ميزان الحق المطلق ("وهو عند الله عظيم")، مما يبيّن ضميراً بشرياً حذراً يقدر كرامة الإنسان وصيانة مجاله الشخصي؛ (أصله: خطورة التهوين اللفظي من الجرائم الأخلاقية والاجتماعية).

تجفيف منابع الرذيلة وتحصين الوعي من المخططات الخفية (١٧-٢١)

النص القرآني

{يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾} [سورة النور، الآيات: ١٧-٢١].

التيسير

يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيْعَ (تنتشر وتداع وتنكشف علانية) { الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ {رَءُوفٌ} (شديد الرحمة والتعطف الحاني) ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا {خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} (طرقه وأساليبه ومراحل إغوائه المتدرجة) { وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا {زَكَا} (طهر من دنس الذنوب ونما بالصلاح) { مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

النثر

يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين، ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم، إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم، يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم.

المعاني

١. المواعظ الإلهية تهدف لمنع تكرار الانزلاقات الأخلاقية في حياة الجماعة؛ (أصل المعنى: الأثر الوقائي المستدام للتشريع القرآني).
٢. الامتناع التام عن تكرار السقطات السلوكية هو المعيار العملي لصدق الإيمان؛ (أصل المعنى: تلازم الانكفاف الأخلاقي مع حقيقة الهوية الإيمانية).
٣. تفصيل الآيات وتوضيحها يعكس علم الله المطلق وحكمته في تدبير خلقه؛ (أصل المعنى: انبثاق البيان التشريعي من كمال العلم والحكمة الإلهية).
٤. مجرد محبة ورغبة انتشار الأخبار السيئة داخل المجتمع جريمة توجب العقاب؛ (أصل المعنى: تجريم الميول الباطنية والنوايا الهادمة للعفة العامة).
٥. الكشف العلني للفواحش يهدف لكسر حاجز الهيبة النفسية أمام المنكر؛ (أصل المعنى: خطورة إشاعة الفاحشة كوسيلة للتطبيع مع الرذيلة).
٦. مروجو الإشاعات الأخلاقية يستحقون جزاء مخزياً مادياً ومعنوياً في الحياة الدنيا؛ (أصل المعنى: حتمية العقاب الدنيوي الرادع لقاتلي السمعة).
٧. العذاب الأخروي ينتظر صناع التلوث القيمي والمشاركين في نشره؛ (أصل المعنى: امتداد الجزاء الجنائي من الدار الدنيا إلى الآخرة).
٨. العلم البشري قاصر ومحدود أمام إحاطة العلم الإلهي بآثار السلوكيات؛ (أصل المعنى: مركزية علم الله المطلق في توجيه حركة المجتمعات البشرية).
٩. الرحمة الإلهية الشديدة هي الصخرة التي تحمي البشرية من العقاب العاجل؛ (أصل المعنى: اقتران الوجود البشري بصفات الرأفة والرحمة الربانية).
١٠. الغواية الشيطانية لا تأتي دفعة واحدة بل تتحرك عبر مناهج وتكتيكات متدرجة؛ (أصل

المعنى: طبيعة التدرج الهندسي في سيكولوجية الانحراف).

١١. الانصياع للمراحل الأولى من الإغواء يقود حتماً للوقوع في المحرمات الكبرى؛ (أصل المعنى:

سببية الخطوات الأولى في إنتاج السقوط الأخلاقي الكلي).

١٢. الأوامر الشيطانية تدور كلياً حول نشر القبح ومخالفة الفطرة السليمة؛ (أصل المعنى: حصر

النشاط الإبيسي في تصدير الفحشاء والمنكر).

١٣. التطهير الروحي والارتقاء السلوكي للإنسان ممتنعان ذاتياً دون المدد الإلهي؛ (أصل المعنى:

عجز الكينونة البشرية عن التزكية المستقلة دون الفضل).

١٤. التزكية هبة إلهية مشروطة باستجابة الإنسان وإرادته للتصحيح؛ (أصل المعنى: مشيئة

التطهير الإلهي المرتبطة بأهلية العبد).

١٥. الله يسمع أقوال البشر ويعلم بواطن نفوسهم ومحركاتها الخفية؛ (أصل المعنى: إحاطة السمع

والعلم الإلهي بتفاصيل النجوى البشرية).

١٦. النص يرسم خطة استراتيجية لإحباط حروب الجيل الرابع النفسية؛ (أصل المعنى: الصد

الاستباقي لمحاولات تدمير الهوية المجتمعية).

١٧. حماية مجتمع المؤمنين تستلزم تطهير البيئة الإعلامية والتداولية؛ (أصل المعنى: حظر التلوث

اللفظي في الفضاء العام).

١٨. الربط بين صفات العلم والحكمة يعزز الثقة المطلقة بعدالة القوانين القرآنية؛ (أصل المعنى:

المرجعية المعرفية الحاكمة لتنظيم الاجتماع الإنساني).

١٩. التحذير المؤبد يمنع الأمة من الوقوع في فخ التسامح مع الإشاعة؛ (أصل المعنى: ديمومة

الحذر الأخلاقي ضد الاختراقات القيمية).

٢٠. التزكية والنقاء هما الغاية الحضارية القصوى للاستخلاف البشري؛ (أصل المعنى: الأولوية

الاستراتيجية لصناعة الإنسان الطاهر صالح البنية).

الأحكام

١. حرمة العودة أو التكرار لارتكاب جريمة قذف الأعراض أو الخوض في الإفك أبداً؛ (الدليل:

{يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا}).

٢. حرمة محبة أو المساعدة في نشر وإشاعة أخبار الفواحش بين المؤمنين؛ (الدليل: {إِنَّ الَّذِينَ

يُجْبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

٣. حرمة اتباع تكتيكات وخطوات الشيطان التدريجية في السلوك الشخصي أو الاجتماعي؛
(الدليل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ }).

٤. وجوب استحضار ومراعاة قصور العلم البشري والالتزام بالعلم الإلهي المنصوص؛ (الدليل:
{ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }).

٥. وجوب السعي في تزكية النفس وطلب الطهر من الله بالامتثال لأوامره ونواهيه؛ (الدليل:
{ وَلِكِنَّ اللَّهَ يَرْكَبُ مَنْ يَشَاءُ }).

٦. وجوب تسليم القيادة للأحكام المبنية باعتبارها صمام الأمان الحكيم للمجتمع؛ (الدليل:
{ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }).

القواعد

١. قاعدة "حظر وباء العلانية والتطبيع مع الرذيلة، وتحريم الدعاية المروجة للفواحش في مسيرة الحضارات البشرية"؛ (الدليل: { إِنَّ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }).

٢. قاعدة "التدرج الهندسي والخطوات المتسلسلة كآلية حتمية لإنتاج الانحراف الأخلاقي والوجودي"؛ (الدليل: { لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ }).

٣. قاعدة "استحالة التطهير والارتقاء الحضاري المستقل للبشرية بمعزل عن الفضل الميتافيزيقي والمدد الإلهي التشريعي"؛ (الدليل: { وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الوقائي لإدارة المحتوى النفسي والنيات: يتجاوز النص معاقبة الأفعال المادية إلى تحريم المشاعر والميول الباطنية ("يجبون أن تشيع")، وهو بعد حضاري دقيق يدرك أن محبة المنكر هي الوقود الحقيقي لإنتاجه علانية، مما يبني مجتمعاً يتطهر فيه الوعي الداخلي قبل السلوك الظاهري؛ (أصله: كبح الميول الباطنية الممهدة للاختيار القيمي العام).

٢. البعد المعرفي لقصور العقل البشري أمام التشريع الحكيم: يرسخ النص قاعدة "والله يعلم وأنتم لا تعلمون" ليحمي الإنسان من الغرور المعرفي والوقوع في شرك العقلانية المادية الجافة التي قد ترى في ستر العورات أو التشدد في الحدود تخلفاً، مبيناً أن استقرار الحضارات مرهون باتباع علم من أحاط بالنفوس وتصميمها؛ (أصله: التسليم للمرجعية المعرفية الإلهية المطلقة الحامية للنوع البشري).

٣. البعد السيكولوجي للتفكيك المتدرج للغواية (هندسة التدرج): يحلل النص حركة الانحراف البشري كمسار ذي مراحل متسلسلة ("خطوات")، مما يعطي الإنسان وعياً استباقياً لصد الشر في مهد رغباته الأولى قبل أن يتحول إلى عادة متمكنة أو ثقافة عامة تأمر بالفحشاء والمنكر؛ (أصله: حظر الاستهانة بالمقدمات الصغرى المؤدية للانهيارات الكبرى).

إدارة الأزمات المدنية وحظر سلاح الحصار المادي ضد المعثرين (٢٢)

النص القرآني

{ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ } [سورة النور، الآية: ٢٢].

التيسير

{ وَلَا يَأْتَلِ (يلحف ويقنع قاطعاً العهد) } أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾

النشر

ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمسكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم.

المعاني

١. الامتلاك المادي والرفعة الاجتماعية يفرضان على صاحبهما مسؤوليات تكافئية لازمة؛ (أصل المعنى: الارتباط الشرطي بين السعة المالية والتكليف الاجتماعي).
٢. اليمين والحلف بالله لا يجوز استخدامهما لمنع الخير وتدمير قنوات الإعانة؛ (أصل المعنى: حظر توظيف القسم الديني كذريعة لقطع العون البشري).
٣. القرابة النسبية لها الأولوية القصوى في منظومة الدعم المالي والتضامني؛ (أصل المعنى: مركزية صلة الرحم في بناء شبكات الأمان الاقتصادي الأهلية).
٤. العوز المادي المتمثل في المسكنة يستوجب تدخلاً فورياً من أصحاب الفضل؛ (أصل المعنى: استحقاق الفقر للحماية والمدد المالي العام).
٥. الهجرة في سبيل الله رتبة جهادية تمنح صاحبها حقاً ثابتاً في الرعاية؛ (أصل المعنى: الالتزام الحضاري برعاية حملة المبادئ والمكافحين).
٦. الخطأ الأخلاقي للفرد المعثر لا يسقط حقه الوجودي في الرعاية المادية الأساسية؛ (أصل المعنى: الفصل التام بين معاقبة الجرم وحظر العقاب بالتجويع).
٧. العفو إسقاط للعقوبة المستحقة وتجاوز عن أثر الألم البشري؛ (أصل المعنى: القيمة الاجتماعية لرفع الحقد وتطهير العلاقات البينية).
٨. الصفح مرتبة أعلى تعني محو أثر الذنب من النفس بالكلية؛ (أصل المعنى: الارتقاء السلوكي من مجرد المسامحة الظاهرية إلى النقاء الباطني).
٩. الجزاء الإلهي والمغفرة الربانية مرتبطان طردياً بمدى مسامحة الإنسان لغيره؛ (أصل المعنى: المعاملة بالمثل بين سلوك العبد مع الخلق وسلوك الرب مع العبد).
١٠. الحاجة الإنسانية للمغفرة الإلهية مطلقة ودائمة لترميم النقص البشري؛ (أصل المعنى: اضطرار الكينونة البشرية الدائم للمحو والتجاوز العلوي).
١١. صفات المغفرة والرحمة الإلهية هي المرجعية الكبرى للاقتداء الأخلاقي؛ (أصل المعنى: انعكاس الأسماء الحسنى على تقويم السلوك الإنساني).
١٢. النص يحمي المجتمع من تسييس الاقتصاد والمال وتوظيفهما للاعتداء؛ (أصل المعنى: حظر الاحتكار المالي كأداة للضغط والتنكيل النفسي).
١٣. التراحم والمسامحة صماماً أماناً لمنع تفكك المجتمع بعد الأزمات الكبرى؛ (أصل المعنى: دور

الهندسة النفسية القرآنية في ترميم الشروخ الاجتماعية).

١٤. الخطاب يستنهض المشاعر الإنسانية النبيلة عبر صيغة الاستفهام التشويقي؛ (أصل المعنى: توظيف الدوافع الروحية لتحفيز الامتثال الطوعي للخير).
١٥. أصحاب الفضل مطالبون بالترفع التام عن رد الإساءة بمثلها مادياً؛ (أصل المعنى: مسؤولية القيادة الأخلاقية في احتواء اضطرابات العامة).
١٦. قطع النفقة عن المخطئ يدفعه لمزيد من الارتقاء في أحضان الجريمة؛ (أصل المعنى: الأثر العكسي للحصار الاقتصادي في تعميق الانحراف السلوكي).
١٧. البنية المجتمعية الطاهرة لا تسمح بالانتقام الشخصي المقنع بالحق؛ (أصل المعنى: تنزيه القضاء والتعامل المالي عن الأحقاد الباطنية).
١٨. الإيتاء المالي عبادة وقرينة تهدف لمرضاة الله لا لامتلاك كرامة الآخذ؛ (أصل المعنى: تجريد العطاء من المن والأذى والسلطوية البشرية).
١٩. التقاء العفو المادي بالصفح الروحي يشكل قمة التوازن الحضاري؛ (أصل المعنى: شمولية الإصلاح السلوكي في العلاقات البينية).
٢٠. شريعة الله تلاحق تصرفات الفرد المالية لحماية استقرار البناء العام؛ (أصل المعنى: هيمنة التشريع على الملكية الخاصة لصالح التضامن).

الأحكام

١. حرمة الحلف أو قطع العهد على منع النفقات والمساعدات عن مستحقيها؛ (الدليل: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا}).
٢. وجوب استمرار كفالة وإيتاء ذوي القربى والمساكين والمهاجرين وعدم إسقاط حقوقهم المادية؛ (الدليل: {أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}).
٣. وجوب إزام النفس بالعفو والصفح عن المسيئين بعد نيل الحق القضائي؛ (الدليل: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا}).
٤. وجوب تقديم الوازع والدافع لطلب المغفرة الإلهية على الرغبة في الانتقام النفسي؛ (الدليل: {أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ}).
٥. حرمة استخدام المال والسعة الاقتصادية كسلاح لمعاينة الأفراد خارج الإطار القضائي؛

(الدليل: { وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ }).

٦. وجوب الاقتداء بصفات الله غفور رحيم عبر تفعيل المغفرة والرحمة مع الخلق؛ (الدليل: { وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ }).

القواعد

١. قاعدة "حظر استخدام الحصار والمنع الاقتصادي كأداة لتصفية الحسابات الشخصية أو إيقاع العقوبات الفردية خارج التنظيم القضائي للأمة"؛ (الدليل: { وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا }).

٢. قاعدة "الارتداد الجزائي الحتمي والتماثل السلوكي: نمط تعاملك مع خطايا البشر يحدد نمط تعامل المشيئة الإلهية مع خطاياك في الوجود"؛ (الدليل: { وَلْيَعْمُوا وَلِيَصَفَّحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ }).

٣. قاعدة "أولوية التكافل والتماسك الأهلي الحاكمة على النزاعات العارضة لضمان استمرار واستقرار البناء الحضاري"؛ (الدليل: { أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الحقوقي لفك الارتباط بين المعونة المادية والامتثال القيمي: يؤسس النص لمبدأ إنساني كوني عظيم، وهو أن الحق الوجودي للإنسان المعثر في الغذاء والدعم والرعاية الأساسية لا يجوز أن يُرِط برضا أصحاب المال عنه أو بمدى سلامة سلوكه الأخلاقي؛ فالشريعة تمنع تحويل التكافل إلى أداة لابتزاز المواقف أو تركيع المستضعفين وتجويعهم؛ (أصله: حظر سلاح التجويع الاقتصادي كأداة عقاب معنوي).

٢. البعد السيكولوجي لتزيم الشروخ الاجتماعية عبر العفو والصفح: يدرك التشريع أن إقامة الحدود القضائية المادية قد تترك في النفوس رواسب من الأحقاد والضغائن، لذلك يتدخل هندسياً لفرض "العفو والصفح" كآليتين نفسييتين لغسيل الضمير الجمعي، مما يضمن عودة المخطئ المجلد أو المخطئ المفترى إلى نسيج الأمة دون شعور بالنفي أو الإقصاء؛ (أصله: الأولوية الاستراتيجية للصحة النفسية والسلام الاجتماعي البيني).

٣. البعد الحضاري للتوازن الروحي والمحاكاة الأخلاقية: يرفع النص طموح الكائن البشري من مجرد الانحباس في دائرة القانون الجاف والمطالبة بالحقوق الشخصية الثأرية إلى آفاق التخلق بأخلاق الخالق ومحاكاتها ("ألا تحبون أن يغفر الله لكم")، مما يحول المجتمع من قطع بشري يسير بالأنظمة الإكراهية الجافة إلى حضارة إنسانية راقية تقاد بالرحمة والسمو الروحي والتعاطف؛ (أصله: مركزية المحاكاة الأخلاقية للرحمة الإلهية لإنتاج الاتزان البشري).

المحاكمة الغيبية الكبرى وقانون التشاكل الأخلاقي الحاكم للوجود (٢٣-٢٦)

النص القرآني

{ إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ }

[سورة النور، الآيات: ٢٣-٢٦].

التيسير

{ إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ (النقيات السليمات الصدور اللواتي لا يخطر الباطل ببالهن لحرمتهم وعفتهم) } الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ (جزاءهم وحسابهم العادل بالتمام) { الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ }

النشر

إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة وهم عذاب عظيم، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق ويعلمون

أن الله هو الحق المبين، الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم.

المعاني

١. استهداف النساء النقيات سليمان الصدور بالطعن اللفظي من أكبر الموبقات الوجودية؛ (أصل المعنى: خصوصية قدسية الطهر الباطني للمرأة).
٢. الطرد المؤبد من الرحمة الإلهية هو الجزء الصارم لقاتلي السمعة في الدارين؛ (أصل المعنى: الشمول الزماني والمكاني للعقوبة المعنوية).
٣. العذاب العظيم ينتظر كل من اتخذ أعراض الأبرياء مادة للتسلية والإشاعة؛ (أصل المعنى: حتمية القصاص الغيبي المتناسب مع فداحة الانتهاك).
٤. المحاكمة الأخروية الكبرى تتميز بسقوط قدرة الإنسان على الكذب أو الإنكار؛ (أصل المعنى: تفكيك المنظومة الدفاعية الزائفة للمجرم يوم القيامة).
٥. الأعضاء البدنية تتحول من أدوات مطيعة للعاصي إلى أدوات قضاء شاهدة ضده؛ (أصل المعنى: حتمية نطق الجوارح البشرية وتمايزها عن رغبة الذات).
٦. اللسان الذي قذف بالباطل في الدنيا سينطق بالحق رغماً عن صاحبه في الآخرة؛ (أصل المعنى: الانقلاب الوظيفي لأدوات الجريمة اللفظية).
٧. الوفاء الإلهي للجزاء يقوم على العدل المطلق الخالي من أي نقص أو حيف؛ (أصل المعنى: كمال الاستحقاق وحساب التمام في الميزان الأخروي).
٨. الحساب بالحق يكشف الحقائق العارية التي حاول المرجفون طمسها وتزييفها؛ (أصل المعنى: تعرية الأباطيل وتجلي الصدق المطلق في نهاية المطاف).
٩. اليقين الكامل بذات الله الحق يتجلى للخلائق كافة عند معاينة الحساب والوفاء؛ (أصل المعنى: الإدراك المعرفي القهري لوحداية وحاكمية الخالق المبين).
١٠. الكلمات الخبيثة والأفعال الرديئة لا تتلاءم إلا مع النفوس الخبيثة المشابهة لها؛ (أصل المعنى: قانون الموازنة الطبيعية والعلائقية في الوجود البشري).
١١. الكلمات الطيبات والأنفس الطاهرة تنجذب تلقائياً لبعضها لتشكل نسيج العفة؛ (أصل المعنى: السننية الارتكاسية الحاكمة لتوافق الأرواح والصفات).

١٢. النقاء الأخلاقي يحمي أصحابه من تلوث اتهامات المرجفين ويبطل مفعول الإشاعة؛ (أصل المعنى: الحصانة الذاتية والبراءة التلقائية التي يمنحها الطهر للعبد).
١٣. الأبرار الأتقياء منزهون ومرفوعون فوق مستوى الأباطيل المقولة بحقهم؛ (أصل المعنى: الصيانة الإلهية لسمعة الطيبين وتطهير ساحتهم علانية).
١٤. المغفرة والتجاوز عن الذنوب مكافأة لازمة لأهل النقاء والترفع الأخلاقي؛ (أصل المعنى: الأثر التطهيري لسلامة السلوك في كسب المحو العلوي).
١٥. الرزق الكريم الحسن في الدنيا والآخرة مآل حتمي لمن صان شرفه وعرضه؛ (أصل المعنى: المكافأة الوجودية الشاملة مادياً ومعنوياً لأهل العفاف).
١٦. غفلة المحصنات عن فكرة الفاحشة هي ذروة البراءة التي تستوجب دفاع التشريع؛ (أصل المعنى: حماية النقاء الفطري الساذج من خبث المكر الاجتماعي).
١٧. شهادة اليد والرجل تثبت شمولية التوثيق الكوني لأدق الحركات البشرية؛ (أصل المعنى: الإحاطة الرقابية المطلقة المكتوبة في بنية الجسد البشري).
١٨. تصنيف الوجود إلى ثنائية (الطيب واللؤم) قانون صارم يحكم المجتمعات والتاريخ؛ (أصل المعنى: الفرز الهوياتي الحتمي لطبائع البشر ومآلاتهم).
١٩. النص يمثل رد اعتبار كوني وتاريخي للسيدة عائشة ولكل عفيفة طُعت في شرفها؛ (أصل المعنى: التأسيس الإلهي لشهادات براءة المظلومين من فوق سبع سماوات).
٢٠. المنظومة التشريعية تحتتم أحكام الأسرة بربطها بالحق المطلق لتثبيت قدسيته؛ (أصل المعنى: إضفاء الهيمنة الروحية والوجودية على تشريعات العفة).

الأحكام

١. وجوب الحكم بلعنة وسقوط اعتبار قاذف المحصنات الغافلات في الدنيا والآخرة؛ (الدليل: {لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}).
٢. وجوب الإيمان واليقين التام بالمحاكمة الغيبية الكبرى وشهادة الجوارح والأعضاء؛ (الدليل: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ}).
٣. وجوب الامتثال لجزاء الله والتسليم المطلق بحاكميته باعتباره الحق المبين؛ (الدليل: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}).

- ٤ . وجوب صون واعتبار براءة الطيبين والطيبات ورفع التهم الباطلة عن ساحتهم؛ (الدليل: {أَوْلَيْكَ مُرَّةٌ وَمِمَّا يَقُولُونَ}).
- ٥ . حرمة اتهام من ثبت طهرهم الفطري وسلوكية غفلتهم النبيلة عن الرذائل؛ (الدليل: {إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ}).
- ٦ . وجوب تفعيل قانون الفرز الأخلاقي في مناكحات واختيارات الجماعة المؤمنة؛ (الدليل: {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ}).

القواعد

- ١ . قاعدة "التوثيق النبوي الذاتي للجريمة: الجسد البشري كائن أرشيفي ينقلب قضائياً ضد رغبة الوعي العاصي في محكمة التاريخ والوجود الكبرى"؛ (الدليل: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ}).
- ٢ . قاعدة "التشاكل والانسجام والفرز القيمي الحتمي: الطبيعة الأخلاقية تحدد نمط الانجذاب والترابط العلائقي والاجتماعي في الكون"؛ (الدليل: {الْحَبِيبَاتُ لِلْحَبِيبِينَ وَالْحَبِيبُونَ لِلْحَبِيبَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ}).
- ٣ . قاعدة "حتمية تجلي الحقيقة العارية وسقوط الأباطيل عند الاصطدام بالحق المطلق الناظم للوجود"؛ (الدليل: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . البعد السيكولوجي لتكريم النقاء الفطري العفوي (سيكولوجية الغفلة): يرفع النص من شأن "الغافلات"، وهو بعد إنساني بدعي يكرم الكينونة التي تعيش طهراً فطرياً نقياً، بحيث لا تدور الفاحشة في قاموس تفكيرها اليومي؛ فالقرآن لا يطلب مجرد العفة الإكراهية، بل يحتفي بالسلامة النفسية والصفاء الروحي الذي يربأ بالإنسان عن لوثات الشك والدناءة؛ (أصله: قدسية البراءة الفطرية وحمايتها من التشويه الاجتماعي).
- ٢ . البعد الحقوقي لشهادة الجسد وتحرير العدالة من التدليس: يؤسس النص لمفهوم كوني متقدم عن العدالة، حيث تتلاشى فيه القدرة على المناورة اللفظية أو استخدام الحيل القانونية والأكاذيب التي يبرع فيها الطغاة والمرجفون في الدنيا؛ فانطاق الجوارح والأعضاء يعيد تعريف

الكائن الإنساني كشاهد أمين على حقيقته، مما يمنح المظلومين طمأنينة مطلقة بوجود نظام قصاص كوني لا يتقبه باطل؛ (أصله: التوثيق النبوي الحسي واستحالة تزوير الحقائق أمام الحق الكلي).

٣. البعد الحضاري لقانون التجاذب الأخلاقي وصناعة البيئات: يرسخ التشريع مبدأ "الخبِيثون للخبِيثين والطيبون للطيبات" كحتمية اجتماعية تنظم تشكل الحضارات؛ فالجماعات لا تستقر بالقوانين الإكراهية الفوقية وحدها، بل بمدى فرز وتمايز الكتل البشرية بناءً على هويتها الأخلاقية، مما يتيح للأقليات بناء محاضن تربية وأسرية متجانسة ومتماسكة تحمي النوع الإنساني من التلوث السلوكي والعقدي؛ (أصله: السننية الارتكاسية الحاكمة لبناء وتمايز التجمعات البشرية وفق الطهر والخبث).

صيانة الحرمه المكانية وهندسة الخصوصية الاجتماعية داخل البيوت (٢٧-٢٩)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ } [سورة النور، الآيات: ٢٧-٢٩].

التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا (تستأذِنُوا إيداناً يزيل الوحشة ويجلب الأُنس) { وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ (أطهر لِنفوسكم وأقرب لصلاحها وغنائها قياماً) { لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ (إثم أو حرج أو تضيق) { أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ (منفعة وحاجة ومصصلحة مباحة) { لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ }

النشر

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون، فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم، ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون.

المعاني

١. حرمة المسكن مستمدة من حرمة الإنسان الخاص ولا يجوز انتهاك جدرانها؛ (أصل المعنى: قدسية الحصانة المكانية للفرد والأسرة).
٢. الاستئناس يفوق مجرد طلب الإذن الميكانيكي إذ يراعي البعد النفسي؛ (أصل المعنى: توظيف اللطف لدفع الاستيحاش الإنساني عند اللقاء).
٣. إفشاء السلام ركيزة ملازمة لطلب الدخول تمنح الطمأنينة لأهل الدار؛ (أصل المعنى: ترسيخ السلام كشعار وبادئة للأمن الاجتماعي).
٤. تقديم السلام والاستئذان خير محض يعود نفعه على المجتمع كله؛ (أصل المعنى: النفع المتبادل لتطبيق آداب اللياقة المدنية).
٥. تذكر الأحكام والحدود يحمي الفرد من الوقوع في شرك الفضول القاتل؛ (أصل المعنى: حتمية التذكر لضمان انضباط السلوك البشري).
٦. خلو البيت من سكانه لا يبيح للأجنبي اقتحامه أو التلصص عليه؛ (أصل المعنى: منع التدخل في الأماكن المغلقة بغياب الرقابة البشرية).
٧. صدور الإذن من صاحب الشأن هو المفتاح القانوني الوحيد لتخطي العتبة؛ (أصل المعنى: تبعية التصرف في الملكية الخاصة لإرادة المالك).
٨. للمعتذر عن استقبال الآخرين حق كامل في رفض الزيارة دون لوم؛ (أصل المعنى: كفالة الحرية النفسية لرب المنزل في إدارة وقته وحياته).
٩. الامتنال لطلب الرجوع وتلبية الاعتذار يرتقيان بطهارة النفس البشرية؛ (أصل المعنى: دور الاستجابة للأدب في تركيبة الكينونة الإنسانية).

١٠. الرقابة الإلهية محيطية بكل حركات العباد وسكناتهم داخل البيوت وخارجها؛ (أصل المعنى: شمول العلم والرقابة الإلهية للأفعال الظاهرة).
١١. الإسلام يرفع الحرج والمشقة عن المصالح العامة التي تتطلب دخول الأماكن المفتوحة؛ (أصل المعنى: مرونة التشريع ورفع اللعنات في معاملات المنفعة).
١٢. إباحة دخول البيوت غير المسكونة مشروطة بوجود مصلحة ومنفعة حقيقية؛ (أصل المعنى: ربط الإباحة القانونية بالجدوى والمصلحة الإنسانية المشروعة).
١٣. النوايا الباطنة والخفايا النفسية مكشوفة تماماً أمام علام الغيوب؛ (أصل المعنى: إحاطة العلم الإلهي بالمقاصد المستورة وخلجات الضمير).
١٤. صيانة البيوت صمام أمان يمنع وقوع العين على العورات والخلل؛ (أصل المعنى: التلازم البنوي بين ستر المكان وصون الأخلاق والنسل).
١٥. المعاملة الأخلاقية تعزز التقدير البيني وتبعد الشحناء والضغائن الطارئة؛ (أصل المعنى: أهمية الصياغة التربوية الحانية لإنتاج التماسك الأهلي).
١٦. غلق المنافذ أمام التلصص يحمي الأسر من الاختراق النفسي والمعنوي؛ (أصل المعنى: الأولوية الإستراتيجية للأمن الداخلي للمحضر الأسري).
١٧. الخطاب يستهدف الجماعة المؤمنة لتقود التحول الحضاري في السلوك اليومي؛ (أصل المعنى: تميز الأمة المسلمة بمهوية سلوكية راقية).
١٨. الاعتذار المتبادل بأدب يمنع كسر الخواطر ويحافظ على جبل المودة؛ (أصل المعنى: المعالجة السيكولوجية للمواقف الاجتماعية المخرجة).
١٩. إذن الدخول ينبغي أن يكون واضحاً ومقترناً بالرضا والقبول الصريح؛ (أصل المعنى: حظر التخرص والاعتماد على الظن الإجرائي).
٢٠. الأحكام توازن بدقة بين خصوصية الفرد المطلقة ومصالح الجماعة العامة؛ (أصل المعنى: العدالة الهندسية في تنظيم مجالات الحركة الإنسانية).

الأحكام

١. حرمة دخول البيوت المسكونة لغير مالكيها إلا بعد الاستئذان وإلقاء السلام؛ (الدليل: { لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا }).

- ٢ . حرمة اقتحام البيوت الخالية من أصحابها حتى يصدر إذن شرعي بالدخول؛ (الدليل: {فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ}).
- ٣ . وجوب الانصياع الفوري والرجوع دون غضب إذا اعتذر صاحب الدار عن الاستقبال؛ (الدليل: {وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا}).
- ٤ . إباحة دخول الأماكن والمباني غير المسكونة والمخصصة للمنافع العامة دون إذن؛ (الدليل: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ}).
- ٥ . وجوب استحضار علم الله الشامل بالظواهر والبواطن عند تحطّي حدود المساكن؛ (الدليل: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}).
- ٦ . وجوب جعل الاستئناس وسيلة لتطيب نفوس أهل البيت قبل الدخول؛ (الدليل: {حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا}).

القواعد

- ١ . قاعدة "حرمة الحيز المكاني الخاص قطعية، وحق الفرد في الخصوصية وحصانة مسكنه مقدم على فضول ورغبات الآخرين بقوة القانون الشرعي"؛ (الدليل: {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا}).
- ٢ . قاعدة "شرعية وقانونية الاعتذار وحق رفض الاستقبال دون تبعات أخلاقية أو اجتماعية، كأداة لتنظيم العلاقات النفسية والمساحات البينية للبشر"؛ (الدليل: {وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ}).
- ٣ . قاعدة "تبعية الأحكام الإجرائية لوجود المصلحة والمنفعة العامة، ورفع الحرج التشريعي في مسارات الحركة المدنية للأمة"؛ (الدليل: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . البعد السيكولوجي لهندسة الأُنس والأمان الاجتماعي: ينتقل النص بالتشريع من مجرد قوالب جافة إلى آفاق "الاستئناس"، وهو ملمح إنساني رفيع يستهدف تطيب خاطر أهل البيت وإشعارهم بالأمان قبل كشف عورات مسكنهم؛ فالسلام والأُنس يمهدان لدخول مبارك يرفع

التوجس والوحشة وبيني علاقات تقوم على التقدير النفسي المتبادل؛ (أصله: إضفاء البعد النفسي الحائي على القوانين الناظمة للعلاقات).

٢. البعد الحقوقي لترسيخ ثقافة الاعتذار والحرية الفردية: يؤصل القرآن لمفهوم حضاري فائق الندرة في الثقافات القديمة، وهو حق رب الدار في إعلان عدم جاهزيته للاستقبال بصوت واضح ("ارجعوا")، مقابل فرض حتمية القبول والارتياح النفسي من الطارق ("فارجعوا هو أركى لكم")، مما يكسر طوق الإحراج الاجتماعي ويحرر الإنسان من العبودية للمجاملات الزائفة على حساب راحته وصحته النفسية؛ (أصله: كفالة الاستقلال النفسي وحق الرفض والمساحة الخاصة للفرد).

٣. البعد المدني لتنظيم الفضاءات العامة والخاصة في المدينة الطاهرة: يوازن التشريع بدقة هندسية بين الحيز الخاص المغلق والمنعزل لحماية العفة والنسل، وبين الحيز العام المفتوح والمشاغ ("بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم") لتسهيل التجارة والمنافع والخدمات والرحلات، مما يؤسس لتخطيط عمراني ومدني يحمي الأخلاق دون أن يعطل عجلة التنمية والحياة والحضارة؛ (أصله: التوازن النبوي بين حصانة الخصوصية ومرونة المنافع العامة).

هندسة العفة وضبط الزينة الاجتماعية (٣٠-٣١)

النص القرآني

{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾} [سورة النور، الآيات: ٣٠-٣١].

التيسير

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ (بأغطية رؤوسهن) { عَلَى { جُيُوبِهِنَّ (فتحات صدورهن وأعناقهن لسترها) { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا { لِبُعُولَتِهِنَّ (لأزواجهن) { أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ { التَّابِعِينَ (الخدم التابع الذين لا مطمع لهم في النساء) { غَيْرِ أُولِي { الْإِرْبَةِ (الحاجة والشهوة الجنسية) { مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ { يَظْهَرُوا (يطلعوا ويفهموا لبراءة سنهم) { عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

النثر

قل للمؤمنين يعضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يعضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيماهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون.

المعاني

١. غض البصر خط دفاع استباقي لحماية الإنسان من الانزلاق وراء الشهوات؛ (أصل المعنى: سببية الضبط البصري في حظر الفواحش).
٢. صيانة الفروج وحفظها نتاج حتمي للتحكم في المداخل البصرية للوعي؛ (أصل المعنى: التلازم البنيوي بين انضباط النظر وعفة الجسد).
٣. الطهارة النفسية والنماء القيمي يتناسبان طردياً مع كبح النظرات العارضة؛ (أصل المعنى: دور التركيبة السلوكية في تطيب النفس البشرية).
٤. الرقابة الإلهية دقيقة ومحيطة بأدق الحركات واللفتات الخفية للأعين؛ (أصل المعنى: إحاطة

- العلم الإلهي بصنائع العباد واخلجاتهم).
- ٥ .المسؤولية الأخلاقية في ضبط النظر وحفظ الفرج مشتركة ومتناظرة بين الجنسين؛ (أصل المعنى: صيانة المعنى: المساواة التكليفية والشرعية في تشريعات العفة).
- ٦ .حظر استعراض الزينة الباطنة للمرأة أمام الأجانب يحمي الفضاء العام؛ (أصل المعنى: صيانة المشهد الاجتماعي من التلوث والمثيرات).
- ٧ .الاستثناء في الزينة يراعي المستجدات العفوية وحاجة التعامل اليومي الطبيعي؛ (أصل المعنى: واقعية التشريع القرآني ورفع له لعنت والمشقة البالغة).
- ٨ .إسدال الخمار على فتحات الصدور تكييف هندسي للباس يمنع كشف العورات؛ (أصل المعنى: فرض التستر المادي كصمام أمان لبنية المرأة).
- ٩ .تحديد دائرة المحارم يهدف لتسهيل الحركة الاجتماعية داخل النسيج الأسري؛ (أصل المعنى: الخصوصية الإجرائية لروابط الدم والمصاهرة الحامية).
- ١٠ .يسقط حظر الزينة أمام الزوج لكونه الشريك الشرعي المطلق في العلاقة؛ (أصل المعنى: شمولية الإباحة العلائقية داخل ركيزة الزواج).
- ١١ .سقوط الشهوة لدى بعض الخدم والتابعين يمنحهم رخصة استثنائية في المخالطة؛ (أصل المعنى: تبعية الحكم التشريعي لوجود العلة والدافع البشري).
- ١٢ .براءة الأطفال وعدم وعيهم بالعورات يسقطان عنهم تكاليف الاحتجاب؛ (أصل المعنى: مراعاة مراحل النمو الإنساني في هندسة العلاقات).
- ١٣ .حظر الحركات الجسدية الاستعراضية التي تلفت الانتباه المكتوم للزينة؛ (أصل المعنى: منع الحيل السلوكية لتهديب الإثارة تحت غطاء التستر).
- ١٤ .التوبة الجماعية وسيلة لتطهير شروخ المجتمع وترميم الأخطاء العارضة؛ (أصل المعنى: دور الإنابة الروحية الجمعية في تجديد بنية الأمة).
- ١٥ .الفلاح الحقيقي في الدنيا والآخرة معلق بالاستجابة لمنظومة الطهر الإلهية؛ (أصل المعنى: ربط النجاح الوجودي بالامتثال للقيم الأخلاقية).
- ١٦ .الخطاب يبدأ بالأمر المباشر للنبي ليعكس أهمية التوجيه القيادي للوعي؛ (أصل المعنى: مركزية القيادة التشريعية في صياغة سلوك الجماعة).

١٧. تخصيص المحارم بالذكر التفصيلي يمنع اللبس والخلط الاجتماعي؛ (أصل المعنى: كمال البيان القرآني المانع للتخصر والتأويل الفاسد).
١٨. اللباس أداة لحفظ الهوية الأخلاقية وليس مجرد وسيلة لوقاية الجسد؛ (أصل المعنى: البعد القيمي والحضاري للمظهر الخارجي للإنسان).
١٩. التشريع يقيد الحريات الفردية الظاهرة لحماية السلم والأمن النفسي العام؛ (أصل المعنى: تقديم مصلحة الطهر المجتمعي على الهوى السلوكي).
٢٠. استشعار خبرة الله يصنع ضميراً ذاتياً يغني عن الرقابة البوليسية الجافة؛ (أصل المعنى: توظيف العقيدة كشرطي باطني ناظم للحركة البشرية).

الأحكام

١. وجوب غض البصر عن العورات والمثيرات للرجال والنساء على حد سواء؛ (الدليل: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أُنْبُسَارِهِمْ... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ}).
٢. وجوب حفظ الفروج وصيانتها عن كل ممارسة محرمة خارج إطار الزواج؛ (الدليل: {وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ... وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُنَّ}).
٣. حرمة إبداء وإظهار الزينة الخفية للمرأة أمام الرجال الأجانب؛ (الدليل: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}).
٤. وجوب ضرب الخمار وإسداله ليغطي الرأس والعنق والفتحات العليا للصدر؛ (الدليل: {وَلْيَسْهَدْ وَلْيَضْرِبَنَّ بِرَأْسِهَا لِيُعْلَمَ مَا يَحْفَظُونَ}).
٥. حرمة إحداث حركات جسدية أو ضرب بالأرجل بقصد لفت الانتباه للزينة المستورة؛ (الدليل: {وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يَحْفَظُونَ}).
٦. وجوب التوبة العامة والشاملة من التقصير في أحكام الطهر والعفة؛ (الدليل: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ}).

القواعد

١. قاعدة "الضبط الاستباقي للمدخلات الحسية (البصر) كحتمية وجودية لمنع السقوط في الانحرافات الأخلاقية والمادية"؛ (الدليل: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أُنْبُسَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}).

٢. قاعدة "حظر وباء التبرج والاستعراض السلوكي في الفضاء العام، وربط حركة الجسد بمعايير الحشمة لصيانة الأمن النفسي للحضارة"؛ (الدليل: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ}).

٣. قاعدة "تبعية الرخص والعلاقات البينية لوجود ودوران العلة الإنسانية (الشهوة والإربة)" في تنظيم طبقات المجتمع البشري؛ (الدليل: {أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِزْتِةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد النفسي لإدارة المدخلات وتشكيل الضمير الباطني: يدرك التشريع أن العين هي نافذة الوعي الأولى، وأن محاصرة الجريمة الأخلاقية تبدأ من ضبط "النظرة" قبل كبح الفعل؛ يفرض غض البصر يحمي الإنسان من التشتت النفسي والاحتقان الشهواني الداخلي، مما يصنع كائناً مترناً عقلاً يمتلك زمام أفعاله ولا تسيره المثيرات البصرية الطارئة؛ (أصل المعنى: كبح المثيرات الحسية الأولى لحماية السلامة النفسية للفرد).

٢. البعد الحقوقي لحماية المشهد الاجتماعي من الابتذال والاستغلال: يرفع النص من قيمة جسد المرأة وكيونيتها عبر حظر تحويلها إلى مادة للاستعراض أو الإثارة البصرية في الفضاء المدني المشترك؛ فتقنين إبداء الزينة وربطه بدائرة المحارم يحفظ للمرأة هويتها الإنسانية والاعتبارية كعنصر فاعل بناء، وليس كأداة للمتعة البصرية العابرة، مما يضمن احترام كرامتها؛ (أصل المعنى: تنزيه المجال العام عن سلعة الجسد البشري وتجريده من بعده الأخلاقي).

٣. البعد الحضاري للتنظيم الهندسي للعلاقات الأسرية والقربات: يقسم النص المجتمع بدقة رياضية مذهلة إلى دوائر علائقية محددة وفق مستويات القرابة ومأمن الفطرة ("آبائهن، أبنائهن، إخوانهن...")؛ هذا الفرز يتيح نشوء بيئة أسرية مغلقة تتمتع بالمرونة والراحة النفسية الكاملة، دون تفریط في تماسك المجتمع الخارجي، مما يوازن بين عفوية الحياة الداخلية وحشمة النشاط الخارجي للحضارة؛ (أصل المعنى: تفصيل الدوائر الاجتماعية بناءً على مأمن الفطرة وصيانة المحاضن).

النص القرآني

{وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُعْهِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَعْوْنَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَىٰ الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾} [سورة النور، الآيات: ٣٢-٣٣].

التيسير

{وَأَنْكِحُوا {الْأَيَامَى} (مَنْ لَا زَوْجَ لَهُمْ مِنْ رِجَالٍ أَوْ نِسَاءٍ، أَبْكَارًا كَانُوا أَوْ ثِيَابًا) { مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُعْهِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَعْوْنَ {الْكِتَابَ} (عقد المكاتبه لتحرير العبيد مقابل مال يدفعونه لمالكهم) { مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَىٰ {الْبِغَاءِ} (ممارسة الزنا مقابل أجر) { إِنْ أَرَدْنَ {تَحَصُّنًا} (عفة وامتناعاً وصيانة لعرضهن) { لِّتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾}

النشر

وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم، وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتعون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتعوا عرض الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم.

المعاني

١. تزويج العزاب مسؤولية جماعية تضامنية تقع على عاتق المجتمع ومؤسساته؛ (أصل المعنى: التزام الأمة بتسيير البناء الأسري للجميع).
٢. الأهلية للزواج تركز على الصلاح الأخلاقي والنفسي لا على الملاءة المادية؛ (أصل المعنى: تقديم المعيار القيمي على المعيار المالي في الاختيار).
٣. العوز المادي والفقر لا يجوز أن يكونا عائقاً أمام إقامة الرابطة الزوجية الطاهرة؛ (أصل المعنى: سببية الزنا والتهاك عند تضخيم الشروط المالية).
٤. الغنى والاتساع المادي وعد إلهي حتمي للمقبلين على الزواج طلباً للعفة؛ (أصل المعنى: الارتداد الرزقي الطردي المترتب على صيانة الفروج).
٥. سعة العطاء الإلهي محيطة بمحاجات البشر وقائمة على العلم بمصالحهم؛ (أصل المعنى: ارتباط صياغة القوانين بصفات السعة والعلم الرباني).
٦. العجز المؤقت عن تكاليف الزواج يستوجب كبح الشهوات الذاتية بقوة الصبر؛ (أصل المعنى: إلزامية التحصن النفسي عند غياب القدرة الإجرائية).
٧. التشريع يفتح باب التحرير المالي التدريجي للرقيق لتخليصهم من التبعية البنية؛ (أصل المعنى: تطلع الشريعة لتفكيك الرق وصناعة الإنسان الحر).
٨. اشتراط الأمانة والكفاءة السلوكية في العبد لعقد المكاتبه معه لضمان صلاحه؛ (أصل المعنى: ربط التحرير الاجتماعي بالأهلية الأخلاقية والعملية).
٩. المجتمع الغني مطالب بدعم الأفراد ملوكياً لتمكينهم من نيل حريتهم المالية؛ (أصل المعنى: المسؤولية المالية العامة في إعادة دمج الفئات المستضعفة).
١٠. المال ملك خالص لله، وما في أيدي البشر هو محض استخلاف وتفويض للتداول؛ (أصل المعنى: سقوط الملكية البشرية المطلقة أمام مصدرية المال الإلهي).
١١. تحريم استغلال المستضعفات والاتجار بأجسادهن للحصول على مكاسب مادية؛ (أصل المعنى: حظر تجارة الجنس والاستغلال الاقتصادي للأعراض).
١٢. إرادة العفة والتحصن لدى الفتيات تمثل الفطرة الطاهرة التي يجب أن تُحمى؛ (أصل المعنى: قدسية الرغبة البشرية في النقاء ووجوب حمايتها تشريعياً).
١٣. السعي وراء الحطام المادي الفاني يعمي الضمائر البشرية ويقود لارتكاب الموبقات؛ (أصل

- المعنى: خطورة الجشع المالي في هدم القيم الأخلاقية).
١٤. الإكراه يسقط العقوبة الجنائية والإثيم الأخلاقي عن الضحية المغلوبة على أمرها؛ (أصل المعنى: انتفاء المسؤولية الجنائية للبشر عند انعدام الاختيار التام).
١٥. المغفرة والرحمة الإلهية تتوجهان تلقائياً لمن تعرض للظلم والضغط القهري؛ (أصل المعنى: انبثاق المحو واللفظ العلوي من مقتضيات العدل مع المظلومين).
١٦. النص يؤسس لشبكة أمان اجتماعي تضمن محاصرة بؤر الفساد الاقتصادي؛ (أصل المعنى: الارتباط الشرطي بين استقرار الاقتصاد وطهارة المجتمع).
١٧. الأمر بالإنكاح بصيغة الجماعة يعكس ضرورة وجود سياسات وتدابير رعاية؛ (أصل المعنى: تفعيل الإدارة المؤسسية لتسهيل الزواج وتذليل عقباته).
١٨. العفة الشخصية المسبقة هي التمهيد الحقيقي لتلقي الفضل والغنى اللاحق؛ (أصل المعنى: دور الانضباط السلوكي المؤقت كشرط لاستحقاق المدد).
١٩. التحرر الاقتصادي للفرد مقدمة لازمة لتحرره الأخلاقي والقيمي في المدينة؛ (أصل المعنى: أثر الاستقلال المالي في صون كرامة الذات الإنسانية).
٢٠. الأحكام تلاحق الجرائم الخفية التي تقع داخل كواليس العلاقات السلطوية؛ (أصل المعنى: هيمنة القانون الإلهي لكسر تغول القوي على المستضعف).

الأحكام

١. وجوب تيسير وتفعيل تزويج الأيامي والعزاب والصالحين من أفراد المجتمع؛ (الدليل: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ}).
٢. وجوب التزام العفة وكبح الشهوات لمن عجز عن توفير تكاليف النكاح؛ (الدليل: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا}).
٣. وجوب كتابة العبيد وتحريرهم مالياً إذا رغبوا وعُلم فيهم القدرة والصلاح؛ (الدليل: {فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا}).
٤. وجوب تقديم عون مالي ودعم مادي للمكاتبين من أموال الزكاة أو المال العام المستخلف فيه؛ (الدليل: {وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}).
٥. حرمة إجبار وإكراه الفتيات أو الإماماء على ممارسة الفاحشة والبغاء كسباً للمال؛ (الدليل:

{وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانِكُمْ عَلَىٰ الْبُعَاةِ}.

٦. سقوط الإثم والحد الشرعي عن المرأة المكرهة على الزنا قسراً، وثبوته التام على المكره؛
(الدليل: {وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ}).

القواعد

١. قاعدة "مسؤولية المجتمع التضامنية والمؤسسية في تيسير الزواج، وإلغاء القيود الاقتصادية الجافة لحفظ العفة العامة للحضارة البشرية"؛ (الدليل: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ... إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}).

٢. قاعدة "حتمية الاستعفاف الذاتي المؤقت وإدارة الكبت السلوكي عند غياب القدرة الإجرائية، كصمام أمان لمنع انخيار المنظومة الأخلاقية للوجود"؛ (الدليل: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}).

٣. قاعدة "سقوط الأهلية الجنائية والمسؤولية الأخلاقية عن الفرد عند انعدام حرية الاختيار، وانتقال الجرم كلياً لجهة الإكراه والسلطوية"؛ (الدليل: {وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الحقوقي لكسر الارتباط بين الفقر والحرمان من الاستقرار الأسري: يؤسس النص لمبدأ إنساني ثوري، وهو أن الحق في بناء أسرة ونيل السكينة النفسية ليس امتيازاً حصرياً للأغنياء أو القادرين مادياً، بل هو حق وجودي تدعمه الجماعة قسراً بقوة القانون؛ فالله يضمن التدفق الرزقي اللاحق للزواج ("يغنيهم الله") ليكسر البنية الاقتصادية الجافة التي تحول دون طهارة الفقراء، مما يضمن كرامتهم؛ (أصله: حظر إسقاط الحقوق الاجتماعية للفرد بناءً على تصنيفه المادي).

٢. البعد الاجتماعي لتفكيك منظومة العبودية والاتجار بالبشر: يتجلى في فرض آلية "المكاتبة" متبوعة بأمر إلزامي لإعادة توزيع الثروة ("وآتوهم من مال الله")؛ هذا البعد يهدف إلى تخفيف منابع العبودية والاستغلال عبر تمكين المستضعفين مالياً ونقلهم من خانة الملكية والأدوات إلى خانة المواطنة الإيجابية والحرية، مستخدماً المال الإلهي كرافعة لتحرير الذات الإنسانية من الأسر؛

(أصله: الأولوية الاستراتيجية لتحرير الإنسان وتطهير المعاملات من التبعية الإكراهية).
 ٣. البعد السيكولوجي لحماية المستضعفات من التغول والابتزاز السلطوي: يقاوم النص بحسم
 سريان الممارسات الرأسمالية المتوحشة والتقليدية التي تسترخص أجساد النساء لابتغاء عرض
 الدنيا؛ فممنع الإكراه على البغاء يحمي البنية النفسية للفتيات ويصون حريتهن الفطرية في العفة
 والتحصن، معلتاً أن جسد الإنسان وكرامته معصومان كلياً من أن يكونا مادة للاستثمار
 التجاري أو السخرة؛ (أصله: حظر سلعة الكيان البشري وصون حرية الفطرة في التمتع
 العفيف).

نور الهداية والفيض الإلهي الكوني (٣٥)

النص القرآني

{ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۗ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۗ الزُّجَاجَةُ
 كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
 تَمْسَسْهُ نَارٌ ۗ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ } [سورة النور، الآية: ٣٥].

التيسير

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ مِثْلُ نُورِهِ { كَمِشْكَاةٍ (فجوة أو طاقة ضيقة مستديرة في الجدار غير
 نافذة تعكس الضوء وتجمعه) } فِيهَا مِصْبَاحٌ ۗ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۗ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا { كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
 (كوكب مضيء متلألئ صافٍ كالدرّ في شدة نوره) } يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ { لَا شَرْقِيَّةٍ
 وَلَا غَرْبِيَّةٍ (شجرة في مكان وسيط تصيبها الشمس طوال النهار لا تحجبها عنها جبال أو
 سواتر) } يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۗ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ
 اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

النثر

الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم.

المعاني

١. الوجود الكوني بأسره مستمد وجوده وهداياته وصلاحه مباشرة من نور الله الجليل؛ (أصل المعنى: قيومية المشيئة الإلهية ومصدريتها المطلقة للوجود والكون).
٢. تجسيد المعاني المعنوية العميقة بالأمثلة الحية يقرب الحقائق المعرفية لعقول البشر؛ (أصل المعنى: كفاءة التمثيل البياني في تيسير الفهم البشري).
٣. المشكاة تجمع الضوء وتحصره لتمنع تشتته في الفضاء الخارجي؛ (أصل المعنى: البناء الهندسي الحاضن للطاقة والفيض المعرفي).
٤. المصباح يمثل كتلة الوقود والشرارة المركزية المباشرة لإنتاج الهداية والإضاءة؛ (أصل المعنى: مركزية الوحي والقلب كمصدرين لإشعاع الطهر).
٥. الزجاج الصافية تحمي الشعلة من الرياح والأعاصير وتضاعف انتشار النور؛ (أصل المعنى: دور الوعاء النقي في صيانة العقيدة وحفظ الفطرة).
٦. شدة اللعان والتألق غاية يبلغها وعاء الإيمان عند اكتمال صفاته؛ (أصل المعنى: الارتقاء الجمالي والبصري لآثار الإيمان على الكينونة).
٧. البركة والنماء صفتان ملازمتان لمصدر الوقود الذي يغذي مصباح الهداية؛ (أصل المعنى: امتداد النفع والخير المستدام المستمد من الوحي).
٨. الاعتدال الجغرافي والمكاني يمنح المادة جودة فائقة وخلوًا من الشوائب؛ (أصل المعنى: وسطية المنهج القرآني وبعده التام عن التطرف المذهبي).
٩. الزيت النقي الصافي يمتلك قدرة ذاتية على الإشعاع لشدة ناصعته؛ (أصل المعنى: الجاهزية الفطرية لوعي الإنسان النقي لاستقبال الحق).
١٠. التقاء نور الوحي السماوي بنور الفطرة البشرية يشكل القمة الوجودية للهداية؛ (أصل المعنى: التراكم المعرفي والروحي لطبقات الطهر والبيان).
١١. الهداية الإلهية منوطة بمشيئة الرب المبنية على أهلية واستحقاق العبد؛ (أصل المعنى: ارتباط

- التوفيق الإلهي بحرية الاختيار والطلب البشري).
١٢. ضرب الأمثال أسلوب بيداغوجي إلهي لتعليم البشر وتوسيع مداركهم؛ (أصل المعنى: شمولية الخطاب الرباني ومراعاته لطبقات الوعي البشري).
١٣. العلم الإلهي محيط بكل ذرات الوجود وكليات الحركة الكونية والتاريخية؛ (أصل المعنى: الإحاطة المعرفية المطلقة الصانعة للقوانين الكونية).
١٤. النص ينقل الوعي البشري من ضيق الماديات إلى سعة الغيبيات والفيض؛ (أصل المعنى: فك أسر العقل البشري من الجمود والارتحان للحس المحسوس).
١٥. النور الإلهي يبدد ظلمات الحيرة النفسية والمعرفية التي تكتنف المجتمعات؛ (أصل المعنى: الدور التنويري للتشريع والعقيدة في صيانة الحضارات).
١٦. تشبيه الزجاجاة بالكوكب الدرّي يعكس النظام التناظري الدقيق في هندسة الخلق؛ (أصل المعنى: تماثل القوانين الصغرى والكبرى في الكون البشري).
١٧. النار عامل حافز خارجي يفجر الطاقة الكامنة في المادة المجهزة؛ (أصل المعنى: دور الابتلاء والتكاليف في استخراج كوامن الإيمان النفسي).
١٨. الهداية لا تُنال قسراً بل عبر التفاعل الطوعي مع النور المعروض؛ (أصل المعنى: احترام الإرادة الحرة للإنسان في منظومة الحساب الوجودي).
١٩. ختام الآية بصفة العلم يوثق دقة تفاصيل المثل المضروب وتطابقه؛ (أصل المعنى: انبثاق الأمثال القرآنية من كمال المعرفة الإلهية بالبشر).
٢٠. تكرار كلمة النور خمس مرات في آية واحدة يؤكد مركزية القيمة الهوياتية؛ (أصل المعنى: كثافة الحضور المفهومي للإشراق الأخلاقي والروحي).

الأحكام

١. وجوب الإيمان المطلق بأن الله هو مصدر النور والهداية والوجود الكوني كلياً؛ (الدليل: {الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}).
٢. وجوب السعي لطلب الهداية والتعرض لنور الله بالامتثال والذكر؛ (الدليل: {يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ}).
٣. وجوب تدبر وتفكير الأمثال القرآنية المضروبة لاستخراج العبر والآداب الناطمة؛ (الدليل:

{ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ }.

٤ .وجوب صون الفطرة وتطهير وعاء القلب (الزجاجة) لاستحقاق الفيض الإلهي؛ (الدليل: { الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ }).

٥ .وجوب التزام الوسطية والاعتدال والترفع عن التحيزات المادية الضيقة؛ (الدليل: { لَا شَرِيعَةَ وَلَا غَرِيْبَةَ }).

٦ .وجوب تسليم القيادة لعلم الله المحيط والاعتراف بقصور المعرفة البشرية؛ (الدليل: { وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }).

القواعد

١ .قاعدة "مصدرية وقيومية المدد الميتافيزيقي المطلق: الوجود المادي غارق في العدم والظلمة الكونية، ولا يكتسب هدايته وحركته المستقيمة إلا بالفيض الإلهي وتشريعاته"؛ (الدليل: { اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }).

٢ .قاعدة "التأزر والتطابق المعرفي (نور على نور): الهداية الحضارية الكبرى لا تتحقق إلا بالتقاء واقتران جاهزية الفطرة الإنسانية الذاتية بنور التشريع الإلهي المنزل"؛ (الدليل: { يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۖ نُورٌ عَلَى نُورٍ }).

٣ .قاعدة "استخدام النمذجة والتمثيل الصوري الحسي كحتمية تربوية وتعليمية لتفكيك المعضلات الغيبية وتوسيع الوعي البشري عبر التاريخ"؛ (الدليل: { وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ .البعد المعرفي لتكامل الفطرة والوحي (الوعي المشع): يعيد النص صياغة عقل الإنسان ككائن مجهز ذاتياً للحق؛ فالزيت الذي "يكاد يضيء ولو لم تمسه نار" هو رمز للفطرة الإنسانية الأتقياء التي تمتلك بوصلة باطنية نحو الخير، فإذا ما هبط عليها الوحي ("النار/الشرارة") اشتعلت ضياءً ("نور على نور")، مما ينقذ البشرية من عبثية التبه الفلسفي الجاف؛ (أصله: التلازم البنيوي بين التكوين الروحي البشري والمدد السماوي).

٢ .البعد السيكلولوجي للأمان والتحصين الباطني في مواجهة الظلمات: يمنح هذا التمثيل

الهندسي المكثف (المشكاة، الزجاج، المصباح) الفرد شعوراً عارماً بالاستقرار النفسي والتحصين الداخلي؛ فالقلب المؤمن يتحول إلى حاضنة قوية محمية من الرياح والشبهات الخارجية بفضل نقاء وعائه، مما يبيّن طمأنينة وجودية تحمي كينونة الإنسان من القلق والاكتئاب والانهيار الروحي؛ (أصله: الأولوية الاستراتيجية لصفاء الوعاء الباطني وصيانتته).

٣. البعد الحضاري للوسطية والتوازن والترفع عن التحيزات المادية: يتجلى في وصف مصدر الوقود بأنه "لا شرقية ولا غربية"، وهو بعد إستراتيجي يرسخ مفهوم الاستقلال الحضاري والمنهجي للأمم؛ فالحضارة الإنسانية الرشيدة لا ترهن للتحيزات الجغرافية أو الأيديولوجية المتطرفة، بل تقتبس من نور التوازن الإلهي المشع على الجميع، مما يضمن ديمومة نفوذها وصلاحتها عبر العصور؛ (أصله: سننية الاعتدال والوسطية الحاكمة لتوازن المجتمعات البشرية).

بيوت الذكر ورجال التربية المستدامة (٣٦-٣٨)

النص القرآني

{ فِي بُيُوتٍ أَدَانَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِعَرٍ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ } [سورة النور، الآيات: ٣٦-٣٨].

التيسير

في بُيُوتٍ أَدَانَ اللَّهُ أَنْ { تُرْفَعَ } (تُبنى وتُعظم وتُطهر من الدنس) { وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا } (بِالْغُدُوِّ) (أوقات البكور وأول النهار) { وَالْآصَالِ } (أوقات العشي وما قبل غروب الشمس) { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ } (تشغلهم وتصرف اهتمامهم وعقولهم) { تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ } (تضطرب وتتحرك بفرع وقلق مستعصي) { فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ } (تَتَقَلَّبُ) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِعَرٍ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

النشر

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب.

المعاني

١. بيوت العبادة والمساجد تمتلك حصانة وتشريفاً علوياً يستوجب صيانتها؛ (أصل المعنى: قدسية الحيز المكاني المخصص للشعائر الدينية).
٢. الإذن الإلهي برفع المساجد يعكس أهمية بناء المحاضن الروحية في الأرض؛ (أصل المعنى: التأسيس الشرعي لعمارة الأرض بدور العبادة وتطهيرها).
٣. ذكر اسم الله وتوحيده هو الغاية الأساسية والوظيفة الكبرى للمساجد؛ (أصل المعنى: مركزية الهوية العقدية داخل الفضاءات المقدسة).
٤. التسبيح والتقديس المستمر يربطان حركة الإنسان بالزمن الكوني؛ (أصل المعنى: ديمومة الصلة الروحية بين العبد والموجد الأعلى).
٥. أول النهار وآخره أوقات إستراتيجية لتجديد الطاقة الإيمانية للنفس؛ (أصل المعنى: تنظيم الحركة العبادية وفق التغيرات الفلكية اليومية).
٦. حقيقة الرجولة والكمالية الإنسانية تتجلى في الصمود أمام الملهيات؛ (أصل المعنى: معيار التميز السلوكي القائم على توازن الدوافع).
٧. النشاط الاقتصادي والتجاري مشروع إنسانياً لكن يحظر أن يتلعب الوعي؛ (أصل المعنى: حظر طغيان المادة والاستهلاك على الجانب الروحي).
٨. البيع والشراء أدوات لإدارة المعاش وليس غاية في كينونة البشر؛ (أصل المعنى: ضبط الممارسات الرأسمالية ومنع ارتحان الفرد لها).
٩. إقامة الصلاة فرض وسلوك دائم يحافظ على اتزان الفرد والمجتمع؛ (أصل المعنى: مركزية العبادة البدنية في صياغة النظام اليومي للأمة).
١٠. إيتاء الزكاة التزام مالي يحقق العدالة وتطهير الملكية الخاصة؛ (أصل المعنى: الارتباط الشرطي

بين نماء المال وحق المستضعفين).

١١. الخوف من الاضطراب الوجودي الأخرى صمام أمان يحمي السلوك الديني؛ (أصل المعنى: توظيف الخوف الغيبي الإيجابي لمنع الطغيان المادي).
١٢. الفرع يوم القيامة يفكك تماسك الأجساد والأنفس لشدة الأهوال العارية؛ (أصل المعنى: تصوير سيكولوجية الفرع والاضطراب البشري في المحشر).
١٣. الجزء الإلهي يترصد أحسن وأجود صنائع العبد ليعطيه الأجر بناءً عليها؛ (أصل المعنى: كرم المعاملة الربانية القائمة على انتقاء الأفضل).
١٤. الفضل الإلهي يمنح المؤمنين عطاءً مضاعفاً يتجاوز حدود استحقاتهم المادي؛ (أصل المعنى: تجاوز العدالة الحسابية الجافة لرحاب العطاء اللامحدود).
١٥. الرزق الرباني واسع ولا يخضع للمقاييس الرياضية الضيقة للبشر؛ (أصل المعنى: إطلاق المشيئة الإلهية في تدبير التدفقات المالية والاقتصادية).
١٦. النص يصنع نموذجاً للمواطن الصالح الفاعل في السوق والممثل للقيم؛ (أصل المعنى: التوازن التام بين الإنتاج المادي والسمو الأخلاقي).
١٧. تخصيص الغدو والآصال يمنع الغفلة في ذروة النشاط البشري اليومي؛ (أصل المعنى: وقاية الوعي من الاستغراق في تحصيل الكسب والمنفعة).
١٨. تقلب القلوب والأبصار يمثل العقاب الموازي لمن لم يغض بصره ويحفظ قلبه؛ (أصل المعنى: التناسب الجزائي بين معاصي الدنيا وعقاب الآخرة).
١٩. عمارة المساجد المعنوية بالذكر تسبق وتفوق عمارتها المادية بالبنان؛ (أصل المعنى: تقديم الجوهر القيمي على المظهر الحسي في العبادة).
٢٠. المشيئة الإلهية في الرزق ترتبط بأهلية السعي ونقاء السريرة الباطنة؛ (أصل المعنى: ربط العطاء الكوني بالاستقامة السلوكية والروحية).

الأحكام

١. وجوب رفع المساجد وتطهيرها مادياً ومعنوياً وإعظام حرمتها؛ (الدليل: { فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ }).
٢. وجوب إقامة الصلاة بانتظام وإيتاء الزكاة المفروضة لمستحقيها؛ (الدليل: { وَإِقَامِ الصَّلَاةِ

وإيتاءِ الرِّكَاةِ { } .

٣ . حرمة الانشغال بالتجارة والبيع إذا أدى ذلك إلى تفويت الفرائض وذكر الله؛ (الدليل:

{رِحَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ { } .

٤ . وجوب استحضار الخوف من أهوال يوم القيامة لتعديل السلوك اليومي؛ (الدليل: {يَخَافُونَ

يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ { } .

٥ . وجوب المداومة على تسبيح الله وتوحيده في الأوقات الراتبة صباحاً ومساءً؛ (الدليل: {يُسَبِّحُ

لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ { } .

٦ . وجوب اليقين التام بأن الرزق والفضل مصدرهما الله وحده وبغير حساب؛ (الدليل: {وَاللَّهُ

يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ { } .

القواعد

١ . قاعدة "قدسية وحصانة المؤسسة الروحية (المسجد) كمركز وقاعدة لإشعاع التنوير وتحسين

الوعي العام في المجتمع الحضاري"؛ (الدليل: {فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ { } .

٢ . قاعدة "التوازن البنيوي بين النشاط الاقتصادي (السوق) والامتثال القيمي (المسجد)، وحظر

تغلغل المادية المتوحشة في وعي الإنسان"؛ (الدليل: {رِحَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ

اللَّهِ { } .

٣ . قاعدة "انفلات الرزق والفيض الوجودي عن القوانين الرياضية الوضعية عند التقائه

بالاستقامة والتقوى الإنسانية"؛ (الدليل: {لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا... وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ

بِغَيْرِ حِسَابٍ { } .

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ . البعد المعماري والمدني لصناعة مراكز التوجيه القيمي: يؤسس النص لمفهوم حضاري متقدم

في تخطيط المدن، حيث يضع "المسجد" ("بيوت أذن الله أن ترفع") كقلب نابض للمدينة

الطاهرة، يوازن حركة الاقتصاد المادي العنيف في السوق؛ فهذه المساحات المغلقة لا تُبنى لتكون

معازل عن الحياة، بل لتكون مناهل لغسيل الوعي وتجديد طاقة الإنسان الأخلاقية ليعود إلى

السوق نقياً؛ (أصله: الأولوية الإستراتيجية للمحضن الروحي في صيانة هويات المجتمعات).

٢. البعد السيكولوجي لصناعة الإنسان المتزن والمقاوم لغواية التملك: يحلل النص مفهوم الكمال البشري ("رجال") عبر القدرة على مقاومة السيل الجارف للمكاسب والصفقات المادية العاجلة ("لا تلهيهم تجارة ولا بيع")؛ هذا التوازن النفسي يمنع تحول الكائن الإنساني إلى مجرد آلة مستهلكة تسيرها غرائز الجشع المالي، مما يحفظ له حرته الروحية واستقلاله القيمي وسكينة الباطنة؛ (أصله: كبح الطغيان الاستهلاكي لحماية جوهر الكينونة الإنسانية).
٣. البعد الوجودي لربط الاقتصاد بالمسؤولية التضامنية والغيبية: يدمج التشريع حركة المال ("تجارة، بيع، زكاة") برؤية غيبية صارمة ("يخافون يوماً، يرزق بغير حساب")، وهو بعد إستراتيجي يمنع توحش الرأسمالية والاحتكار؛ فاستشعار المحاكمة الكبرى يجعل التاجر عنصراً تضامنياً يدفع الزكاة طوعاً، ويوقن أن تدفقات الرزق لا تحكمها الحيل الحسابية بل فضل الموجد، مما يمنع الصراع الطبقي؛ (أصله: إخضاع حركة الثروة البشرية لمعايير العدالة الإلهية والرحمة).

تمت الضلال وتناسق الطاعة الكونية في الوجود (٣٩-٤٥)

النص القرآني

{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَخْسَبُهُ الظَّنُّ أَنْ مَاءٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُمْ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ طُوفٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ ۗ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ ۗ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ۗ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۗ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ }

[سورة النور، الآيات: ٣٩-٤٥].

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ { كَسْرَابٍ (خيال يلمع في شدة الحر يشبه الماء وليس بماء) } { بَقِيْعَةٍ (أرض منبسطة مستوية متسعة) } { يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ } أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ (عميق كثير الماء واسع اللجة) { يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ } أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ { صَافَاتٍ (باسطات أحنطهن في الهواء أثناء الطيران المستقر) } { كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ } وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ } أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ { يُزْجِي (يسوق برفق ويدفع تدريجياً) } { سَحَابًا تَمُّ { يُؤَلَّفُ (يجمع ويضم بعضه إلى بعض بعد تفرقه) } { بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ { رُكَّامًا (متراكماً متراكباً بعضه فوق بعض كالجبال) } { فَتَرَى { الْوَدْقَ (المطر والقطر المسترسل) } { يَخْرُجُ مِّنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِن { بَرَدٍ (قطع الماء الجامد الثلجي الهابط) } { فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۗ يَكَادُ { سَنَا (شدة لمعان وضياء) } { بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ } { يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن يَعْقِلُ } { دَلَالَةً وَمَوْعِظَةً وَحِجَّةً يَعْبُرُ بِهَا الْعَقْلُ مِنَ الظَّاهِرِ إِلَى الْبَاطِنِ } { لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ } { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ { دَابَّةٍ (كل ما يدب ويتحرك على الأرض من الكائنات الحية) } { مِّن مَّاءٍ ۗ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ۗ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ }

النثر

والذين كفروا أعماهم كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب، أو كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكده يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون، والله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير، ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها

من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير.

المعاني

١. نتاج مساعي الجاحدين والمنكرين للحق في دنياهم ينتهي إلى تلاشٍ وصفيرية كاملة عند المحاكمة؛ (أصل المعنى: عدمية و فراغ القيمة الحقيقية لأعمال الجحود).
٢. انخداع الكافر بريق إنتاجه المادي يماثل وهم العطشان الذي يركض خلف السراب؛ (أصل المعنى: الزيف المعرفي والمظهري الذي يضلل وعي المنكرين).
٣. الموت يمثل صدمة مباغتة وحضوراً قسرياً للمجرم أمام عدالة الله المحيطة؛ (أصل المعنى: حتمية المفاجأة الوجودية بلقاء الخالق ومحاسبته القاطعة).
٤. السرعة المطلقة هي سمة الحساب الإلهي الذي لا تؤخره كثرة الخلائق؛ (أصل المعنى: نفاذ الحساب الرباني الفوري المانع للمطال والتسويق).
٥. الجحود العقدي يعزل العقل البشري داخل حفرة من الضلال والتيه المعقد؛ (أصل المعنى: سيكولوجية الظلمات المتراكمة الناتجة عن العمى القلبي).
٦. حجب النور الإلهي عن النفس يفقدها القدرة على إدراك بديهيات الواقع المحيط؛ (أصل المعنى: سقوط الرؤية المعرفية السليمة عند انعدام التوفيق الغيبي).
٧. النور هبة واختصاص من الله، ومحاولة اقتباسه من غير الوحي مستحيلة؛ (أصل المعنى: حصر مصدرية التنوير الفكري والروحي بالتشريع الرباني).
٨. الوجود الكوني بكافة كائناته العلوية والسفلية منخرط في طاعة وتسييح خاضع؛ (أصل المعنى: شمولية الانقياد الكوني العفوي لإرادة الخالق).
٩. حركة الطيور في السماء وبسط أجنحتها هي صياغة بصرية للتسييح العملي؛ (أصل المعنى: البعد الحركي والجمالي للطاعات في الطبيعة الكونية).
١٠. كل مخلوق يمتلك وعياً خاصاً ومعرفة مسبقة بطريقة صلاته وتقديسه لربه؛ (أصل المعنى: ذاتية وبداهة العلم العبادي المودع في غريزة الكائنات).

١١. إحاطة العلم الإلهي بجميع أفعال وصنائع المخلوقات حية كانت أو جامدة؛ (أصل المعنى: موضوعية الرقابة الربانية الشاملة للنشاط الكوني).
١٢. السيادة والملكية المطلقة للكون علواً وسفلاً تعود حصرياً لذات الخالق الموجد؛ (أصل المعنى: مركزية الحاكمية والتملك الإلهي المستحق للعبادة).
١٣. الرجوع والمآل النهائي لجميع الموجودات يتحرك قسراً نحو محكمة الله الفاصلة؛ (أصل المعنى: حتمية المصير الوجودي والارتداد للبدء).
١٤. سوق السحاب وتجميعه وتحويله إلى ركام يتبع نظاماً هندسياً ومناخياً دقيقاً؛ (أصل المعنى: التدبير الإلهي الحكيم لظواهر الطبيعة والمطر الحامي).
١٥. التقلبات المناخية ونزول البرد والصواعق أدوات لتنفيذ المشيئة الربانية نفعاً وكسراً؛ (أصل المعنى: طواعية القوى الطبيعية لإنفاذ التقدير الإلهي في المجتمعات).
١٦. شدة لمعان البرق الخاطف تعكس هيبه القوة الكونية وجلال الصنع الإلهي؛ (أصل المعنى: الصدمة البصرية المنبهة لوعي الإنسان عبر الظواهر).
١٧. تقلب الزمن بين ليل ونهار آلية كونية دالة على حركة التغيير الدائمة؛ (أصل المعنى: السننية الزمنية الحاكمة لتداول الأيام وتبدل الأحوال).
١٨. العقول الذكية والقلوب المبصرة هي المستفيدة من قراءة السنن الكونية؛ (أصل المعنى: اشتراط الوعي العقلي لاستبصار الآيات واستخراج العبر).
١٩. الماء هو المكون الأساسي والمصدر العضوي المشترك لجميع الكائنات الحية؛ (أصل المعنى: وحدة الأصل البيولوجي للحياة وتنوع مظاهرها الخارجية).
٢٠. تنوع حركات الدواب ومشيتها يعكس طلاقة القدرة والمشية الإلهية المبدعة؛ (أصل المعنى: لا محدودية القدرة الصانعة للتعدد والتمايز البشري والحيواني).

الأحكام

١. وجوب الإيمان واليقين ببطلان وحبط أعمال الجاحدين لعدم ارتكازها على التوحيد؛
(الدليل: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقَيْعَةٍ }).
٢. وجوب طلب النور والهداية من الله وحده وحرمة التماسها من المناهج الوضعية المظلمة؛
(الدليل: { وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ }).

٣. وجوب تدبر حركة الكون (تسييح الطير، سوق السحاب، تقلب الزمن) كفرض معرفي؛
 (الدليل: {أَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً}).
٤. وجوب تسليم السيادة والمصير لله والاعتراف بملكيته المطلقة للكون والعباد؛ (الدليل: {وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}).
٥. وجوب شكر النعمة عند نزول الغيث واستحضار الخوف من صواعقه ومخاطره؛ (الدليل: {فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ}).
٦. وجوب الإيمان بطلاقة القدرة الإلهية الحاكمة على المادة وأصل الحياة وخلق الدواب؛
 (الدليل: {إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}).

القواعد

١. قاعدة "وهم وإنتاجية الضلال الصفرية: كل بناء حضاري أو اقتصادي لا يركز على قيم الحق المطلق ينتهي حتماً إلى تلاشٍ عديمي وفشل وجودي إستراتيجي عند الاصطدام بالحقيقة الكبرى"؛ (الدليل: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهَا الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا}).
٢. قاعدة "حتمية الطاعة والانسجام الكوني العام، وشذوذ الجحود البشري الخاضع قسراً في النهاية لملكية ومصير الموجد"؛ (الدليل: {أَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}).
٣. قاعدة "وحدة الأصل العضوي والبيولوجي للحياة (الماء) مع لا محدودية التمايز والتشكل الإجرائي للدواب بطلاقة المشيئة الحاكمة للتاريخ والطبيعة"؛ (الدليل: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ... يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي والتحصيلي لتفكيك زيف الماديات الجافة (سيكولوجية السراب): يحلل النص عقلية الإنسان الجاحد الذي يظن أن إنجازاته المادية المقطوعة عن الأخلاق ستحقق له الطمأنينة ("يحسبه الظمان ماءً")، ليكتشف في لحظة الانكشاف الكبرى أنها محض وهم وسراب لا يروي عطش الكينونة الروحي؛ فالقرآن يجر الإنسان من الارتمان للمظاهر الزائفة ويوجهه لبناء حضارة

تقوم على جوهر الحق المستدام؛ (أصله: عجز المادة المصمتة عن تلبية الاحتياج الوجودي والروحي للبشر).

٢. البعد السيكولوجي لتراكم الأزمات والجهل المركب (هندسة الظلمات): يقدم النص نموذجاً بليغاً للعمى النفسي والمعرفي الناتجة عن الكفر ("ظلمات بعضها فوق بعض")؛ فالإنسان الذي يعزل نفسه عن النور الإلهي يفقد التوازن والبوصلة حتى يعجز عن رؤية أقرب الأدوات إليه ("إذا أخرج يده لم يكده يراها")، مما يوضح أن انهيار المجتمعات يبدأ من التيه الفكري وفقدان المعايير الحاكمة التي تميز بين النور والظلام؛ (أصله: حتمية الانغلاق والعمى العقلي عند الانفصال عن قيم الوحي).

٣. البعد الحضاري للتوافق البيئي والكوني مع حركة الطاعة: يضع القرآن الإنسان أمام مشهد كوني مهيب، حيث تنخرط كافة الكائنات (حتى الطير في طيرانها المستقر) في منظومة تسييح واعية ("كل قد علم صلاته وتسيحه")؛ هذا البعد الحضاري يعلم الإنسان أن يكون متوافقاً مع بيئته وكونه، وليس عنصراً تخريبياً شاذاً، مبيناً أن استدامة الحياة على كوكب الأرض مرهونة باحترام السنن الكونية والبيولوجية المشتركة والمستمدة من أصل واحد وهو الماء؛ (أصله: التناغم الحتمي بين حركة الإنسان والسننية الإيكولوجية والعبادية للكون).

تحافت النفاق وقانون الاستخلاف والتمكين الحضاري (٤٦-٥٧)

النص القرآني

{لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ هُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعَبِينَ
﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِّرُوا لَيَخْرُجُنَّ ۚ قُلْ لَا تُفْسِمُوا ۚ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ ۚ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَا لَهُمُ النَّارُ ۚ وَلَيْبَسَ الْمُصِيبُ ﴿٥٧﴾ { سورة النور، الآيات: ٤٦-٥٧ }.

التيسير

لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ (مفادين مسرعين بخضوع من أجل مصلحتهم الفردية) ﴿٤٩﴾ أَلَيْسَ لِقُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ لَأَنذَرْتُمُوهُم (شكوا في نبوة الرسول وفي عدالة التشريع) { أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحْيِيَهُم بِحُجُورٍ وَيُظْلَمَ وَيُهْضَمَ حَقُوقَهُمْ } { اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ (بأشد الأيمان وأغلظها طاقة وقوة) { لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۚ قُلْ لَا تُقْسِمُوا ۚ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ (طاعة حقيقية معلومة بالامتثال لا بالادعاء باللسان) } ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلْتُمْ ۚ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ (ليجعلنهم خلفاء وسادة وقادة يديرون شؤون الحياة) { فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } { وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا {مُعْجِزِينَ} (فاتين هاربين من قدرة الله وعقابه) { فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

النثر

لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مدعنين، أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليه ورسوله بل أولئك هم الظالمون، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون، وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون، قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون، لا تحسن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار وللبئس المصير.

المعاني

١. الآيات القرآنية تمتلك وضوحاً ذاتياً كافياً لكشف وتبيين حقائق المسارات؛ (أصل المعنى: كمال البيان والوضوح الحاسم في النص التشريعي).
٢. الهداية إلى الطريق المستقيم والمنهج المستقر مشروطة بالمشيئة والتوفيق الرباني؛ (أصل المعنى: قيومية الله واختصاصه بفيض التوفيق المعرفي).
٣. المنافع يستعمل الإعلان اللفظي بالإيمان كغطاء لستر خيائنه وتوليه الباطن؛ (أصل المعنى: سيكولوجية النفاق القائمة على الفصل بين القول والعمل).
٤. رفض الاحتكام لشرع الله عند التعارض مع المصالح الشخصية يسقط وصف الإيمان؛ (أصل المعنى: سقوط الشرعية الإيمانية عند رفض التحاكم القانوني).

- ٥ . النفعية المادية الضيقة هي المحرك الأساسي لانقياد المنافق للقوانين والشرائع؛ (أصل المعنى: انتهازية السلوك البشري المريض وتوظيفه للحق).
- ٦ . الشك والارتياب في عدالة الحكم الإلهي نابعان من فساد كامن في أعماق القلب؛ (أصل المعنى: التلازم البنيوي بين انحراف الباطن والاعتراض على التشريع).
٧. اتهام الشريعة بالجور والظلم قمة التجاوز والاعتداء الظالم من الفرد؛ (أصل المعنى: الانعكاس المعرفي المشوه الذي يمارسه الجاني ضد العدالة).
- ٨ . الامتثال الفوري والسمع الطائع هما الشعار الدائم والوحيد للذات المؤمنة؛ (أصل المعنى: التسليم المطلق والانقياد الطوعي كشرط لصلاح الأمة).
- ٩ . الفلاح الكلي والنجاح الوجودي ثمرتان حتميتان للامتثال السلوكي الصادق؛ (أصل المعنى: ربط الفوز الحضاري بالانضباط والالتزام القيمي).
- ١٠ . اقتران الطاعة بالخشية والتقوى يصنع سداً منيعاً يحمي الفرد من السقوط؛ (أصل المعنى: شمولية المنظومة التربوية في دمج الجوارح بالضمير).
- ١١ . الأيمان المغلظة والأقسام الطنانة لا قيمة لها أمام واقع التطبيق العملي الهامش؛ (أصل المعنى: تخافت الادعاءات اللفظية والخطابات الحماسية الجوفاء).
- ١٢ . إحاطة العلم والخبرة الإلهية ببواطن الأفعال تكشف حقيقة الدوافع والمؤامرات؛ (أصل المعنى: شمولية الرقابة الذاتية الإلهية الصانعة للوعي).
- ١٣ . تحمل المسؤولية الفردية ركيزة؛ فالرسول مكلف بالبلاغ والأمة مكلفة بالعمل؛ (أصل المعنى: تمايز المسؤوليات والوظائف الحضارية في الكيان الإسلامي).
- ١٤ . الهداية الحقيقية والرشد الفكري نتاج مباشر لمتابعة المنهج الرسالي الناظم؛ (أصل المعنى: سببية الطاعة الرسولية في إنتاج النضج المعرفي).
- ١٥ . الاستخلاف والسيادة السياسية في الأرض وعد رباني مشروط بوجود الإيمان والعمل؛ (أصل المعنى: القانون الصارم المحرك للتاريخ والتمكين البشري).
- ١٦ . التمكين للدين ونفاذ قيمه في مفاصل المجتمع يتطلبان ترسيخ ركائز الصلاح؛ (أصل المعنى: ثبات المنظومة العقدية كشرط لاستقرار الدولة والحضارة).
- ١٧ . تبدل الخوف والاضطراب المدني إلى أمن مستدام غاية يمنحها الرب لأهل التوحيد؛ (أصل

المعنى: النتاج السيكولوجي والسياسي للاستقامة الوجودية).

١٨. العبادة الصافية الخالية من أي شرك مادي أو معنوي هي ركيزة عقد الاستخلاف؛ (أصل

المعنى: التحرير التام للإنسان من العبودية لغير الموجد).

١٩. إقامة الفرائض المالية (الزكاة) والبدنية (الصلاة) قنوات رئيسية لاستنزال الرحمة العامة؛ (أصل

المعنى: دور المؤسسات العبادية في حماية المجتمع مادياً وروحياً).

٢٠. القوى الظالمة والكيانات الكافرة عاجزة عن الهروب من المآل القصاصي الكوني؛ (أصل

المعنى: محدودية التغول البشري واستحالة إعجاز القدرة الإلهية).

الأحكام

١. وجوب التسليم المطلق والتحاكم لشريعة الله ورسوله في كافة النزاعات المدنية والجنائية؛

(الدليل: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}).

٢. حرمة الإعراض أو التولي عن أحكام القضاء الشرعي والتشريعات القرآنية؛ (الدليل: {وَأِذَا

دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ}).

٣. حرمة اتخاذ الأيمان المغلظة والعهود الشفهية وسيلة لخداع القيادة وتغطية التقاعس؛ (الدليل:

{قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةً}).

٤. وجوب اقتران الإيمان بالعمل الصالح كشرط لازم لنيل الاستخلاف والتمكين في الأرض؛

(الدليل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ}).

٥. وجوب المداومة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول لاستحقاق الرحمة المجتمعية؛

(الدليل: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}).

٦. حرمة الشرك بالله في العبادة أو التشريع، ووجوب إفراد الحاكمية والعبودية له وحده؛ (الدليل:

{يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}).

القواعد

١. قاعدة "ارتحان وتحرك الاستخلاف والسيادة التاريخية بوجود وفاعلية الإيمان والعمل الصالح

المشترك للأمة، وسقوط التمكين عند غيابهما"؛ (الدليل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيْسَتْخَلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}.

٢. قاعدة "النفعية والانتهازية الإجرائية كسمة حتمية وثابتة في سيكولوجية النفاق البشري عبر العصور (التحاكم للمصلحة لا للمبدأ)"; (الدليل: { وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ }).
٣. قاعدة "استحالة تفوق أو إعجاز القوى المادية الكافرة والظالمة للسنن الكونية والقدرة الإلهية، وحتمية ارتدادها للمصير القصاصي"; (الدليل: { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۗ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد السيكولوجي لتفكيك الانتهازية النفعية في الشخصية المنافقة: يحلل النص ببراعة هندسية عقلية مريضة تقبل القانون والتحاكم فقط عندما يضمن مكاسبها الشخصية ("يأتوا إليه مدعنين")، وترفضه وتعرض عنه إذا فرض عليها التزامات أو حدوداً ("إذا فريق منهم معرضون")؛ هذا التشريح يكشف أن النفاق هو هدم لركيزة الوثوقية المدنية، حيث يتحول الفرد إلى كائن نفعي متقلب يدمر تماسك المجتمع وقوانينه؛ (أصله: خطورة الأناية والنفعية الجافة على استقرار المنظومة الحقوقية).
٢. البعد الإستراتيجي لقانون التمكين والتحول الحضاري في التاريخ: ينقل القرآن مفهوم السيادة والاستخلاف من خانة المصادفات التاريخية أو القوة العسكرية المادية البحتة إلى خانة "السننية المشروطة قسراً"؛ فالاستخلاف وبسط الأمن والتمكين هي معادلة رياضية تتطلب تدخلات محددة: إيمان حقيقي، عمل صالح ملموس في الواقع، وتطهير كامل من الشرك والتبعية لغير الحق؛ ويتحقق هذه التدخلات يتبدل خوف المجتمعات إلزاماً إلى أمن مستدام؛ (أصله: ارتحان السيادة والاستخلاف بالجهازية الأخلاقية والعملية للأمم).
٣. البعد المدني لترسيخ الالتزام الجماعي بالمسؤولية التشريعية: يضع النص ركائز المواطنة الإيجابية في المجتمع الإيماني عبر شعار "سمعنا وأطعنا"، وهو ليس انقياداً أعمى بل هو وعي كامل بضرورة وجود مرجعية عليا حكيمة تفصل في النزاعات وتحمي الضعيف من تغول القوي؛ هذا الالتزام الطوعي يضمن كفاءة القضاء ونفوذ القانون، مدججاً إياه بالمؤسسات التكافلية (إيتاء الزكاة

والصلاة) لصناعة حضارة متراحة يحمي أمنها ضمير أفرادها؛ (أصله: مركزية الامتثال الطوعي للمرجعية العليا لبناء السلم الأهلي).

هندسة الخصوصية الداخلية وعورات الأوقات (٥٨-٦٠)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ } وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ } وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۗ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ هُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ } [سورة النور، الآيات: ٥٨-٦٠].

التيسير

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا {الحُلُمَ} (سن البلوغ والرشد الجنسي) { مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ {الظَّهْرِ} (وقت القيلولة وشدة الحر منتصف النهار) { وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ {عَوْرَاتٍ} (أوقات ينكشف فيها الجسد ويختل فيها التستر الطبيعي) { لَكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ } {طَوَّافُونَ} (مترددون ومخالطون لكم بكثرة للخدمة والحاجة) { عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ } وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ } {وَالْقَوَاعِدُ} (النساء المتقدمات في السن اللواتي قعدن عن الحيض والحمل) { مِنْ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ {مُتَبَرِّجَاتٍ} (مظهرات ومستعرضات للزينة بقصد لفت الانتباه) { بِزِينَةٍ ۗ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ هُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ }

النشر

يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم، والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم.

المعاني

- ١ . صيانة الحرمه البصريه داخل غرف السكن تتطلب تنظيم سلوك المقربين والخدم؛ (أصل المعنى: حصانة الفضاء البيئي للصيق بالإنسان).
- ٢ . الأطفال غير البالغين يحتاجون لتدريب تربوي متدرج على احترام خصوصية الكبار؛ (أصل المعنى: التأسيس التربوي المبكر لآداب الاحتشام).
- ٣ . الزمن البشري اليومي يحتوي على فترات استرخاء طبيعية ينكشف فيها الجسد؛ (أصل المعنى: موضوعية رصد الثغرات الزمنية لعورات السلوك البشري).
- ٤ . وقت ما قبل الفجر هو مظنة الاستيقاظ والتبدل من لباس النوم؛ (أصل المعنى: تنظيم آداب الحركة بالتزامن مع المواقيت العبادية والبيولوجية).
- ٥ . القيلولة في وقت الظهيرة تستدعي تخفيفاً من الملابس الرسمية طلباً للراحة؛ (أصل المعنى: مراعاة الاحتياجات العضوية والجسدية للإنسان في بيته).
- ٦ . فترة ما بعد العشاء تمثل التهيؤ التام للنوم ووضع التدابير الشخصية المعلقة؛ (أصل المعنى: حظر المباغتة اللفظية أو البصرية في أوقات السكن والاستقرار).
- ٧ . التكييف الشرعي يرفع الحرج والمشقة عن دخول الخدم خارج الأوقات الثلاثة؛ (أصل المعنى: مرونة النظام القرآني الحاكمة على معاملات المخالطة اليومية).
- ٨ . الطواف المستمر وكثرة التردد للحاجة يسقطان صرامة الإجمالي خارج العورات؛ (أصل المعنى: تبعية التشريع لعلة المشقة وتكرار المخالطة البشرية).

٩. البيان القرآني مفصل ومحكم بما يمنع التخصر والالتباس الاجتماعي؛ (أصل المعنى: كمال الوضوح الذاتي للنص النافي للجهالة السلوكية).
١٠. صفات العلم والحكمة الإلهية هي الركيزة الصانعة لأبعاد التشريع المنزلي؛ (أصل المعنى: مرجعية الحكمة الربانية في صيانة الروابط الاجتماعية).
١١. انتقال الطفل إلى مرحلة البلوغ الجنسي يحوله كلياً إلى مكلف قضائي بالاستئذان؛ (أصل المعنى: مواكبة الأحكام الإجرائية لمراحل التطور البيولوجي للبشر).
١٢. الكبار من السلف يمثلون المرجعية القيادية التي يُقاس عليها السلوك الناشئ؛ (أصل المعنى: السننية التاريخية والتربوية في توارث الآداب العامة).
١٣. التقدم في السن يرفع عن المرأة بعض قيود اللباس المشددة تخفيفاً عنها؛ (أصل المعنى: واقعية التشريع في مراعاة البنية الفيزيولوجية للمرأة).
١٤. سقوط دوافع النكاح والشهوة يمنح رخصة استثنائية في تخفيف الرداء الظاهر؛ (أصل المعنى: الارتباط الشرطي بين زوال العلة ورفع القيد المادي للحشمة).
١٥. حظر استعراض الزينة أو التبرج يظل قائماً وصارماً حتى مع الرخص الاستثنائية؛ (أصل المعنى: بقاء جوهر العفة ثابتاً ومقدماً على الرخص العارضة).
١٦. الاستعفاف الطوعي والترفع عن الرخص خيار تفضيلي يحقق كمال النقاء؛ (أصل المعنى: حث الكينونة الإنسانية على الارتقاء نحو ذروة الطهر الأخلاقي).
١٧. الله يسمع أقوال العباد ويعلم مقاصد نفوسهم وخبايا خلع الثياب أو التبرج؛ (أصل المعنى: إحاطة الرقابة والسمع الإلهي بنوايا الحركات البشرية).
١٨. تقسيم الآداب المنزلية إلى طبقات يمنع التشنج والجمود في العلاقات الأسرية؛ (أصل المعنى: الهندسة التربوية المرنة لبيئات المعيشة اليومية).
١٩. ثياب المرأة الخارجية وسيلة صيانة تسقط أهليتها الإلزامية بانتفاء المثير؛ (أصل المعنى: وظيفة المظهر الخارجي كدرع حمائي مجتمعي).
٢٠. التكرار والتأكيد على تبين الآيات يعكسان محورية التدبير التربوي للأمم؛ (أصل المعنى: كثافة التوجيه المعرفي لبناء الهوية الحضارية المستقرة).

الأحكام

١. وجوب إزام الخدم والأطفال غير البالغين بالاستئذان في الأوقات الثلاثة المحددة؛ (الدليل: {لَيْسَتْ أَدْنُكُمْ أَلْدِينِ مَلَكْتِ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ}).
٢. حرمة دخول الغرف الخاصة دون إذن مسبق قبل الفجر والظهيرة وبعد العشاء؛ (الدليل: {ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ}).
٣. وجوب التزام الأطفال بالاستئذان الشامل في كل الأوقات فور بلوغهم السن الشرعي؛ (الدليل: {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا}).
٤. إباحة وضع وتخفيف الثياب الخارجية (كالجلباب والعباءة) للمرأة العجوز الكبيرة؛ (الدليل: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ}).
٥. حرمة التبرج وإظهار الزينة الباطنة للقواعد من النساء عند استخدام رخصة التخفيف؛ (الدليل: {غَيْرِ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ}).
٦. وجوب تقديم الاستعفاف والتحشم كخيار أفضل وأطهر لنفوس النساء المتقدمات في السن؛ (الدليل: {وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ}).

القواعد

١. قاعدة "الهندسة والتقنين الزمني لعورات الحركة البشرية: الأوقات البيولوجية للاسترخاء والراحة تمتلك حصانة تشريعية تمنع الهجوم البصري واللفظي لحماية تماسك الأسرة"؛ (الدليل: {ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّاهِرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ}).
٢. قاعدة "مواكبة وتغير الأحكام الإجرائية والمدنية تبعاً للتحويلات البيولوجية والعمرية للكائن البشري (البلوغ، القواعد)" في مسيرة الوجود والتاريخ؛ (الدليل: {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا... وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ... فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ}).
٣. قاعدة "أولوية تقديم الاستعفاف والتحوط الأخلاقي التلقائي على نفاذ الرخص الإجرائية المباحة لضمان بقاء ذروة النقاء الحضاري"؛ (الدليل: {وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد السيكولوجي لتربية الطفولة على صيانة حياء الكبار: يضع التشريع نظاماً تربوياً استباقياً لوعي الطفل قبل البلوغ، بحيث يعتاد عقلياً على أن للوالدين مساحة سرية خاصة وأوقاتاً يمنع اقتحامها؛ هذا التدريب التدريجي يحمي خيال الطفل من الصدمات البصرية غير المناسبة لسنه، ويبنى في جهازه النفسي احتراماً عميقاً للمساحات الشخصية والحدود البنينة للبشر؛ (أصله: وقاية البنية النفسية للطفل وصناعة وعيه الأخلاقي بالتدريب).
٢. البعد الحقوقي لرفع المشقة ومراعاة طواف المعيشة اليومية: يتجلى في التوازن بين منع الدخول في أوقات العورات الثلاث، وإباحة الحركة الحرة دون قيود معقدة بقية اليوم ("طوافون عليكم بعضكم على بعض")؛ هذا البعد يمنع تحول البيوت إلى زنازين إجرائية خانقة، ويراعي طبيعة الخدمة والتردد والقرابة، مما يعكس مرونة القانون القرآني في دمج الاحتياجات الحياتية بالمعايير الأخلاقية دون تصادم؛ (أصله: التلازم الإستراتيجي بين نفاذ الأخلاق وتسهيل ضرورات المعاش اليومي).
٣. البعد الحضاري لكرامة المرأة المتقدمة في السن والترفع القيمي: يحتفي النص بـ "القواعد من النساء" بتبجيل إنساني يرفع الحرج الفيزيولوجي عنهن، مبيناً أن التخفف من العبء الخارجية رخصة تكرم مرحلتهم العمرية؛ ومع ذلك، فإن فتح أفق "وأن يستعفن خير لهن" يستنهض رغبتهم الذاتية في الحفاظ على أبعي صور الحشمة الطوعية، معلناً أن النقاء والترفع الأخلاقي هما الهوية الأبدية للمرأة المسلمة عبر التاريخ؛ (أصله: ثبات البعد القيمي للحشمة وسموه على التغيرات العضوية للجسد).

التكافل المدني والامثال للقيادة الإستراتيجية (٦١-٦٤)

النص القرآني

{لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۗ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ { [سورة النور، الآيات: ٦١ - ٦٤].

التيسير

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ { حَرْجٌ (ضيق أو إثم أو ملامة تمنع من الخلطة والمواكلة) } وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ { مَفَاحِجُهُ (وكالة في الحفظ والتصرف بالبيوت والمزارع أثناء غياب أصحابها) } أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا (متفرقين منفرداً كل واحد لحاله) ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ (شأن عام إستراتيجي يتطلب حضور الجماعة كالشورى أو الحرب أو التدبير) { " لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ (يخرجون من اللقاء خفية وانسلاً رغبة في التهرب) } مِنْكُمْ { لَوْ آذًا (يستتر بعضهم ببعض ليتواروا عن عين القيادة) } ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

النشر

ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون، إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم، لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، ألا إن الله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم.

المعاني

١. رفع الضيق الاجتماعي والنفسي عن الفئات المعاقة والمنكوبة بدرياً؛ (اصله: الأولوية الإنسانية لدمج أصحاب الأعدار في منظومة المعاش المدني).
٢. الروابط الأسرية الوثيقة الممتدة تمنح مشروعية استهلاك الطعام دون حواجز رسمية؛ (اصله: شيوع التكافل الاقتصادي داخل شبكة النسيج العائلي).
٣. الوكالة على الأملاك وتفويض المفاتيح يسقطان قيود المنع ويبيحان الانتفاع؛ (اصله: حجية الائتمان المالي والمدني في تصريف المباحات).
٤. رابطة الصداقة الحقيقية تعادل رابطة الدم في إسقاط الحرج البيئي؛ (اصله: البعد القيمي والموثوقية المدنية للعلاقات الاجتماعية الخالصة).
٥. إباحة تناول الطعام بالصورة الجماعية التضامنية أو الصورة المنفردة المستقلة؛ (اصله: مرونة التشريع القرآني ورفع التضييق عن رغبات الفرد الاجتماعية).
٦. تحية السلام عند دخول المساكن حق واجب يفيض بالطمأنينة والنقاء؛ (اصله: ربط

- التحيات البشرية بالمصدر الإلهي لبعث البركة في الأماكن).
٧. إعمال العقل والفهم هو المقصد الأسمى لتفصيل الأحكام الاجتماعية؛ (اصله: حتمية التعقل لتنظيم حركة المدنية والأخلاق عبر التاريخ البشري).
٨. الالتزام بالنظام والانضباط مع القيادة الرسالية جوهر حقيقة السلوك الإيماني؛ (اصله: مركزية المرجعية القيادية الموحدة لضمان أمن واستقرار الأمة).
٩. الامتناع عن الانصراف من الاجتماعات المصيرية إلا بإذن يعكس النضج التنظيمي؛ (اصله: حظر الانفلات والتمرد في الشؤون الإستراتيجية العامة).
١٠. الاستئذان من القائد في المواقف الكبرى يعبر عن صدق اليقين والولاء الكلي؛ (اصله: التلازم البنوي بين الإيمان والانضباط الإجرائي العملي).
١١. مرونة القيادة الإستراتيجية في منح الرخص للأفراد بناءً على الأعداد الفردية؛ (اصله: توازن الرحمة والحسم في إدارة الموارد البشرية للأمة).
١٢. طلب المغفرة للمستأذنين يطهر نفوسهم من رواسب تقديم المصالح الخاصة العارضة؛ (اصله: دور الرعاية الروحية لقيادة المجتمع لترميم التقصير البشري).
١٣. نداء القائد والرسول يمتلك قدسية ومهابة تفوق صيغ التداول البشري العادي؛ (اصله: تمايز الخطاب السیادي والرسالي وحظر ابتذاله لفظياً).
١٤. الهروب الخفي والتسلل المستتر من التكاليف علامة للنفاق السلوكي والجنين؛ (اصله: رصد سيكولوجية التهرب من المسؤولية التضامنية للجماعة).
١٥. الرقابة الإلهية تلاحق التحركات السرية والانسلال المتلوي وراء السواتر؛ (اصله: إحاطة العلم الإلهي بآليات التآمر والتهرب من الواجبات).
١٦. مخالفة الأوامر الإستراتيجية للقيادة تعرض المجتمع لهزات وفتن بنوية عنيفة؛ (اصله: سننية الانهيار الحضاري والفتنة الناتجة عن تمزق الصف التنظيمي).
١٧. العذاب الأليم مآل حتمي لكل من تسبب في اختراق الأطر الأمنية للمدينة؛ (اصله: امتداد العقاب الجنائي للأخرة جزاءً على الإفساد المدني والديني).
١٨. الملكية الكونية المطلقة لله تبطل شرعية أي تمرد بشري ضد تشريعاته؛ (اصله: ربوبية وحاكمية الموجد النافذة على جميع الموجودات قسراً).

١٩. العلم الإلهي قائم ومستمر بكافة أحوال ومواقف الوعي البشري المعاصر؛ (اصله: موضوعية المعرفة الربانية بالواقع الحركي واليومي للأمة).
٢٠. التنبيه والإنشاء بالأعمال يوم الرجوع الكوني ينهيان مساحة الكذب والادعاء؛ (اصله: تجلي الحقائق وتصفية الحساب الوجودي في نهاية مسيرة التاريخ).

الأحكام

١. وجوب رفع الحرج والمقاطعة عن العميان والعرجان والمرضى وإدماجهم في المأكل والمخالطة؛ (الدليل: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ}).
٢. إباحة الأكل من بيوت الأقارب المحددين وصدقات الثقات والبيوت الموكلة بحفظها؛ (الدليل: {أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ... أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ}).
٣. وجوب إلقاء تحية السلام بصيغتها الإلهية المباركة عند ولوج المساكن والبيوت؛ (الدليل: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ}).
٤. حرمة الانصراف أو مغادرة الاجتماعات الإستراتيجية والأمر الجامعة إلا بعد استصدار إذن رسمي من القائد؛ (الدليل: {وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ}).
٥. حرمة مناداة الرسول أو القائد العام بصيغة مبتذلة تماثل نداء عامة الناس؛ (الدليل: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا}).
٦. حرمة التسلل أو الهروب المستتر من التكاليف العامة، والتحذير الجازم من فتنة المخالفة وعذابها؛ (الدليل: {فَلْيُحَذِّرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}).

القواعد

١. قاعدة "رفع العنت والضيق الاجتماعي، وإلزامية الدمج والتكافل المدني للفتات الهشة وأصحاب الأعذار البيولوجية لضمان سلامة البنية الحضارية للبشر"؛ (الدليل: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ}).
٢. قاعدة "حتمية الانضباط التنظيمي والالتزام بالمرجعية القيادية الموحدة في مواجهة الأزمات المصيرية (الأمر الجامع)، وسقوط الكيانات عند شيوع الانفلات اللوادي"؛ (الدليل: {وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ}).

٣. قاعدة "التلازم السنني والارتكاسي بين مخالفة خطط القيادة الرشيدة والوقوع الفوري في الفتن الاجتماعية والتفكك التاريخي للمجتمعات"؛ (الدليل: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الحقوقي لرفع الوصمة الاجتماعية ودمج أصحاب الاحتياجات: يفتح النص برفض صارم وعميق لكافة مظاهر التمييز ضد ذوي الإعاقة (الأعمى، الأعرج، المريض) التي كانت سائدة في الثقافات القديمة؛ فالقرآن يشرع لدمجهم الكامل في أخص العلاقات المدنية وهي المأكل والمخالطة داخل البيوت، معتبراً إقصاءهم حرجاً يجب أن يُنسف، مما يؤسس لمجتمع يتساوى أفرادها في الكرامة الإنسانية بغض النظر عن عاهاتهم البدنية؛ (أصله: إلزامية العدالة الاجتماعية والدمج الإنساني الشامل لأصحاب الأعذار).

٢. البعد الاجتماعي لتوسيع شبكة الأمان والتكافل الأهلي العفوي: يتجلى في سرد تفصيلي لطبقات القرابة والصداقة المباح مؤاكلتها دون قيود رسمية؛ هذا التقنين يهدف لتمتين الأواصر البينية وصناعة شبكة أمان اقتصادي وغذائي أهلي يتجاوز المؤسسات الرسمية للدولة؛ فالصديق وقريب الدم يمثلان امتداداً لبيت الفرد، مما يشيع طاقة من الطمأنينة والسلام والتراحم داخل المدينة عبر بادرة "التحية المباركة الطيبة" التي تبارك الفضاء المكاني؛ (أصله: الأولوية الإستراتيجية للموثوقية وشيوع المأكل كأداة لتمتين التماسك الأهلي).

٣. البعد الإستراتيجي والتنظيمي لسيادة القانون وحظر التسلل الفوضوي: يضع الختام معالم "المواطنة الملتزمة" داخل الدولة الطاهرة؛ فالاجتماعات المصرية والأمور الجامعة لا تحتل التسيب أو التسلل المستتر ("لواذاً") الذي يمارسه الجبناء والمنافقون، لأن الاختراقات البسيطة تقود لفتن عامة تدميرية؛ فالقرآن يعلم الإنسان أن يحترم ركيزة النظام والقيادة الرسالية ويقرن مصيره بمصير جماعته، معلماً البشرية أن عظمة الحضارات لا تقاس بوفرة ثروتها بل بمدى انضباط أفرادها وامتثالهم الطوعي للقوانين الحامية للنوع البشري؛ (أصله: ارتهان البقاء الحضاري بالالتزام والتماسك التنظيمي ضد الفوضى والتمرد الباطن).

سورة الفرقان

الفرقان والتوحيد الوجودي وإبطال دعاوى الجاحدين (١-٦)

النص القرآني

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوتِ وَالْأَرْضِ
وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ۖ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (٢)
وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ۗ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتَ ۗ وَلَا حَيَاةً ۗ وَلَا نُشُورًا (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ
وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءَهُمْ ظُلْمٌ ۖ وَزُورٌ (٤) وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأُولِينَ اٰكْتَتَبَهَا فَهِيَ
تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً ۗ وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
عَفُورًا ۖ رَحِيمًا (٦) [سورة الفرقان، الآيات: ١-٦]

التيسير

تَبَارَكَ (تكاثر خيره وتعاضم وعز) الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ (القرآن الكافي للتفريق بين الحق والباطل)
عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ (للإنس والجن) نَذِيرًا (مخوفاً ومهدراً من عذاب الله) الَّذِي لَهُ مَلِكُ
السَّمَوتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ۖ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَقَدَرَهُ
تَقْدِيرًا (أعطى كل مخلوق حده وشكله وما يصلحه متقناً) وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ۗ لَا يَخْلُقُونَ
شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا حَيَاةً ۗ وَلَا
نُشُورًا (بعثاً وإحياء بعد الموت) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ (كذب شنيع قلب
للحقائق) افْتَرَاهُ (اختلقه من عند نفسه) وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءَهُمْ ظُلْمٌ ۖ وَزُورٌ
(كذباً باطلاً) وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ (خرافات وأكاذيب مسطورة) الْأُولِينَ اٰكْتَتَبَهَا (طلب كتابتها
ونسخها لنفسه) فَهِيَ تُمَلَّى (تقرأ وتلقن) عَلَيْهِ بُكْرَةً (أول النهار) وَأَصِيلًا (آخر النهار) قُلْ
أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا ۖ رَحِيمًا.

النثر

تعاضم وعز وكثر خير الله تبارك وتعالى، هو الذي نزل القرآن فارقاً بين الحق والباطل على عبده
محمد، ليكون هذا العبد نذيراً للإنس والجن كافة. الله تعالى هو الذي له ملك السماوات

والأرض وحده، ولم يتخذ لنفسه ولداً، ولم يكن له شريك يُنازعه في هذا الملك العظيم، وهو الذي خلق كل موجود فقدره تقديراً متقناً متوازناً. ورغم هذا الإتقان، اتخذ الجاحدون من دونه آلهة مدعاة، عاجزة لا يخلقون شيئاً بل هم مخلوقون، ولا يملكون لأنفسهم دفع ضر ولا جلب نفع، ولا يملكون قدرة على إمامة أحد ولا إحيائه ولا بعثه بعد الموت. وقال الذين كفروا وجحداوا: إن هذا القرآن ليس إلا كذباً شنيعاً اختلقه محمد، وأعانه على هذا الاختلاق قوم آخرون؛ ويقولهم هذا قد ارتكبوا وجأؤوا بظلم عظيم وكذب باطل سافر. وقالوا أيضاً: هذا القرآن ما هو إلا خرافات المتقدمين وأكاذيبهم، استكتبها محمد لنفسه، فهي تُقرأ وتُلقن عليه أول النهار وآخره ليتعلمها. قل لهم يا محمد رداً على فراميتهم: أنزل هذا القرآن الإله الذي يعلم الخفي والغيب والسر في السماوات والأرض، إنه سبحانه كان غفوراً لذنوب التائبين رحيماً بهم.

المعاني

١. ثبوت البركة المطلقة والتعاضد الذاتي لله تبارك وتعالى وحده. (أصله: تَبَرَّكَ الَّذِي).
٢. الغاية الكبرى من إنزال الفرقان هي الندارة الشاملة للبشرية. (أصله: نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا).
٣. انفراد الله جل وعلا بملكية السماوات والأرض وسلطانهما المطلق. (أصله: الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
٤. نفي العهد البشري والتناسل عن الذات الإلهية بشكل قاطع. (أصله: وَمَنْ يَتَّخِذْ وَلَدًا).
٥. بطلان دعوى الشرك والندية في إدارة وتسيير ملك الكون. (أصله: وَمَنْ يَكُنْ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ).
٦. حقيقة الخلق والوجود نابعة من إرادة الله الإيجابية لكل شيء. (أصله: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ).
٧. الخلقة الكونية قائمة على هندسة التقدير الحكيم والاتزان الدقيق لا العبث. (أصله: فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا).
٨. العجز التام لغير الله عن إحداث أي فعل إيجادي أو خلقي. (أصله: لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا).

٩. المعبودات من دون الله هي كائنات مفتقرة في أصل وجودها إلى موجد وخالق. (أصله: وَهُمْ يُخْلَقُونَ).

١٠. سلب التمكين الذاتي للنفع والضرر عن كل من سوى الله تعالى. (أصله: وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا).

١١. انفراد الله بمفاتيح الفناء والوجود الكلي والحياة الحقيقية. (أصله: وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتَ إِلَّا وَحْيًا).

١٢. حتمية البعث والنشور خارجة تماماً عن قدرة الأصنام والرموز المفترة. (أصله: نُشُورًا).

١٣. دأب الكفر والجحود على رمي الحقائق الناصعة بوصف الكذب والاختلاق. (أصله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ).

١٤. لجوء العقل الكافر إلى حيلة الإعانة والتحاليف الخارجي لتبرير إعجاز القرآن. (أصله: وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ).

١٥. توصيف الباري لدعاوى التكذيب بالقرآن بأنها عين الجور والافتراء. (أصله: فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا).

١٦. محاولة الكفار نزع القدسية والغيبية عن الوحي بوصفه أساطير تاريخية مكررة. (أصله: وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

١٧. اتهام الرسول بالتلقي البشري الدؤوب في أوقات البكور والأصال لتشويه دعوته. (أصله: اٰكْتَتَبَهَا فِيهَا تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا).

١٨. إثبات المصدرية الغيبية المطلقة للقرآن ممن يحيط علمه بالخفيات. (أصله: قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ).

١٩. إحاطة العلم الإلهي اللامتناهي بكل سر مكتوم في الأكوان. (أصله: يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ).

٢٠. اقتزان تنزيل الكتاب برحمة الله ومغفرته لإفساح مجال التوبة للعصاة والمكذبين. (أصله: إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا).

الأحكام

١. وجوب الإيمان المطلق بتفرد الله بالخلق والتدبير والملك ونبذ الشرك بكل صورته وأشكاله. (دليله: الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ... وَمَنْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ).
٢. حرمة نسبة الولد أو الصاحبة لله تعالى، ووجوب تنزيهه التام عن سمات المحدثين والبشر. (دليله: وَمَنْ يَتَّخِذْ وَلَدًا).
٣. وجوب تعظيم القرآن الكريم "الفرقان" واعتماده حكماً وحيداً للتفريق بين الحق والباطل والالتزام بندارته. (دليله: نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا).
٤. حرمة الافتراء على الله ورسوله، وتحريم رمي وحيه وآياته بالكاذب أو الأساطير. (دليله: فَقَدْ جَاءَ وَظَلَمَ ظُلْمًا وَزُورًا).
٥. وجوب ردّ الشبهات المثارة حول المصدر الإلهي للقرآن بالبراهين العلمية واليقينية. (دليله: قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ).
٦. وجوب اليقين والإيمان بالبعث والنشور وتفويض أمر الموت والحياة لله عز وجل وحده. (دليله: وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا).

القواعد

١. قاعدة السببية الإلهية المطلقة والتقدير الكوني: كل موجود في هذا الكون محكوم بقوانين تقديرية دقيقة ومحسوبة رياضياً وفيزيائياً ووجودياً تنفي الصدفة والعشبية. (الدليل: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا).
٢. قاعدة العجز الذاتي للمخلوق: المخلوق المفتقر في ذاته للإيجاد، يستحيل عقلاً ووجودياً أن يملك لنفسه أو لغيره نفعاً أو ضرراً أو حكماً في الموت والنشور. (الدليل: لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا).

٣. قاعدة التلازم بين الإحاطة العلمية وصلاحيّة التشريع: إن الذي يمتلك الأهلية الكاملة لوضع الدساتير والتشريعات المطلقة للإنسان (الفرقان) هو الخبير المحيط بأسرار الكون والنفس البشرية. (الدليل: قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ).

٤. قاعدة التهافت النفسي والمعرفي للباطل: الجاحد للحق لا يمكنه البقاء في مساحة الحجة العلمية، بل يتردد حتماً إلى استخدام أسلوب التشويه، وقلب الحقائق، وافتعال الظلم والزور لتبرير موقفه. (الدليل: فَقَدْ جَاءَ وَ ظَلَمٌ ۖ وَ زُورٌ ۖ).

الأبعاد

١. البعد التحرري العالمي (العالمية الإنسانية): إن الوحي والفرقان لم يأتيًا منغلقيين على فئة أو عرق أو جغرافيا معينة، بل جاء الخطاب الإلهي التنويري كمرجعية إنذار وإصلاح شامل للبشرية قاطبة لتطهير العقل الإنساني من الأوهام والعبودية لغير الخالق. (أصله: لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَدِيرًا).

٢. البعد المعرفي والمنهجي (سقوط الخرافة): التأسيس الحضاري للقرآن يقوم على التمييز الواعي بين "الفرقان" بوصفه منهجاً مبنياً على العلم واليقين وعلم الغيب والشهادة، وبين "الأساطير" والافتراءات القائمة على الظن والتقليد الأعمى للموروثات التاريخية البالية. (أصله: وَقَالُوا أَسْطِطِرُّوْا الْأَوَّلِينَ أَمْ كُنْتُمْ فِيهَا كُفْرًا ۖ وَأَصِيلًا ۖ * قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ).

٣. البعد العمراني التوازني (الحتمية البنائية للكون): التقدير الإلهي المحكم لكل شيء يمنح الإنسان طمأنينة حضارية وثقة في اكتشاف القوانين الكونية المودعة، واستثمار هذا التوازن لعمق البناء والتحضر بدلاً من القلق من الانهيار المفاجئ للكون. (أصله: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا).

٤. البعد الأخلاقي الحضاري (الرحمة والمغفرة كصمام أمان): ختام الآيات بصفات المغفرة والرحمة يؤكد أن البناء الحضاري والتربوي الإنساني لا يقوم على الرغبة في الانتقام وسحق المخالف، بل يفتح باب الأمل والتصحيح المعرفي والأخلاقي حتى لمن غرق في الظلم والزور والافتراء والتشويه الإعلامي. (أصله: إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا).

النص القرآني

وَقَالُوا مَا لِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُنْفِثَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨) أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبْرَكَ الَّذِي يَنْشَأُ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا (١٠) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤) قُلْ أُولَئِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خُلْدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدٌ مَسْئُولًا (١٦) [سورة الفرقان،

الآيات: ٧-١٦]

التيسير

وَقَالُوا مَا لِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا (هلا) أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُنْفِثَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ (بستان عظيم) يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (مخدوعاً غلب على عقله بالسحر) أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ (الأوصاف العجيبة الشبيهة بالأمثال) فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (طريقاً إلى الحق أو مخرجاً لصحة شبهتهم) تَبْرَكَ (تعظيم وعزٌّ وكثير خيره) الَّذِي يَنْشَأُ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ (يوم القيامة والبعث) وَأَعْتَدْنَا (هيأنا وأحضرنا) لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (ناراً شديدة التوقد) إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا (غلياناً وهياجاً كالغضبان) وَزَفِيرًا (صوتاً شديداً قبيحاً) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرِنِينَ (مقرنين بالقيود والسلاسل مع الشياطين) دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (هلاكاً وموتاً) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أُولَئِكَ (العذاب والسعير والمكان الضيق الموصوف) خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (مرجعاً ومآلاً ينتهون إليه) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ

خُلْدِيَّ كَانْ عَلَيَّ رَبِّكَ وَعَدًّا مَسْتُولًا (واجباً أوجبه الله على نفسه يسأله العباد والملائكة
إنجازة).

النثر

وتساءل الكافرون مستنكرين: ما لهذا الذي يدعي أنه رسول يأكل الطعام مثلنا ويتحرك في
الأسواق لطلب الرزق؟! هلا نزل معه ملك من السماء ليصدقه ويكون معه مخوفاً للناس، أو
يُرْمى إليه مال كثير مجموع من السماء، أو يكون له بستان عظيم يأكل من ثمره فلا يحتاج
للمشي في الأسواق. وقال هؤلاء الظالمون للمؤمنين: ما تتبعون إلا رجلاً أصابه السحر ففسد
عقله. انظر يا محمد متعجباً كيف صاغوا لك تلك الأوصاف الغريبة فضلوا عن الهدى، فلا
يقدر على إيجاد طريق صحيح لتفنيد نبوتك. تعاضم وكثر خير الله الذي إن أراد لشرع لك في
الدنيا خيراً مما اقترحوه؛ بستاناً تجري الأنهار بين أشجارها ويشيد لك بيوتاً رفيعة متسعة. لكن
حقيقة أمرهم ليست طلب آية، بل هم كذبوا بيوم القيامة والبعث، وقد هيأنا لكل من جحد
بيوم القيامة ناراً شديدة الاشتعال والالتهاب. هذه النار إذا محتهم من مسافة بعيدة قبل أن
يصلوها، سمع الكفار صوت غليانها وتلهبها من شدة غيظها عليهم. وإذا رُموا في تلك النار في
مكان ضيق منها، حال كونهم مشدودين ومربوطين بالسلاسل والقيود، تمنوا ونادوا هناك بالهلاك
ليرتاحوا مما هم فيه، فيقال لهم توبيخاً: لا تطلبوا اليوم هلاكاً واحداً، بل اطلبوا هلاكاً كبيراً متكرراً
فلن ينفعكم. قل يا محمد للناس موازناً ومفاضلاً: أذلك العذاب الشديد المجهز في السعير خير
للمرء، أم بستان الخلد الأبدي الذي وعد الله به عباده المتقين؟ كانت هذه الجنة لهم ثواباً على
تقواهم ومالاً يرجعون إليه في نهاية مطافهم الوجودي. لهؤلاء المتقين في داخل هذه الجنة كل
الذي تطلبه مشيئتهم وتشتهيه أنفسهم، حال كونهم باقين فيها أبداً بلا انقطاع؛ كان هذا العطاء
العظيم وعداً ثابتاً ألزمه ربك على نفسه، وهو وعد مطلوب ومسؤول يُسأل الله الوفاء به.

المعاني

١. استغراب العقل الجاحد من إنسانية الرسول وممارسته للحياة الطبيعية كأكل الطعام. (أصله:
مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ).

٢. اعتبار الكفار أن السعي الاقتصادي والحركة في الأسواق يتنافيان مع المقام الروحي والنبوي. (أصله: وَمَيْشِي فِي الْأَسْوَاقِ).
٣. اشتراط المعترضين للغيب المشهود كنزول الملائكة للتصديق البشري. (أصله: لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ).
٤. رهن القيمة المعنوية والرسالية بالتمكين المالي والثروات المادية الهابطة. (أصله: أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ).
٥. جعل الرفاهية والملك العقاري الفاخر معياراً لصدق النبوة لديهم. (أصله: أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا).
٦. رمي المصلحين والمؤمنين بتبعية التفكير الموهوم أو المسحور لصد الناس عنهم. (أصله: إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا).
٧. ضلال وبطالان كل المقاييس والأمثال التي يضرهما المنحرفون لتشويه الحق. (أصله: أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا).
٨. العجز المعرفي التام للباطل عن إيجاد مسار منطقي ومخرج مستقيم لحججه. (أصله: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا).
٩. طلاقة القدرة والمشية الإلهية في منح العطاء المادي والديني والأخروي. (أصله: تَبْرَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا).
١٠. تفوق العطاء الإلهي الموعود بالقصور والجنان على مقترحات الكفار الضيقة. (أصله: جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا).
١١. المحرك الحقيقي للشبهات السلوكية هو إنكار وجحد الحساب واليوم الآخر. (أصله: بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ).
١٢. حتمية الجزاء وإعداد العقوبة المستعرة لمنكر الصيرورة الوجودية. (أصله: وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا).

١٣. امتلاك العذاب الوجودي لخصائص الإدراك والرؤية الحية للمستكبرين. (أصله: إِذَا رَأَيْتُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ).

١٤. انبعاث الغليان والغيط من جهنم كترجمة لرفض الكون للعيان والجهل. (أصله: سَمِعُوا هَآءَا تَعْبِثًا وَرَفِيرًا).

١٥. انتقال الكافر المستكبر من السعة والاستعلاء الدنيوي إلى منتهى الضيق الأخروي. (أصله: وَإِذَا أَلْقَا مِّنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا).

١٦. التقييد والصفد بالأغلال ينهي كل حريات الادعاء والتكبر التي عاشها الكافر. (أصله: مُقَرَّرِينَ).

١٧. تمنى الفناء والعدم كغاية قصوى لشدة ما يمر به منكر الساعة. (أصله: دَعَا هُنَالِكَ نُبُورًا).

١٨. اليأس الكلي والانقطاع الوجودي للاستجابة في مواطن الجزاء للظالمين. (أصله: لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ نُبُورًا وَحِدًا).

١٩. ثبوت حتمية المقارنة المعرفية والمفاضلة بين عاقبة السعير وعاقبة النعيم. (أصله: قُلْ أَذَلُّكَ حَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ).

٢٠. اختصاص المتقين بالوعد الإلهي بجنة البقاء الدائم التي لا يعقبها فناء. (أصله: جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ).

٢١. إطلاق مشيئة الإنسان في الجنة لتنال كل ما تطلبه وتشتهيه نفسه بلا قيود. (أصله: هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ).

٢٢. إلزام الله جل وعلا لذاته العلية بالوفاء بالوعد المستحقة والمسؤولة لعباده. (أصله: كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا).

الأحكام

١. وجوب الإيمان ببشرية الرسل وعدم اشتراط الخوارق والكنوز المادية في أصل بعثتهم. (دليله: مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ).

٢. حرمة قياس القيم الرسالية والإيمانية والتشريعية بالمقاييس المالية والرفاهية الدنيوية. (دليله: أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ).

٣. تحريم اتهام الأنبياء والدعاة بالسحر والتخريف، ووجوب نفي هذه الأمثال الباطلة. (دليله: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا).

٤. وجوب الإيمان الفاطح بالساعة واليوم الآخر والجزاء، واعتباره أصلاً تكليفاً يكفر جاحده. (دليله: بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا).

٥. وجوب التزام التقوى عملاً وسلوكاً باعتبارها الشرط والمفتاح الحتمي لنيل جزاء الجنة ومصيرها السعيد. (دليله: وَعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ).

٦. وجوب اليقين بوعود الله والاعتقاد بوفائه المطلق بها، ومشروعية سؤال الله هذا الموعود دعاءً ورجاءً. (دليله: كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدٌ مَّسْئُولًا).

القواعد

١. قاعدة الارتداد المعرفي للشبهة المادية: الفكر الذي يربط الحقائق المعنوية بالمكاسب الاقتصادية ينتهي حتماً إلى العمى والضلال والعجز عن سلوك طريق العلم. (الدليل: فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا).

٢. قاعدة حتمية السنن البشرية للرسول: اختيار المصلحين محكوم بسنة المماثلة البشرية ليكونوا نموذجاً سلوكياً واجتماعياً مخالطاً للمجتمع وقابلاً للتطبيق. (الدليل: يَا أَكْلُ الطَّعَامِ وَيَمَشِي بِي الْأَسْوَاقِ).

٣. قاعدة التأكيد بالآخرة كمولد للفساد السلوكي: إن إنكار المسؤولية المستقبلية الكبرى للوجود (الساعة) هو الجذر الذي يدفع الإنسان لرفض منهج الصلاح وتوليد الشبهات. (الدليل: بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ).

٤ . قاعدة المقابلة الوجودية بين الاستكبار والضييق: إن من اتسع في طغيانه في الدنيا يعاقب بجمية تضيق مكانه وتقييد حركته وسحق إرادته في الآخرة في مقابل اتساع مشيئة المتقين.
(الدليل: وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّبِينَ * هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ).

٥ . قاعدة حتمية العاقبة السلوكية وتحرر الإرادة: السلوك الإنساني الملتزم بالفطرة (التقوى) يفضي حتماً بموجب السنن الوجودية إلى مصير تتحرر فيه مشيئة الإنسان من كافة العوائق المادية.
(الدليل: وَعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَاصِرَةٌ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ).

الأبعاد

١ . البعد الفلسفي المعرفي (سقوط المعيارية الاستهلاكية): النص يفكك العقلية المادية التي تقيس عظمة الرسالة بمدى ثراء وتملك عناصر الترف (الكنز، الجنة، القصور)، ويقرر أن الأهلية الأخلاقية والمنهجية هي الأساس الحقيقي للتقييم، واضعاً الإنسان أمام خيار عقلائي لمفاضلة مصيره. (أصله: وَقَالُوا مَالٌ هَذَا أَلَّا نَحْمِلَ فِيهِ بِرَأْسِنَا إِنَّا كُنَّا صَادِقِينَ... أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ... فَلْأَذْلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ).

٢ . البعد النفسي والسلوكي (التيه وضباع البوصلة مقابل حرية المشيئة): يوضح النص حتمية فقدان الاتجاه لمن يحارب الحق بالأوهام (رجل مسحور) حيث يدخل في حالة تيه بنيوي، بينما يتسامى المتقي الذي انضبط اختيارياً في الدنيا لتتحرر مشيئته بالكامل في الآخرة بلا قيود زمنية أو مادية. (أصله: فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَتِيبُونَ سَبِيلًا * هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ).

٣ . البعد الكوني والبيئي (تجاوب الوجود مع الأخلاق): يبرز النص بعداً حضارياً هاماً يصور العذاب الكوني (السعير) ككائن حي واعٍ يتميز غيظاً وضيقاً وضجراً برؤية الطغاة والمكذبين، مما يدل على تكامل النسيج الكوني والأخلاقي للوجود ولفظه للظلم والجور. (أصله: إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ يَعْبُدُونَ سَمِعُوا لَهُمْ نَعِيظًا وَزَفِيرًا).

٤ . البعد الحقوقي والتعاقدي (موثوقية العهد والوفاء): يطرح النص فكرة حضارية متقدمة حول العلاقة بين الخالق والمخلوق قائمة على الاحترام المتبادل للعهد، حيث يُصوّر الجزاء كحق مشروع ووعد مستحق ألزمه الخالق ذاته به، مما يربّي الإنسان على احترام العقود والمواثيق في بناء المجتمعات البشرية. (أصله: كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدٌ مَّسْئُولًا).

تبرؤ المعبودين وجحود المستكبرين (١٧-٢١)

النص القرآني

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ
(١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ
حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا
وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدْفِعْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِهْمَ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ
وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۖ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۖ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) وَقَالَ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
(٢١) [سورة الفرقان، الآيات: ١٧-٢١]

التيسير

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ
(تاهوا عن طريق الحق) قَالُوا سُبْحَانَكَ (تنزهها وتقديساً لك) مَا كَانَ يَنْبَغِي (ما صح ولا استقام)
لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ (غفلوا عن الموعدة
والقرآن) وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (هلكاً فاسدين لا خير فيهم) فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ
صَرْفًا (دفعاً للعذاب عن أنفسكم) وَلَا نَصْرًا ۖ وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدْفِعْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِهْمَ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۖ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً (اختباراً
وابتلاءً) أَتَصْبِرُونَ ۖ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا (لا يخافون البعث ولا يؤمنون
بالحساب) لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
(تجاوزوا الحد في الظلم والعناد تجاوزاً عظيماً).

النشر

ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أنتم أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل
تاهوا عن طريق الحق، قالوا سبحانك تنزيهاً وتقديساً لك ما كان ينبغي ما صح ولا استقام لنا
أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر غفلوا عن الموعدة والقرآن
وكانوا قوماً بوراً هلكاً فاسدين لا خير فيهم، فقد كذبكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً دفعاً

للعذاب عن أنفسكم ولا نصرأً ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً، وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اختباراً وابتلاءً أتصبرون وكان ربك بصيراً، وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ولا يؤمنون بالحساب لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً تجاوزوا الحد في الظلم والعناد تجاوزاً عظيماً.

المعاني

١. حتمية الجمع والحشر الإلهي الشامل للمشركين ومعبوداتهم في يوم القيامة. (أصله: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ).
٢. توجيه السؤال الإلهي للمعبودين كنوع من التقرير وإقامة الحججة على العابدين. (أصله: فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي).
٣. ثبوت نسبة العبودية لله وحده حتى للذين انحرفوا وضلوا السبيل. (أصله: عِبَادِي هَؤُلَاءِ).
٤. تنزيه وتقديس المخلوقات المعبودة لذات الله العلية وبراءتها من ادعاء النديّة. (أصله: قَالُوا سُبْحَانَكَ).
٥. امتناع واستحالة اتخاذ أولياء وشفعاء من دون الله بحكم العقل والفترة. (أصله: مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ).
٦. تسبب الاستغراق في النعيم المادي الدنيوي والغفلة في نسيان الموعظة والذكر. (أصله: وَلَكِنْ مَتَّعْتُهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ).
٧. توارث الترف والتمكين المادي غير المنضبط يؤدي إلى هلاك المجتمعات وفسادها الوجودي. (أصله: وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا).
٨. سقوط دعاوى المشركين وتكذيب المعبودين لادعاءاتهم على رؤوس الأشهاد. (أصله: فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ).

٩. العجز المطلق للمعبودين والعابدین عن صرف العذاب أو نصرة أنفسهم. (أصله: فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا).
١٠. اطراد العقاب الكوني الصارم والعذاب الكبير لكل من ظلم وتجاوز حدود التوحيد. (أصله: وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا).
١١. تأكيد جريان سنة البشرية والمماثلة الإنسانية على جميع الأنبياء والمرسلين السابقين. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِتْمَمَ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ).
١٢. ممارسة الأنبياء للحياة الاقتصادية والاجتماعية الطبيعية كالمشي في الأسواق. (أصله: وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ).
١٣. اقتضاء الحكمة الإلهية جعل التباين والتفاعل بين البشر حقل اختبار وابتلاء متبادل. (أصله: وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً).
١٤. جعل الصبر والثبات السلوكي هو المعيار الأساسي للنجاح في الابتلاء الاجتماعي. (أصله: أَنْصَبِرُونَ).
١٥. إحاطة العلم والنظر الإلهي البصير بكافة أحوال العباد ومواقفهم السلوكية. (أصله: وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا).
١٦. ارتباط المطالب التعجيزية والشبهات الواهية بإنكار البعث والحساب واللقاء الأخروي. (أصله: وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا).
١٧. اشتراط منكري البعث لرؤية الملائكة عياناً أو رؤية الذات الإلهية كشرط للتصديق. (أصله: لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْنا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا).
١٨. صدور مقترحات وشبهات الكفار عن استكبار باطني كامن في نفوسهم لا عن طلب للحقيقة. (أصله: لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ).
١٩. بلوغ الطغيان والعناد الفكري لدى الجاحدين حد العتو الشديد والخروج عن الفطرة. (أصله: وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا).

٢٠. اقتران وصف الظلم بالشرك والتكذيب بالحقائق الوجودية الكبرى للرسالة. (أصله: وَمَنْ يَظْلِمُ مِّنْكُمْ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بيوم الحشر الشامل وبالمساءلة والشهادة العلنية للمعبودين ضد عابديهم. (دليله: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ...).
٢. حرمة اتخاذ أولياء أو أنداد أو وسطاء من دون الله تبارك وتعالى وتنزيهه المطلق عن الشرك. (دليله: سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ).
٣. تحريم الشرك والظلم، والتحذير الصارم من العقوبة والعذاب العظيم المترتب عليهما. (دليله: وَمَنْ يَظْلِمُ مِّنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا).
٤. وجوب اليقين ببشرية الرسل السابقين واللاحقين، وحرمة الطعن في نبوتهم بسبب ممارستهم للحياة الطبيعية. (دليله: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ).
٥. وجوب التزام الصبر عند الابتلاء والفتنة الاجتماعية والطبقية بين البشر باعتباره تكليفاً شرعياً وسلوكياً. (دليله: وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ).
٦. حرمة الاستكبار والعتو واقتراح الشروط التعجيزية على الله ورسله لإنكار الحساب والبعث. (دليله: لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا).

القواعد

١. قاعدة الملازمة بين الترف والانحلال المعرفي: إن الاستغراق غير المنضبط في المتاع المادي الدنيوي وتوارث الرفاهية يفضي حتماً بموجب السنن التاريخية إلى نسيان مناهج الهداية (الذكر) وهلاك الأمور والمجتمعات. (الدليل: وَلَكِنْ مَّمَّنَّاهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا).

٢. قاعدة الابتلاء البشري المتبادل: العلاقات الاجتماعية والطبقية والمعيشية بين بني البشر مصممة سننياً لتكون حقل اختبار متبادل يتميز فيه الملتزم بالصبر والثبات من المتكبر الجاحد. (الدليل: وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ).

٣. قاعدة صدور الشبهة عن المرض الباطني: المواقف التعجيزية والاعتراضات الفكرية على الحق لا تنبع من نقص الدليل العلمي، بل هي حتمية استراتيجية تفرزها أمراض الاستكبار الداخلي والعتو النفسي. (الدليل: لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا).

٤. قاعدة التبرؤ الوجودي للباطل: كل مرجعيات الضلال والرموز المفتراة في الدنيا ترتد حتماً يوم الحساب والجزاء لتكذيب أتباعها والتبرؤ منهم وإعلان الخضوع المطلق للحق. (الدليل: فَكُذِّبُوا بِمَا نَقُولُونَ فَأَمَّا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا).

الأبعاد

١. البعد النفسي والاجتماعي (خطورة الترف المورث): يوضح النص بعداً سيكولوجياً واجتماعياً في غاية الأهمية؛ حيث يحلل كيف يتحول المتاع المادي وتراكم الثروات عبر الأجيال (وآباءهم) دون ضابط أخلاقي إلى غشاة نفسية تنسي الإنسان غايته الوجودية ومسؤوليته، مما ينتهي بالمجتمع الحضاري إلى حالة من البوار والفساد والمهلاك الذاتي. (أصله: وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا).

٢. البعد المنهجي والحركي (سوسيولوجيا الفتنة والصبر): يؤسس النص لرؤية واقعية لحركة المجتمعات البشرية، فالتباين بين البشر في الرزق، أو الصحة، أو القوة ليس عبثاً بل هو "فتنة" (ابتلاء تفاعلي متبادل)، وي طرح "الصبر" كآلية ضبط نفسية وحضارية تمنع الصراع المدمر وتحقق التوازن السلوكي والاجتماعي تحت عين الرقابة الإلهية البصيرة. (أصله: وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا).

٣. البعد الأنثروبولوجي التاريخي (بشرية القيادة الرسالية): يرسخ النص حقيقة تاريخية ثابتة حول طبيعة القيادات والمصلحين؛ وهي اندماجهم الكامل في النسيج البشري العادي (أكل الطعام، المشي في الأسواق) كشرط أساسي لنجاح الرسالة وحيويتها، مفنداً العقلية المتكلسة التي تبحث

عن قيادات هلامية أو ملائكية معزولة عن تطلعات وحاجات المجتمعات الإنسانية. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِهْمُ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ).

٤. البعد الأخلاقي والاستعلائي (جذر الطغيان الفكري): يفكك النص البنية الفكرية للمستكبرين الذين يربطون إيمانهم برؤية الذات الإلهية أو نزول الملائكة، كاشفاً أن المشكلة ليست معرفية بل هي نفسية أخلاقية تكمن في الاستعلاء الباطني والعتو وتجاوز الحدود الإنسانية، وهو ما يحول دون رؤية البراهين الواضحة. (أصله: لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا).

حسرة الكافرين ونيعم المؤمنين (٢٢-٣١)

النص القرآني

يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشْفَقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٥) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) [سورة الفرقان، الآيات: ٢٢-٣١]

التيسير

يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا (حراماً محرماً أن يناههم خير أو بشرى) وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا (غباراً متفرقاً دقيقاً يرى في ضوء الشمس لا قيمة له) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (موضع استراحة ونيعم في القبولة) وَيَوْمَ تَشْفَقُ (تفتتح وتتصدع) السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ (بالسحاب الأبيض الرقيق) وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ (ندماً وحسرة) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا

خَلِيلًا (صديقاً حميماً) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا
يتبسّم له ثم يتركه ويهجره عند الهلاك) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا
مُتْرُوكًا مطروحاً لا يعملون به) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا.

النشر

يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً حراماً محرماً أن يناههم خير أو
بشرى، وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً غباراً متفرقاً دقيقاً يرى في ضوء
الشمس لا قيمة له، أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً موضع استراحة ونعيم في
القبيلة، ويوم تشقق تنتفتح وتتصدع السماء بالغمام بالسحاب الأبيض الرقيق وتُزَلُّ الملائكة
تنزيلاً، الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً، ويوم بعض الظالم على يديه
ندماً وحسرة يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً صديقاً
حميماً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً يتبسّم له ثم يتركه
ويهجره عند الهلاك، وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً متروكاً مطروحاً لا
يعملون به، وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً.

المعاني

١. انقطاع البشرى والخير عن المجرمين عند رؤية الملائكة يوم القيامة. (أصله: لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُجْرِمِينَ).
٢. طلب المجرمين أو الملائكة للمنع التام والحجر الذي يحول دون نيل الرحمة. (أصله: وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَّحْجُورًا).
٣. إحباط أعمال الكفار وبطلان قيمتها النفعية في الآخرة لعدم تأسيسها على الإيمان. (أصله:
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا).
٤. ثبوت الفوقية والخيرية المطلقة لأصحاب الجنة في الاستقرار والراحة. (أصله: حَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا).

٥. حدوث التغيرات الكونية الرهيبة كتصدع السماء وتفتحها بالسحاب. (أصله: وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّمَاءِ).
 ٦. النزول المكثف والمنظم للملائكة لشهود مشهد الفصل والجزاء. (أصله: وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا).
 ٧. انفراد اسم "الرحمن" بالملك الحقيقي والسيادة المطلقة يوم القيامة. (أصله: الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ).
 ٨. اتصاف يوم القيامة بالشدة البالغة والصعوبة على من جحد وكفر. (أصله: وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا).
 ٩. تجسد الندم البشري الشديد بعض الأيدي حسرة على تفريط جنب الله. (أصله: وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ).
 ١٠. تمنى الظالم السير في طريق ومنهج الرسول بعد فوات الأوان. (أصله: يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا).
 ١١. إدراك الإنسان لخطورة الصداقة المنحرفة (الخلعة) التي تصد عن الحق. (أصله: لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا).
 ١٢. الدور التضليلي لخلطاء السوء في إبعاد المرء عن منهج القرآن ومواعظه. (أصله: لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ).
 ١٣. حتمية خذلان الشيطان للإنسان وتبرؤه منه عند وقوع الهلاك. (أصله: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا).
 ١٤. مشروعية وبقاء شكوى الرسول لربه من جفاء قومه للقرآن. (أصله: وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا).
 ١٥. شمول وصف الحجر للترك السلوكي، والمعرفي، والتدبري للقرآن الكريم. (أصله: اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا).

١٦. حتمية وجود الصراع التاريخي والعداوة بين الأنبياء وبين مجرمي الأقوام. (أصله: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ).

١٧. كفاية الولاية الإلهية في هداية المؤمنين وتثبيتهم أمام كيد الأعداء. (أصله: وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا).

١٨. انحصار النصر الحقيقي والتمكين بمدد من الله تبارك وتعالى وحده. (أصله: وَنَصِيرًا).

١٩. إثبات أن الأعمال الدنيوية بلا توحيد تتحول إلى عدم قيمى في ميزان الآخرة. (أصله: وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ).

٢٠. اقتران اسم "الرحمن" بأهوال القيامة لبيان أن رحمته تظلل الموقف لغير المجرمين. (أصله: الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَبِيرُ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان ب الغيب والملائكة وبأهوال القيامة وتغيراتها الفيزيائية وتنزيل الملائكة. (دليله: وَيَوْمَ تَشْفُقُ السَّمَاءُ بِالْعَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا).

٢. حرمة اتخاذ رفقاء السوء وأهل الضلال خلاناً، ووجوب الحذر من الصداقات التي تصد عن الطاعة. (دليله: يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا).

٣. وجوب لزوم طريق الرسول واقتفاء أثره ومنهجه في الحياة لتفادي حسرة الآخرة. (دليله: يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا).

٤. تحريم هجر القرآن الكريم بشقى صورته، ووجوب تدبره وتلاوته والتحاكم إليه والعمل بأحكامه. (دليله: إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا).

٥. وجوب الصبر على عداوة المجرمين وأهل الباطل، والاعتماد المطلق على هداية الله ونصرته. (دليله: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا).

القواعد

١. قاعدة الارتداد القيمي للعمل بلا إيمان: أي منجز دينوي أو عمل حضاري لا يقوم على قاعدة التوحيد والإيمان والإخلاص، يؤول سننياً ووجودياً إلى التلاشي وانعدام القيمة والأثر في الدار الباقية. (الدليل: وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا).

٢. قاعدة الحتمية التاريخية للصراع الرسالي: المواجهة والعداوة بين دعاة الإصلاح والأنبياء وبين القوى الإجرامية والمستكبرة هي سنة اجتماعية مطردة تحرك التاريخ البشري لتتمايز الصفوف. (الدليل: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ).

٣. قاعدة العدوى السلوكية للبيئة الاجتماعية: الصداقة الحميمة والخللة غير المؤسسة على الوعي تملك قدرة حتمية على صياغة عقل الإنسان وتوجيهه، إما نحو الهداية أو نحو الضلال عن الذكر. (الدليل: لَقَدْ أَضَلَّتْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَتْ).

٤. قاعدة الكفاية الإلهية للنصر والنبوة: مهما تعاظمت قوة الباطل وإجرامه ضد منهج الحق، فإن قانون النصر محكوم بالاتصال بمصدر الهداية والمدد الإلهي كحتمية استراتيجية. (الدليل: وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا).

الأبعاد

١. البعد السيكولوجي (سيكولوجية الندم والخذلان): يحلل النص ببراعة حالة التمزق النفسي الذي يعصف بالظالم يوم القيامة، حيث تترجم الحركة الجسدية (العض على اليدين) عمق الحسرة الداخلية الناتجة عن اكتشاف الخدعة الوجودية للشيطان وخطئه السوء الذين يمارسون الخذلان الحتمي بعد التزيين الدنيوي. (أصله: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ... وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا).

٢. البعد التربوي والمعرفي (محورية القرآن وسقوط الهجر): يطرح النص بعداً حضارياً خطيراً عبر شكوى الرسول الفادحة، مبيناً أن تراجع الأمة وسقوطها الحضاري يبدأ من "الهجر المعرفي والعملية" لكتابتها ورفقتها، والتحول إلى مرجعيات ضالة تفرغ الوجود من غايته الأخلاقية. (أصله: وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا).

وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا (معيناً وظهيراً) ففعلنا أذهباً إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرهم
تدميراً (أهلكناهم استصلاً) وقوم نوح لما كذبوا الرسل أعرضهم وجعلناهم للناس آية (عبرة
وعظة) وأعطينا (هياناً) للظالمين عذاباً أليماً عاداً وثموداً وأصحب الرسل أصحاب البئر المطوية
الذين كذبوا بآياتهم) وقومناً (أجيالاً وأممًا) بين ذلك كثيرًا وكلاً ضربنا له الأمثال (أقمننا عليهم
الحجج وحذرناهم) وكلاً تبرنا تنبيراً (أهلكناهم وكسرناهم تكسيراً) ولقد أتوا (مر كفار مكة)
على القرية التي أطرقت مطر السوء (وهي قرية قوم لوط التي أطرقت بحجارة من سجيل) أقلم
يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشوراً (لا يخافون بعثاً ولا جزاءً) وإذا رأوك إن يتخذونك إلا
هزواً (سخرية واستهزاء) أهذا الذي بعث الله رسلاً إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا
عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً أرأيت من اتخذ إلهه هواً (جعل
رغبته وميوله حاكمة ومطاعة بدل شرع الله) أفأنت تكون عليه وكيلاً (حفيظاً تلزمه بالهدى) أم
تحتسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعم (الدواب والبهائم) بل هم أضل
سبيلاً.

النشر

إن المتأمل في مسارات جحود الكفار يراهم يعترضون على نزول القرآن منجماً ومفرقاً ويتساءلون
بانكار: "هلا نُزل عليه الكتاب دفعة واحدة؟"، فيأتيهم الجواب الرباني الحاسم بأن هذا التدرج
إنما هو استراتيجية إلهية مقصودة لتثبيت فؤاد الرسول وتقوية قلبه في مواجهة الأحداث، مضافاً
إليه ترتيبه وتبيينه شيئاً فشيئاً. وهم كلما أثاروا شبهة أو ضربوا مثلاً عسيراً للاعتراض، يجابههم
الوحي بالحق الأبلج والتفسير الأكثر جلاءً ووضوحاً. وهؤلاء المعترضون سيلقون مصير الحشر
سحباً على وجوههم مستقرين في جهنم، ليكونوا في أسوأ مكان وأضل طريق. وإن المتدبر لتاريخ
الرسالات يجد أن الله قد أتى موسى الكتاب وأزره بأخيه هارون معيناً، مرسلًا إياهما إلى قوم
كذبوا بالآيات، فكانت عاقبتهم الدمار والاستئصال الكامل. وكذا جرى لقوم نوح حين كذبوا
الرسول؛ إذ طواهم الطوفان غرقاً ليتحولوا إلى عبرة باقية للتاريخ، مع ما أعد لهم ولأمثالهم من
الظالمين من عذاب أليم. ويمتد شريط العقاب ليعم عاداً وثموداً وأصحاب الرس وأممًا وأجيالاً بين
ذلك كثيرة، بعد أن رُفعت عليهم الحجج وضربت لهم الأمثال والإنذارات، فلما عتوا أهلكوا
ودمروا تدميراً.

وإن مشركي قريش ليمرون في أسفارهم على بقايا قرية قوم لوط التي حُصبت بحجارة من سجيل، ويشاهدون آثارها عياناً، غير أن رؤيتهم بلا تبصر لأنهم لا يؤمنون ببعث ولا يرجون حساباً. وهم إذا واجهوا شخص الرسول الكريم لم يزيدوا على اتخاذه سخرية وهزءاً قائلين بتهكم: "أهذا الذي اختاره الله ليكون رسولاً؟!"، معترفين بضعف بنيتهم الفكرية أمام حججه بقولهم: "لقد شارف على تحويلنا عن عبادة أصنامنا لولا أن تمسكنا بها وصبرنا عليها"، بيد أن القناع سينكشف عنهم حين يعاينون العذاب ليعلموا يقيناً من هو الضال عن الجادة. ويوجه الوحي خطابه للمربين والدعاة عبر إظهار حقيقة العقلية الجاحدة؛ فالذي يجعل من رغباته الخاصة وميوله النفسية وهيامه (هواه) مرجعية وحاكمة بديلة عن الحق، لا يمكن لأحد أن يكون عليه حفيظاً أو كفيلاً برده للهدى، ولا ينبغي الظن بأن أكثر هؤلاء يملكون سماع وعي أو عقل تدبر، فهم في واقعهم وسلوكهم المعرفي كالدواب والأنعام التي تتبع بطونها وغرائزها، بل هم في حقيقة الأمر أشد تيهًا وأضل سبيلاً.

المعاني

١. اقتراح الكفار لنزول القرآن جملة واحدة كنوع من التعتن والاعتراض المعرفي. (أصله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً).
٢. حكمة التنجيم والتدرج في نزول الوحي هي تثبيت فؤاد النبي والمسلمين. (أصله: كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ بِهٖ فُؤَادُكَ).
٣. ترتيب القرآن وتبينه متمهلاً هو جزء من المنهجية التشريعية الإلهية. (أصله: وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا).
٤. التفوق المعرفي للقرآن في دحض وإبطال كافة الشبهات والأمثال التي يثيرها الخصوم بالحق والبيان. (أصله: وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا).
٥. المهانة الوجودية للمستكبرين بحشرهم سحباً على وجوههم إلى نار جهنم. (أصله: الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ).
٦. اتصاف موضع الكافرين بالشرية والضلال المطلق عن مسار النجاة. (أصله: أُولَٰئِكَ سُرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا).

٧. ثبوت إيتاء الكتاب لموسى وجعل هارون ظهيراً ووزيراً له في الدعوة والرسالة. (أصله: وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا).
٨. حتمية الدمار والاستئصال الوجودي للأمم التي تجحد وتكذب بآيات الله. (أصله: فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا).
٩. تكذيب رسول واحد في السنن الإلهية يعد تكذيباً لجميع الرسل لتربط المنهج. (أصله: وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ).
١٠. تحويل مصائر الأمم المكذبة كقوم نوح إلى آيات وعبر تاريخية شاهدة للبشرية. (أصله: وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً).
١١. إعداد وتهيأة العذاب الأليم المترتب على الظلم ومحاربة الرسالات. (أصله: وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا).
١٢. شمول العقوبة الكونية للأمم تاريخية متعددة كعاد وثمرود وأصحاب الرس وقرون كثيرة. (أصله: وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا).
١٣. إقامة الحججة الكاملة على البشرية بإيراد الأمثال والإنذارات قبل إيقاع العقوبة. (أصله: وَكُلًّا ضَرَفْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَلَ).
١٤. بطلان وفناء الأمم العاتية بهلاك مستأصل لا قيام بعده. (أصله: وَكُلًّا نَّبَرْنَا تَبْئِيرًا).
١٥. المرور الجغرافي والفيزيائي على ديار المهلكين كقوم لوط دون اتعاض يعكس عمى البصيرة. (أصله: وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ... أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُوءَهَا).
١٦. إنكار النشور والبعث واليقين بالجزاء هو المانع الأساسي من الاعتبار بالتاريخ. (أصله: بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا).
١٧. لجوء الجاحدين إلى السخرية والاستهزاء بشخص المصلحين لتعويض ضعف الحججة. (أصله: وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا).

١٨ . اعتراف الكفار الضمني بقوة وتأثير القرآن وجاذبيته التي كادت تضلهم عن أوثانهم. (أصله: **إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءِٰهْلِيْنَا**).

١٩ . انكشاف الحقائق المعرفية وسقوط الأوهام عند معاينة العذاب الوجودي والجزاء عياناً. (أصله: **وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً**).

٢٠ . تحول "الهوى" والرغبات النفسية غير المنضبطة إلى معبود مطاع يصد عن العلم والتوحيد. (أصله: **مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ**).

٢١ . انتفاء قدرة الرسول وصلاحيته في أن يكون وكيلاً وحفيظاً يلزم من اتباع هواه بالهدى رغماً عنه. (أصله: **أَفَأَنْتَ تُكُونُ عَلَيْهِ وكيلاً**).

٢٢ . نزول العقل البشري المعطل عن وظائف السمع والتعقل الواعي إلى مرتبة الأنعام بل أشد تيهًا وضلالاً. (أصله: **إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۗ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**).

الأحكام

١ . وجوب الإيمان بحكمة التدبير الإلهي في تنزيل القرآن مفرقاً ومبيناً، ووجوب ترتيبه وتدبر آياته وفق أسباب نزولها. (دليله: **كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَ بِهِ فُقَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**).

٢ . وجوب رد الشبهات والمقولات الباطلة بالحقائق العلمية والبيانية المستمدة من الوحي والفرقان. (دليله: **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**).

٣ . حرمة التكذيب بالرسول والآيات والتحذير الصارم من هلاك الاستئصال والدمار المترتب على الظلم. (دليله: **فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْفُؤْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدمَرْنَاهُمْ تدميراً**).

٤ . وجوب السير في الأرض للاعتبار والاتعاظ بمصارع الأمم الغابرة وهجر مسالك المكذبين. (دليله: **وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا ۗ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا**).

٥ . حرمة اتخاذ الهوى والنزعات النفسية والرغبات الشخصية مرجعية تشرع للإنسان وتوجه سلوكه بدلاً عن الشريعة. (دليله: **أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ**).

٦. وجوب تفعيل أدوات الوعي الإنساني من السمع والتعقل، وحرمة التشبه بالأنعام في تعطيل التفكير البشري. (دليله: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ).

القواعد

١. قاعدة التزام السلوكي والتثبيت بالوحي: تنجيم القرآن ونزوله مواكباً للوقائع والأحداث يمثل حتمية استراتيجية لبناء المنظومة النفسية والمعرفية للمجتمع الإيماني وتثبيته أمام الهزات. (الدليل: كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً).

٢. قاعدة التلازم بين جحود القيامة وعمى السيرورة التاريخية: الوعي المعطل عن الإيمان بالآخرة والنشور يستحيل عليه قراءة سنن التاريخ أو الاعتبار الجغرافي بمصرع الأمم وعواقب طغيانها. (الدليل: أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا).

٣. قاعدة الصنمية النفسية (عبادة الهوى): عندما يتعطل معيار العقل والشرع، يتحول الهوى النفسي والرغبة الاستهلاكية حتماً إلى قوة توجيهية مسيطرة تلغي إنسانية الإنسان وتسقط أهليته للهداية. (الدليل: أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ).

٤. قاعدة الهبوط المعرفي بتعطيل الوظائف العقلية: المجتمع البشري الذي يعطل أدوات الاستماع العلمي والتدبر العقلي يتراجع حتماً بموجب السنن الوجودية عن رتبة التكريم الإنساني ليسقط تحت مستوى البهيمية والأنعام تيهاً وضلالاً. (الدليل: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا).

الأبعاد

١. البعد البيداغوجي والتربوي (منهجية التدرج والتنجيم): يؤصل النص لأهمية البعد التربوي القائم على التدرج والتمهل (التنجيم والترتيل) في صياغة العقول وبناء المجتمعات وحل مشكلاتها الواقعية، مفنداً فكرة التغيير الفوري أو الفجائي الذي لا يستوعبه الواقع الإنساني وتحدياته السلوكية. (أصله: لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً).

٢. البعد الفلسفي والأخلاقي (سيادة الهوى وسقوط العقل): يطرح النص رؤية نقدية عميقة لحالة التيه الفكري المعاصر؛ حيث يكشف كيف تتحول الذات ورغباتها الغريزية غير المكبوتة

(الهوى) إلى صنم معبود ومطاع، مما يؤدي إلى انتكاس حضاري خطير يسلب الإنسان قدرته على التمييز الأخلاقي والتعقل، فيصبح أدنى رتبة من الحيوان الذي تحكمه غرائزه بموجب خلقته وطبيعته الفطرية. (أصله: مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ... إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۗ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا).

٣. البعد السوسولوجي والتاريخي (جغرافية العبرة والسنن المشتركة): يقدم النص بعداً بيانياً يربط السلوك الإنساني بالمحيط الجغرافي والشواهد التاريخية العيانة (المرور بقرية قوم لوط)، مقررًا أن التاريخ الإنساني ليس أحداثاً منفصلة بل هو خاضع لسنن حتمية مشتركة، وأن البناء الحضاري الراشد يتطلب عيناً فاحصة تقرأ العواقب وتتجنب مسالك الاستئصال والدمار الأخلاقي. (أصله: وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَّوًا ۗ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْهَا).

الدلائل الكونية والبيئية على طلاقة القدرة والتدبير (٤٥-٥٥)

النص القرآني

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنَهِّيَ بِهِ بَلَدَهُ قَبِيلًا وَنُسِقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِي كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِ لَكُم مِّنَ الدُّنْيَا آيَاتٍ لَّئِيَّا تَعْلَمُونَ (٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا (٥٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٥) [سورة الفرقان، الآيات: ٤٥-٥٥]

التيسير

أَلَمْ تَرَ (ألم تنظر بقلبك وبصرك متعجباً) إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (بسطه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا (ثابتاً دائماً لا يزول ولا تذهب الشمس) ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (علامة يُستدل بها على وجود الظل وتغيره) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ (محوناه وأزلناه بطلوع الشمس) إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (سهلاً خفيفاً شيئاً فشيئاً) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا (ساتراً لكم بظلمته

كالثوب) وَالنَّوْمُ سُبَاتًا (راحة لأبدانكم وقطعاً لأعمالكم) وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (يقظة وحياة لتنتشروا في طلب معاشكم) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا (مبشرات بالخير والمطر) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (أمام المطر والغيث) ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (مطهراً ومباركاً) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا (أرضاً مجدبة يابسة لا نبات فيها) وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسًا (أناساً وبشراً) كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ (كرنا إنزال المطر وقلبناه في الأوقات والبلدان) بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا (ليتعضوا ويشكروا نعم الله) فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (جحوداً للنعم وإنكاراً للحق) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (رسولاً يدعوهم ويحذرهم لتخفيف الأعباء عنك) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ (بالقرآن وحججه وبراهينه) جِهَادًا كَبِيرًا (شديداً تظفر فيه بالحق) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ (خلط وأرسل متجاورين متلاقين) الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ (شديد العذوبة سافع الشراب) وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ (شديد الملوحة والمرارة) وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا (حاجزاً غيبياً يمنع اختلاطهما) وَحِجْرًا مَحْجُورًا (مانعاً حصيناً) لَا يَتَجَاوَزُهُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ (من النطفة والمادة الأساسية للحياة) بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا (قرباة من جهة الآباء) وَصِهْرًا (قرباة من جهة النساء والتزواج) ۗ وَكَانَ رُبُّكَ قَدِيرًا وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (معيناً للشيطان ومظاهراً للباطل ضد الحق وأهله).

النثر

ألم تر ألم تنظر بقلبك وبصرك متعجباً إلى ربك كيف مدَّ الظلَّ بسطه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكناً ثابتاً دائماً لا يزول ولا تذهب الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً علامة يُستدل بها على وجود الظل وتغيره، ثم قبضناه محوناه وأزلناه بطلوع الشمس إلينا قبضاً يسيراً سهلاً خفياً شيئاً فشيئاً، وهو الذي جعل لكم الليل لباساً ساتراً لكم بظلمته كالثوب والنوم سباتاً راحة لأبدانكم وقطعاً لأعمالكم وجعل النهار نشوراً يقظة وحياة لتنتشروا في طلب معاشكم، وهو الذي أرسل الرياح بشراً مبشرات بالخير والمطر بين يدي رحمة أمام المطر والغيث وأنزلنا من السماء ماء طهوراً مطهراً ومباركاً، لنحْيِي بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا أرضاً مجدبة يابسة لا نبات فيها ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناساً وبشراً كثيراً، ولقد صرفناه كرنا إنزال المطر وقلبناه في الأوقات والبلدان بينهم لِيَذْكُرُوا ليتعضوا ويشكروا نعم الله فأبى أكثر الناس إلا كفوراً جحوداً للنعم وإنكاراً للحق، ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً رسولاً يدعوهم ويحذرهم لتخفيف الأعباء عنك

فلا تطع الكافرين وجاهدهم به بالقرآن وحججه وبراهينه جهاداً كبيراً شديداً تظفر فيه بالحق، وهو الذي مرج خلط وأرسل متجاورين متلاقين البحرين هذا عذب فرات شديد العذوبة سائغ الشراب وهذا ملح أجاج شديد الملوحة والمرارة وجعل بينهما برزخاً حاجزاً غيبياً يمنع اختلاطهما وحجراً محجوراً مانعاً حصيناً لا يتجاوزه أحدهما على الآخر، وهو الذي خلق من الماء من النطفة والمادة الأساسية للحياة بشراً فجعله نسباً قرابة من جهة الآباء وصهراً قرابة من جهة النساء والتزاوج وكان ربك قديراً، ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيراً معيناً للشيطان ومظاهراً للباطل ضد الحق وأهله.

المعاني

١. إثبات بسط الظل وتقلب أطواره بظهور الشمس كدلالة حسية على الحكمة الإلهية. (أصله: كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ * ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا).
٢. جريان قبض الظل ومحوه على التدرج واليسر المنسجم مع السنن البيئية. (أصله: ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا).
٣. تكييف الليل ليكون ساتراً شاملاً بظلمته يحقق غاية الستر واللباس للبشر. (أصله: جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَاسًا).
٤. جعل وظيفة النوم الكونية قطعاً للحركة وتحقيقاً للراحة والسبات الجسدي والنفسي. (أصله: وَالتَّوَمُّ سُبَاتًا).
٥. جعل النهار موعداً لليقظة والنشور والانتشار البشري في مناكب الأرض لطلب المعاش. (أصله: وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا).
٦. تسخير الرياح لتكون طليعة ومبشرات تسبق نزول الغيث والمطر. (أصله: أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ).
٧. صفة الماء النازل من السماء الطهورية والبركة والصلاحية المطلقة للإحياء والتطهير. (أصله: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا).

٨. حتمية إحياء الأرض الميتة والمجدبة بمجرد نزول الماء وتفاعله مع التربة. (أصله: لَنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا).

٩. توفير السقيا والموارد المائية الضرورية للأنعام والجماعات البشرية الكثيرة. (أصله: وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا).

١٠. تصريف وتوزيع الأمطار بين البلدان والأوقات لتحفيز الذكرى والوعي البشري. (أصله: وَأَلْقَدُ صَرَفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا).

١١. جنوح العقلية الجاحدة إلى كفران النعم البيئية والمادية بدلاً من شكرها. (أصله: فَأَلْيَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا).

١٢. طلاقة القدرة في إمكانية تعدد النذر والرسل في القرى لو شاءت الحكمة الإلهية. (أصله: وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا).

١٣. الأمر الصارم بعدم طاعة الكافرين ووجوب مباينتهم فكراً وسلوكياً. (أصله: فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ).

١٤. تشريع الجهاد الفكري والمعرفي الكبير بواسطة براهين وحجج القرآن الكريم. (أصله: وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا).

١٥. التقاء البحرين العذب والمالح وتجاورها دون أن يبغى أحدهما على الآخر. (أصله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ).

١٦. وجود حاجز وبرزخ غيبي مانع يحفظ تمايز الخصائص المائية لكل بحر. (أصله: وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا).

١٧. اتخاذ الماء كمادة أساسية وأصل بنيوي في خلق وتكوين البشر. (أصله: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا).

١٨. تنظيم العلاقات الإنسانية الحيوية بناءً على عروق النسب والصهر والتزواج. (أصله: فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا).

١٩. بطلان وسخف عبادة الأوثان والوسائط التي تفتقر لقدرة النفع والضرر الحقيقي. (أصله: وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ).

٢٠. تحول الكافر بسلوكة وعناده إلى ظهير وظهير معين للباطل ضد منهج الحق. (أصله: وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا).

الأحكام

١. وجوب التفكير والتدبر في السنن الكونية المتغيرة كالظل، والليل، والنهار، والرياح للاستدلال بما على وحدانية الصانع وطاعته. (دليله: أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رِبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ...).

٢. وجوب شكر نعم الله البيئية والمادية كالمطر وتصريفه، وتحريم جحودها أو نسبتها لغير الله عز وجل. (دليله: لِيَذْكُرُوا فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا).

٣. تحريم طاعة الكافرين في مناهجهم وضلالهم، ووجوب مجاهدتهم فكرياً ومعرفياً ببيان وبراهين القرآن الكريم. (دليله: فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا).

٤. وجوب رعاية أحكام وميثاق النسب والصهر والتزواج باعتبارها روابط وحقوقاً اجتماعية شرعها الله وأسس عليها خلق البشر. (دليله: خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا).

٥. تحريم مظاهرة الباطل وأهله، وحرمة أن يكون الإنسان ظهيراً ومعيناً للشيطان وقوى الإجرام ضد الحق والمصلحين. (دليله: وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا).

القواعد

١. قاعدة السببية الكونية والدلالة على الحكمة: الظواهر البيئية والفيزيائية المترابطة (كالظل والشمس) مصممة ومسخرة ليعرف الإنسان من خلالها قوانين الحركة والتغير والتدبير الحكيم للوجود. (الدليل: ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا).

٢. قاعدة الملاءمة البنوية بين الطبيعة والإنسان: التناوب بين الليل والنهار مصمم سننياً ليلائم التكوين البيولوجي والنفسي للإنسان، فيحقق الستر والراحة بالليل والانتشار والحيوية الاقتصادية بالنهار. (الدليل: جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا).

٣. قاعدة محورية الجهاد المعرفي بالقرآن: المواجهة الاستراتيجية الكبرى مع منظومات الجحود والكفر لا تتطلب العنف الحركي ابتداءً، بل تتأسس حتماً على الجهاد العلمي والبياني الفريد باستخدام حجج وبراهين الوحي. (الدليل: وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا).

٤. قاعدة التمايز والحفاظ على الخصائص في السنن البيئية: القوانين الإلهية في الطبيعة (كالبرخ بين البحرين) تمنع اختلاط الأنظمة البيئية المتباينة لضمان استمرار الحياة وتوازن الموارد المائية الحيوية. (الدليل: وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا).

٥. قاعدة الارتداد السلوكي للجاحد ومظاهرة الباطل: من يقطع صلته الإيمانية بالخالق المنعم، يرتد سلوكه حتماً ليصبح أداة طيعة ومعيناً فاعلاً في خدمة معسكرات الفساد وشبكات الباطل. (الدليل: وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا).

الأبعاد

١. البعد البيئي والفيزيائي (توازن الطبيعة والأنظمة المائية): يطرح النص رؤية بيئية متقدمة تربط استمرارية الحياة وحيويتها بتسخير الرياح كمبشرات ونزول الماء الطهور لإحياء التربة الميتة وسقيا الأنعام والبشر، مضافاً إليه الإعجاز البيئي في تلاقي الأنظمة المائية المتباينة (العذب والمالح) مع وجود حاجز ديناميكي (برزخ) يحفظ توازنها البيئي واستقلال خصائصها الحيوية. (أصله: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا... وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا).

٢. البعد الفكري والمنهجي (عظمة الجهاد المعرفي): يؤسس النص لنظرية التغيير الثقافي والفكري، مبيناً أن مواجهة التكذيب والاستكبار تعتمد بالدرجة الأولى على "الجهاد الكبير" وهو جهاد الحجة، والبيان، والعلم المستمد من براهين القرآن، لفك الارتباط الفكري بالأوهام والأصنام المعطلة للنفع والضرر. (أصله: فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا).

٣. البعد الاجتماعي والأنثروبولوجي (الروابط البشرية وأصل التكوين): يبرز النص بعداً أنثروبولوجياً هاماً يرجع التكوين البشري بأكمله إلى مادة واحدة (الماء/النطفة)، ثم يحلل كيف تتفرع من هذا الأصل الموحد أرق وأقوى شبكات الروابط الاجتماعية الإنسانية وهي النسب

(الدم والقرابة) والصره (المصاهرة والتزواج)، والتي تشكل اللبنات الأساسية لبناء الحضارة والاستقرار البشري. (أصله: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا).

الوظيفة الرسالية والتوكل على الخالق المدبّر (٥٦-٦٢)

النص القرآني

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧) وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بُدْنُوبَ عِبَادِهِ حَبِيرًا (٥٨) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ حَبِيرًا (٥٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (٦٠) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢) [سورة الفرقان، الآيات: ٥٦-٦٢]

التيسير

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا (بالجنة للمؤمنين) وَنَذِيرًا (بالنار للكافرين) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ (جعلاً أو مالاً على تبليغ الرسالة) إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (طريقاً بالإيمان والعمل الصالح فذلك أجري) وَتَوَكَّلْ (اعتمد وفوض أمرك) عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ (نزهه عما لا يليق به واشكر فضله) ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بُدْنُوبَ عِبَادِهِ حَبِيرًا (علماً مطلعاً لا يخفى عليه شيء) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ (علا وارنفع استواءً يليق بجلاله) عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ حَبِيرًا (فاسأل عنه عالماً يخبرك بحقيقته وعظمته وصفاته) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (تباعداً وهرباً من الإيمان) تَبَارَكَ (تعاضم وعزّ وكثر خيره) الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا (منازل ومواقع للكواكب والنجوم العظيمة) وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا (وهي الشمس المضيئة المتوقدة) وَقَمَرًا مُنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً (يخلف أحدهما الآخر ويعقبه) لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ (يتعظ ويتدبر) أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (لله على نعمه).

النشر

وما أرسلناك إلا مبشراً بالجنة للمؤمنين ونذيراً بالنار للكافرين، قل ما أسألكم عليه من أجر جعلاً أو مالاً على تبليغ الرسالة إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً طريقاً بالإيمان والعمل الصالح فذلك أجري، وتوكل اعتمد وفوض أمرك على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده نزهه عما لا يليق به واشكر فضله وكفى به بذنوب عباده خبيراً عالماً مطلعاً لا يخفى عليه شيء، الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى علا وارفع استواءً يليق بجلاله على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً عنه عالماً يخبرك بحقيقة عظمتة وصفاته، وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً تباعداً وهرباً من الإيمان، تبارك تعاضم وعزٌّ وكثر خيره الذي جعل في السماء بروجاً منازل ومواقع للكواكب والنجوم العظيمة وجعل فيها سراجاً وهي الشمس المضيئة المتوقدة وقامراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه يخلف أحدهما الآخر ويعقبه لمن أراد أن يذكر يتعظ ويتدبر أو أراد شكوراً لله على نعمه.

المعاني

١. انحصار الوظيفة الرسالية في أداء البشارة للمؤمنين والنذارة والتحذير للكافرين. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا).
٢. تجرد الأنبياء الكامل من طلب أي مكاسب مالية أو أجور مادية من الأقسام مقابل التبليغ. (أصله: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ).
٣. اعتبار هداية الإنسان وسلوكه طريق الإيمان والعمل الصالح هو الأجر الحقيقي المرجو للرسول. (أصله: إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا).
٤. وجوب حصر الاعتماد وتفويض الأمور بالخالق الحي الذي يتصف بالبقاء المطلق ولا يموت. (أصله: وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ).
٥. ملازمة التسبيح والتقديس بنفي النقائص والحمد لله على آلائه في كل الشؤون. (أصله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ).
٦. كفاية العلم الإلهي الخبير في الإحاطة بذنوب العباد وإحصائها ومحاسبتهم عليها. (أصله: وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا).

٧. خلق العوالم العلوية والسفلية وما بينهما ممتداً في ستة أيام بموجب التقدير الإلهي. (أصله: الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).
٨. إثبات استواء الذات العلية وارتفاعها العظيم على العرش بما يليق بجلال سبحانه. (أصله: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).
٩. اختصاص اسم "الرحمن" بالقدرة على إيجاد العوالم وسؤال العارفين المطلعين لمعرفة حقيقة صفاته وعظمته. (أصله: الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ حَبِيرًا).
١٠. استكبار المشركين وجحودهم بمدلول اسم الرحمن وامتناعهم الفوري عن الاستجابة لأمر السجود. (أصله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟).
١١. ارتداد الدعوة إلى العبودية بزيادة النفور والتباعد والهرب من الإيمان في قلوب الجاحدين. (أصله: وَزَادَهُمْ نُفُورًا).
١٢. تعاضم وكثرة الخيرات الإلهية الفائضة على الكون والخلقية بالتدبير والصنع. (أصله: تَبَارَكَ الَّذِي).
١٣. تنظيم هندسة السماء بجعل البروج والمواقع والمنازل العظيمة للكواكب والنجوم. (أصله: جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا).
١٤. خلق الشمس كسراج كوني وقاد ومضيء لتوفير الطاقة والإنارة للخلائق. (أصله: وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا).
١٥. تسخير القمر ليكون جرمًا منيرًا يضيء دياجير الظلام بانتظام. (أصله: وَقَمَرًا مُنِيرًا).
١٦. جعل ظاهرة تعاقب الليل والنهار خلفه يحل أحدهما محل الآخر لانتظام الحياة وسيورتها. (أصله: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً).
١٧. غاية تقلب الزمان وتعاقبه هي فتح المجال البشري للتعاظ والتدبر الواعي. (أصله: لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ).

١٨ . جعل حركة الوقت فرصة دورية مستمرة لإبداء الشكر والاعتراف بنعم الله تبارك وتعالى .
(أصله: أَوْ أَرَادَ شُكُورًا).

الأحكام

١ . وجوب الإيمان بـ الغيب وبصفات الله العلية ومنها الحياة المطلقة والاستواء على العرش بما يليق بجلاله، وتنزيهه عن صاحبة والولد والشريك. (دليله: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ * ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).

٢ . وجوب السجود والعبودية لله المتفرد باسم "الرحمن"، وتحريم الامتناع أو الاستكبار عن أوامره وتشريعاته. (دليله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ...).

٣ . وجوب تفويض الأمور والتوكل على الله وحده في مواجهة أعباء الدعوة والحياة، والتحذير من الاعتماد على المخلوق الفاني. (دليله: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ).

٤ . وجوب تدبر الآيات الكونية من بروج، وشمس، وقمر، وتعاقب ليل ونهار، وتفعل شکر النعم عملاً واعتقاداً. (دليله: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا).

القواعد

١ . قاعدة التلازم بين الحياة المطلقة وموثوقية التوكل: الاستناد والاعتماد الحقيقي في الوجود لا يصح عقلاً ولا يستقيم إلا بالتعلق بالذات الحية ذات البقاء السرمدي التي لا يعترها فناء أو موت. (الدليل: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ).

٢ . قاعدة نفي المصلحة النفعية عن المصلحين: القيادة الرسالية والإصلاحية الحقة تتميز سننياً بالتجرد التام عن التكبسب أو طلب المنافع المالية من الأتباع والمجتمع لضمان نزاهة البلاغ. (الدليل: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ).

٣ . قاعدة الارتداد النفوري للعقلية المستكبرة: القلوب التي تتأسس على العناد، تنور بداخلها دوافع النفور والتباعد الذاتي كلما جوبحت بأوامر الخضوع والعبودية للحق. (الدليل: أَنْتَسُجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَرَادَهُمْ نُفُورًا).

٤ . قاعدة تعاقب الوقت كحقل لتدارك السلوك: تصميم حركة الفلك والزمن على وجه التعاقب (خلفة) يمثل آلية بيئية مستمرة تمكن الإنسان الواعي من تدارك ما فاته من التدبير المعربي والوفاء بحقوق الشكر. (الدليل: جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا).

الأبعاد

١ . البعد الفلسفي والعقدي (البقاء والتدبير مقابل الفناء): النص يفرز تمايزاً معرفياً هائلاً بين مرجعيات الاستناد البشري؛ حيث يوجه العقل نحو التحرر من التعلق بالقوى الأرضية الفانية، وحصر التوكل والاعتماد الكلي على القوة المطلقة والدائمة (الحي الذي لا يموت) التي تدبر حركة الفلك ومنازل البروج والشمس والقمر، واضعاً الإنسان في مسار التناغم مع النسيج الكوني الخاضع للرحمن. (أصله: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ * تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا).

٢ . البعد الفلكي والزمني (ديناميكية الوقت والكون): يطرح النص أبعاداً فلكية دقيقة عبر تصوير هندسة السماء (بروجاً، سراجاً، قمراً منيراً) وبُنية الزمن القائمة على آلية التعاقب والتبادل المنتظم (خلفة)، مقررًا أن هذا التوازن الفلكي الدقيق ليس مجرد ظاهرة فيزيائية صماء، بل هو نظام مصمم لخدمة الوعي والذاكرة البشرية وإثارة حس الشكر والمسؤولية الأخلاقية تجاه المنعم. (أصله: جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا... وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً).

٣ . البعد السيكولوجي والتربوي (تحرير الإرادة ومقاومة النفور): يحلل النص سيكولوجية الجحود والاستكبار الاجتماعي؛ فالمكذبون يهربون من الالتزام الأخلاقي بالسجود عبر التظاهر بالجهل والتعامي (وما الرحمن؟)، مما يولد في نفوسهم حالة نفور حاد ينأى بهم عن الحق، في مقابل التأسيس لنموذج الداعية المتجرد الذي لا يرتحن عطاؤه بالمال أو الأجر، بل يترك للإنسان حرية الاختيار المطلقة لاتخاذ السبيل إلى ربه بمحض إرادته الحرة وتفكره السليم. (أصله: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ... قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا).

صفات عباد الرحمن وجزاؤهم الأسمى (٦٣-٧٧)

النص القرآني

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَجْرُوا عَلَيْهَا ضَمًّا وَعُمِيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسْبَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۗ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧) [سورة الفرقان، الآيات: ٦٣-٧٧]

التيسير

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا (بسكينة ووقار وتواضع بغير خيلاء) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ (السفهاء بما يكرهونه من القول) قَالُوا سَلَامًا (قولاً سديداً يسلمون فيه من الإنم والمقابلة بالسوء) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (يصلون بالليل لربهم ساجدين وقائمين) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۗ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (ملازماً دائماً لصاحبه لا ينفك عنه) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (بمس الموضع للاستقرار والإقامة) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا (لم يجاوزوا الحد في العطاء) وَلَمْ يَقْتُرُوا (لم يضيعوا ولم يشحوا) وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (عدلاً ووسطاً واعتدالاً) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ (لا يعبدون ولا يشركون) مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (بموجب القصاص أو الحدود الشرعية) وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ (الكبائر المذكورة) يَلْقَ أَثَامًا (عقوبة وجزاء لإثمه في وادٍ بجهنم) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَيُخَلِّدُ فِيهِ مُهَانًا (ذليلاً حقيراً) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (رجوعاً صحيحاً مقبولاً) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ (لا يحضرون مجالس الكذب والباطل والغناء ولا يشهدون شهادة الزور) وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ (بالكلام الساقط الذي لا فائدة فيه) مَرُّوا كِرَامًا (مترفعين معرضين عنه بنفوس شريفة) وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا (لم يسقطوا ولم يففوا) عَلَيْهَا صُغًا وَعُمَيَانًا (بل استمعوا لها بقلوب واعية وبصيرة نافذة) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ (سروراً وراحة برؤيتهم مطيعين لله) وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (قدوة وأسوة في الخير) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ (المنازل الرفيعة والدرجات العالية في الجنة) بِمَا صَبَرُوا (على طاعة الله وعن معصيته) وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا ۗ حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ (عبادتكم وإيمانكم وتضرعكم) ۗ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (عذاباً ملازماً دائماً لا ينفك عنكم).

النشر

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً بسكينة ووقار وتواضع بغير خيلاء وإذا خاطبهم الجاهلون السفهاء بما يكرهونه من القول قالوا سلاماً قولاً سديداً يسلمون فيه من الإثم والمقابلة بالسوء، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً يصلون بالليل لربهم ساجدين وقائمين، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ملازماً دائماً لصاحبه لا ينفك عنه إنما ساءت مستقراً ومقاماً بنس الموضوع للاستقرار والإقامة، والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الحد في العطاء ولم يقتروا لم يضيقوا ولم يشحوا وكان بين ذلك قواماً عدلاً ووسطاً واعتدالاً، والذين لا يدعون لا يعبدون ولا يشركون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق بموجب القصاص أو الحدود الشرعية ولا يزنون ومن يفعل ذلك الكبائر المذكورة يلق أثاماً عقوبة وجزاء لإثمه في وادٍ بجهنم، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ذليلاً حقيراً، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيمًا، ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً رجوعاً صحيحاً مقبولاً، والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون مجالس الكذب والباطل والغناء ولا يشهدون شهادة الزور وإذا مروا باللغو بالكلام الساقط الذي لا فائدة فيه مروا كراماً مترفعين معرضين عنه بنفوس شريفة، والذين إذا دُكِّروا

بآيات رحمهم لم يخروا لم يسقطوا ولم يقفوا عليها صمّاً وعمياناً بل استمعوا لها بقلوب واعية وبصيرة نافذة، والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين سروراً وراحة برؤيتهم مطيعين لله واجعلنا للمتقين إماماً قدوة وأسوة في الخير، أولئك يجزون الغرفة المنازل الرفيعة والدرجات العالية في الجنة بما صبروا على طاعة الله وعن معصيته ويلقون فيها تحية وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً، قل ما يعبا ما يكثرث ولا يهتم بكم ربي لولا دعاؤكم عبادتكم وإيمانكم وتضرعكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً عذاباً ملازماً دائماً لا ينفك عنكم.

المعاني

١. اتصاف عباد الرحمن بالتواضع، والسكينة، والسير الوقور في الأرض بلا استعلاء. (أصله: يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً).
٢. الترفع الأخلاقي والرد السديد المسلم على خطابات وتجاوزات السفهاء. (أصله: وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا).
٣. إخفاء وإخلاص العبادة بالليل سجوداً وقياماً بعيداً عن مظاهر الرياء. (أصله: يَبْتَئِنُونَ لِرِجْمٍ سُجَّداً وَقِيَامًا).
٤. الاستعاذة والوجل المستمر من عذاب جهنم لعلمهم بملازمته الدائمة لأهله وبؤس مقامه. (أصله: اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۚ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا).
٥. الالتزام بالوسطية والاعتدال الاقتصادي عند الإنفاق بلا إسراف ولا تقتير. (أصله: لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا).
٦. تنزيه التوحيد عن الإشراف بالله، وعصمة الدماء الإنسانية، وحفظ الفروج والأعراض. (أصله: لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ... وَلَا يَزْنُونَ).
٧. حتمية مضاعفة العذاب والخلود المهين في السعير لمرتكي الكبائر بلا توبة. (أصله: يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ... وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا).

٨. طلاقة الرحمة الإلهية في قبول التوبة النصوح المتبوعة بالإيمان والعمل الصالح وتبديل السيئات حسنات. (أصله: فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ).

٩. النزاهة الاجتماعية بالامتناع التام عن شهود مجالس الباطل أو أداء شهادة الزور. (أصله: وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ).

١٠. الترفع النفسي الإيجابي والمروءة الكريمة على مجالس اللغو والكلام الساقط. (أصله: وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا).

١١. التفاعل والوعي المعرفي والبصري مع آيات الله عند التذكير بها دون صمم أو عمى باطني. (أصله: لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُمْيَانًا).

١٢. الحرص التربوي على صلاح الأسرة والذرية لتكون قرة عين وسروراً بالطاعة. (أصله: هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ).

١٣. الطموح القيادي الإيجابي بالسعي لتبوء رتبة القدوة والأسوة للمتقين في الخير. (أصله: وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).

١٤. استحقاق المنازل والدرجات العليا (الغرفة) في الجنة كأثر حتمي للصبر على التكليف. (أصله: يُجْرُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا).

١٥. تلقي عباد الرحمن للحفاوة والتحية والسلام والخلود الأبدي في أرقى مستقر ومقام. (أصله: وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا).

١٦. تقرير أن القيمة الوجودية والاهتمام الإلهي بالبشر منوطان بالدعاء والعبادة والتضرع، وبخلافه يقع العذاب الملازم للتكذيب. (أصله: قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ).

الأحكام

١. وجوب التزام التواضع والسكينة في السلوك العام، وتحريم الخيلاء والاستعلاء على الخلق. (دليله: يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا).

٢. وجوب ضبط النفس والحلم والإعراض عن السفهاء عند مخاطبتهم بما يكره. (دليله: وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا).
٣. وجوب الاعتدال والقوام في النفقة، وحرمة السلوكيات الاقتصادية القائمة على الإسراف التبذيري أو التقتير والشح. (دليله: لَمْ يُسْرِفُوا وَمِمَّا يَفْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا).
٤. تحريم الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق شرعي، والزنا، والتحذير من عقوبة الأثام والمضاعفة. (دليله: لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ... وَلَا يَزْنُونَ).
٥. تحريم أداء شهادة الزور أو حضور مجالس الكذب والباطل، ووجوب الترفع عن اللغو. (دليله: لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا).
٦. وجوب الاستماع الواعي المتدبر لآيات الله وحرمة التعامي أو التغافل عنها عند التذكير. (دليله: لَمْ يَجْرُوا عَلَيْهَا ضَمًّا وَعُمْيَانًا).
٧. مشروعية طلب الولاية والقيادة في الدين والخير ليكون الإنسان أسوة للمتقين. (دليله: وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).

القواعد

١. قاعدة التناسب المطرد بين التكليف المعياري وجزاء الغرفة: نيل الدرجات والمنازل الرفيعة العالية في الدار الباقية ليس أمنية مجردة، بل هو حتمية سننية ناتجة عن التزام الصبر والثبات السلوكي في الدنيا. (الدليل: أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا).
٢. قاعدة التوازن والوسطية في إدارة الموارد المالية: البناء الاقتصادي المستقر للفرد والمجتمع محكوم بقانون الوسطية والعدل الكافي الكائن بين حدي الطغيان الاستهلاكي (الإسراف) والتشدد الشحيح (التقتير). (الدليل: وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا).
٣. قاعدة الوعي الاستجابي للخطاب التشريعي: الإنسان المؤمن تتمايز بنيته المعرفية بالتفاعل الفوري الواعي والتبصر الباطني عند سماع آيات الله، بخلاف البنية المعطلة التي تستقبل الحق بصمم وعمى. (الدليل: إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَحْزِنُوا عَلَيْهَا ضَمًّا وَعُمْيَانًا).

٤ . قاعدة التلازم بين قيمة الإنسان والدعاء: الوزن الوجودي والاعتبار الإلهي للمجمعات البشرية ينتفي ويتلاشى تماماً إذا تعطلت وظائف التضرع، والدعاء، والعبادة، والإيمان، ليحل محلها العذاب الألام للتكذيب. (الدليل: قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ).

الأبعاد

١ . البعد الأخلاقي والاجتماعي (مانيفستو السلوك المدني الراشد): يرسم النص وثيقة سلوكية وحضارية متكاملة لبناء الشخصية الإيجابية؛ حيث تبدأ من التواضع الحركي (هوناً)، والحصانة النفسية ضد حماقات البيئة الاجتماعية (قالوا سلاماً)، والترفع والتنزه عن سقطات القول ومجالس الباطل (مروا كراماً)، مما يضمن حماية النسيج المجتمعي من الصراعات المدمرة وإشاعة السكينة المدنية. (أصله: يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً... وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّعْوِ مَرُّوا كِرَامًا).

٢ . البعد الاقتصادي والحياتي (النموذج التوازني للقوام): يطرح النص حلاً استراتيجياً للأزمات المعيشية والاستهلاكية عبر إقرار مذهب "القوام"، وهو نقطة التعادل الهندسي والاقتصادي التي تنبذ الإسراف الاستعراضي المبدد للثروات، وتحارب في الوقت ذاته التقتير والشح المانع لحياة الأسواق وتداول الأموال، مما يحقق الرفاه الأخلاقي والمادي. (أصله: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا).

٣ . البعد التربوي والاستراتيجي (أمن الأسرة وطموح القيادة): يتجاوز النص الصلاح الفردي ليؤسس لمفهوم الصلاح الأسري والامتداد الجيلي؛ حيث يربط سرور المرء وراحته النفسية برؤية زوجته وذريته في مسار الاستقامة الأخلاقية (قرة أعين)، ثم يتسامى هذا الطموح لطلب إمامة المتقين، وهي صياغة قيادية تهدف لأن يكون الكيان الأسري نموذجاً علمياً يحتذى به في البناء الحضاري. (أصله: هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).

٤ . البعد الأنثروبولوجي والفلسفي (محورية الدعاء والصلة الوجودية): تحتتم السورة أبعادها بإعلان فلسفي خطير يحدد غاية الوجود الإنساني؛ فالإنسان لا يستمد قيمته واهتمام الخالق به (ما يعبا بكم) من مجرد ماديته أو منجزه الدنيوي، بل من خلال "الدعاء" بمفهومه الشامل القائم على التضرع، والوعي، والصلة المعرفية والروحية بالخالق، وإن سقطت هذه الصلة بالتكذيب يحول

الوجود البشري إلى عبث يستوجب العذاب الحتمي والملازم. (أصله: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا).

سورة الشعراء.

إعجاز الكتاب وحرص الرسول وتكذيب المعرضين (الشعراء: ١ - ٦)

النص القرآني

طسّم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ (سورة الشعراء: ١ - ٦).

التيسير

طسّم. تلك آيات الكتاب المبين (الواضح الجلي في أحكامه وهداياته). لعلك باخع (مهلك وقاتل) نفسك ألا يكونوا مؤمنين. إن نشأ نزل عليهم من السماء آية (معجزة قاهرة تضطرهم للإيمان) فظلت أعناقهم لها خاضعين (منقادين بذلة). وما يأتيهم من ذكر (قرآن أو وعظ) من الرحمن محدث (جديد النزول بتجدد الوقائع) إلا كانوا عنه معرضين. فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء (عواقب وعقوبات) ما كانوا به يستهزئون.

النثر

طسّم، تلك آيات الكتاب المبين، لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين، إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين، وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين، فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون.

المعاني

١. افتتاح السورة بالحروف المقطعة لإظهار الإعجاز وتنبية الأسماع. (أصله: طسّم)

٢. الإشارة برفع الشأن وعلو المنزلة لآيات القرآن. (أصله: تِلْكَ آيَاتُ)
٣. اتصاف القرآن الكريم بالبيان والوضوح التام لكافة الخلق. (أصله: الْكِتَابِ الْمُبِينِ)
٤. شدة حرص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على هداية قومه. (أصله: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ)
٥. الحزن البشري الطبيعي للداعي عند عدم استجابة المدعوين للإيمان. (أصله: أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)
٦. طلاقة المشيئة الإلهية وقدرتها المطلقة على إخضاع العباد. (أصله: إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ)
٧. إمكانية إنزال آية قاهرة من السماء تقلب الموازين. (أصله: نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً)
٨. ذل الأعناق وانقيادها القسري أمام المعجزات القاهرة لو تلاحقت. (أصله: فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ هَا خَاضِعِينَ)
٩. تتابع الوحي وتحدد الوعظ الإلهي بحسب الأوقات والحاجات. (أصله: مِّنْ ذِكْرِ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ)
١٠. اقتران التنزيل والذكر باسم "الرحمن" إشارة لرحمة الوعظ والهداية. (أصله: ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ)
١١. الاستمرار والمواظبة على العناد والإعراض من قبل الجاحدين. (أصله: إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ)
١٢. تحقق وقوع التكذيب الفعلي بالحق من جيل المعارضين. (أصله: فَقَدْ كَذَّبُوا)
١٣. حتمية مجيء الأخبار والنتائج المترتبة على التكذيب. (أصله: فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ)
١٤. اتصاف المشركين بخصلة الاستهزاء بالآيات والذكر. (أصله: مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)
١٥. الإيمان المطلوب شرعاً هو إيمان الاختيار لا إيمان الاضطرار. (أصله: أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *
إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ)

١٦. وضوح آيات الكتاب ينفي العذر عن المعرضين عنها. (أصله: آياتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)

١٧. حماية نفس الرسول من التهلكة والغم واجبة ومقصودة بالخطاب الإلهي. (أصله: لَعَلَّكَ

بَاخِعٌ نَفْسَكَ)

١٨. الإعراض عن الجديد من التذكير يكشف عن مرض متأصل في النفوس. (أصله: مُخَدِّثٍ إِلَّا

كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ)

١٩. السخرية والاستهزاء بالحق مقدمة للهلاك وحلول العذاب. (أصله: فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

٢٠. المشيئة الإلهية تقتضي إعطاء البشر مهلة للاختيار والتمحيص. (أصله: إِنْ تَشَاءُ... وَمَا

يَأْتِيهِمْ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بوضوح القرآن الكريم وصلاحيته التامة لتبين الحق والباطل. (الدليل: تِلْكَ

آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)

٢. تحريم إهلاك النفس حسرة وندماً على عدم استجابة الناس للحق والهداية. (الدليل: لَعَلَّكَ

بَاخِعٌ نَفْسَكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)

٣. وجوب اعتقاد أن الإيمان المعتد به شرعاً هو القائم على الطوعية والاختيار لا القهر.

(الدليل: إِنْ تَشَاءُ نُنزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)

٤. تحريم الإعراض عن الذكر والقرآن عند سماعه وتجده. (الدليل: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ

الرَّحْمَنِ مُخَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ)

٥. تحريم التكذيب بآيات الله ورسالاته. (الدليل: فَقَدْ كَذَّبُوا)

٦. تحريم الاستهزاء والسخرية بالدين وثوابت الوحي والوعظ. (الدليل: مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

٧. وجوب ترقب وانتظار الوعيد والجزاء الدنيوي أو الآخروي للمكذبين. (الدليل: فَسَيَأْتِيهِمْ
أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

القواعد

١. القاعدة: الوضوح والبيان في الطرح المعرفي للحق يقطع معاذير التكذيب ويثبت الحجة الرسالية على التجمعات البشرية. (الدليل: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)
٢. القاعدة: السنن النفسية والتربوية توجب على المصلحين وقادة الفكر ضبط العواطف وعدم استنزاف الذات كلياً في تتبع الراضين لمشاريع الإصلاح. (الدليل: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)
٣. القاعدة: الحكمة الإلهية في إدارة الوجود الإنساني مبنية على الابتلاء والحرية، وقهر الإرادات بالمعجزات المادية يلغي قيمة التكليف الوجودي. (الدليل: إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)
٤. القاعدة: إن حتمية التاريخ وسنن المجتمعات تؤكد أن الاستخفاف بالقيم الكبرى ومواجهة الحق بالسخرية والاستهزاء يفضي قطعاً إلى انهيار المنظومة الاجتماعية وحلول العواقب الوخيمة. (الدليل: فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والتواصل: إن رسالة السماء لم تأتِ بالطلاسم بل جاءت بالبيان لتبني عقولاً واعية تدرك الحقائق عبر أدوات الإدراك والنظر والتدبر الحر. (أصله: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)
٢. البعد النفسي والقيادي: ضرورة حماية الصحة النفسية والروحية للمصلحين؛ إذ إن البناء الحضاري يتطلب نفساً صامدة متوازنة لا تقضي عليها الحسرات الناتجة عن تبدل عقول الجاحدين. (أصله: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)

٣. البعد الفلسفي والوجودي: قيمة الإنسان تكمن في مسؤوليته الكاملة عن اختياراته، والإكراه المادي يحو التميز البشري ويحول الكائنات العاقلة إلى مجرد أدوات منقادة بلا وعي أو تذوق للحق. (أصله: فَعَلْتُ أَعْنَأْفُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)

٤. البعد السلوكي والحضاري: إن تجدد النصح بأساليب ومستويات مختلفة هو تجسيد للرحمة الشاملة، ومقابلة هذا التجدد بالإعراض الدائم والاستهزاء العبثي تكشف عن إفلاس قيمي يؤدي بالضرورة إلى السقوط التاريخي الحتمي. (أصله: مِّنْ ذِكْرِ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ... فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

أدلة الخلق وإعراض الأكثرين (الشعراء: ٧ - ٩)

النص القرآني

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ (سورة الشعراء: ٧ - ٩).

التيسير

أولم يروا (ينظروا نظر تفكير واعتبار) إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم (صنف حسن نافع). إن في ذلك لآية (لدليلاً واضحاً على قدرة الخالق) وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك هو العزيز (المنتقم من أعدائه القاهر لكل شيء) الرحيم (بالمؤمنين من خلقه).

النثر

أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك هو العزيز الرحيم.

المعاني

١. التوبيخ والإنكار على عدم الالتفات والنظر في ملكوت الأرض. (أصله: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ)

٢. انفراد الخالق سبحانه بإنبات النبات وإحياء الموات. (أصله: أَنْبَتْنَا فِيهَا)

٣. تنوع النباتات وتعدد أصنافها وأشكالها في الطبيعة. (أصله: مِنْ كُلِّ زَوْجٍ)
٤. اتصاف الإنبات الإلهي بالكرم والحسن والمنفعة التامة. (أصله: كَرِيمٍ)
٥. دلالة الخضرة والنبات على كثرة النعم وفيض العطاء. (أصله: كَمْ أَنْبَتْنَا)
٦. اشتغال البيئة الأرضية على براهين قاطعة تدل على الصانع الحكيم. (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً)
٧. رسوخ حقيقة العناد التاريخي لدى أغلبية المعرضين. (أصله: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)
٨. عدم تأثر أدلة الحق بقلّة المستجيبين لها أو إعراض الكثرة. (أصله: لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ)
٩. اتصاف الرب سبحانه والمنفرد بالربوبية بالعزة والغلبة والقهر. (أصله: لَهُوَ الْعَزِيزُ)
١٠. اتصاف الرب سبحانه بالرحمة الشاملة الواسعة لعباده. (أصله: الرَّحِيمُ)
١١. اقتزان العزة بالرحمة دليل على قدرة لا تظلم ورحمة لا تعجز. (أصله: الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)
١٢. إحاطة الربوبية وتديبرها الخاص بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمصلحين. (أصله: وَإِنَّ رَبَّكَ)
١٣. النظر المادي السطحي للأرض دون تدبر يفقد الإنسان البصيرة المعرفية. (أصله: أَوْمَّ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ)
١٤. الكرم صفة كونية ثابتة في مخلوقات الله ونباتاته. (أصله: زَوْجٍ كَرِيمٍ)
١٥. التأكيد اللفظي والنسقي على وجود العلامات الدالة على التوحيد. (أصله: إِنَّ... لَآيَةً)
١٦. غلبة الجحود والنكران على التجمعات الإنسانية الغافلة. (أصله: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)
١٧. الخطاب القرآني يستنهض الحواس البشرية للتأمل في الطبيعة. (أصله: أَوْمَّ يَرَوْنَ)
١٨. الأرض مستودع للحياة ومصدر للمقومات الوجودية بأمر الله. (أصله: كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا)

١٩. إهمال الأثرية المكذبة هو من مقتضيات رحمة الرب. (أصله: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ* الرَّحِيمِ)

٢٠. العزة الإلهية تضمن نصره الحق وقطع دابر الباطل في النهاية. (أصله: وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ)

الأحكام

١. وجوب النظر والتدبر والاعتبار في خلق الأرض وما تخرجه من نبات وخيرات. (الدليل: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا)

٢. وجوب اعتقاد أن الله سبحانه هو المنبت والرازق والخالق الأوحى لكل صنف في الطبيعة. (الدليل: كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)

٣. وجوب الاستدلال بالمنظومة البيئية والكونية على توحيد الله وعظمته. (الدليل: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً)

٤. تحريم جعل موافقة "الأثرية" معياراً وحيداً لمعرفة الحق والباطل. (الدليل: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)

٥. وجوب الإيمان بصفات العزة والرحمة المطلقة لله تعالى والتعبد بمقتضاها. (الدليل: وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمِ)

القواعد

١. القاعدة: السنن الوجودية مبنية على الزوجية والتنوع، والتوازن البيئي والنباتي في الأرض برهان عقلي قاطع على وجود الإرادة المنظمة والغاية الحكيمة. (الدليل: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً)

٢. القاعدة: في السنن الاجتماعية والتاريخية للبشر، لا تلتقي الكثرة العددية بالضرورة مع الوعي المعرفي والإيمان بالحقائق العليا. (الدليل: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)

٣. القاعدة: إدارة الكون وتوجيه حركة التاريخ البشري قائمة على ثنائية القوة والشفقة، فلا تتحقق العزة الكاملة إلا بالقدرة المطلقة المقترنة بالرحمة الواسعة. (الدليل: وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والبيئي: إن البيئة المحيطة بالإنسان ليست مجرد موارد مادية للاستهلاك العيبي، بل هي كتاب مفتوح يستنهض العقل الإنساني ليدرك كرم الخلق وجمال الصنع الإلهي. (أصله: كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً)

٢. البعد النفسي والاجتماعي: حماية الفرد من ضغط الجماعة أو تيار الأغلبية الجاهلة؛ فلاستقلال الفكري يمكن الإنسان من الثبات على الحق حتى لو انفض عنه معظم من حوله. (أصله: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)

٣. البعد الحضاري والوجودي: إن الشعور بمعية الرب "العزیز الرحيم" يمنح المستضعفين والمصلحين طاقة روحية هائلة لمواجهة الطغيان المادي، يقيناً بأن القوة الكونية العليا تنصر قيم الحق والرحمة والبناء. (أصله: وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

تكليف موسى بالرسالة ومحافه البشرية (الشعراء: ١٠ - ١٧)

النص القرآني

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمٌ فِرْعَوْنَ ۗ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَكُنتُمْ عَلَيَّ ذُنُوبًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۗ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ (سورة الشعراء: ١٠ - ١٧).

التيسير

وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين. قوم فرعون ألا يتقون (ألا يخافون عقاب الله ويتركون الظلم). قال رب إني أخاف أن يكذبون. ويضيق صدري ولا ينطلق لساني (بسبب

حبسة في النطق) فأرسل إلى هارون (ليعاونني ويؤازرني). ولهم علي ذنب (بسبب قتلي القبطي خطأً) فأخاف أن يقتلون. قال كلا (لا رتداد خوفك، لن يقتلوك) فاذهبنا بآياتنا (بالمعجزات والحجج) إنا معكم مستمعون (بالنصر والحفظ والتأييد). فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين. أن أرسل معنا (أطلق وسرح) بني إسرائيل.

النشر

وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين، قوم فرعون ألا يتقون، قال رب إني أخاف أن يكذبون، ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هارون، ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون، قال كلا فاذهبنا بآياتنا إنا معكم مستمعون، فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين، أن أرسل معنا بني إسرائيل.

المعاني

١. النداء الإلهي المباشر لموسى عليه السلام لبدء مهمة التكليف. (أصله: وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ)

٢. اتصاف المنظومة الفرعونية الحاكمة بالظلم والطغيان الشديد. (أصله: أِنِ ائْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

٣. تحديد الجهة والملا المستهدف بالدعوة والإصلاح. (أصله: قَوْمِ فِرْعَوْنَ)

٤. استفهام التوبيخ والإنكار لعدم تقواهم وخوفهم من الله. (أصله: أَلَا يَتَّقُونَ)

٥. الإفصاح عن المخاوف الروحية والنفسية الصادقة للداعي. (أصله: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)

٦. التأثير النفسي والبدني لثقل التكليف ومواجهة الطغاة. (أصله: وَيَضِيقُ صَدْرِي)

٧. استشعار العوائق العضوية والتواصلية في تبليغ الرسالة. (أصله: وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي)

٨. طلب المدد والتعاون والدعم من القيادات المؤهلة. (أصله: فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ)

٩. خشية موسى من تصفية الحسابات الجنائية أو السياسية السابقة. (أصله: وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)
١٠. الرد الإلهي القاطع بالردع والنفي لكل المخاوف والهواجس البشرية. (أصله: قَالَ كَلَّا)
١١. الأمر بالتحرك الثنائي والمواجهة السلمية مدعومين بالحق الدامغ. (أصله: فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا)
١٢. المعية الإلهية المطلقة والرقابة المباشرة الناصرة للمصلحين. (أصله: إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ)
١٣. وجوب مضاهاة الطاغية في عقر داره ومواجهته بالخطاب الإيجابي. (أصله: فَأْتِنَا فِرْعَوْنَ)
١٤. إعلان الهوية الرسالية الكونية المشتركة بوضوح تام. (أصله: فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
١٥. ارتكاز ربوبية الخالق على شمولها للعالم كافة دون تمييز. (أصله: رَبِّ الْعَالَمِينَ)
١٦. الهدف السياسي والاجتماعي المباشر للرسالة هو تحرير المستضعفين. (أصله: أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا نَبِيٌّ إِسْرَائِيلِيٌّ)
١٧. الاعتراف بالضعف البشري أمام الله لا يقدر في مقام النبوة والرسالة. (أصله: إِنِّي أَخَافُ... وَيَضْبِقُ صَدْرِي)
١٨. الحجج الباهرة والآيات هي السلاح الحقيقي في مواجهة عتو السلطة. (أصله: فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا)
١٩. التكامل والعمل الجماعي أساسي في إنجاح المهام الإصلاحية الكبرى. (أصله: فَأُرْسِلْ إِلَيْنَا هَارُونَ * فَادْهَبَا)
٢٠. الظلم السياسي والاجتماعي يمنع انفكاك الشعوب وتطورها الحر. (أصله: الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا)
- الأحكام
١. وجوب إنكار الظلم ومواجهة الأنظمة الظالمة بالدعوة والإصلاح. (الدليل: أَنْ آتَتْ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

٢. جواز استعانة القائد والمصلح بمعاونين أكفاء لضمان وضوح البلاغ والبيان. (الدليل: فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ)

٣. وجوب الإيمان والاعتماد على الآيات والحجج الإلهية عند مناظرة الخصوم. (الدليل: فَأَذْهَبَا بِآيَاتِنَا)

٤. وجوب اعتقاد المعية الإلهية السامعة والبصيرة الحامية لأوليائه. (الدليل: إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ)

٥. فرضية الجهر بتوحيد رب العالمين والاعتراف بسلطانه المطلق أمام المتكبرين. (الدليل: فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

٦. تحريم استعباد الشعوب وقهر المستضعفين ووجوب السعي في فكاهم. (الدليل: أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

القواعد

١. القاعدة: التغيير الحضاري والسياسي يبدأ بمواجهة بؤر الطغيان والفساد المركزية في المجتمعات البشرية ولا يكتفي بالهوامش. (الدليل: أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ)

٢. القاعدة: سنن البناء القيادي لا تلغي الطبيعة النفسية للإنسان؛ فمخاوف المصلح وعوائقه التواصلية يتم علاجها بالتكامل الإداري والدعم الرسالي. (الدليل: قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ... وَيَضِيقُ صَدْرِي... فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ)

٣. القاعدة: المعية الإلهية والتأييد الغيبي يتنزلان بمجرد الإقدام الفعلي والتحرك الميداني بالحق، وليس بالقعود وانتظار زوال المخاطر. (الدليل: قَالَ كَلَّا... فَأَذْهَبَا بِآيَاتِنَا... إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ)

٤. القاعدة: غاية الرسائل السماوية والتحركات الإصلاحية الكبرى هي تكسير قيود الاستبداد وتوطين الحرية للشعوب المستضعفة. (الدليل: فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا... أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والسياسي: إن مواجهة الاستبداد تتطلب وعياً قانونياً وقيماً راسخاً، وتحديد منشأ الأزمة (الظلم) ومطالبة السلطة بالتراجع عن غيها بأسلوب مباشر وواضح. (أصله: أَنْ أَتَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ... أَلَا يَتَّقُونَ)
٢. البعد النفسي والتربوي: مشروعية الإفصاح عن نقاط الضعف البشري والبحث عن رفقاء الدرب الأكفاء، مما يؤكد أن القيادة الناجحة هي قيادة تشاركية تتجاوز النرجسية والفردية المطلقة. (أصله: وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَازُونَ)
٣. البعد الفلسفي والأخلاقي: تفنيد هيبة الطغيان وسلب قداسته المدعاة، من خلال ترسيخ أن القوة الحقيقية تكمن في الانتساب لـ "رب العالمين"، وأن أدوات البطش الفرعونية تتلاشى أمام المعية الإلهية الحامية. (أصله: قَالَ كَلَّا... فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
٤. البعد الإنساني والاجتماعي: رسالة الإسلام والحق لا تنفصل عن قضايا التحرر البشري؛ إذ لا يمكن بناء مجتمع صالح ودين قويم في ظل منظومة قائمة على العبودية السياسية والقهر القومي والطبقي. (أصله: أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا نَبِي إِسْرَائِيلَ)

مواجهة الاستعلاء الفرعوني والرد بالحقائق الكونية (الشعراء: ١٨ - ٢٨)

النص القرآني

قَالَ أَلَمْ نُزَيِّكْ فِيْنَا وَلِيْدًا وَوَلَّيْنَا فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِيْنَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّيْنَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِيْنَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلُهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُوْلِيْنَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ (سورة الشعراء: ١٨ - ٢٨).

التيسير

قال ألم نربك فينا وليداً (طفلاً صغيراً) ولبثت فينا من عمرك سنين. وفعلت فعلتك التي فعلت (قتلك القبطي) وأنت من الكافرين (الجاحدين لنعمتنا وإحساننا). قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين (من الجاهلين قبل أن يوحى إلي). ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً (علماً ونبوة) وجعلني من المرسلين. وتلك نعمة تمنها (تعتد بها) علي أن عبدت (استعبدت وأذلت) بني إسرائيل. قال فرعون وما رب العالمين (أي شيء هذا الذي تزعمه). قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين. قال (فرعون) لمن حوله ألا تستمعون (تعجباً واستنكاراً). قال ربكم ورب آبائكم الأولين. قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون.

النثر

قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين، قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين، ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين، وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل، قال فرعون وما رب العالمين، قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين، قال لمن حوله ألا تستمعون، قال ربكم ورب آبائكم الأولين، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون.

المعاني

١. محاولة السلطة المستبدة ابتزاز الداعي قديماً بذكريات التربية والإحسان المادي لكسر حدته.

(أصله: أَلَمْ تُرَبِّتْ فِينَا وَلِيدًا)

٢. التذكير بالماضي الجنائي لتشويه مكانة المصلح الأخلاقية والاجتماعية. (أصله: وَفَعَلْتَ

فَعَلَّتْكَ الَّتِي فَعَلْتَ)

٣. رمي الخصم السياسي ببحود المنظومة القائمة والإنكار لها. (أصله: وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)

٤. الشجاعة الأدبية في الاعتراف بالخطأ والجهل السابق قبل الرسالة. (أصله: فَعَلَّتْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ

الضَّالِّينَ)

٥. مشروعية الخوف البشري والفرار الطبيعي من بطش الطغاة. (أصله: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ)
٦. العطاء الإلهي المتمثل بالحكمة والنبوة يأتي فضلاً واختياراً بعد الابتلاء. (أصله: فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا)
٧. إبطال منة الحاكم الفردي وفضح سياسته القائمة على استعباد الشعوب. (أصله: تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ)
٨. استعلاء الطاغية وإنكاره لوجود سلطة ميتافيزيقية أعلى من سلطته الدنيوية. (أصله: وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ)
٩. الاستدلال بالخلق الكوني الهائل لتعريف الطاغية بالخالق سبحانه. (أصله: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
١٠. إحكام الوعي الإنساني والوصول لليقين يقتضي تدبر ما بين السماء والأرض. (أصله: إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)
١١. لجوء المستبد لأسلوب التحريض الجماهيري والتهوين من حجة المصلح أمام حاشيته. (أصله: قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ)
١٢. نقل التحدي المعرفي لعمق الوجود الإنساني وتاريخ الحاضرين وأنفسهم. (أصله: رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ)
١٣. اضطراب السلطة العاجزة عن الرد العقلي إلى اتهام المصلح بالجنون والخروج عن المألوف. (أصله: إِنَّ رَسُولَكُمْ... لَمَجْنُونٌ)
١٤. مواجهة تهمة الجنون ببرهان حسي كوني لا يمكن إنكاره؛ شروق الشمس وغروبها وتدبير الآفاق. (أصله: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)
١٥. ربط الإيمان الكوني بإعمال العقل السليم ونبذ التقليد الأعمى. (أصله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)

١٦. نعم الشخصية المادية تتلاشى قيمتها في ظل منظومة الاستبداد الكلي والعبودية الجماعية.
(أصله: وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ)

١٧. الرسول يستند في خطابه إلى حجج حتمية تتجاوز الزمكان والتحييزات الضيقة. (أصله:
السَّمَاوَاتِ... آبَائِكُمْ... الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)

١٨. لجوء الطغاة للغة التشكيك يعكس إفلاسهم الفكري التام في حلبة المناظرة. (أصله: وَمَا
رَبُّ الْعَالَمِينَ * لَمَجْنُونٌ)

١٩. ثبات وهدوء الداعي يحول محاولات التشويش السلطوية إلى منصات لبث الحق. (أصله:
قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ... قَالَ رَبُّكُمْ)

٢٠. إقرار موسى بالعبودية لله وحده ونفي ربوبية فرعون المزعومة للبشر. (أصله: رَبِّي... رَبُّ
السَّمَاوَاتِ)

الأحكام

١. تحريم اتخاذ تربية الحاكم للمواطن ذريعة لاستعباده أو منعه من قول الحق والمطالبة بالإصلاح.
(الدليل: أَلَمْ نُزَيِّدْكُمْ فِيهَا وَلِيْدًا... وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ)

٢. وجوب الاعتراف بالخطأ والتقصير البشري السابق، واعتباره غير مانع من نيل الفضل الإلهي
والقيام بمهمة التبليغ. (الدليل: قَالَ فَعَلْتَهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ)

٣. جواز الفرار والانتقال المكاني خوفاً من بطش وتصفية الطغاة والظلمة. (الدليل: فَفَرَزْتُ
مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ)

٤. تحريم استعباد الشعوب وامتهان كرامتها الإنسانية تحت أي مسمى سياسي أو اجتماعي.
(الدليل: أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٥. وجوب الجهر بصفات الربوبية الكونية لله تعالى في مواجهة أي فكر إلحادي أو استبدادي
منكر. (الدليل: قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

٦. وجوب استخدام البراهين العقلية والحسية في المجادلة لإقامة الحجة وإحياء العقول. (الدليل: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ... إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)

القواعد

١. القاعدة: السنن النفسية والسياسية للمستبدين تدفعهم دوماً لشخصنة القضايا العامة، ومواجهة مشاريع التحرير الكبرى بالتذكير بالمنن المادية الضيقة لثني المصلحين عن أهدافهم. (الدليل: قَالَ أَمْ نُرِيكَ فِينَا وَلِيدًا... وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ)

٢. القاعدة: الفلاح الحضاري لا يقوم على الرفاهية المادية الانتقائية لبعض الأفراد في حين تروخ الجماهير تحت نير القهر والعبودية السياسية. (الدليل: وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٣. القاعدة: الحجة العقلية المستمدة من النظام الكوني الحتمي الصارم تفضح تهافت الفكر الإلحادي والاستعلائي، وتضع الحاكم والمحكومين أمام مسؤولية الوعي والتعقل. (الدليل: قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)

٤. القاعدة: عندما تعجز السلطة الغاشمة عن مقارعة الدليل بالدليل، فإنها تلجأ حتماً ل سلاح التشويه النفسي والرمي بالجنون أو التخوين لإسقاط هيبة المصلح أمام الرأي العام. (الدليل: قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والفلسفي: نقل الحوار من المساجلات الشخصية الضيقة والابتزاز النفسي إلى آفاق الفلسفة الكونية الشاملة، ليتعلم العقل البشري أن معيار الحق هو اتساقه مع السنن الوجودية الكبرى (الآفاق والأنفس والتاريخ). (أصله: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ... رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)

٢. البعد الأخلاقي والسياسي: تحرير مفهوم "النعمة"؛ إذ لا يمكن اعتبار رعاية الفرد وإطعامه مبرراً مشروعاً للمؤسسة الحاكمة لاستعباد الأمة وقمع حريتها، فالكرامة الجماعية مقدمة على النفع الفردي الخاص. (أصله: وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٣. البعد النفسي والقيادي: شجاعة المصلح وثباته في تفكيك منطق الطاغية؛ فالاعتراف بالضعف القديم (فعلتها إذًا وأنا من الضالين) يفوت على المستبد فرصة الابتزاز بالماضي، ويؤكد أن الحاضر الرسالي هو المعيار الحقيقي للتغيير. (أصله: قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ... فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا)

٤. البعد الاجتماعي والتوصلي: فضح دور "الحاشية والمصنفين" المحيطين بمراكز القوى؛ حيث يسعى المستبد دومًا لتحريضهم واستدعاء تأييدهم الأعمى (ألا تستمعون) لتغطية عجزه الفكري عن مجابهة منطق العقل والبرهان. (أصله: قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) لجوء السلطة للتهديد وإصعاق البرهان الحسي (الشعراء: ٢٩ - ٣٧)

النص القرآني

قَالَ لئن اتَّخَذتِ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّبِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ (سورة الشعراء: ٢٩ - ٣٧).

التيسير

قال لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين (المحبوسين في غيابات السجون). قال أولو جئتك بشيء مبين (برهان حسي واضح يبين صدقي). قال فأت به إن كنت من الصادقين. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين (حية عظيمة ظاهرة للعيان). ونزع يده (أخرجها من جيبه) فإذا هي بيضاء (تلمع كالشمس من غير برص) للناظرين. قال (فرعون) للملأ حوله (أشراف قومه) إن هذا لساحر عليم (ماهر في سحره). يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون (تشيروا به علي). قالوا أرجه وأخاه (آخر أمرهما) وأبعث في المدائن حاشرين (جامعين للسحرة). يأتوك بكل ساحر عليم.

النثر

قال لمن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين، قال أولو جنتك بشيء مبين، قال فأت به إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، قال للملا حوله إن هذا لساحر عليم، يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون، قالوا أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين، يأتوك بكل سحار عليم.

المعاني

١. انكسار المنطق العقلي للطاغية ولجوؤه الفوري للتهديد الأمني والاعتقال. (أصله: لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)
٢. ادعاء الحاكم المستبد للألوهية وحق التشريع والمطلق الفكري في المجتمع. (أصله: اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي)
٣. حكمة المصلح في تحييد لغة العنف عبر تقديم خيار البرهان السلمي الواضح. (أصله: أَوْلُو جِنتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ)
٤. قبول الطاغية للتحدي الحسي محاولة منه لإدراك عجز خصمه وتثبيت سلطته. (أصله: فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)
٥. تحول الأداة البسيطة (العصا) إلى قوة مادية هائلة خارقة للعادة بأمر الله. (أصله: فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ)
٦. ظهور المعجزة البصرية الثانية لتأكيد الصدق ونفي أي لبس فكري. (أصله: وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ)
٧. إهمار الآيات وخروجها عن إطار السحر المعتاد لعقول البشر. (أصله: بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ)
٨. دحر السلطة وابتكارها لتهمة "السحر" الجاهزة لتفسير خوارق المصلحين. (أصله: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ)
٩. لجوء الحاكم لأسلوب التخويف القومي واستثارة العرة الوطنية لحماية كرسیه. (أصله: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ)

١٠. تراجع نبرة الاستعلاء الفردي لدى فرعون إلى طلب الاستشارة والمشورة من حاشيته عند الخوف. (أصله: فَمَادَا تَأْمُرُونَ)
١١. تضامن الحاشية (الملا) مع الحاكم وتوجيهه نحو تسوية القضية وتأجيل المواجهة الفورية. (أصله: قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ)
١٢. استخدام إمكانات الدولة الأمنية والتنظيمية لجمع الخصوم ومواجهة الحق. (أصله: وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)
١٣. سعي السلطة لاستقطاب كبار المتخصصين الفنيين (السحرة) لمناهضة البراهين الرسالية. (أصله: يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ)
١٤. السجن أداة تقليدية تاريخية تستخدمها الأنظمة لقمع الفكر الحر والتغيير. (أصله: لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)
١٥. الصدق الرسالي يحتاج دوماً لقرائن قاطعة تزيل ريب المتشككين. (أصله: بِشَيْءٍ مُّبِينٍ * تُعْبَأُ مُبِينٌ)
١٦. التخويف بسلب الأرض والهوية الجغرافية هو السلاح الأقوى لحشد الجماهير ضد المصلح. (أصله: يُخْرِجُكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ)
١٧. تماسك موسى عليه السلام الفكري أجبر الخصم على النزول إلى أرض التحدي العلي. (أصله: قَالَ فَأْتِ بِهِ)
١٨. الإعجاز الرباني يتجلى في أشكال حسية مختلفة لتناسب طبيعة العصر وثقافته. (أصله: عَصَاهُ... يَدُهُ)
١٩. الأنظمة الفاسدة تخلط بين الإعجاز الحقيقي والمهارة المهنية لتضليل الرأي العام. (أصله: لَسَاجِرٌ عَلِيمٌ)
٢٠. التحالف الفاسد بين الحاكم الفرد والبطانة النفعية ينتج آليات دفاعية شرسة ضد الحق. (أصله: قَالَ لِلْمَلَأِ... قَالُوا أَرْجِهْ)

الأحكام

١. تحريم ادعاء خصائص الألوهية أو الحاكمية المطلقة التي تلغي الحقوق الإنسانية المشروعة. (الدليل: لَيْنِ اتَّخَذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي)
 ٢. تحريم سجن المفكرين والمصلحين وأصحاب الدعوات الإصلاحية لمجرد مخالفتهم لمنهج السلطة. (الدليل: لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)
 ٣. وجوب تقديم الأدلة القاطعة والبراهين الواضحة عند إقامة الحجة في القضايا الفكرية والرسالية الكبرى. (الدليل: قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ)
 ٤. تحريم استخدام الفنون الكاذبة (كالسحر) والتضليل الإعلامي لإبطال براهين الحق والحقائق العلمية. (الدليل: قَالُوا... يَا تُؤَكُّ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ)
 ٥. تحريم التجييش القومي الزائف المبني على الكذب لتخويف الشعوب من مشاريع الإصلاح والحرية. (الدليل: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ)
- القواعد

١. القاعدة: السنن السياسية والتاريخية تؤكد أن الطغيان الفكري عندما يعجز عن الصمود أمام الحجة العقلية، يترد فوراً إلى لغة البطش والتهديد الأمني. (الدليل: قَالَ لَيْنِ اتَّخَذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)
٢. القاعدة: البراهين الإلهية المادية تأتي خارقة لقوانين الطبيعة المعتادة، لتصدّم الكبرياء البشري وتجبر العقول على الإذعان لحتمية الحق. (الدليل: فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُجْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ)
٣. القاعدة: في سنن الاستبداد، يسعى الحاكم لربط مصيره الشخصي بوجود الأمة وهويتها، فيحول مطالب التحرير العادلة إلى تهديد للأمن القومي والاستقرار الجغرافي. (الدليل: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ)

٤. القاعدة: المنظومات الظالمة تتكامل مؤسساتياً؛ فعندما يهتز رأس السلطة، تسارع البطانة والمؤسسات التابعة لاستخدام أدوات التسوية والاستقطاب المهني لإجهاض حركة التغيير.

(الدليل: قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والسياسي: فضح عجز الفلسفة الاستبدادية التي لا تملك مرجعية فكرية صلبة، بل تتكئ في بقائها على ترهيب الخصوم بالعزل والاعتقال، وادعاء امتلاك الحقيقة والولاء المطلق.

(أصله: لَعْنُ اتَّخَذَتْ إِلَهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)

٢. البعد الأخلاقي والتواصلي: إن قوة الدعوة للإصلاح تكمن في شجاعة التحول نحو الواقع المادي لتقديم إثباتات ملموسة، تخرج الحوار من الجدل اللفظي العقيم إلى مساحة الحقائق البينة المشاهدة التي لا يمكن إنكارها. (أصله: قَالَ أَوْلُو جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ... فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ)

٣. البعد النفسي والاجتماعي: كشف تكتيك "صناعة العدو" و"التخويف من الفوضى"؛ حيث يلجأ الطاغية عند شعوره بالخطر إلى إثارة الهلع بين الجماهير وتصوير المصلح كمهدد للمجتمع وأمنه واستقراره الاقتصادي والبيئي. (أصله: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ)

٤. البعد المؤسسي والتنظيمي: إن مواجهة حركة الإصلاح من قبل الدول الفاسدة تتم بأسلوب ممنهج يستدعي الخبراء وأصحاب الحيل (السحرة في ذلك العصر، والمضللين في غيره) لصياغة معارك إعلامية وفنية زائفة بهدف حجب نور الحق ومصادرة وعي الناس. (أصله: وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ)

حشد السحرة والمساومة على الأجور والمكتسبات (الشعراء: ٣٨ - ٤٤)

النص القرآني

فَجَمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرُكَ إِن كُنَّا نُحْنُ الْعَالِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ إِذَا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ

﴿٤٣﴾ فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ (سورة الشعراء: ٣٨ - ٤٤).

التيسير

فَجُمِعَ السِّحْرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (وقت محدد معلوم وهو يوم الزينة). وقيل للناس هل أنتم مجتمعون (حث وتعبئة عامة للجماهير). لعلنا نتبع السحرة (في دينهم ومنهجهم) إن كانوا هم الغالبين. فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً (مكافأة مالية وثمناً) إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين (أصحاب الحظوة والمناصب عند السلطان). قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون. فألقوا حبالهم وعصيتهم وقالوا بعزة فرعون (أقسموا بجأه وسلطانه) إنا لنحن الغالبون.

النثر

فجمع السحرة لميقات يوم معلوم، وقيل للناس هل أنتم مجتمعون، لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين، فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين، قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين، قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون، فألقوا حبالهم وعصيتهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون.

المعاني

١. التنظيم اللوجستي الدقيق للدولة لجمع المتخصصين في موعد محدد مسبقاً. (أصله: فَجُمِعَ السِّحْرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)

٢. الحشد الإعلامي والتعبئة الجماهيرية لدفع عامة الناس نحو الحضور والمشاهدة. (أصله: وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ)

٣. توجيه الرأي العام سلفاً لتبني أفكار السلطة ورموزها الفنية. (أصله: لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السِّحْرَةَ)

٤. تعليق الولاء والاتباع الفكري بمعيار الغلبة والانتصار المادي الظاهري. (أصله: إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ)

٥. النفعية والبراغماتية المتأصلة في أصحاب الفنون الزائفة والخبراء المأجورين. (أصله: قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ)
٦. استغلال الموقف الحرج للسلطة لمساومتها على تحقيق مكاسب اقتصادية ذاتية. (أصله: إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيْنَ)
٧. استجابة الحاكم الفورية للمطالب المادية لضمان ولاء الأدوات التنفيذية. (أصله: قَالَ نَعَمْ)
٨. تقديم الوعود بالجاء الاجتماعي والتقريب السياسي والمناصب الرفيعة كسلاح لاستقطاب النخب. (أصله: وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)
٩. ثقة المصلح المطلقة بالحق تجعله يمنح خصومه فرصة البدء والظهور أولاً. (أصله: قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ)
١٠. استخدام السحرة للأدوات التقليدية والخدع البصرية (الحيال والعصي) لإيهام الجماهير. (أصله: فَأَلْقَوْا جِبَاهَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ)
١١. تقديم الولاء السياسي الأعمى وتأليه الحاكم وتمني النصر بفضله وسلطانه. (أصله: وَقَالُوا بِعِزَّتِكَ لَأَئِنَّا لَنَكُونُ الْعَالِيُونَ)
١٢. الاستعلاء الزائف واليقين المبني على القوة والكثرة المادية قبل التجربة والتمحيص. (أصله: إِنَّا لَنَكُونُ الْعَالِيُونَ)
١٣. جمع الطاقات والمقدرات في صعيد واحد يجعل بظهور الحقائق دفعة واحدة. (أصله: لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ)
١٤. الجماهير الغافلة تنساق بسهولة خلف الخطاب الإعلامي الموجه من السلطة. (أصله: وَقِيلَ لِلنَّاسِ... لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ)
١٥. غياب المبدأ الأخلاقي يجعل الحافظ المالي هو المحرك الأساسي للأدوات التابعة للاستبداد. (أصله: أَئِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ)

١٦. الحاكم الفرد يضطر للتنازل عن بعض مكتسباته للنخب لحماية عرشه الكلي. (أصله: نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفَرِّينَ)

١٧. تحدي موسى لخصومه يؤكد شجاعة المصلح وثباته النفسي والميداني. (أصله: أَلْفُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ)

١٨. السحر البشري والدعاية الزائفة تعتمد دوماً على مظاهر التضخيم الخارجي. (أصله: فَأَلْفُوا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ)

١٩. الأنظمة الفاسدة تصنع من الموظفين والخبراء سياجاً فكرياً لحمايتها من الوعي التحرري. (أصله: لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ)

٢٠. القسم بعزة الحاكم الفرد يوضح ذوبان الشخصية الفردية في كيان المستبد. (أصله: وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ)

الأحكام

١. وجوب الحضور والمشاركة في تجمعات بيان الحق والمناظرات العامة لإحقاق الحق وإبطال الباطل. (الدليل: لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ * هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ)

٢. تحريم اتباع الباطل وأهله وأصحاب الفنون المضللة لمجرد نيلهم الغلبة المادية أو الإعلامية المؤقتة. (الدليل: لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْعَالِينَ)

٣. تحريم أخذ الأجور والأموال والمكاسب السياسية في مقابل إبطال الحقائق وتضليل الشعوب ومناصرة الظلم. (الدليل: أَلَيْسَ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِينَ)

٤. تحريم التقرب من السلاطين والظلمة بتقديم خدمات فنية أو إعلامية مزيفة تكسر الاستبداد. (الدليل: وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفَرِّينَ)

٥. تحريم الحلف والقسم بغير الله تعالى، وشدة تحريم تعظيم الطغاة والاعتماد على هيبتهم الزائفة. (الدليل: وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ)

القواعد

١. القاعدة: المنظومات الاستبدادية تعتمد حتماً على هندسة الجماهير والحشد الإعلامي الموجه لإيجاد حاضنة شعبية زائفة تدعم توجهات السلطة وقراراتها. (الدليل: وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ)

٢. القاعدة: سنن المصالح والنفعية تحكم العلاقة بين المستبد وصنائه؛ فلا يندفع الخبراء المأجورون للدفاع عن الباطل إلا بدافع الجشع المالي والبحث عن الخطوة والمكانة السياسية. (الدليل: قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرًا... قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَّمِنَ الْمُفْرَبِينَ)

٣. القاعدة: في مواجهات المبادئ الكبرى، تمنح ثبات النفس وعلو اليقين بالحق للمصلح القدرة على احتواء المشهد وإعطاء الخصم فرصة الاستعراض الكامل ليفضح عجز وسائله بنفسه. (الدليل: قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ)

٤. القاعدة: إن القوة المبنية على تقديس الأفراد وجاه السلطة الدنيوية واهية زائلة، وتنهار حتماً بمجرد اصطدامها بالحقائق الوجودية والسنن الإلهية الثابتة. (الدليل: وَقَالُوا بِعِزَّتِكَ لَأِنَّا لَتَنَجُّوا الْعَالِيُونَ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والتواصلية: فضح آليات "صناعة الوعي الزائف" من خلال التعبئة العامة؛ حيث تسعى السلطة لتحويل المجتمع إلى قطيع تابع يربط خياراته الفكرية بنتيجة معركة هندستها الدولة مسبقاً لصالحها. (أصله: وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ * لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ)

٢. البعد الأخلاقي والسياسي: تعرية التحالف الانتهازي بين السلطة السياسية المطلقة والنخب المهنية المأجورة؛ إذ تتحول الخبرة والعلم والفن في ظل الاستبداد إلى سلع تُقايب بالأجور والمناصب والامتيازات الطبقية على حساب قضايا المجتمع المستضعف. (أصله: أَئِنَّا لَنَا أَجْرًا... قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَّمِنَ الْمُفْرَبِينَ)

٣. البعد النفسي والتربوي: رباطة جأش المصلح الفرد أمام حشود الباطل المنظمة تنظيمياً هائلاً؛ فالإيمان بالقضية يمنح الإنسان هدوءاً استراتيجياً يجعله يتحدى أدوات الخصم بثقة وثبات، دون الاكتراث بالتهويل الإعلامي والنفسي المحيط به. (أصله: قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ)

٤. البعد السلوكي والاجتماعي: إن السجود والنفاق الفكري لـ "عزة الحاكم" واحتكار مصادر القوة يعكس تدهور الكرامة الإنسانية لدى الفئات المستفيدة من النظام الفاسد، مما يجعل معركة المصلح معركة تحرير للعقول والنفوس قبل أن تكون معركة سياسية. (أصله: وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ)

سقوط الباطل الفني والتحول الإيماني الجذري للسحرة (الشعراء: ٤٥ - ٥١)

النص القرآني

فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ۖ وَأَلْصِقَ بَيْنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ (سورة الشعراء: ٤٥ - ٥١).

التيسير

فألقي موسى عصاه فإذا هي تلقف (تبتلع بسرعة وقوة) ما يأفكون (ما يزورونه ويكذبون به من التمويه). فألقي السحرة سجداً (خروا لله ساجدين من هول ما رأوا وعلموا). قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون (تحديداً ونفياً لربوبية فرعون). قال (فرعون) آمنتم له قبل أن آذن (أسمح) لكم إنه لكبيركم (أستاذكم ورئيسكم) الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون (ما ينالكم من عقاب). لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف (يداً بمعنى ورجلاً يسرى أو العكس) ولأصلبكنم أجمعين (على جذوع النخل). قالوا لا ضير (لا ضرر ولا نبالي بذلك) إنا إلى ربنا منقلبون (راجعون بعد الموت). إنا نطمع (نرجو) أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين (من هذا الجمع).

النشر

فألقي موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون، فألقي السحرة سجداً، قالوا آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون، قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف

تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين، قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون، إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين.

المعاني

١. المبادرة الميدانية بالحق تبطل وتبطل آليات الزيف الإعلامي والخدع الفنية. (أصله: فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ)
٢. اتصاف صناعات السحرة والدعاية الفرعونية بالإفك والتزوير والكذب. (أصله: مَا يُأْفِكُونَ)
٣. حتمية استسلام أهل التخصص للحقائق اليقينية فور ظهورها لعدم قدرتهم على جحودها. (أصله: فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا)
٤. إعلان التوحيد والولاء لرب العالمين وإسقاط الألوهية المزيفة للحاكم. (أصله: قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
٥. تحديد جهة الربوبية الحقيقية بالرسالة التي جاء بها موسى وهارون. (أصله: رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)
٦. استنكار المستبد لممارسة البشر لحريتهم الفكرية والعقائدية دون إذن رسمي وسلطوي. (أصله: قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ)
٧. ابتكار السلطة لنظريات المؤامرة الجاهزة وتلفيق التهم (مثل التواطؤ السري) لتبرير انكسارها. (أصله: إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ)
٨. تواعد الأنظمة الديكتاتورية للوعي التحرري بالعقوبات الأمنية والجسدية المغلظة. (أصله: فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)
٩. استخدام التعذيب الجسدي السادي والبتر لترهيب المجتمع ومنع التمرد اللاحق. (أصله: لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ)
١٠. الصلب والتشهير العلني وسيلة الاستبداد لكسر إرادة الأحرار أمام الجماهير. (أصله: وَأَصْلَبْنَكُمْ أَجْمَعِينَ)

١١. زوال الخوف النفسي واللامبالاة بالتهديد المادي بمجرد تغلغل اليقين في القلب. (أصله: قَالُوا لَا ضَيْرَ)

١٢. استشعار حقيقة البعث والرجوع الأبدى لله يهون من قيمة الحياة الدنيوية الفانية. (أصله: إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)

١٣. الطمع والرجاء الصادق في المغفرة الربانية يمحو تداعيات الماضي الفاسد والآثام السابقة. (أصله: نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا حَطَّائِنَا)

١٤. فضل السبق والمبادرة للإيمان والتحرر في اللحظات التاريخية الراهنة. (أصله: أَنْ كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ)

١٥. المعجزة الإلهية تفوق الخداع البشري كماً وكيفاً وجوهراً. (أصله: تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ)

١٦. التعبير بالفعل المبني للمجهول "فألقي" يشير إلى شدة تأثير البرهان وقوته الصاعقة على نفوسهم. (أصله: فَأَلْقَى السَّحْرَةَ)

١٧. فرعون يستعمل لغة التهديد بالبر والصلب لتعويض هزيمته المعرفية الفادحة. (أصله: لَأَقْطَعَنَّ... وَلَا صَلْبَتِكُمْ)

١٨. الإيمان الفوري للسحرة يؤكد أن المعرفة الحقيقية تقود صاحبها للحق فور تبيانه. (أصله: فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّادًا)

١٩. ثنائية موسى وهارون أصبحت شعاراً ورمزاً لمرجعية الحق الإلهي المتكامل. (أصله: رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ)

٢٠. التحول الجذري والروحي للإنسان يحوله من أداة مأجورة للظلم إلى رمز فدائي للحرية. (أصله: بَعْرَةَ فِرْعَوْنَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ)

الأحكام

١. وجوب إبطال الإفك والتزوير الفكري والإعلامي بقوة الحجج والبراهين الواقعية المادية. (الدليل: فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)

٢. وجوب السجود والخضوع الفوري لله تعالى والاعتراف بالحق عند تبين براهينه الفاطمة.
(الدليل: فَأَلْقِي السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا)

٣. تحريم ادعاء الحكام امتلاك ضمائر البشر وعقولهم، أو جعل الإيمان بمقتضى الوجود مشروطاً
بإذن السلطة السياسية. (الدليل: قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ)

٤. شدة تحريم عقوبات البتر من خلاف والصلب والتعذيب لقمع الحريات الدينية والفكرية
والسياسية. (الدليل: لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)

٥. وجوب الثبات والصمود أمام تهديدات المستبدين، والاستهانة بالبطش الدنيوي تطلعا للأجر
الأخروي والمغفرة. (الدليل: قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)

القواعد

١. القاعدة: الحق الكوني لا يتأثر بتضخم الباطل الإعلامي أو الفني؛ فالمبادرة الواحدة الصادقة
بالحق كفيلة بابتلاع ركاب التزوير المصنوع بأيدي البشر. (الدليل: فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)

٢. القاعدة: سنن الإدراك والمعرفة تجعل العلماء والمتخصصين أسرع الفئات إذعانا للحقائق عند
وضوحها؛ لأنهم يملكون أدوات التمييز بين الصنع الأصلي والزيف الدخيل. (الدليل: فَأَلْقَىٰ
السَّحْرَةَ سُجَّدًا)

٣. القاعدة: العقلية الديكتاتورية غير قابلة لاستيعاب الوعي الذاتي المستقل للبشر، فتزد كل
حراك تحرري مفاجئ إلى نظرية التآمر والتواطؤ المؤسسي الفاسد. (الدليل: قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ
آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُفُّمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ)

٤. القاعدة: إن يقين البعث والرجوع إلى المرجعية الإلهية الكبرى يبطل مفعول الترهيب والبطش
الأممي والجسدي، ويمنح الأحرار طاقة ثبات استراتيجية تتجاوز حدود الألم والموت. (الدليل:
قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والمنهجي: انتصار "الواقعية الصلبة" للحق على "الافتراضية الهشة" للباطل؛ حيث انهار السحر التخيلي الزائف بمجرد ملامسته لمعجزة مادية حقيقية، لتتعلم البشرية أن تعريف الوعي له مدى ينتهي حتماً عند الاصطدام بالحقائق. (أصله: فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)

٢. البعد النفسي والتربوي: تحرر الضمير البشري وانتقاله اللحظي من العبودية الاقتصادية والسياسية (البحث عن الأجر والتقريب) إلى آفاق الحرية المطلقة والاعتزاز بالحق، والتعالى الشجاع على مهددات الوجود الفاني. (أصله: وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ... قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)

٣. البعد السياسي والاجتماعي: تعرية عجز الأنظمة الاستبدادية وهافتها الفكرية؛ فعندما تفشل في الحشد والإقناع وتكشف أدواتها التضليلية، لا تجد سوى ساطور الجلاد (البتر، الصلب، التعذيب) وسيلة وحيدة لإخضاع المجتمع وإعادة فرض الهيبة بالقوة العارية. (أصله: لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَأَلْصِقَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)

٤. البعد الأخلاقي والحضاري: قيمة السبق في إعلان المواقف وتغيير المسارات التاريخية؛ إذ إن شجاعة اتخاذ الخطوة الأولى في معسكر التحرر تمنح أصحابها منزلة حضارية رفيعة، وتمحو تاريخهم الطويل في خدمة منظومة الفساد والاستبداد. (أصله: إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رِئْسًا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ)

هجرة المستضعفين ليلاً والاستنفار العسكري الفرعوني (الشعراء: ٥٢ - ٦٠)

النص القرآني

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ (سورة الشعراء: ٥٢ - ٦٠).

التيسير

وأوحينا إلى موسى أن أسر (سرّ ليلاً) بعبادي إنكم متبعون (سيلحق بكم فرعون وجيشه). فأرسل فرعون في المدائن حاشرين (جامعين للجنود والعساكر). إن هؤلاء لشرذمة قليلون (طائفة حقيرة قليلة العدد). وإنهم لنا لغائظون (فاعلون ما يغيظنا من مخالفة ديننا والخروج بغير إذنا). وإنا لجميع حاذرون (مستعدون متيقظون لشرهم). فأخرجناهم (أخرج الله فرعون وقومه) من جنات (بساتين) وعيون. وكنوز ومقام كريم (منازل حسنة ومجالس بهية). كذلك وأورثناها بني إسرائيل. فأتبعوهم مشرقين (لحقوا بهم عند شروق الشمس).

النثر

وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون، فأرسل فرعون في المدائن حاشرين، إن هؤلاء لشرذمة قليلون، وإنهم لنا لغائظون، وإنا لجميع حاذرون، فأخرجناهم من جنات وعيون، وكنوز ومقام كريم، كذلك وأورثناها بني إسرائيل، فأتبعوهم مشرقين.

المعاني

١. الأمر الإلهي بالتخطيط والتحرك الميداني السري والنزوح ليلاً للنجاة. (أصله: أن أسر بعبادي)

٢. نسبة المستضعفين إلى الخالق "عبادي" دلالة على الحماية والتشريف الروحي لهم. (أصله: بعبادي)

٣. الإخبار الغيبي المسبق بجمية المطاردة الأمنية والعسكرية من قبل السلطة. (أصله: إنكم متبعون)

٤. الاستنفار العام للدولة واستخدام أجهزتها لجمع العساكر والمقاتلين من كل الأقاليم. (أصله: فأرسل فرعون في المدائن حاشرين)

٥. التقليل الإعلامي المتعمد من شأن المعارضة ووصف الحراك التحرري بالقلّة والحقارة. (أصله: إن هؤلاء لشرذمة قليلون)

٦. استشعار السلطة للغيظ والحنق الشديد بسبب تمرد المحكومين وخروجهم عن الطاعة. (أصله: وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِدُونَ)
٧. محاولة السلطة إظهار تماسكها وجاهزيتها الأمنية واللوجستية الكاملة ضد المخاطر. (أصله: وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ)
٨. نزع المستبد من رغد العيش المادي والبيئي القسري بأمر الله وجزائه. (أصله: فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)
٩. زوال النعم المالية والمساكن الفارهة عن الظالمين كعقوبة تاريخية حتمية. (أصله: وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)
١٠. سُنَّة انتقال الثروات والمقدرات الأرضية من الطغاة إلى المستضعفين. (أصله: وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)
١١. الانطلاق السريع للجيش الفرعوني في تتبع المهاجرين وقت شروق الشمس. (أصله: فَأَتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ)
١٢. التوجيه بالهجرة يكشف عن حتمية المفاصلة المكانية عندما تنسد أفق الإصلاح السياسي. (أصله: أَنْ أَسْرَ بَعِيدِي)
١٣. البروباغندا الفرعونية تستخدم الحرب النفسية لرفع معنويات جيشها وتحقير خصومها. (أصله: لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ)
١٤. خروج فرعون وجيشه بكامل زينتهم وقوتهم كان سبباً في زوال ملكهم من أرضهم. (أصله: فَأَخْرَجْنَاهُمْ)
١٥. الوراثة التاريخية للمستضعفين تشمل المقدرات المادية والتمكين الجغرافي. (أصله: وَأَوْرَثْنَاهَا)
١٦. الحذر الأمني المبالغ فيه من السلطة يعكس رعبها الداخلي من تمدد الوعي الحر. (أصله: وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ)

١٧. الوحي يمثل المرجعية والبوصلة الاستراتيجية للمصلحين في لحظات الحسم. (أصله: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ)

١٨. الطبيعة الخلابية لأرض مصر (جنات وعيون) لم تمنع حلول العقاب الإلهي على أصحابها الظالمين. (أصله: مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

١٩. مطاردة فرعون لم تكن بدافع الدفاع بل بدافع الغيظ والانتقام لكرامته السياسية الجريئة. (أصله: لَعَائِظُونَ)

٢٠. المباغتة الزمنية (مشرقين) تعكس رغبة المستبد في إنهاء وحسم المعركة بسرعة. (أصله: فَأَتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ)

الأحكام

١. وجوب الهجرة والنزوح والفرار بالجماعة المستضعفة من مواطن الظلم والقهر لتأسيس مجتمع حر. (الدليل: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي)

٢. وجوب اتخاذ الأسباب التديرية والتستر الزمكاني (التحرك ليلاً) لحماية الأنفس من بطش الأعداء. (الدليل: أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي)

٣. تحريم استصغار أو تحقير القوى التحررية والمصلحة لمجرد قلة عددها أو ضعف إمكاناتها المادية. (الدليل: إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ)

٤. وجوب اعتقاد أن نعم الدنيا ومقاماتها المادية (الكنوز والقصور) لا تعصم أصحابها من غضب الله وعقابه الكوني إذا ظلموا. (الدليل: فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

٥. وجوب الإيمان بحتمية تحقق الوعد الإلهي بورثة المستضعفين لمقدرات الطغاة والظالمين. (الدليل: كَذَٰلِكَ وَأَوْثَنَّاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

القواعد

١. القاعدة: عندما تتكلس الأنظمة وتصر على القهر الكلي، تنتهي مرحلة الحجاج الفكري وتبدأ سُنَّة المفاصلة المكانية والتحرك الميداني لحفظ الجماعة الصالحة. (الدليل: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي)

٢. القاعدة: الاستعلاء الإعلامي والبروباغندا السلطوية تعتمد دوماً على تقليل شأن الخصوم عدداً وعدة للتغطية على الغيظ والقلق الداخلي المنبثق من تصدع هيبتهما. (الدليل: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ)

٣. القاعدة: سُنن التاريخ والاجتماع البشري تقضي بأن غرق الأمم في الترف والرفاهية المادية مع ممارسة الطغيان السياسي يؤدي حتماً إلى نزع المقدرات والاستخلاف الحضاري لغيرهم. (الدليل: فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾... كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٤. القاعدة: إن الاندفاع الأعمى للمستبدين بدافع الغيظ والانتقام، واستعراض قوتهم العسكرية لملاحقة دعاة الحرية، هو أولى خطوات سقوطهم النهائي وتدمير منظومتهم. (الدليل: وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ... فَأَتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والاستراتيجي: التخطيط اللوجستي وحفظ سرية التحرك الجماعي البشري؛ إذ لا تكتفي القيادة بالانكال على النصر الغيبي بل تمارس أقصى درجات التدبير الواقعي (التحرك ليلاً) لتفادي القوة الباطشة المتوقعة للخصم. (أصله: أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ)

٢. البعد الاجتماعي والإعلامي: تعرية الخطاب الإعلامي الرسمي للأنظمة الديكتاتورية التي تحاول عزل حركات التغيير وتصويرها للرأي العام كفئات منبوذة وخارجة عن القانون "شردمة"، بهدف شرعنة التنكيل العسكري بها والحشد العام ضدها. (أصله: فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ)

٣. البعد الفلسفي والحضاري: مفهوم "الأوراد والوراثة الكونية"؛ فالأرض والكنوز والمقامات الكريمة ليست ملكاً أبدياً لمن يشيدها، بل هي مسخرة لمن يقيم قيم العدل والتوحيد، وتنتقل

حتماً عبر مسيرة التاريخ من المترفين الظالمين إلى المستضعفين الصابرين. (أصله: كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٤. البعد النفسي والسياسي: فضح الدوافع الحقيقية للتحركات العسكرية السلطوية؛ فهي لا
تنطلق من حماية مصالح الأمة الكبرى، بل من عقدة النقص والغيظ الشخصي لدى المستبد
"لغائظون" عند رؤية المحكومين يكسرون قيد الطاعة ويمارسون حريتهم الذاتية. (أصله: وَإِنَّهُمْ لَنَا
لِعَائِظُونَ * فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ)

تطبيق المنهج بالسداسية النسقية وفق بروتوكول البيان القرآني الذاتي للدكتور أنور غني الموسوي
على الكتلة الموضوعية التاسعة من سورة الشعراء، وهي كتلة تراءى الجمعين وحصول النجاة
التامة بمعجزة انفلاق البحر وهلاك فرعون وجنوده:

تراءى الجمعين وحسم النجاة بهلاك الطغاة (الشعراء: ٦١ - ٦٨)

النص القرآني

فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ
﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ
﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ
﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾
(سورة الشعراء: ٦١ - ٦٨).

التيسير

فلما تراءى الجمعان (رأى كل جند الجند الآخر) قال أصحاب موسى إنا لمدركون (سيلحق بنا
فرعون وجيشه ويهلكوننا). قال كلا (لن يدركوكم) إن معي ربي سيهدين (سيدلني على طريق
النجاة). فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق (انشق البحر) فكان كل فرق
(قطعة منفصلة من الماء) كالطود العظيم (كالجبل الكبير الثابت). وأزلفنا (قربنا وجذبنا) ثم (هناك
في ذلك المكان) الآخرين (فرعون وجيشه). وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أعرقنا الآخرين

(بالماء بعد أن تلاقى عليهم). إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك هو العزيز الرحيم.

النثر

فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون، قال كلا إن معي ربي سيهدين، فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، وأزلفنا ثم الآخرين، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين، ثم أغرقنا الآخرين، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك هو العزيز الرحيم.

المعاني

١. التقارب البصري والميداني الحاسم بين معسكر الاستبداد ومعسكر المستضعفين. (أصله: فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ)

٢. ظهور الهلع الإنساني واليأس المادي لدى الأتباع عند انسداد الخيارات الظاهرة. (أصله: قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ)

٣. الثقة المطلقة واليقين القيادي الراسخ في نفي الهزيمة المحققة مادياً. (أصله: قَالَ كَلَّا)

٤. استحضار المعية الإلهية الخاصة كمصدر وحيد للأمان والهداية وقت الأزمات. (أصله: إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)

٥. صدور الأمر الوحيي بالتحرك واستخدام الأداة المتاحة البسيطة لإحداث التغيير الكوني. (أصله: أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ)

٦. انشقاق الموانع الطبيعية الهائلة واستجابة المادة لأمر الخالق تيسيراً للحق. (أصله: فَانْفَلَقَ)

٧. تحول الماء السيل إلى جدران صلبة مستقرة لحماية العابرين. (أصله: فَكَانَ كُلِّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)

٨. الاستدراج الإلهي الحتمي للأعداء وسوقهم إلى حتفهم بكامل إرادتهم وعنادهم. (أصله: وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ)

٩. شولية النجاة الإلهية لجميع أفراد الفئة المستضعفة دون تخلف أحد. (أصله: وَأَنْجَيْنَا مُوسَى
وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ)
١٠. الغرق والهلاك الشامل كعقوبة كونية تاريخية حتمية لمنظومة الباطل. (أصله: ثُمَّ أَعْرَفْنَا
الْآخِرِينَ)
١١. تحول مشهد النجاة والهلاك إلى علامة معرفية وبصيرة تاريخية ممتدة. (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً)
١٢. قساوة القلوب وتأصل العناد يمنع الأكثرية من الاعتبار والوعي الإيماني. (أصله: وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)
١٣. اقتزان عزة الرب بقهر المكذبين، ورحمته بنجاة المؤمنين المستضعفين. (أصله: هُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ)
١٤. اليقين الروحي يتفوق كلياً على المعطيات والحسابات العسكرية الأرضية. (أصله: قَالَ كَلَّا ۖ
إِنَّ مَعِيَ رَبِّي)
١٥. العصا التي كانت أداة في معركة الفن (السحرة) أصبحت أداة في معركة الوجود (البحر).
(أصله: يَعْصَاكَ)
١٦. انتهاء الحقبة الفرعونية الأولى بزوال رأس السلطة وجيشها المنظم في لحظة واحدة. (أصله:
ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ)
١٧. الرب سبحانه هو الموجه الحقيقي لمسارات التاريخ البشري عند بلوغ الذروة. (أصله:
فَأَوْحَيْنَا... وَأَرْزَقْنَا... وَأَنْجَيْنَا)
١٨. الخوف البشري طبيعي لكن لا يجوز أن يجهض التحركات الاستراتيجية للإصلاح. (أصله:
إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا)
١٩. إغلاق البحر على فرعون يمثل النهاية السننية الحتمية لغطرسة القوة المادية العارية. (أصله:
ثُمَّ أَعْرَفْنَا)

٢٠. التكرار النسقي لصفة "العزیز الرحیم" فی السورة یرسخ مرجعية القوة والشفقة الإلهية.
(أصله: وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

الأحكام

١. تحريم الاستسلام لليأس والقنوط والارتداد عن مواقف الحق عند اشتداد الحصار الأمني
والمادي. (الدليل: قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا)

٢. وجوب اعتقاد المعية الإلهية الناصرة والتعبد باليقين في قدرة الله على هداية وتسيير السبل
للمصلحين. (الدليل: إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)

٣. وجوب امتثال الأوامر والخطط الرسالية والتدابير الميدانية بدقة تامة في لحظات المواجهة
المرجعة. (الدليل: فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ)

٤. وجوب شكر نعمة النجاة والاعتبار بهلاك المستبدين والطغاة عبر العصور التاريخية. (الدليل:
وَأُنَجِّنَا مُوسَىٰ... ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِيْنَ)

٥. وجوب الاستدلال بالوقائع التاريخية الكبرى على توحيد الله وعظمته، وعدم الانجرار خلف
غفلة الكثرة المعرصة. (الدليل: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ)

القواعد

١. القاعدة: الحسابات المادية السطحية تقود دوماً إلى إحباط الشعوب وهلعها، بينما الرؤية
الاستراتيجية الإيمانية تدرك أن القوانين الكونية خاضعة بالكامل للإرادة الإلهية الموجهة للحق.

(الدليل: قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)

٢. القاعدة: في سُنن النصر والتمكين، عندما يبذل المستضعفون أقصى ما في وسعهم المادي
والبدني (الهجرة والوصول للبحر)، تنزل المعجزات والحلول الغيبية الخارقة لتفتح آفاق النجاة من

حيث لا يحتسبون. (الدليل: فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ)

٣. القاعدة: غطرسة القوة وعقدة الاستعلاء تعمي بصير الطغاة، وتسوقهم سُنياً إلى الاندفاع الأعمى نحو حتفهم وهلاكهم في ذات الميدان الذي ظنوا أنهم مالكون لأدواته. (الدليل: وَأَرْزَلْنَا ثُمَّ الْأَخْرِينَ ﴿٦٤﴾... ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ)

٤. القاعدة: حركة التاريخ والمجتمعات تدار بشنائية "العزة والرحمة"؛ فالمظهر الختامي للصراع البشري يؤول حتماً إلى سحق قوى البغي والظلم (العزة)، وتأمين بيئة الحرية والبناء للمصلحين (الرحمة). (الدليل: وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والروحي: تحرير العقل الإنساني من الجبرية المادية الصارمة؛ فالكون ليس آلة صماء مغلقة، بل هو نظام مرن يستجيب لأمر صانعه وموجهه، واليقين الصادق (إن معي ربي) هو الأداة المعرفية الأعلى لفتح الانسدادات الوجودية. (أصله: قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين... فَانْفَلَقْ)

٢. البعد النفسي والقيادي: رسوخ وثبات القائد المصلح في لحظة الانهيار النفسي الجماعي؛ حيث تبرز عظمة القيادة الرسالية في امتصاص زعر الأتباع وإعادة ربطهم بمركز القوة الحقيقي، مما يحول الفرع إلى بيئة مهياة لاستقبال التمكين والنجاة. (أصله: قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا)

٣. البعد الفلسفي والتاريخي: نهاية الطغيان السياسي والتوظيف السُّني للبيئة؛ فالماء الذي هو سر الحياة ونبت الأرض الكريم تحول بأمر العزيز الرحيم إلى أداة تصفية وإبادة للمنظومة الفرعونية العاتية، لتتعلم البشرية أن عناصر الطبيعة تنقلب سيوفاً مسلطة على الظالمين إذا تمادوا في غيهم. (أصله: فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ... ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ)

٤. البعد الاجتماعي والحضاري: إن خلاص المستضعفين ونجاتهم الكلية الجماعية "أجمعين" هي الغاية الكبرى من الصراع؛ إذ بسقوط رأس الاستبداد يفتح الباب واسعاً لبناء حضارة إنسانية جديدة قائمة على الوعي والتوحيد والكرامة، بعيداً عن إرث العبودية والقهر. (أصله: وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ)

تطبيق المنهج بالسداسية النسقية وفق بروتوكول البيان القرآني الذاتي للدكتور أنور غني الموسوي على الكتلة الموضوعية العاشرة من سورة الشعراء، وهي قصة إبراهيم عليه السلام ومحاجته لقومه في شأن عبادة الأصنام:

محاجة إبراهيم لقومه وتسفيه عبادة الأوثان (الشعراء: ٦٩ - ٨٢)

النص القرآني

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّهَا عَآكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْتَمِعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأُولُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (سورة الشعراء: ٦٩ - ٨٢).

التيسير

واتل (اقرأ وقص) عليهم نبأ (خبر) إبراهيم. إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون (أي شيء تعبدونه). قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين (مقيمين على عبادتها وملازمين لها). قال هل يستمعونكم إذ تدعون (حين تدعونهم وتنادونهم). أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون (تقليداً أعمى بلا دليل). قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون. أنتم وآباؤكم الأولون. فإنهم عدو لي إلا رب العالمين (فهو وليي ومعبودي وحده). الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقني. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحيين. والذي أطمع (أرجو) أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين (يوم الحساب والجزاء).

النشر

واتل عليهم نبأ إبراهيم، إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون، قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين، قال هل يستمعونكم إذ تدعون، أو ينفعونكم أو يضرون، قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون، أنتم وآباؤكم الأولون، فإنهم عدو لي إلا رب العالمين، الذي خلقني فهو

يهدين، والذي هو يطعمني ويسقيني، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يميتني ثم يحيين، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين.

المعاني

١. الأمر الإلهي بتلاوة وتدبر التاريخ الرسالي والقصص الهادف للاعتبار. (أصله: وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ)

٢. البدء بالسؤال التقريبي لاستشارة العقول والوعي الجمعي تجاه الممارسات العيشية. (أصله: مَا تَعْبُدُونَ)

٣. الإقرار الصريح بعبادة الجمادات وملازمة عاداتها وطقوسها الزائفة. (أصله: فَتَنَّا لَهُمَا عَاكِفِينَ)

٤. استخدام معيار السمع والتواصل لإثبات عجز الأوثان الفكري والمعربي. (أصله: هَلْ يَسْتَمِعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ)

٥. ارتكاز المصلحة المادية الإنسانية على ثنائية النفع والضرر لتقييم المعبودات والمناهج. (أصله: أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ)

٦. اعتراف المجتمع بتهاافت حُججه العقلية ولجؤه كلياً لسلاح التقليد الأعمى للتاريخ والموروث. (أصله: بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)

٧. إعلان المفصلة الفكرية الصارمة والعداء التام لكل منظومات الشرك والجهل. (أصله: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ)

٨. حصر الموالاة والعبودية بالخالق الذي تشمل ربوبيته العوالم قاطبة. (أصله: إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)

٩. اقتتان فضل الخلق والتكوين الوجودي بحتمية الهداية والرشاد الإلهي. (أصله: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ)

١٠. إرجاع مقومات الحياة المادية الأساسية (الطعام والشراب) إلى التدبير والفضل الرباني الأوحد. (أصله: وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ)

١١. الأدب العالي مع الخالق بنسبة المرض والضعف للذات البشرية، ونسبة الشفاء الكلي لله.
(أصله: وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)

١٢. حتمية الموت الوجودي والبعث الثاني بأمر وقدرة الحي القيوم سبحانه. (أصله: وَالَّذِي يُمِيتُنِي
ثُمَّ يُحْيِينِي)

١٣. تطلع المصلح والعبد الصالح لمغفرة الذنوب يوم القيامة والجزاء. (أصله: وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ
يَغْفِرَ لِي... يَوْمَ الدِّينِ)

١٤. مواجهة خطأ المجتمع تستدعي تفكيك فكر الأجيال المعاصرة والسابقة معاً. (أصله: أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ الْأَوْلُونَ)

١٥. العكوف والاعتصار النفسي على طقوس باطلة يعكس تبلداً في حركة الوعي البشري.
(أصله: فَتَنَّا لَهُمُ عَاكِفِينَ)

١٦. غياب الاستجابة (السمع، النفع، الضر) يجرد الأصنام الفكرية والمادية من أي مشروعية.
(أصله: هَلْ يَسْتَمِعُونَكُمْ)

١٧. ربوبية الله تتجلى في تفاصيل الرعاية الصحية والبدنية والنفسية للإنسان. (أصله: فَهُوَ
يَشْفِينِ)

١٨. الإيمان بيوم الدين يمنح السلوك البشري غاية أخلاقية وربانية ثابتة. (أصله: يَوْمَ الدِّينِ)

١٩. الدعوة للإصلاح تبدأ برأس الهرم العائلي والمجتمعي تليها وتدرجاً. (أصله: لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ)

٢٠. التوحيد الحقيقي يقوم على نفي الوسائط المادية والاعتماد الكلي على مسبب الأسباب.
(أصله: الَّذِي خَلَقَنِي... يُطْعِمُنِي... يَشْفِينِي)

الأحكام

١. وجوب دراسة التاريخ الرسالي وتلاوة قصص الأنبياء لترسيخ الوعي والاعتبار العقائدي.
(الدليل: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ)

٢. تحريم اتخاذ الموروث التاريخي وعادات الآباء مستنداً وحيداً للتشريع والعبادة والعمل عند معارضته للعقل والنص. (الدليل: قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)

٣. وجوب البراءة والمفاصلة والعداء العقدي لكل الأفكار والمعبودات التي تزاحم سلطان الله تعالى وربوبيته. (الدليل: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)

٤. وجوب إسناد نعم الخلق، الهداية، الرزق، الشفاء، الموت والبعث لله سبحانه وحده لا شريك له. (الدليل: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ... فَهُوَ يَشْفِينِ)

٥. فرضية الإيمان بيوم الدين والحساب، ووجوب استشعار الخوف والرجاء في مغفرة الله وعفوه. (الدليل: وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)

القواعد

١. القاعدة: التغيير المعرفي يقتضي وضع المجتمعات الغافلة أمام أسئلة صادمة تفكك مسلماتها الزائفة وتكشف خلوها من البراهين العقلية أو النفعية الواقعية. (الدليل: قَالَ هَلْ يَسْتَمِعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ)

٢. القاعدة: سنن الركود الفكري تدفع التجمعات البشرية العاجزة عن البرهان إلى الاحتماء بقديسية السلف وتكرار ممارسات الموروث التاريخي بلا وعي أو تمحيص. (الدليل: قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)

٣. القاعدة: التوحيد الخالص لا ينفصل عن إدراك السنن الحياتية؛ فالاعتراف بالرب يمر عبر شهود نعم الرعاية العضوية والنفسية، وتدبير مقومات النشوء والبقاء والصحة والموت والبعث. (الدليل: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)

٤. القاعدة: إن حتمية الوجود الإنساني محكومة بالانتقال من الفناء الأرضي إلى البعث الأخروي، والوعي بهذا المسار الأبدي يوجه الطموح البشري نحو غاية نيل العفو والمغفرة الإلهية الشاملة. (الدليل: وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي مِثْقَالَ نَسِيمٍ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)

١. البعد المعرفي والمنهجي: تأسيس منهج البحث العلمي والنظر العقلي في تقييم المنظومات الفكرية والدينية؛ إذ لا مشروعية لمنهج أو فكر لا يملك القدرة على التواصل الإيجابي (السمع) أو إحداث توازن واقعي في حياة الناس (النفع والضرر). (أصله: هَلْ يَسْتَمِعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ)

٢. البعد النفسي والتربوي: تفكيك عقدة "التقليد الأعمى" والتاريخانية الزائفة؛ فالحق لا يقاس بالقدم أو باتباع الأسلاف، والحرية الفكرية تفرض على الفرد التمرد على الجهل الجمعي وتوطين النفس على اتباع الدليل المستند للحقائق والوحي. (أصله: قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ... قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ)

٣. البعد الفلسفي والوجودي: صياغة رؤية متكاملة للذات الإنسانية وعلاقتها بالكون والخالق؛ فالإنسان كائن مرزوق، موجه، يمر بالضعف والمرض الطبيعي (وإذا مرضت) لكنه محاط برعاية إلهية شافية، ومساره ممتد عبر الموت والبعث نحو غاية أخلاقية عظيمة. (أصله: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ... وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ... ثُمَّ يُخَيِّبِنِ)

٤. البعد الأخلاقي والاجتماعي: إعلان المفاصلة مع مشاريع تكريس التخلف والأصنام (فإنهم عدو لي) والارتباط الفوري بـ "رب العالمين" كمرجعية كونية توحد البشرية وتزرع القداسة عن كل القوى المادية الزائفة التي تستعبد عقول الجماهير ونفوسهم. (أصله: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)

دعاء إبراهيم بالصلاح الحضاري والأمان الأخروي (الشعراء: ٨٣ - ٨٩)

النص القرآني

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفُرْ لِأَيِّبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ

يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (سورة الشعراء: ٨٣ - ٨٩).

التيسير

رب هب لي حكماً (علماً وفهماً ومعرفة تديرية) وألحني بالصالحين (في العمل والمنزلة). واجعل لي لسان صدق في الآخرين (ذكراً حسناً وثناءً طيفاً ممتداً في الأجيال القادمة). واجعلني من ورثة جنة النعيم. واغفر لأبي إنه كان من الضالين (دعاء له بالهداية والمغفرة قبل تبين موته على الشرك). ولا تحزني (لا تفضحني ولا تدلني) يوم يبعثون. يوم لا ينفع مال ولا بنون (لا تغني الفتية المادية ولا الروابط الأسرية). إلا من أتى الله بقلب سليم (خالٍ من الشرك والنفاق والأمراض النفسية والأخلاقية).

النثر

رب هب لي حكماً وألحني بالصالحين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين، واجعلني من ورثة جنة النعيم، واغفر لأبي إنه كان من الضالين، ولا تحزني يوم يبعثون، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

المعاني

١. تطلع المصلح لطلب الحكمة والفهم المعرفي اللدني كمنحة إلهية أساسية. (أصله: رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا)

٢. الرغبة في الانتماء العملي والروحي لمدرسة الصالحين عبر التاريخ البشري. (أصله: وَأُلْحِنِي بِالصَّالِحِينَ)

٣. السعي لترك أثر قيمى حضارى وذكرى طيبة ملهمة في وجدان الأجيال المتعاقبة. (أصله: وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)

٤. الطموح لنيل الجزء الأخروي الأعلى والتمتع برغد جنات النعيم. (أصله: وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ)

٥. عاطفة البنوة والحرص على هداية الأصول العائلية رغم انحرافهم الفكري. (أصله: وَأَغْفِرُ لِأَبِي)
٦. اتصاف الشرك والبعد عن التوحيد بالضلال والتيه المعرفي. (أصله: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ)
٧. الاستعانة بالله من الخزي والافتضاح النفسي والعلني في مشهد البعث والحشر. (أصله: وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ)
٨. سقوط القيمة الحمائية للثروات المالية والمقدرات المادية في المعيار الأخروي. (أصله: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ)
٩. تلاشي العناصر العشائري والروابط البنوية والأسرية أمام عدالة الحساب. (أصله: وَلَا بُنُونَ)
١٠. انحصار النجاة والفلاح الحقيقي بسلامة البنية النفسية والقلبية للعباد. (أصله: إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)
١١. صفاء القلب وطهارته من الغل والشرك هو العملة الوجودية الراجعة عند الله. (أصله: بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)
١٢. العمل الصالح يقتضي دمج العلم (الحكم) بالقنوة والمحيط الاجتماعي البيئي (الصالحين). (أصله: حُكْمًا وَأَلْحَفْنِي بِالصَّالِحِينَ)
١٣. صناعة "السمعة الفكرية الحسنة" غاية مشروعة للمصلحين لتأمين امتداد الرسالة. (أصله: لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)
١٤. الوراثة الأخروية للجنة هي المقابل الحقيقي للزهد في ممتلكات الدنيا الفانية. (أصله: وَرَثَةٌ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ)
١٥. شمولية مفهوم "البعث" والتقاء الخلائق كافة في صعيد واحد للحساب. (أصله: يَوْمَ يُبْعَثُونَ)
١٦. التقديم النسقي للمال على البنين فضح لتعلق النفس البشرية بالملك المادي أولاً. (أصله: مَالٌ وَلَا بُنُونَ)

١٧. السلامة القلبية حالة مكتسبة تأتي بالسعي والتركية والافتقار من الخالق. (أصله: أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

١٨. الدعوة للإصلاح توازن بين البعد الذاتي الفردي والبعد العائلي الإنساني. (أصله: هَبْ لِي... وَاعْفِرْ لِأَبِي)

١٩. الخزي الحقيقي ليس في الدنيا وضغوطها بل في الحرمان من الكرامة الإلهية يوم القيامة. (أصله: وَلَا تُخْزِنِي)

٢٠. استثناء أصحاب القلوب السليمة يفتح باب الأمل الدائم للبشر لتصحيح بواطنهم. (أصله: إِلَّا مَنْ أَتَى)

الأحكام

١. وجوب طلب الحكمة والعلم من الله تعالى والسعي للانخراط في سلك الصالحين عملاً وسلوكاً. (الدليل: رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَخْفِنِي بِالصَّالِحِينَ)

٢. جواز تمني الدعاء بالذكر الحسن والأثر الطيب المستدام بين الناس لخدمة مشاريع الحق. (الدليل: وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)

٣. تحريم الاستغفار للمشركين بعد التبين القطعي لموتهم على الكفر، وجوازه حال حياتهم رجاء هدايتهم. (الدليل: وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ)

٤. وجوب الاستعداد ليوم البعث بالحذر من خزي الفضيحة، واعتقاد عدم نفع الأموال والأولاد بذاتهم دون إيمان. (الدليل: وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ)

٥. فرضية تركية النفس وتطهير البواطن، ووجوب القدوم على الله بقلب سليم معاني من الأمراض العقدية والأخلاقية. (الدليل: إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

القواعد

١. القاعدة: الأثر الحضاري المستدام للمصلحين لا يُقاس بالتمكين المادي المؤقت، بل بمدى بقاء أفكارهم وقيمهم كمرجعية ثناء وصدق وهداية للأجيال اللاحقة. (الدليل: *وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ*)

٢. القاعدة: سنن الجزء الأخروي تلغي الفوارق الطبقية والامتيازات الاجتماعية الأرضية؛ فلا حصانة لثروة مالية أو عصبية بشرية أمام معايير العدالة الإلهية الحتمية. (الدليل: *يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ*)

٣. القاعدة: الميزان الوجودي الأسمى عند لقاء الخالق يركز على طهارة السحيرة وسلامة الكيان الروحي والقلبي من لوثات الشرك والفساد الأخلاقي والنفسي. (الدليل: *إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ*)
الأبعاد

١. البعد المعرفي والتربوي: تحديد معايير التميز الإنساني؛ ف "الحكم" (الوعي والمعرفة) مقروناً بالصحة الصالحة والتأثير المتعددي للأجيال هو البناء المعرفي الحقيقي الذي يتجاوز حدود الزمن الضيق ليعيش في المستقبل. (أصله: *رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا... وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ*)
٢. البعد الفلسفي والأخلاقي: إعادة تعريف مفهوم "القيمة" و "المنفعة"؛ حيث يجرّد النص المال والبنين (أعلى مقومات الفخر الأرضي) من فاعليتهما الذاتية في اللحظات المصيرية، ليحل محلها جوهر داخلي خالص يتمثل في "القلب السليم". (أصله: *يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ*)

٣. البعد النفسي والحضاري: مفهوم "الأمن النفسي الأخروي" وعلاجه لعقدة الفضيحة أو الخزي؛ فالمصلح لا يستمد هيبته من ثناء المعاصرين أو بطش الخصوم، بل يتطلع للسلامة يوم الحشر العام، مما يمنحه توازناً نفسياً يجعله يترفع عن صغائر المعارك الدنيوية. (أصله: *وَلَا تُحْزِنُنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ*)

مشهد الحشر الفاصل وتخاصم الغاوين في الجحيم (الشعراء: ٩٠ - ١٠٤)

النص القرآني

وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسُوْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (سورة الشعراء: ٩٠ - ١٠٤).

التيسير

وأزلقت (فُربت وأدريت) الجنة للمتقين (الذين اتقوا الشرك والمعاصي). وبُزَّت (أظهرت وعُرِضت علانية) الجحيم للغاوين (الضالين عن طريق الحق). وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم (بدفع العذاب عنكم) أو ينتصرون (لأنفسهم). فكُفِّبُوا (جُمعوا وطُرحوا على وجوههم بعضهم فوق بعض) فيها هم والغاوون. وجنود إبليس أجمعون (من اتباعه من الجن والإنس). قالوا وهم فيها يختصمون (يتنازعون ويلعن بعضهم بعضاً): تالله إن كنا لفي ضلال مبين (واضح جلي). إذ نسويكم برب العالمين (في المحبة والتعظيم والطاعة). وما أضلنا إلا المجرمون (قادة الضلال والفساد). فما لنا من شافعين (يشفعون لنا عند الله). ولا صديق حميم (محب خالص يهيمه أمرنا). فلو أن لنا كرة (رجعة وعودة إلى الدنيا) فنكون من المؤمنين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك هو العزيز الرحيم.

النشر

وأزلقت الجنة للمتقين، وبزَّت الجحيم للغاوين، وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون، فكُفِّبُوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون، قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين، إذ نسويكم برب العالمين، وما أضلنا إلا المجرمون، فما لنا من شافعين ولا صديق حميم، فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك هو العزيز الرحيم.

المعاني

١. تقريب الجنة وإدناؤها تكريماً لأهل التقوى في مشهد القيامة. (أصله: وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)
٢. إظهار الجحيم ورؤيتها البصرية المرعبة جزاءً لأهل الغواية والضلال. (أصله: وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ)
٣. سؤال التوبيخ والتقريع للمشركين حول غياب معبوداتهم الزائفة وقت الحاجة. (أصله: أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ)
٤. عجز الأصنام والرموز الفكرية والسياسية الطاغية عن النصر أو الدفاع الذاتي. (أصله: هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ)
٥. الإلقاء العنيف للمتابع للجاحدين ورموز الباطل في جوف النار. (أصله: فَكُبْكِبُوا فِيهَا)
٦. التلازم والتضامن الحتمي في الهلاك بين القادة المضلين والأتباع الغاوين. (أصله: هُمْ وَالْغَاوُونَ)
٧. شمولية العقاب لجميع خلايا ومنظومة جند إبليس دون استثناء. (أصله: وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ)
٨. اندلاع معارك الخصاص واللوم المتبادل بين أهل النار بعد فوات الأوان. (أصله: وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ)
٩. الاعتراف المتأخر والقسم بعظم الضلال المعرفي والمنهجي الذي عاشوه. (أصله: تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)
١٠. جوهر الشرك يكمن في تسوية المخلوقات القاصرة برب العالمين المطلق القدرة. (أصله: إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
١١. تحميل المسؤولية التاريخية لقادة الإجرام والفساد الذين صادروا وعي الجماهير. (أصله: وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ)
١٢. صدمة غياب الشفعاء والوساطات السياسية أو الروحية التي كانوا يرجونها. (أصله: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ)

١٣. تلاشي الصداقات النفعية والمشاعر الزائفة عند حلول المحاكمة الأخروية العادلة. (أصله: وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

١٤. التمني العاجز للعودة إلى الحياة الأرضية لتصحيح الخيارات الفكرية والعملية. (أصله: فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً)

١٥. ارتكاز الرغبة المتأخرة على معيار الدخول في سلك المؤمنين طواعية. (أصله: فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

١٦. تحول مشهد الحشر والصراع في الجحيم إلى آية وعظة باقية للعقول الحرة. (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً)

١٧. استمرار غفلة وعناد الكثرة الإنسانية رغم تواتر العبر والآيات. (أصله: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)

١٨. عزة الله تتجلى في قهر الظالمين والمجرمين وسحق تجبرهم. (أصله: هُوَ الْعَزِيزُ)

١٩. رحمة الله تتسع لأهل التقوى والمؤمنين بتأمينهم وتقريب الجنة لهم. (أصله: الرَّحِيمُ)

٢٠. التكرار الختامي للتعقيب الكوني "العزیز الرحيم" يربط قصص الأنبياء بوحدة المصير والسنن. (أصله: وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان والاعتقاد بالمشاهد الوجودية للحشر؛ من تقرب الجنة للمتقين وبروز الجحيم للغاوين. (الدليل: وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ)

٢. تحريم تسوية أي مخلوق (سواء كان صنماً، حاكماً، أو متبوعاً) بالخالق سبحانه في الطاعة المطلقة أو التعظيم العقدي. (الدليل: إِذْ نُسَوَّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

٣. تحريم اتباع قادة الإجرام والفساد والرموز المضللة التي تقود المجتمع نحو الغواية الفكرية والسلوكية. (الدليل: وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ)

٤. وجوب اتخاذ الأصدقاء على أساس الحق والتقوى، والحذر من الصداقات الزائفة التي تنقطع نفعيتها في الآخرة. (الدليل: وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

٥. وجوب المبادرة بالإيمان والعمل الصالح في الحياة الدنيا قبل فوات الأوان، واعتقاد استحالة الرجوع أو التدارك بعد الموت. (الدليل: فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

القواعد

١. القاعدة: السنن الأخروية تعجل بظهور الحقائق مخبوءة ومشهودة؛ فتتكشف المقامات (الجنة والنار) بصرياً لتنتهي مرحلة الغيب وتبدأ مرحلة العيان الحاسم. (الدليل: وَأُزْلِمَتِ لَلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ)

٢. القاعدة: إن كل كيان فكري أو سياسي يقوم على تقديس الرموز والأصنام وتنزيل المخلوق منزلة الخالق ينتهي حتماً بالتصادم والانكسار الأخلاقي والجسدي في مستقر الباطل. (الدليل: فَكَبِّئُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾... قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ)

٣. القاعدة: التبعية العميقة والتقليد الأعمى لقادة الفساد (المجرمين) يسلب الجماهير إرادتها وحريتها المعرفية، ولن يعفيها من تحمل التبعات المصيرية لخياراتها المستتلة. (الدليل: وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ)

٤. القاعدة: إن معايير الفلاح لا تُبنى على التمنيات المتأخرة المستحيلة (الكرة والرجوع)، بل على الأعمال الفعلية الحالي للعقل والقلب السليم في ساحة الاختيار الدنيوي. (الدليل: فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والكويني: فضح التهافت العقلي لمنظومة الشرك (السياسي والعقائدي)؛ حيث يقوم الشرك على مغالطة معرفية كبرى وهي "التسوية" بين الناقص والمطلق، مما يحجب عن العقل إدراك مرجعية رب العالمين ووحداية تديره للكون والتاريخ. (أصله: إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

٢. البعد النفسي والاجتماعي: تعرية البيئة النفسية لمعسكر الباطل؛ إذ تنقلب الولاءات والتحالفات المتينة في الدنيا إلى صراعات مريرة وتلاوم (يختصمون) عند الاصطدام بالواقع، وتلاشى الروابط النفعية والاجتماعية الزائفة لتترك الفرد في مواجهة مصيره وحيداً بلا ناصر أو صديق حقيقي. (أصله: وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ... فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

٣. البعد الفلسفي والتاريخي: حتمية الانقسام الحضاري الوجودي للبشرية في نهاية المطاف إلى فئتين لا ثالث لهما: فئة التقوى والبناء التي تقترب منها نعم الوجود (أزلقت)، وفئة الغواية والإجرام التي تنكشف لها أهوال أعمالها (برزت)، لتتعلم الأجيال أن مآلات الصراعات التاريخية محكومة بقوانين العدالة الإلهية الصارمة. (أصله: وَأُزْلِقَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْمُجْرِمِينَ لِلْغَاوِينَ)

٤. البعد السلوكي والقيادي: التحذير من خطورة "صناعة النخب الفاسدة" (المجرمون، جنود إبليس) التي تتولى تزييف وعي المجتمعات وتوجيهها نحو التخلف الفكري، وضرورة استقلال الفرد بقراره المصيري استناداً لآيات الوحي وبراهين العقل قبل الوصول للحظة الندم التاريخي العاجز. (أصله: وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ... فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً)

رسالة نوح ومواجهة الطبقة والاستعلاء المادي (الشعراء: ١٠٥ - ١٢٢)

النص القرآني

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُنَا إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَعْنُ لِمَ تَنْتَهٰ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ (سورة الشعراء: ١٠٥ - ١٢٢).

كذبت قوم نوح المرسلين (تكذيبهم لنوح هو تكذيب لجميع الأنبياء لاتحاد دعوتهم). إذ قال لهم أخوهم (في النسب والوطن) نوح ألا تتقون (ألا تخافون عقاب الله). إني لكم رسول أمين (على الوحي لا أزيد فيه ولا أنقص). فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر (مكافأة مالية) إن أجري إلا على رب العالمين. فاتقوا الله وأطيعون. قالوا أنؤمن لك واتبعك الأردلون (السفلاء والفقراء والضعفاء في نظرهم). قال وما علمي بما كانوا يعملون (لا يهمني فقرهم بل يهدمني إيمانهم). إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون (لو تفهمون). وما أنا بطارد المؤمنين (لن أبعدهم لإرضاء كبريائكم). إن أنا إلا نذير مبين. قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين (المقتولين رمياً بالحجارة أو المشتومين). قال رب إن قومي كذبون. فافتح (احكم) بيني وبينهم فتحاً ونجياً ومن معي من المؤمنين. فأنجيناها ومن معه في الفلك المشحون (السفينة المملوءة بالمخلوقات). ثم أغرقنا بعد الباقين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك هو العزيز الرحيم.

النثر

كذبت قوم نوح المرسلين، إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون، إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون، وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين، فاتقوا الله وأطيعون، قالوا أنؤمن لك واتبعك الأردلون، قال وما علمي بما كانوا يعملون، إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون، وما أنا بطارد المؤمنين، إن أنا إلا نذير مبين، قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين، قال رب إن قومي كذبون، فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجياً ومن معي من المؤمنين، فأنجيناها ومن معه في الفلك المشحون، ثم أغرقنا بعد الباقين، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك هو العزيز الرحيم.

المعاني

١. تلازم المنظومة الرسالية؛ فت generic كذيب نبي واحد يعد تكذيباً لكافة الرسل. (أصله:

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)

٢. الهوية الإنسانية والاجتماعية المشتركة بين الداعي والمستهدفين بالدعوة. (أصله: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ)
٣. لزوم اتصاف المصلح بالأمانة التاريخية والفكرية لكسر ريب المشككين. (أصله: إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ)
٤. التجرد المالي الكامل للأنبياء كشرط أساسي لإثبات نزاهة مشروعاتهم التحريرية. (أصله: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ)
٥. ارتكاز الاستعلاء الطبقي والملاؤ على تقييم البشر بناءً على تصنيفاتهم الاقتصادية والاجتماعية. (أصله: وَاتَّبِعَكَ الْأَرْضْدُونَ)
٦. إبطال الفوارق الطبقيّة والطبعا الاجتماعيّة؛ فالمعيار عند المصلح هو الإيمان وليس المكانة. (أصله: وَمَا عَلَّمِي مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
٧. حصر الحساب والتقييم النهائي للبشر برب العالمين الذي يعلم السرائر وبواطن القلوب. (أصله: إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي)
٨. الالتزام المبدئي والأخلاقي بحماية الفئات المستضعفة والمؤمنة وعدم التضحية بها إرضاءً للنخب. (أصله: وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ)
٩. انحصار الوظيفة الرسالية في التوعية الجادة والبلاغ الواضح دون إجبار للناس. (أصله: إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)
١٠. لجوء القوى التقليدية لسلاح التهديد بالبتّر والقتل والترهيب الجسدي (الرجم) عند إفلاس حججها. (أصله: لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)
١١. لجوء المصلح للمرجعية الإلهية طلباً للفصل التاريخي (الفتح) بعد نفاذ أدوات الحوار الفكري. (أصله: فَأَفْتَحْ بِبَنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا)
١٢. إعداد أدوات النجاة الواقعية المادية (الفلك) كشرط لحصول التأييد الإلهي. (أصله: فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)

١٣. سُنَّةُ الإبادة الشاملة لمنظومة الكفر والظلم عبر الغرق والهلاك الكوني الشامل. (أصله: نُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِيْنَ)
١٤. افتتان عزة الخالق بسحق المتكبرين، ورحمته بنجاة الفئات المستضعفة المؤمنة. (أصله: هُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ)
١٥. الرفض الجماهيري الموجه للإصلاح غالباً ما يقوده أصحاب المصالح المادية الفارهة. (أصله: أَنْزَمْنَا لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)
١٦. التكرار النسقي للأمر بالتقوى والطاعة لتأكيد محورية الارتباط بالله. (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا)
١٧. السفينة المشحونة تمثل نواة بناء مجتمع بشري وجغرافي جديد خالٍ من لوثات الطغيان. (أصله: فِي الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ)
١٨. الإصرار على التكذيب يفجر سنن الاستئصال التاريخي والكوني للأمم الغافلة. (أصله: إِنَّ قَوْمِي كَذِبُونَ)
١٩. النبوة لا تلغي الروابط الإنسانية العميقة مع المجتمع بل تهذبها بالحق. (أصله: أَهْوَهُمْ نُوحٌ)
٢٠. استقرار سنن الصراع البشري بين مشاريع تحرير الإنسان ومشاريع تكريس الطبقية المادية. (أصله: الْأَرْذَلُونَ * الْمُؤْمِنِينَ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل كمنظومة فكرية واحدة متكاملة، واعتبار تكذيب أحدهم تكديماً للجميع. (الدليل: كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)
٢. تحريم طلب الأجر والمكاسب المالية الشخصية في مقابل تبليغ وحقائق الدين والإصلاح العام. (الدليل: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ)
٣. تحريم التمييز الطبقي واحتقار المستضعفين أو إطلاق الأوصاف المهينة عليهم لمجرد ضعف حالتهم المادية. (الدليل: قَالُوا أَنْزَمْنَا لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)

٤. تحريم طرد أو إقصاء أو عزل الفئات المؤمنة والمستضعفة من مجالس العلم والمشاركة لإرضاء أصحاب النفوذ. (الدليل: وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ)

٥. وجوب اتخاذ الأسباب المادية الكاملة لحفظ الأنفس (كصناعة الفلك والتدبير اللوجستي) مع الاعتماد على النصر الإلهي. (الدليل: فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ)

القواعد

١. القاعدة: النزاهة المالية للمصلح والتبرؤ من النفعية الاقتصادية الضيقة هي الحصانة الحقيقية التي تمنح الخطاب الإصلاحية قوة وقدرة على الاختراق المعرفي. (الدليل: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي الْعَالَمِينَ)

٢. القاعدة: العقلية التطبيقية للملأ والأنظمة المستبدة تسعى دوماً لربط قيمة الأفكار بالوضع الاجتماعي لمعتنقيها، فتحجب نفسها عن الوعي بكبرياء مادي زائف. (الدليل: قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)

٣. القاعدة: القيادة الرسالية المخلصة لا تساو على حاضنتها الشعبية المستضعفة، وتعتبر حماية المؤمنين والدفاع عن كرامتهم ثابتاً قيمياً لا يمكن التنازل عنه لخطب ود الأقوياء. (الدليل: وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ)

٤. القاعدة: عندما ينغلق أفق الحوار المعرفي تماماً وتتحول السلطة إلى لغة العنف الجسدي الصرف (الرجم)، تتدخل السنن الكونية عبر المفاصلة والفتح الإلهي لتدمير بيئة الفساد وتأمين المصلحين. (الدليل: لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ... فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والاجتماعي: تفكيك البنية التطبيقية للمجتمعات الجاهلية؛ فالحق يقاس بذاته ومدى اتساقه مع الفطرة، وليس بالوزن المالي أو الطبقي للاتباع، ونفي مقولة "الأردلون" يؤسس لقيمة المساواة الإنسانية الكاملة أمام القانون الإلهي. (أصله: قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ... إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي)

٢. البعد الأخلاقي والسياسي: تحرير إرادة الجماعة المؤمنة؛ إذ يرفض نوح عليه السلام الخضوع لابتهزاز النخب والملأ (وما أنا بطارد المؤمنين) ليضع خطأ فاصلاً بين قيادة الأحرار التي تحمي شعوبها وقيادة الطغاة التي تضحي بالناس لحماية مصالحها الفئوية. (أصله: وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ)

٣. البعد النفسي والتواصلية: مفهوم "الأخوة المجتمعية" (أخوهم نوح)؛ فالإصلاح ينطلق من داخل الكيان الإنساني وبلغته وثقافته، والاعتماد على السمعة والأمانة (رسول أمين) يعري تكبر الخصوم الذين لا يجدون ثغرة أخلاقية في القائد فيلجؤون للتهديد العاري بالقتل والتصفية. (أصله: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ... لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)

٤. البعد الفلسفي والحضاري: مفهوم "الفتح والاستخلاف الهيدروليكي"؛ فالماء (الطوفان) الذي طهر الأرض من ركام الأفكار المتكلسة واستعباد الملأ، مثل نقطة إعادة تشغيل (Reset) للحضارة البشرية عبر "الفلك المشحون" الذي حمل بذور مجتمع إنساني جديد يرتكز على التوحيد والحرية والعدل. (أصله: فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا... فَأُنَجِّبَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)

رسالة هود ومواجهة العيث العمراني والبطش العسكري (الشعراء: ١٢٣ - ١٤٠)
النص القرآني

كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَطَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۗ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ (سورة الشعراء: ١٢٣ - ١٤٠).

كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم (في الموطن والنسب) هود ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجزى إلا على رب العالمين. أتبنون بكل ريع (مكان مرتفع مشرف) آية (بناءً شاهقاً علامة) تعبثون (بغير حاجة حقيقية بل للتفاخر واللعب). وتتخذون مصانع (قصوراً مشيدة وحصوناً وقنوات ماء) لعلكم تخلدون (كأنكم باقون في الدنيا لا تموتون). وإذا بطشتم (أصبتهم أحداً بعقوبة أو غضب) بطشتم جبارين (بقسوة وعنف متناهٍ بلا رحمة). فاتقوا الله وأطيعون. واتقوا الذي أمدكم (أعطاكم ووسع عليكم) بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين. وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قالوا سواء علينا أوعظت (أنصحت) أم لم تكن من الواعظين (لا نبالي بكلامك). إن هذا إلا خُلُقُ الأولين (عادات السلف ودينهم، أو كذب وأساطير المتقدمين). وما نحن بمعذبين. فكذبوه فأهلكناهم (يربح صرصر عاتية). إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك هو العزيز الرحيم.

النثر

كذبت عاد المرسلين، إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون، إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون، وما أسألكم عليه من أجر إن أجزى إلا على رب العالمين، أتبنون بكل آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم جبارين، فاتقوا الله وأطيعون، واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين، وجنات وعيون، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين، إن هذا إلا خلق الأولين، وما نحن بمعذبين، فكذبوه فأهلكناهم، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك هو العزيز الرحيم.

المعاني

١. التكذيب الجماعي الموجه من القوى المادية لنبي واحد يعد هدماً مرجعية كافة الرسل. (أصله: كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ) ٢. انطلاق الإصلاح من رحم المجتمع والارتباط بروابطه الإنسانية لإزالة الغربة الفكرية. (أصله: قَالَ هُمْ أَوْهُمْ هُودٌ) ٣. نزاهة المصلح واستقلاله المالي التام لضمان صدقية أهداف التحرير. (أصله: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) ٤. فضح السلوك العبثي في توجيه

مقدرات الأمة لبناء ناطحات وسامقات ريفية للتفاخر الطبقي. (أصله: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبُوثُونَ) ٥. وهم الخلود المادي الذي يصيب الحضارات المترفة عند تشييد المصانع والقصور الفارحة. (أصله: وَتَتَخِدُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) ٦. اقتران الترف العمراني والتكنولوجي بالزرعة العسكرية الشرسة والبطش بالمستضعفين. (أصله: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) ٧. التذكير بالمنعم الحقيقي الذي يمد الأمم بمقومات الثروة الاقتصادية والبشرية. (أصله: وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ) ٨. شمولية المدد المادي لتفاصيل الإنتاج الحيواني والتكاثر البشري والزراعي والبيئي. (أصله: بِإِنْعَامٍ وَبَيْنَ * وَجَنَاتٍ وَعُجُوبٍ) ٩. شفق القيادة الرسالية وخوفها على المجتمع من مآلات الاندحار والهلاك التاريخي. (أصله: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) ١٠. تبدل الحس الجمعي للمجتمع المترف وإعلانه الاستهانة واللامبالاة بخطاب الوعظ والتحذير. (أصله: سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ) ١١. التذرع بعادات السلف (خُلُقِ الْأُولِينَ) والمنظومات الاجتماعية الموروثة لتسويغ الفساد الحالي. (أصله: إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ) ١٢. الإنكار التام لإمكانية حلول العقاب التاريخي أو الكوني على دولتهم القوية. (أصله: وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ) ١٣. سُنَّة الاستتصال والإبادة الحضارية للأنظمة المتجبرة المصرة على التكذيب. (أصله: فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ) ١٤. تجلي عزة الله في تحطيم كبرياء القوى العسكرية، ورحمته في إنجاء رسله. (أصله: هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) ١٥. البناء بغير غاية إنتاجية أو إنسانية يمثل ذروة الفساد اللوجستي والتبذير القومي. (أصله: آيَةٌ تَعْبُوثُونَ) ١٦. التلازم النسقي بين الانفتاح الاقتصادي المفرط وغياب الضوابط الأخلاقية في استعمال القوة. (أصله: مَصَانِعَ... بَطَشْتُمْ) ١٧. التكرار التذكيري للأمر بالتقوى والطاعة لمنع تفول الكبرياء العسكري. (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) ١٨. الخصائص الجغرافية والبيئية المتطورة (جنات وعيون) تنقلب نقمة إذا وظفت للظلم. (أصله: وَأَخْرَجْنَاهُمْ / فَأَهْلَكْنَاهُمْ) ١٩. رفض التغيير عند الأمم المستبدة ينطلق من شعور زائف بالحصانة والسيادة المطلقة. (أصله: وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ) ٢٠. الخطاب الإصلاحية هود يركز على كبح جماح الغطرسة المادية وإحياء البعد الروحي. (أصله: وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ)

الأحكام

١. وجوب توجيه المشاريع العمرانية والمقدرات اللوجستية للدولة لخدمة الحاجات الحقيقية للبشر، وتحريم العبث العمراني وبناء الرموز الشاهقة لمجرد الفخر والاستعلاء الطبقي. (الدليل: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ

رَبِيعِ آيَةٍ تَعْبُثُونَ) ٢. تحريم البطش والجبرية واستخدام القوة العسكرية أو الأمنية الغاشمة ضد الأفراد أو الشعوب دون حق وقانون عدل. (الدليل: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) ٣. وجوب الاعتراف بنعم الله وشكرها (الأنعام، البنين، الجنات، العيون) بتوظيفها في إقامة العدل التوزيعي ومنع احتكار الثروات. (الدليل: وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ) ٤. تحريم الاستهزاء بخطاب الإصلاح أو التمترس خلف تقاليد السلف الفاسدة لإحباط حركات الوعي. (الدليل: قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ... إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) ٥. وجوب الحذر من السنن الكونية القاضية بإهلاك الحضارات الظالمة المترفة، والاعتبار بمصير أمم الطغيان السابقة. (الدليل: فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ) ٦. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

القواعد

١. القاعدة: السنن الاجتماعية تؤكد أن الترف الاقتصادي غير المنضبط بالقيم الأخلاقية يدفع الحضارات إلى العطب بمقدراتها اللوجستية، وتحويل الفن المعماري والتكنولوجيا إلى أدوات لتكريس الفوارق والطبقية. (الدليل: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رَبِيعٍ آيَةٍ تَعْبُثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) ٢. القاعدة: الاستعلاء التكنولوجي والعمرائي للأمم يثمر حتماً تغولاً عسكرياً وسلوكاً سادياً في إدارة القوة والبطش بالمجتمعات الضعيفة. (الدليل: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) ٣. القاعدة: عندما يصاب الرأي العام في المجتمعات المستبدة بالتبدل الفكري والاطمئنان الكامل لقوهم المادية، يسارعون إلى نفي إمكانية السقوط الحضاري والتحصن بأوهام السيادة الأبدية. (الدليل: قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا... وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ) ٤. القاعدة: إن الرياح الكونية والتغيرات الطبيعية تظل جنوداً مسخرة لإنهاء الغطرسة البشرية عندما تبلغ ذروة التكذيب والظلم، لتؤول القوة العارية إلى فناء وهلاك تام. (الدليل: فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ)

الأبعاد

١. البعد المعرفي والبيئي: تفكيك "فلسفة العمران العبثي"؛ فالحضارة الراشدة هي التي تبني للإنسان ولتسهيل معاشه، أما تشييد الصروح لمجرد استعراض القوة والسيطرة الجغرافية (آية تعبثون) فهو انحراف معرفي يحول المقدرات البيئية إلى عبء واستهلاك تفاخري زائل. (أصله: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رَبِيعٍ آيَةٍ تَعْبُثُونَ) ٢. البعد الأخلاقي والسياسي: نقد "النزعة الإمبراطورية الجبارة"؛

حيث يربط النص بوضوح بين التفوق الهندسي والصناعي (تتخذون مصانع) وبين ممارسة العنف غير المقيد بالقانون والرحمة (بطشتم جبارين)، ليتعلم الفكر السياسي أن التطور التقني دون روح أخلاقية ينتج وحوشاً بشرية تبطش بالمستضعفين. (أصله: وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ... وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) ٣. البعد النفسي والحضاري: وهم "الخلود الأرضي"؛ فالاستغراق في المادة وبناء القصور والحصون يولد في وعي النخب الحاكمة شعوراً زائفاً بالخلود والامتناع عن قوانين الفناء والتاريخ (لعلكم تخلدون)، مما يدفعهم لرفض الموعدة (سواء علينا) والتحجر خلف ممارسات الأسلاف المترفين. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ... قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ) ٤. البعد الاقتصادي والاجتماعي: إعادة توجيه الوعي نحو "المدد الرباني الأصيل"؛ فالأنعام، والبنين، والجنات، والعيون هي ركائز الاقتصاد التنموي الحقيقي التي يجب أن تُوزع بعدالة لتأمين رفاه المجتمع، وليست أدوات احتكارية لبناء مقامات فارحة تدمر البنية الأخلاقية والاجتماعية وتجلب الهلاك الكوني. (أصله: وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ)

دعوة التقوى والاستقامة في قصة صالح (الشعراء: ١٤١ - ١٥٩)

النص القرآني

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتَنْتَهُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْجُوتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٦﴾ فَعَمَّرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ (سورة

الشعراء، الآيات: ١٤١ - ١٥٩)

التيسير

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُونَ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَتُرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا
 آمِنِينَ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (لطيف ناضح لين)، وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
 بُيُوتًا فَارِهِينَ (حاذقين متكبرين)، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا، وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ
 فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ، قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ (المسحورين الذين غلب على عقولهم)،
 مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ (نصيب من
 الماء) وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ، فَعَمَرُوهَا (فبحروها
 وقتلواها) فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ، فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

النثر

كذبت قبيلة ثمود بجميع المرسلين حين كذبوا نبيهم صالحاً الذي دعاهم بلين لتقوى الله وطاعته
 عارضاً أماته بلا طلب أجر دنيوي، ومذكراً إياهم بنعم الجنات والعيون والزرور والنخيل الناضح
 وقدرتهم العالية على نحت الجبال والتكبر بها، وحذرهم من إطاعة قاذمهم المسرفين المفسدين، فما
 كان منهم إلا أن اتهموه بالسحر وطلبوا معجزة، فجاءهم بالناقاة مبيناً قسمة الماء بينها وبينهم،
 ومخذراً إياهم من مسها بضرر، لكنهم نحرروها فندموا بعد فوات الأوان ونزل بهم العذاب المحتوم
 لعدم إيمان أكثرهم.

المعاني

١. ثبوت جريمة التكذيب الجماعي من أمة ثمود للرسول. (أصله: كذبت ثمود المرسلين)
٢. اعتماد مبدأ الرحمة والملاينة في خطاب الأنبياء لأقوامهم. (أصله: إذ قال لهم أخوهم صالح)
٣. التقوى هي المطلب الأساسي الأول للرسالة. (أصله: ألا تتقون)
٤. وجوب اتصاف الداعي بالأمانة والصدق قبل بلاغ الرسالة. (أصله: إني لكم رسول أمين)
٥. طاعة الرسول جزء لا يتجزأ من طاعة الله والتقوى. (أصله: فاتقوا الله وأطيعوا)
٦. الترفع عن الأجور المادية يحفظ نزاهة ومصداقية الدعوة. (أصله: وما أسألكم عليه من أجر)
٧. استشعار دوام النعم المادية دون شكر من مسببات الغفلة والغرور. (أصله: أتتركون في ما
 هاهنا آمينين)

٨. مظاهر النعم الدنيوي كالحدايق والمياه والزرور هي اختبار للعباد. (أصله: في جنات وعيون

وزروع ونخل)

٩. رقي الإنجازات العمرانية والمدنية كالنحت في الجبال قد يتحول لوسيلة كبر وتفاخر. (أصله: وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين)
١٠. تكرار النصح دلالة على شفقة الرسول وحرصه الشديد. (أصله: فاتقوا الله وأطيعون الثانية)
١١. الحظر والتحذير الشديد من الانقياد لأهل الإسراف والطغيان. (أصله: ولا تطيعوا أمر المسرفين)
١٢. طبيعة المسرفين الحتمية هي الإفساد المستمر وتعطيل ميزان الإصلاح. (أصله: الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون)
١٣. سعي المكذبين لتشويه شخصية الأنبياء باتهامهم بفساد العقل والسحر. (أصله: قالوا إنما أنت من المسحرين)
١٤. الكبر يجعل الإنسان يرى تماثل البشرية عائقاً دون اتباع الحق. (أصله: ما أنت إلا بشر مثلنا)
١٥. طلب المعجزات من المكذبين ينبع من باب التعنت والتحدي لا الاسترشاد. (أصله: فأت بآية إن كنت من الصادقين)
١٦. جعل المعجزات الإلهية محدودة بشروط وضوابط صارمة للاختبار. (أصله: هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم)
١٧. الاعتداء على آيات الله ومقدساته يجر الخراب الشامل. (أصله: ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم)
١٨. الرضا بالمعصية والمشاركة الفكرية فيها ينسب الجريمة للمجتمع كله. (أصله: فعقروها)
١٩. الندم الناشئ عن معاينة العقوبة المادية لا ينفع صاحبه ولا يعد توبة. (أصله: فأصبحوا نادمين)
٢٠. عزة الله تعالى في عقاب الظالمين تتوازى مع رحمته بالمؤمنين والناجين. (أصله: العزيز الرحيم)
- الأحكام
١. وجوب الإيمان بنبوة صالح عليه السلام وبراءة الأنبياء من السحر والجنون. (الدليل: إني لكم رسول أمين)

٢ . حرمة إطاعة أهل الإسراف، والمعاصي، والمفسدين في الأرض. (الدليل: ولا تطيعوا أمر المسرفين)

٣ . حرمة الاعتداء على المقدسات أو الدواب والآيات التي جعلها الله حرماً كمعجزة الناقة. (الدليل: ولا تمسوها بسوء)

٤ . وجوب شكر نعم العمرانية والزراعية وتجنب البطر والكبر بما. (الدليل: أتتركون في ما هاهنا آمنين... وتنتحون من الجبال بيوتاً فارهين)

٥ . ثبوت المسؤولية الجنائية والأخلاقية المشتركة على كل من رضي بالفعل السيئ وعاون عليه. (الدليل: فعقروها)

القواعد

١ . كل حضارة عمرانية ومادية تنقطع عن قيم التقوى وتتبع القيادات الفاسدة، تنتهي حتماً إلى الطغيان والزوال التاريخي الشامل. (الدليل: وتنتحون من الجبال بيوتاً فارهين* فاتقوا الله وأطيعون* ولا تطيعوا أمر المسرفين).

٢ . الندم عند نزول العقاب ومعاينة البأس الإلهي قاعدة كونية بأنه لا يرفع العذاب ولا يُقبل كتوبة شرعية. (الدليل: فأصبحوا نادمين* فأخذهم العذاب).

الأبعاد

١ . البعد الحضاري والبيئي: إن استدامة النعم المادية والأمن المعيشي مشروطة بترك الفساد في الأرض، إذ إن الطغيان العمراني وغمط الحقوق يؤدي إلى تدمير البنية التحتية للحضارات. (أصله: أتتركون في ما هاهنا آمنين... الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون).

٢ . البعد الاجتماعي والسياسي: تحذر الكتلة من خطورة الرضوخ الجماعي لقرارات الأقليات المسرفة والمفسدة، لأن إقرار المجتمع للظلم وعقر آيات الحق يؤول بالهلاك على الكافة. (أصله: ولا تطيعوا أمر المسرفين... فعقروها فأصبحوا نادمين).

دعوة لوط وشعيب عليهما السلام وعاقبة التكذيب (١٦٠ - ١٩١)

النص القرآني

كَذَّبَتْ قَوْمَ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ نَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنجَّيناهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَىٰ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطُنُّكَ لِمَنِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ۗ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ (سورة الشعراء: ١٦٠ - ١٩١).

التيسير

كَذَّبَتْ قَوْمَ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (متجاوزون للحدود والفترة) قَالُوا لَئِنْ لَمْ نَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (المطرودين من البلدة) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (المبغضين الكارهين بشدة) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ فَنجَّيناهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَابِرِينَ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (سورة الشعراء: ١٦٠ - ١٩١).

أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَابِرِينَ (الباقيين في الهلاك والعذاب وهي امرأته) ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا (حجارة من السماء) ۞ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۞ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ (أهل غيضة الشجر الكثيف وهم قوم شعيب) الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (المنقصين لحقوق الناس) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ (بالميزان) الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا (ولا تنقصوا وتظلموا) النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحِيلَةَ (والخلق والأمم) الْأُولِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطُنُّكَ لِمَنْ الْكَاذِبِينَ فَاسْتِطْ عَالَيْنَا كِسْفًا (قطعاً وهلاكاً) مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ (سحابة أظلمتهم وأمطرت عليهم ناراً) ۞ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۞ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

النشر

كذبت جماعة لوط المرسلين حين قال لهم نبي الله لوط: ألا تخافون عقاب الله؟ إني مبعوث إليكم بوعي وإرسال أمين، فخافوا الله وانصاعوا لأمرى، ولا أطلب منكم على هدايتكم مكافأة مادية، فنواي ليس إلا على خالق الأمم ومصالحها. كيف تتركون الفطرة وتأتون الذكور شهوة من بين المخلوقات؟ وتذرون ما أباحه وخلق له لكم ربكم من النساء اللاتي هن أزواجكم، بل أنتم متعدون لكل حدود الشرع والمنطق. هددوه قائلين: لعن لم تتوقف عن معارضتنا يا لوط، لتطردن وتكونن من المبعدين عن قريتنا. أجاهم لوط: إني لفعلتكم الشنيعة هذه من الكارهين بشدة المبغضين لها. ثم دعا ربه: يا رب أنقذني وأنقذ أهلي من عاقبة وشؤم هذا العمل القبيح. فاستجبنا له وأنقذناه هو وأهله كلهم، إلا امرأة عجوزاً بقيت مع الهالكين لرضاها بفعلهم، ثم دمرنا الباقيين بالكامل، وأمطرنا عليهم حجارة مهلكة، فبئس المطر مطر الذين أنذروا فلم يتعظوا. وإن في هذا الهلاك للدلالة وعبرة واضحة، ولم يكن أغلبهم مصدقين، وإن ربك هو القوي ذو النعمة والرحيم بعباده. وكذلك كذب سكان الغيضة الملتفة بالشجر المرسلين حين قال لهم شعيب: ألا تتقون الله؟ إني لكم مرسل مؤتمن على التبليغ، فاتقوا الله وأطيعوا توجيهاتي، ولا ألتمس منكم مالا على الدعوة، فجزائي على رب الخلائق. أتموا الكيل للناس ولا تنقصوه فتكونوا من الخاسرين والمخسرين، وتزنوا

بالميزان العادل السوي، ولا تنقصوا الناس حقوقهم وأموالهم، ولا تسعوا في أنحاء الأرض بنشر الفساد والخراب والمظالم، وخافوا الخالق العظيم الذي أنشأكم وأنشأ الأمم والخلائق السابقة لكم. فأجابوه بعناد: إنما أنت إنسان أصابك السحر بقوة، ولست إلا بشراً مماثلاً لنا في الصفات، وإننا لنعتقد جازمين أنك من الكاذبين في دعوى النبوة، فإن كنت صادقاً فأنزل علينا قطعاً من العذاب من السماء. أجاهم شعيب: ربي هو الأعلم بحقيقة أعمالكم وهو الذي يجازيكم عليها. فاستمروا على تكذيبه فحلّ بهم عذاب يوم السحابة التي أظلتهم ثم أحرقتهم، لقد كان عذاب يوم مهول وشديد. وإن في إهلاكهم لعبرة ظاهرة، ولم يكن جلّهم مؤمنين، وإن ربك هو العزيز المنتقم الرحيم بالمؤمنين.

المعاني

١. تكذيب النبي الواحد في أصل الفطرة والتوحيد يعد تكديباً لكافة المرسلين. (أصل المعنى: كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ).
٢. رابطة الموطن والأخوة الإنسانية تقتضي الشفقة على القوم ونصحهم بالتقوى. (أصل المعنى: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ).
٣. الأمانة المطلقة هي ركيزة الرسالة الإلهية وضمان التبليغ الصحيح. (أصل المعنى: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ).
٤. تجرد المصلحين والأنبياء التام من الأطماع الدنيوية والمكاسب المادية. (أصل المعنى: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ).
٥. ارتكاب الفواحش الشاذة يمثل انتكاساً للفطرة الإنسانية السليمة وتجاوزاً للحدود. (أصل المعنى: أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ).
٦. إهمال الزواج الشرعي وترك النساء تدمير للبناء الأسري والاجتماعي. (أصل المعنى: وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْزَالِكُمْ).
٧. اللجوء إلى التهديد بالنفي والإخراج هو سلاح الطغاة والمفسدين لمواجهة صوت الحق. (أصل المعنى: لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ).
٨. البراءة الإيمانية والقلبية من المنكرات والأفعال القبيحة واجبة على المصلحين. (أصل المعنى: قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ).

- ٩ . الاستعانة بالدعاء والالتجاء إلى الله للنجاة من الفساد والمحيط الآسن. (أصل المعنى: رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ).
- ١٠ . سَنَّه الله في إنقاذ الصالحين وتأکید أن قرابة الأنبياء لا تنفع الكافرين. (أصل المعنى: فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَايِرِينَ).
- ١١ . تدمير الطغاة والعصاة المصيرين على الجرائم الأخلاقية بعقوبات كونية غير مألوفة. (أصل المعنى: ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَحْرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا).
- ١٢ . سوء عاقبة التكذيب بعد الإنذار والبيان ووقوع العذاب المستأصل. (أصل المعنى: فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ).
- ١٣ . وجوب إيفاء الكيل والميزان كركيزة أساسية للاستقرار المالي والتجاري. (أصل المعنى: أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ).
- ١٤ . القسطاس المستقيم والميزان العادل هما أصل الأمانة الاقتصادية. (أصل المعنى: وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ).
- ١٥ . تحريم بخص الناس أشياءهم وحقوقهم المادية والمعنوية في التعاملات اليومية. (أصل المعنى: وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ).
- ١٦ . الفساد المالي والاقتصادي يقود حتماً إلى الفساد العام والخراب في الأرض. (أصل المعنى: وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ).
- ١٧ . التذكير بالخلق الأول والأمم السابقة وسيلة لترسيخ التقوى والخشية. (أصل المعنى: وَأَنْتُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ).
- ١٨ . اتهام الأنبياء بالسحر والجنون حجة مكررة تهدف لتبرير التكذيب. (أصل المعنى: قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ).
- ١٩ . التذرع بالمماثلة البشرية والجسدية كغطاء لرفض طاعة الأنبياء والمصلحين. (أصل المعنى: وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا).
- ٢٠ . استعجال العذاب وطلب نزول كسف السماء ينم عن جهل وغرور بالمهلة الإلهية. (أصل المعنى: فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ).
- ٢١ . تفويض العلم بالأعمال وعواقبها إلى الله تعالى والتوكل عليه. (أصل المعنى: قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا

تَعْمَلُونَ).

٢٢. شؤم عذاب يوم الظلة الذي استأصل أصحاب الأيكة بسبب طغيانهم المالي. (أصل المعنى: فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ).

٢٣. القلة المؤمنة والكثرة المكذبة حقيقة تاريخية تتكرر في مسيرة الرسالات. (أصل المعنى: وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ).

٢٤. اقتران عزة الله وقدرته النافذة برحمته الواسعة بعباده المؤمنين المصلحين. (أصل المعنى: وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ).

الأحكام

١. وجوب التزام الفطرة السليمة وحرمة العلاقات الجنسية الشاذة بين الذكور. (الدليل: أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ).
٢. حرمة تهديد المصلحين أو طردهم وإخراجهم من المجتمعات بسبب إنكارهم للمنكر. (الدليل: لَئِنْ لَمْ تَنْتَه يَٰ لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ).
٣. وجوب بغض المعاصي والجرائم الأخلاقية بالقلب واللسان عند العجز عن التغيير باليد. (الدليل: قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ).
٤. وجوب إيفاء المكايل والموازين وحرمة التطفيف أو بخس السلع في البيع والشراء. (الدليل: أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ).
٥. حرمة إنقاص الناس حقوقهم المادية أو المعنوية أو الإفساد في الأرض بأي وسيلة. (الدليل: وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ).
٦. وجوب طاعة الرسول فيما يبلغ عن ربه وحرمة رميه وتوجيه تهم السحر والكذب إليه. (الدليل: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا... قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ).
٧. حرمة طلب العذاب أو استعجال العقوبة الإلهية تعنتاً وتكديباً. (الدليل: فَأَسْتَفْطِ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ).

القواعد

١. شذوذ الفطرة الأخلاقية في مجتمع ما يقود حتماً إلى العمى الجماعي وانهايار الكيان الاجتماعي واستحقاق الهلاك الكوني. (الدليل: بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ... ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ).

٢. الفساد الاقتصادي، ونخس الحقوق، والتلاعب بالموازن يزيل البركة ويقود المجتمعات إلى السقوط والدمار الشامل. (الدليل: وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ... فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ).
٣. حتمية النجاة للمصلحين المعزولين، وعدم نفع الروابط الأسرية أو القرابة عند نزول العذاب السني على الظالمين. (الدليل: فَتَجَنَّبَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ).
٤. سُنَّة التَكْذِيب البشري مدفوعة دائماً بالاستكبار والجهل ومحاولة محاصرة المصلحين بالطرد أو الاتهام العقلي والنفسي. (الدليل: لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ... إِمَّا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ).

نزول القرآن بلسان عربي مبين وموقف المشركين منه (192-212)

النص القرآني

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَىٰ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٢١١﴾ إِيَّاهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ (سورة الشعراء: ١٩٢ - ٢١٢).

التيسير

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (جبريل عليه السلام) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ (كتب وأسفار) الْأُولَىٰ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (الذين لا يتكلمون العربية) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا

كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ (أدخلنا التكذيب والقرآن لإقامة الحججة) فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً (فجأة) وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (مؤخرون وممهلون) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ وَمَا نَنْزَلُكَ بِهِ الشَّيَاطِينَ وَمَا يَنْبَغِي (ولا يليق ولا يصح) لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِحْتَمَ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ (ممنوعون ومحجوبون عن استماع الوحي).

النشر

وإن هذا القرآن لَوحي نازل من خالق الخلائق ومدبر شؤونهم، نزل به الملك جبريل الموصوف بالأمانة على وحي الله، فأودعه في قلبك أيها الرسول لتكون من الدعاة المحذرين للناس من عقاب الله، بلسان عربي واضح الألفاظ بين المعاني. وإن ذكر هذا القرآن والتصديق به الموجود في كتب الأنبياء السابقين. أو لم يكن دليلاً كافياً لهؤلاء المشركين أن يعلم حقيقة صدق هذا القرآن علماء بني إسرائيل المنصفين؟ ولو أننا نزلنا هذا الكتاب على رجل من غير العرب لا يحسن لغتهم، فقرأه عليهم بلسانه الأعجمي، لما صدقوا به عناداً وتكبراً. يمثل هذا العناد والجهود أدخلنا القرآن في قلوب الكافرين المعاندين لإقامة الحججة عليهم، فهم لا يصدقون به حتى يعاينوا العقوبة الشديدة بأنفسهم، فتأتيهم تلك العقوبة فجأة من حيث لا يشعرون ولا يستعدون لها، فيقولون عندئذ تحسراً: هل يمكن أن نمهل بعض الوقت لتتوب؟ أفعبابنا يطلبون تسريعه استهزاءً؟ أخبرني إن أمهلناهم ومتعناهم بالدنيا ولذاهما أعواماً مديدة، ثم نزل بهم العذاب الذي كانوا يوعدون به في الدنيا أو الآخرة، فأي شيء سيدفعه عنهم ذلك المتاع الزائل الذي عاشوا فيه؟ وما دمرنا من بلدة متمردة إلا بعد أن أرسلنا إليها رسلاً يحذرونها، لتكون لهم تذكرة وموعظة، ولم نكن بظالمين لهم بل عاقبناهم بعد إعدار وإنذار. وما نزلت بهذا القرآن الشياطين كما يزعم المفترون، وما يصح لهم ذلك وما يقدر عليهم أبداً؛ لأنهم محجوبون وممنوعون من استماع وحي السماء بالشهيق الحارقة.

المعاني

١. القرآن الكريم ليس نتاجاً بشرياً بل هو وحي إلهي خالص من خالق الكون. (أصل المعنى):
وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

٢. اصطفاء جبريل عليه السلام بوصف الأمانة المطلقة لنقل رسالة السماء للأرض. (أصل المعنى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ).
٣. القلب البشري للرسول هو وعاء الحفظ والتلقي للوحي الإلهي. (أصل المعنى: عَلَى قَلْبِكَ).
٤. الغاية الأساسية لبعثة النبي والوحي هي إيقاظ الغافلين والإنذار من العقاب. (أصل المعنى: لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُنذِرِينَ).
٥. اللغة العربية هي الوعاء اللساني والمبين الأكمل لنقل مقاصد الشريعة الإلهية. (أصل المعنى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ).
٦. وحدة الدين والرسالات الإلهية تؤكدتها الإشارة إلى القرآن في كتب الأنبياء السابقين. (أصل المعنى: وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ).
٧. شهادة العلماء المنصفين من الأمم السابقة تعد حجة وبينة قائمة على المعاندين. (أصل المعنى: أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ).
٨. العناد والتعصب القومي قد يمنع الإنسان من قبول الحق الجلي. (أصل المعنى: وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ).
٩. نفاذ الإرادة الإلهية في قلوب المجرمين بسلوك حجة القرآن فيها لتقوم عليهم البينة. (أصل المعنى: كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ).
١٠. إصرار أهل الجحود على موقفهم السلبي حتى تقع المعاينة البصرية للعذاب. (أصل المعنى: لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).
١١. مباغنة العقوبة الإلهية للمكذابين في وقت غفلتهم دون سابق إنذار زمني. (أصل المعنى: فَيَأْتِيهِمْ بَعْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).
١٢. طلب الإمهال والتأخير بعد وقوع العذاب تمنّ باطل لا قيمة له. (أصل المعنى: فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ).
١٣. استعجال العذاب من قبل الجاحدين ناتج عن الاستهزاء وضعف البصيرة. (أصل المعنى: أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ).
١٤. الإمهال الإلهي ومتاع الدنيا الطويل للظالمين ليس دليلاً على الرضا أو النجاة. (أصل المعنى: أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ).

١٥. حتمية وقوع الوعيد الإلهي مهما تأخر وقته وتناولت السنون. (أصل المعنى: ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ).

١٦. المتاع الدنيوي والرفاهية المادية يعجزان تماماً عن إنقاذ الإنسان من العقاب والهلاك. (أصل المعنى: مَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ).

١٧. سنة الإعداء الإلهي تقتضي امتلاك كل مجتمع مستحق للهلاك لرسول يندرونه مسبقاً. (أصل المعنى: وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ).

١٨. الغاية من إرسال المنذرين قبل العقوبة هي إقامة الذكرى والتذكرة للناس. (أصل المعنى: ذِكْرَى).

١٩. تنزيه الذات الإلهية المطلق عن الظلم في محاسبة العباد وإهلاك القرى. (أصل المعنى: وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ).

٢٠. تبرئة وتنزيه القرآن الكريم عن الشياطين وعوالم الغيب السفلية المفسدة. (أصل المعنى: وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ).

٢١. عدم الأهلية الأخلاقية والوجودية للشياطين لحمل رسالة الهداية والقرآن. (أصل المعنى: وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ).

٢٢. عجز الشياطين الذاتي والقدراتي عن مجارة أو تحريف التنزيل الإلهي. (أصل المعنى: وَمَا يَسْتَطِيعُونَ).

٢٣. الحماية الكونية للوحي من خلال عزل الشياطين وحجبهم تماماً عن استراق السمع. (أصل المعنى: إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالقرآن الكريم كتاباً منزلاً من عند الله تعالى وبأمانة جبريل عليه السلام. (الدليل: وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ).

٢. وجوب استخدام اللسان العربي الفصيح والمبين في تبليغ وفهم القرآن وأحكام الشريعة الإسلامية. (الدليل: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ).

٣. وجوب الرجوع إلى شهادات ودلائل أهل العلم والخبرة المنصفين لإثبات الحق. (الدليل: أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

٤ . حرمة استعجال العذاب والوعيد الإلهي استهزاءً أو شكاً وتكديباً. (الدليل: أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ).

٥ . حرمة الاغترار بمتاع الدنيا الزائل واعتباره مانعاً من عقاب الله أو مبرراً لترك الطاعات. (الدليل: مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ).

٦ . حرمة إيقاع العقوبة والهلاك على الأفراد أو المجتمعات قبل إقامة الحجة وإرسال البلاغ والإنذار الكافي. (الدليل: وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ).

٧ . وجوب تنزيه القرآن الكريم وشعائر الدين عن الدجل، والشعوذة، والصلة بالشياطين. (الدليل: وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ).

القواعد

١ . حفظ الوحي الإلهي وصيانتها محكوم بنظام كوني صارم يمنع تداخل قوى الشر مع رسالة الهداية. (الدليل: وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ... إِيَّاهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ).

٢ . غياب الوعي الأخلاقي والإصرار على الإجرام يحول بين القلوب وبين الاستجابة العقلية للنصوص الواضحة. (الدليل: لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ).

٣ . الإمهال الزمني الطويل وتراكم المتاع المادي لا يغير من حتمية السقوط التاريخي للمجتمعات المنحرفة. (الدليل: أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ... مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ).

٤ . العدل الإلهي المطلق هو القانون الثابت الذي يحكم زوال الحضارات؛ فلا تدمير بلا تبليغ وإعذار مسبق. (الدليل: وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ).

الأبعاد

١ . البعد المعرفي واللساني: يؤكد على دور اللغة والبيان الفصيح (اللسان العربي) كأداة معرفية أساسية لنقل قيم التنوير والإنذار الحضاري وإقامة الحجة الواضحة. (أصله: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ).

٢ . البعد الحقوقي والعدلي: يتجلى في اشتراط الإعذار والإنذار (الذكرى) قبل المؤاخذه أو إهلاك القرى، نافيةً أي مسحة من الظلم عن السنن الوجودية. (أصله: وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ).

٣ . البعد التاريخي والتوثيقي: يربط مصداقية الرسالة الجديدة بالتراكم المعرفي والتاريخي للأمم السابقة وشهادة علمائهم، مؤكداً وحدة المصدر المعرفي الأخلاقي. (أصله: وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَىٰ).

أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

٤ . البعد النفسي والوجودي: يكشف طبيعة النفس المعاندة التي تعيش في وهم المتاع المؤقت والتسويف، وتفاجأ بحقائق الوجود والعذاب بغتة، لتتحول من الاستعجال الساحر إلى طلب الإمهال العاجز والمستحيل. (أصله: فَيَأْتِيهِمْ بَعْتَةٌ... فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ).

وصايا التوحيد وتبليغ الرسالة ومصير الغاوين

سورة الشعراء (٢١٣ - ٢٢٧)

النص القرآني

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾
وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ بِمَا تَعْمَلُونَ
﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي
السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ
﴿٢٢١﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
يَعْمَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (سورة الشعراء: ٢١٣ - ٢٢٧).

التيسير

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ (أهلك وقربتك) الْأَقْرَبِينَ
وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ (ألن جانبك وتواضع) لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ بِمَا
تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ (كذاب كثير الافتراء)
أَثِيمٍ (كثير الآثام والذنوب) يُلْقُونَ السَّمْعَ (يستمعون مستترقن للسمع) وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ وَالشُّعْرَاءُ
يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (الضالون عن الرشاد) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (يسبرون تائهين في القول

بلا ضابط) وَأَنْتُمْ يَفُوتُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ (أي مصير ومرجع) يَنْقَلِبُونَ.

النثر

فلا تجعل مع الله معبوداً آخر فتستحق بذلك العذاب والنكال، واشرع في تحذير ودعوة أقاربك الأذنين إليك أولاً، وتواضع وألن جانبك وارفق بمن تبع دينك من المصدقين، فإن تمرد أهلك وقومك على أمرك فقل لهم بوضوح: إني متبرئ من أفعالكم وعنادكم، وفوض أمورك كلها وخلفتك إلى الإله المنيع ذي الرحمة الواسعة، وهو الذي يحيط بك بعلمه ويرى صلاتك وقيامك بالليل بمفردك، ويرى تقلبك وحركاتك بين المصلين الساجدين، إنه هو السامع لأقوالهم العليم بأحوالهم ونياتهم. أتريدون أن أخبركم بصدق على من تنزل الشياطين من البشر؟ إنما تنزل وتفترب من كل كذاب غارق في الذنوب والآثام، يلتفتون لاستراق الكلمات والسمع من الشياطين، وغالبية ما ينقلونه كذب واختلاق. والشعراء أصحاب الأوهام يسير وراءهم الضالون الناثهون عن جادة الحق والمنطق، ألم تلاحظ أنهم في كل أسلوب وقول يتخبطون دون هدف محدد، وأنهم يدعون الأخلاق والبطولات بألسنتهم وهم لا ينفذون منها شيئاً في واقعهم؟ لكن يُستثنى من هذا الذم الشعراء المخلصون الذين صدقوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة، ولهجت ألسنتهم بذكر الله كثيراً، واستخدموا كلمتهم للانتصار للحق ودفع الظلم عن أنفسهم وعن المؤمنين، وسيعرف أولئك الطغاة والظالمون بعد حين أي مصير وخيم ونهاية سوء سيعودون إليها.

المعاني

١. التوحيد هو النجاة والشرك بالله يستوجب العقوبة المباشرة والعذاب. (أصل المعنى: فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ).
٢. الإصلاح المجتمعي والدعوة والمسؤولية الأخلاقية تبدأ أولاً بالبيئة الأسرية والمحيط القريب. (أصل المعنى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).
٣. التواضع وحسن المعاملة ولين الجانب من الدعامات الأساسية لبناء الجماعة المؤمنة. (أصل المعنى: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).
٤. إعلان البراءة من السلوكيات المنحرفة واجب عند إصرار المقربين على العصيان. (أصل المعنى: فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ).

٥. التوكل على الله هو السند الحقيقي للقيادة والمصلحين عند مواجهة الرفض. (أصل المعنى: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ).
٦. استشعار المراقبة الإلهية الدائمة في حركات الإنسان وسكناته وعبادته. (أصل المعنى: الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ).
٧. أهمية صلاة الجماعة ورعاية المصلين وتفقد أحوالهم في السجود. (أصل المعنى: وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ).
٨. إحاطة العلم الإلهي بجميع المسموعات والمكونات النفسية والكونية. (أصل المعنى: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).
٩. التلازم الوجودي والأخلاقي بين الكذب والآثام وبين التوجيه والتمكين الشيطاني. (أصل المعنى: تَنَزَّلَ عَلَى كُلِّ أَقَّاكٍ أَثِيمٍ).
١٠. تلقي الكهان والدجالين للأكاذيب مستند إلى استراق السمع والظنون الباطلة. (أصل المعنى: يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَاذِبُونَ).
١١. الخطاب الإبداعي والشعري المتجرد من القيم يستهوي الفئات الضالة واللاهية. (أصل المعنى: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ).
١٢. التخبط الفكري واللفظي وغياب الرؤية الواضحة سمة للخطاب المتبدل. (أصل المعنى: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ).
١٣. انفصام القول عن الفعل والواقع يمثل انحرافاً أخلاقياً وسلوكياً كبيراً. (أصل المعنى: وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ).
١٤. الإيمان وعمل الصالحات يرفعان عن الأدب والفن طابع الذم والابتدال. (أصل المعنى: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).
١٥. الذكر المستمر لله يحمي العقل والمبدع من التخبط والأوهام النفسية. (أصل المعنى: وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا).
١٦. مشروعية الدفاع عن النفس واستخدام وسائل التعبير للانتصار ودفع الظلم والأذى. (أصل المعنى: وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ).
١٧. حتمية الكشف التاريخي والوعي بمآل العواقب السيئة لكل من مارس الظلم. (أصل المعنى:

وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا).

١٨. الإشارة والوعيد الصارم للطغاة بانقلاب أحوالهم إلى شر مصير في نهاية المطاف. (أصل المعنى: أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ).

١٩. تقسيم الناس والمبدعين قائم على أساس السلوك والعمل والالتزام الأخلاقي لا على مجرد المهارة. (أصل المعنى: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).

٢٠. العبادة الفردية والجماعية هي مصدر التثبيت الروحي والنفسي لحامل الرسالة. (أصل المعنى: حِينَ تَقُومُ وَتَقْبُلُكَ فِي السَّاجِدِينَ).

الأحكام

١. حرمة الشرك بالله تعالى بالدعاء أو العبادة ووجوب التوحيد الخالص لتجنب العقاب. (الدليل: فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ).

٢. وجوب تقديم النصح والدعوة للأقارب والعشيرة الأذنين كأولوية في البلاغ. (الدليل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).

٣. وجوب التواضع للمؤمنين وخفض الجناح لهم وحسن صحبتهم ورعايتهم. (الدليل: وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

٤. وجوب التبرؤ من أفعال العاصين والمفسدين المعاندين وعدم الرضا بجرمهم. (الدليل: فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ).

٥. وجوب تفويض الأمور والتوكل الكامل على الله تعالى القوي الرحيم في كل شأن. (الدليل: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ).

٦. حرمة الكذب، والافتراء، وارتكاب الآثام التي تفتح الأبواب لاستحواذ الشياطين والدجالين. (الدليل: تَنْزِيلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ).

٧. حرمة النطق بالكلام والوعود الكاذبة أو إظهار خلاف ما يبطنه الإنسان من عمل. (الدليل: وَأَنْهَى يَهُودَ مَا لَا يُفْعَلُونَ).

٨. مشروعية توظيف الشعر والفنون والإعلام في نصرة الحق، ومقاومة الظلم، والدفاع عن المظلومين. (الدليل: وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا).

القواعد

١. الدوائر الإصلاحية تبدأ من النواة المجتمعية الضيقة (الأسرة) لتضمن رسوخ البناء الاجتماعي وتماسكه. (الدليل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).
٢. حتمية التناسب بين الخصائص النفسية والأخلاقية للفرد وبين مصادر توجيهه الفكري (فالكذاب مستنير بالباطل). (الدليل: تَنْزَلُ عَلَيَّ كُلِّ أُمَّةٍ أُمَّةً).
٣. الخطاب القولي غير الملتزم بالتطبيق الفعلي والعملي يؤول حتماً إلى التخبط الفكري والضياع الحضاري. (الدليل: فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ وَأَهُمُّ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ).
٤. عاقبة الظلم والاستكبار في السنن الكونية والتاريخية هي الانقلاب والزوال الحتمي، ومهما طال الأمد فإن مآل الظالمين السقوط. (الدليل: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ).

الأبعاد

١. البعد القيادي والتربوي: يظهر في إلزام القائد والمصلح بالرفق والتواضع ولين الجانب للأتباع، والتوكل الكلي على الله لحماية الحراك من الانهيار النفسي عند جحود المقربين. (أصله: وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بَرِيءٌ ... وَتَوَكَّلْ).
٢. البعد الإعلامي والثقافي: يقسم الإنتاج الثقافي والفني (كالشعر) إلى صنفين؛ خطاب سلبي يعيش في الأوهام ويقود للتخبط، وخطاب رسالي ملتزم يرتكز على الإيمان والعمل والانتصار لقضايا الحق والعدالة. (أصله: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ... إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... وَأَنْتَصِرُوا).
٣. البعد النفسي والروحي: يتجلى في استشعار الحضور الإلهي الدائم والمراقبة الدقيقة لعبادة الفرد الجماعية والفردية، مما يمنح النفس طاقة وثباتاً، ويحصنها ضد الهواجس الشيطانية والأكاذيب. (أصله: الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ).
٤. البعد الحقوقي والتاريخي: يؤكد على حتمية العدالة الكونية الختامية وعودة الأمور إلى نصابها، مطلقاً تحذيراً استراتيجياً صارماً لجميع القوى الظالمة بقرب نهاية تمكينها وتبدل أحوالها. (أصله: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ).

قصة موسى عليه السلام وبداية الوحي والآيات التسع (٧ - ١٤)

النص القرآني

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ فَبَسَّ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا وَمَمْ يُعْقِبُ ۖ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۗ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ (سورة النمل: ٧ - ١٤).

التيسير

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ (أبصرت ورأيت بوضوح) نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ فَبَسَّ (شعلة مقتبسة من النار) لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (تستدفنون بها من البرد) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ (حية خفيفة الحركة سريعة الالتواء) وَلَّىٰ مُدَبِّرًا وَمَمْ يُعْقِبُ (ولم يرجع أو يلتفت وراه) ۖ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ (فتحة الثوب عند الصدر) تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (من غير برص أو مرض بل تشع نوراً) ۗ فِي تِسْعِ آيَاتٍ (تسع معجزات ودلالات) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً (واضحة مظهرة للحق بكامل الجلاء) قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا (تكبراً واستكباراً عن اتباع الحق) ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.

النشر

أذكر حين قال موسى لزوجته في مسيرته ليلاً: إني أبصرت نارًا من بعيد، سأذهب مسرعًا لعلّي آتيكم منها بمعلومات ترشدنا للطريق، أو آتيكم بشعلة نار مقتبسة لعلكم تستدفئون بها من شدة البرد. فلما وصل موسى إلى تلك النار ناداه الله تبارك وتعالى أن قد قُدّس وطُهر من في النار ومن حولها من الملائكة، وتنزيهاً لله خالف النقص رب الخلائق ومصلحها. يا موسى أعلمك أنه أنا الله الغالب الذي لا يُقهر، الحكيم في تدييره وأفعاله. والآن ألقِ عصاك التي بيدك، فلما رماها ورآها تتحرك وتلتوي بسرعة وهول كأنها حية خفيفة سريعة، استدار فارًا من وجهها ولم يلتفت خلفه من الخوف. فناداه ربه: يا موسى أقبل ولا تخف، فإن الأنبياء والمرسلين في مقام حظرتي لا يدخل قلوبهم الخوف. لكن من ظلم نفسه بالمعصية ثم غير حاله وعمل صالحًا بعد فعله السيئ، فيني غفور لذنبه رحيم به بفضل توبته. وأدخل كفك في فتحة قميصك عند صدرك، تخرج ناصعة البياض تشع نورًا من غير مرض أو عيب، لتكون هذه مع العصا ضمن تسع معجزات ظاهرات تذهب بها إلى فرعون ورجال دولته، إنهم كانوا مجتمعًا خارجًا تمامًا عن طاعة الله وحدود العدل. فلما جاءتهم تلك الدلالات البيّنات تشع بالحق الواضح الموقظ للبصائر، أصروا على العناد قائلين: هذا الذي جئت به سحر واضح لا حقيقة له. وأنكروا هذه المعجزات بألستهم كذبًا، في حين أن قلوبهم استقرت وتيقنت تمامًا أنها من عند الله، ولم يدفعهم للجحود إلا الظلم والاستكبار عن الانصياع للحق، فتدبر أيها الرسول وانظر كيف انتهى أمر هؤلاء المفسدين إلى الهلاك والدمار.

المعاني

١. رعاية الأسرة وتأمين احتياجاتها الأساسية كالتدفئة والإرشاد في السفر واجب على رب الأسرة. (أصل المعنى: إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كُفْمٌ).
٢. تجلي الرعاية الإلهية للأنبياء بقلب الأسباب المادية العادية كالنار إلى مواطن للوحي والهداية. (أصل المعنى: فَلَمَّا جَاءَهَا نُورًا).
٣. البركة الإلهية قد تحل في أمكنة ومخلوقات معينة يختارها الله لحكمته. (أصل المعنى: أَنَّ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا).
٤. تنزيه الله وتقديسه واجب مطلق عند تلقي آياته ومظاهر قدرته. (أصل المعنى: وَسُبْحَانَ اللَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ).

٥ . تعريف الله بذاته الشريفة لرسله يرتكز على صفتي العزة الغالبة والحكمة البالغة. (أصل المعنى: يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٦ . التدريب العملي والتجريب الميداني للأنبياء على المعجزات قبل مواجهة الطغاة لتثبيت نفوسهم. (أصل المعنى: وَالْقِي عَصَاكَ).

٧ . الطبيعة البشرية للأنبياء تجعلهم يتأثرون نفسيًا بالخوف الطبيعي أمام المظاهر المروعة. (أصل المعنى: فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا).

٨ . الأمن النفسي المطلق وضمان الطمأنينة مرتبطان بالقرب من الحضرة الإلهية ومقام الرسالة. (أصل المعنى: يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْيَ الْمُرْسَلُونَ).

٩ . فتح باب الأمل والتوبة للمذنبين الذين يبدلون سلوكهم السيئ بأفعال حسنة وصالحة. (أصل المعنى: إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ).

١٠ . سعة المغفرة والرحمة الإلهية للتائبين والمصلحين لأحوالهم النفسية والسلوكية. (أصل المعنى: فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ).

١١ . المعجزة الإلهية تتجلى في تغيير خصائص الجسد البشري العادية كتحويل اليد إلى بيضاء مشعة بلا مرض. (أصل المعنى: وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ).

١٢ . التدرج والتعدد في تقديم البيّنات والدلائل عبر تسع آيات متكاملة لإقامة الحجّة البالغة. (أصل المعنى: فِي تِسْعِ آيَاتٍ).

١٣ . مواجهة الأنظمة السياسية المستبدة (فرعون وقومه) أولية قصوى في مشاريع الإصلاح الرسالي. (أصل المعنى: إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ).

١٤ . الفسوق والخروج عن الطاعة والعدل يمثل السمة الغالبة للمجتمعات الحاكمة المستبدة. (أصل المعنى: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).

١٥ . آيات الله ودلائله في الكون والرسالات تتصف بأنها مبصرة توقظ العقول وتظهر الحقائق بذاتها. (أصل المعنى: فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً).

١٦ . لجوء القوى الظالمة إلى التضليل الإعلامي ورمي الحقائق بتهمة السحر لصد الجماهير عنها. (أصل المعنى: قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ).

١٧. الانقسام النفسي والمعرفي عند المعاندين الذين يعرفون الحق بقلوبهم وينكرونه بألسنتهم. (أصل المعنى: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ).
١٨. الظلم والرغبة في العلو والاستكبار الطبقي هما العائقان الحقيقيان أمام قبول الحق والدعوة المصلحة. (أصل المعنى: ظَلَمًا وَعُلُوًّا).
١٩. وجوب دراسة التاريخ وتأمل مصائر الطغاة والمفسدين للاعتبار والاتعاظ السلوكي. (أصل المعنى: فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).
٢٠. الإفساد في الأرض نتيجة حتمية للحدود الفكري والاستعلاء السياسي والاجتماعي. (أصل المعنى: عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

الأحكام

١. وجوب رعاية الأهل وتأمين وسائل المعيشة والسلامة البدنية لهم في الحل والترحال. (الدليل: إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ ... لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ).
٢. وجوب تعظيم وتنزيه وتقديس الله تبارك وتعالى عند تلاوة آياته أو معاينة دلائل قدرته. (الدليل: وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).
٣. وجوب الامتثال الفوري لأوامر الله وتوجيهاته دون تردد أو إعراض. (الدليل: وَأَلْقِ عَصَاكَ ... وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ).
٤. حرمة الخوف من غير الله تعالى في مواطن التبليغ والرسالة والجهاد لإحقاق الحق. (الدليل: يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ).
٥. وجوب المبادرة إلى إصلاح العمل والتوبة بتبديل السلوك السيئ بالحسن نيلاً للمغفرة. (الدليل: ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ).
٦. وجوب السعي لإصلاح الحكام المستبدين والقوى الفاسدة وتوجيه الإنذار والبلاغ لهم أولاً. (الدليل: فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ).
٧. حرمة كتمان الحق أو جحوده وتزوير معاملة باتمامه بالباطل كالسحر أو الدجل بعد تيقنه. (الدليل: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ).
٨. حرمة الاستعلاء والظلم في الأرض وممارسة الإفساد الاجتماعي أو السياسي أو الفكري. (الدليل: ظَلَمًا وَعُلُوًّا ... الْمُفْسِدِينَ).

القواعد

١. الأمن النفسي والطمأنينة الوجودية نتيجة حتمية للاتصال بمصدر التوحيد، بينما الخوف والتخبط يصيبان المبتعدين عن منهج الله. (الدليل: يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ).
٢. سُنَّة التغيير الاجتماعي والنفسي قائمة على أن التوبة والتبديل العملي الإيجابي يحوون أثر الفساد القديم ويستجلبان الرحمة. (الدليل: إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ).
٣. الاستبداد السياسي (العلو) والمصالح الظالمة يعطلان الاستجابة العقلية لأوضح البينات، فيقع المجتمع الحاكم في جحود علني رغم اليقين الداخلي. (الدليل: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا).
٤. العاقبة التاريخية والوجودية الحتمية لكل القوى التي تتخذ من الإفساد والظلم منهجًا لإدارة شؤونها هي الزوال والهلاك المستأصل. (الدليل: فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

الأبعاد

١. البعد النفسي والأخلاقي: يكشف البنية النفسية للجاحد المستكبر الذي يعيش في صراع داخلي بين يقينه العقلي بالحق وبين إنكاره الظاهري المدفوع بالظلم والعلو، كما يبرز أهمية التثبيت الروحي لتبديد الخوف الطبيعي للبشر. (أصله: وَئِي مُدْبِرًا ... لَا تَخَفْ ... وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ).
٢. البعد السياسي والاجتماعي: يركز على مواجهة مراكز القوى الفاسدة والاستبدادية (فرعون وقومه) التي تخرج عن النظام الأخلاقي وتشيع الفسوق، مبيِّنًا أن خطابات الإصلاح يجب أن توجه مباشرة لرأس الهرم الإداري والسياسي الفاسد لتقوم عليه الحجة. (أصله: فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِذْ هُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).
٣. البعد المعرفي والرسالي: يؤكد أن آيات الله ودلائله تتصف بالوضوح والجلال الذاتي (مبصرة)، وأن النظم المعرفية الصالحة مدعومة ببينات قوية لا تدع مجالًا للشك العقلي، وإنما تُرفض لأسباب مصلحية طبقية. (أصله: فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ).
٤. البعد التاريخي والحضاري: يقدم سُنَّة كبرى في فلسفة التاريخ، وهي أن الحضارات والأنظمة

لا تسقط مجرد نقص مادي، وإنما تنهار وتزول كعاقبة حتمية لتراكم الإفساد والظلم ومحاربة
البيئات النيرة. (أصله: فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

علم داود وسليمان عليهما السلام ومنطق الطير والشكر

سورة النمل (١٥ - ١٩)

النص القرآني

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ
هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ
﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ مَلَكَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ (سورة النمل: ١٥ - ١٩).

التيسير

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَطِقَ (فهم أصوات ولغة) الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ (جمع وسبق) لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ
فَهُمْ يُوزَعُونَ (يُساقون بانتظام ويُجس أولهم على آخرهم) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ مَلَكَةٌ
يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ (لا يكسرنكم ويهلكنكم) سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي (ألهمني ووفقي واجعلني أوزع نفسي) أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

الشر

ولقد منحنا داود وابنه سليمان علماً نافعاً واسعاً، فاعترفاً بالفضل وقالوا: الثناء والشكر لله وحده

الذي خصنا بمراتب ومزايا عالية ورفع قدرنا على كثير من عباده المصدقين. وانتقلت النبوة والعلم والملك من داود إلى ابنه سليمان، فخاطب رعيته قائلاً: يا أيها الناس لقد ألهمني الله وفهمني أصوات الطيور وما تريده، وأعطانا من كل مقومات القوة والملك والنعام، إن هذا التمكين الذي نحن فيه هو الإنعام الواضح الظاهر الذي لا خفاء فيه. وجمع لسليمان مقاتلوه وعساكره المتنوعة من عوالم الجن والبشر وجماعات الطير، فهم يساقون بنظام دقيق يمنع التداخل أو الفوضى. واستمروا في مسيرهم حتى إذا وصوا إلى وادي النمل، صاحت نملة محذرة أمتها: يا معشر النمل اسرعوا بالدخول في بيوتكم تحت الأرض، لكي لا يدوسكم سليمان وجيشه بأقدامهم وحوافر خيلهم فيهلكونكم، وهم لا يعلمون بوجودكم لصغر حجمكم. فلما سمع سليمان كلامها وفهم مرادها، تبسم مستبشراً ومسروراً من دقة وعيها، وتوجه إلى ربه متضرعاً: يا رب ألهمني ووقفني أن أداوم على شكر نعمك العظيمة التي أنعمت بها عليّ بالتمكين وعلى والديّ بالإيمان والصلاح، وأن أوفق لعمل الخير والعدل الذي تقبله وترضاه، واجعلني برحمتك وفضلك منخرطاً ومحشوراً في زمرة عبادك الصالحين.

المعاني

١. العلم هبة ومنحة إلهية يختص الله بها من يشاء من عباده. (أصل المعنى: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا).
٢. الحمد والثناء على الله هو الموقف المبدئي للعلماء عند نيل التمكين المعرفي. (أصل المعنى: وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ).
٣. تفاوت المراتب والمزايا بين المؤمنين مبني على الفضل والعلم الإلهي. (أصل المعنى: الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ).
٤. مشروعية وراثية المقامات العلمية والرسالية والقيادية بين الآباء والأبناء الصالحين. (أصل المعنى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ).
٥. إعلان النعم والتحدث بها من قبيل شكر المنعم والاعتراف بفضله أمام الحكوميين. (أصل المعنى: قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ).
٦. اتساع معارف الأنبياء لتشمل فهم لغات وعوالم الكائنات غير البشرية كالطيور. (أصل المعنى: عَلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ).

٧. شمولية التمكين المادي والتقني والعسكري الممنوح لمملكة سليمان. (أصل المعنى: وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ).
 ٨. إرجاع كل مظاهر التمكين الخارقة إلى الفضل الإلهي الظاهر. (أصل المعنى: إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ).
 ٩. إمكانية تسخير عوالم غيبية (الجن) وعوالم بيئية (الطير) لخدمة المشروع القيادي العادل. (أصل المعنى: وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ).
 ١٠. التنظيم الإداري والعسكري الصارم (الوزع) لمنع الفوضى في الحشود الكبيرة. (أصل المعنى: فَهُمْ يُوزَعُونَ).
 ١١. وجود لغات تواصل وأنظمة اجتماعية وتحذيرية متكاملة في مجتمعات الحشرات والدواب. (أصل المعنى: قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ).
 ١٢. اتصاف النمل بالوعي البيئي وحسن التصرف الاستباقي لحماية الجماعة عند استشعار الخطر. (أصل المعنى: لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ).
 ١٣. التماس العذر للآخرين؛ حيث أدركت النملة أن هلاك أمتها تحت الأقدام سيكون عن غير قصد. (أصل المعنى: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).
 ١٤. تبسم القائد وفرحه بظهور معالم الوعي والعدل حتى في أصغر مخلوقات مملكته. (أصل المعنى: فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا).
 ١٥. شكر النعم يتطلب توفيقاً وإلهاماً مستمراً من الله تعالى يطلبه العبد بالدعاء. (أصل المعنى: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ).
 ١٦. النعم السارية في الآباء والوالدين تعد نعماً على الأبناء تستوجب الشكر الممتد. (أصل المعنى: الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ).
 ١٧. الغاية والترجمة الحقيقية للشكر هي ممارسة العمل الصالح المرضي عند الله. (أصل المعنى: وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ).
 ١٨. الفوز بالصلاح ودخول الجنة محكوم بالرحمة الإلهية المحضة لا بمجرد العمل والتمكين المادي. (أصل المعنى: وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ).
 ١٩. إثبات صفة الحطم والتكسر لأجسام النمل وهو ما يتوافق مع طبيعتها التشريحية. (أصل

المعنى: لَا يَخْطِئَنَّكُمْ).

٢٠. التواضع المطلق من سليمان عليه السلام لربه رغماً عن امتلاكه لجيوش من الإنس والجن والطير. (أصل المعنى: وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي).

الأحكام

١. وجوب نسبة العلوم والتمكين والقدرات المادية إلى الله تعالى والثناء عليه بها. (الدليل: وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا).

٢. وجوب إقامة النظام وضبط الجيوش والمؤسسات الإدارية بما يمنع الخلل أو التعدي. (الدليل: وَحَشِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ ... فَهُمْ يُوزَعُونَ).

٣. وجوب اتخاذ التدابير الاستباقية والتحذيرية الفورية لحماية الأرواح والمجتمعات من الهلاك المتوقع. (الدليل: يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِئَنَّكُمْ).

٤. وجوب التماس الأعذار لمن يقع ضرراً على الآخرين خطأً أو عن غير علم أو شعور. (الدليل: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

٥. وجوب شكر النعم الإلهية القاصرة والمتعدية وشكر نعم الله على الوالدين. (الدليل: أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ).

٦. وجوب الحرص على إيقاع العمل الصالح المستجمع لشروط القبول والرضا الشرعي. (الدليل: وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ).

٧. وجوب الطموح والانتماء السلوكي لزمرة العباد الصالحين وطلب ذلك بالدعاء والرحمة. (الدليل: وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ).

القواعد

١. العلم والمعرفة هما الركيزتان الأساسيتان لأي تمكين حضاري أو سياسي عادل، وبدونهما يتحول الملك إلى طغيان. (الدليل: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا).

٢. دوام التمكين والنعم واطراد القوة مشروط بالشكر القولي والعملية المستمر، والاعتراف الدائم بعجز القدرة البشرية أمام الخالق. (الدليل: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ... وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا).

٣. إدارة الحشود والقوى المتعددة التكوين تستلزم نظاماً صارماً من الضبط والربط الإداري (الوزع) لمنع حدوث التآكل الداخلي أو الفوضى. (الدليل: وَحَشِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ ... فَهُمْ

يُوزَعُونَ).

٤. المخلوقات غير العاقلة أو المتناهية في الصغر تمتلك منظومات إدراكية وبيئية كافية لتسيير شؤونها وحفظ أمنها الجماعي. (الدليل: قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والبيئي: يبرز الانفتاح العلمي للقيادة الرسالية على عوالم الطبيعة وفهم منظومات التواصل لدى الكائنات الحية (منطق الطير والنمل)، مما يحقق التوازن والرحمة البيئية في حركة الجيوش البشرية. (أصله: عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ... حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ).

٢. البعد الإداري والتنظيمي: يقدم نموذجاً استراتيجياً في قيادة القوى الكبرى وغير المتجانسة (الجن، الإنس، الطير) من خلال ممارسة آليات التوزيع والضبط الصارم لتسيير وفق أهداف محددة ومنظمة. (أصله: وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ).

٣. البعد النفسي والأخلاقي: يظهر سيكولوجية القائد المتواضع الذي لا تدفعه القوة المفرطة إلى الغرور أو سحق الضعفاء، بل تثير فيه الكلمات الواعية خشية الله والمبادرة للتفتيش التلقائي عن أوجه القصور ليعالجها بالشكر والعمل. (أصله: فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ).

٤. البعد الاجتماعي والحقوقى: يكرس مبدأ السلامة العامة وحق الضعفاء في الحماية والتحذير، والتماس الأعداء الأخلاقية والتحليل الموضوعي لتصرفات الآخرين منعاً لتأجيج الصراعات. (أصله: لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

تفقد سليمان عليه السلام وتحدي الهدهد نبأ سبأ

سورة النمل (٢٠ - ٢٦)

النص القرآني

وَتَقَمَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴿٢٠﴾ لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴿٢١﴾ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ

﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَانَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ (سورة النمل: ٢٠ - ٢٦).

التيسير

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ (بحجة وعذر واضح) مُبِينٍ فَمَكَتْ عَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ (علمت علماً شاملاً من جميع جوانبه) بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ (مملكة سبأ في اليمن) بِنَبَأٍ (بخبر هام) يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً (الملكة بلقيس) تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ (كرسي ملك وراثسة) عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَانَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ (عن طريق الحق والتوحيد) فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ (المستور والمخبوء من المطر والنبات والأسرار) فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

النشر

واستعرض سليمان الطيور ليتعرف على أحوالها، فلم يجد الهدهد في مكانه المخصص له، فقال متسائلاً: ما بالي لا أبصر الهدهد؟ أهو مستور عن عيني أم أنه غائب عن طابور الجيش دون إذن؟ لأعاقبه عقاباً شديداً بنتف ريشه أو إبعاده، أو لأقطعن عنقه، إلا إذا جاءني بعذر ظاهر وحجة قوية تبرر غيابه. فلم يغب الهدهد إلا وقتاً قصيراً ثم رجع، ووقف يخاطب سليمان بجرأة: لقد علمت وعثرت على معلومات غائبة تماماً عن علمك رغم اتساع ملكك، وأتيتك من مملكة سبأ باليمن ببحر خطير مؤكد وصادق. إني وجدت امرأة تحكم أولئك القوم، وقد أعطيت من أسباب القوة والملك والمال والتمكين الشيء الكثير، ولها سرير ملك ضخم مزين بالجواهر دلالة على سطوتها. وعثرت عليها وعلى رعاياها يسجدون ويعبدون الشمس من دون الله الخالق، وقد حبب الشيطان وجمّل في عيونهم كفرهم وأفعالهم السيئة، فصرفهم وحببهم عن طريق التوحيد المستقيم، فلذلك هم حائرون لا يدركون معالم الرشاد. وصددهم ذلك لكي لا يخضعوا ويسجدوا لله العظيم الذي يظهر المستور والمخفي في السماوات من المطر وفي الأرض من النبات والكنوز،

ويحيط بعلمه التام بكل ما تسيرونه من أسرار وبما تظهرونه علانية. الله العظيم هو الإله الأوحى الذي لا معبود بحق سواه، وهو وحده مالك ومدبر العرش العظيم المهيمن على الوجود.

المعاني

١. المتابعة الميدانية والرقابة الدقيقة على الرعية والجنود من المهام الأساسية للقائد الناجح. (أصل المعنى: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ).
٢. تحديد موضع الخلل بدقة وتسمية المتغيب بأقصر وقت دلالة على قوة نظام الإدارة والسيطرة. (أصل المعنى: مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ).
٣. إقرار مبدأ المحاسبة الصارمة والجزاء الرادع في القانون العسكري والإداري لمنع الفوضى والتمرد. (أصل المعنى: لِأَعْدَبْتَهُ عَدَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحْتَهُ).
٤. قبول الأعذار ورفع العقوبة عن المقصر إذا قدم حجة رسمية وعذراً مشروعاً موثقاً. (أصل المعنى: أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ).
٥. نسبية العلم البشري؛ فقد يحاط الصغير بوعي ومعلومات تغيب عن أكبر الملوك والعلماء لحكمة إلهية. (أصل المعنى: فَقَالَ أَحْطُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ).
٦. وجوب الثبوت والاعتماد على الأخبار والأدلة القطعية الخالية من الظنون والأوهام في العمل الاستخباري. (أصل المعنى: وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ).
٧. إمكانية قيادة المرأة وتوليها مقاليد الحكم والملك في المجتمعات السياسية تاريخياً. (أصل المعنى: إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ).
٨. الرفاه الاقتصادي والتمكين المادي وتوافر الموارد من ركائز استقرار الممالك والدول. (أصل المعنى: وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ).
٩. المظاهر المعمارية والكرسي الرئاسي الضخم (العرش) علامة على هيبة السلطة والقدرة المادية للحضارات. (أصل المعنى: وَهَذَا عَرْشٌ عَظِيمٌ).
١٠. الانحراف العقدي والوقوع في الوثنية وعبادة الأجرام الكونية كالشمس نتيجة الجهل البشري. (أصل المعنى: يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ).
١١. التزيين الشيطاني والنفسي يحول الأفعال القبيحة والكفر في نظر أصحابه إلى عمل حسن ومبرر. (أصل المعنى: وَرَبَّنْ هُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ).

١٢. الصد عن سبيل الله وحرمان المعاندين من الهداية نتيجة حتمية لاتباع الخطوات الشيطانية. (أصل المعنى: فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ).
١٣. السجود والعبادة حق خالص وتوحيدي لله تبارك وتعالى وحده دون أي وسيط كوني. (أصل المعنى: أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ).
١٤. الإحاطة الإلهية الشاملة بكل الطاقات الكامنة والمستورة والظواهر المخبوءة في السماء والأرض. (أصل المعنى: الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
١٥. شمول العلم الإلهي للمكونات النفسية السرية والنشاطات العنوية للبشر. (أصل المعنى: وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ).
١٦. وحدانية الذات الإلهية ونفي الألوهية عن سائر الموجودات والمخلوقات. (أصل المعنى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
١٧. التفوق المطلق للعرش الإلهي الذي يدير الكون مقارنة بعروش الملوك الأرضيين. (أصل المعنى: رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ).
١٨. استنكار الكائنات غير البشرية (كالهدهد) لمعصية الشرك بالله دلالة على فطرية التوحيد في الوجود. (أصل المعنى: أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ).
١٩. سرعة عودة الكوادر التنفيذية (المكث غير البعيد) دلالة على الجدية والالتزام بالمهام الرسمية. (أصل المعنى: فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ).
٢٠. التلازم والربط الوثيق بين القوة السياسية والاقتصادية (أوتيت من كل شيء) وبين الهيبة المادية للسلطة. (أصل المعنى: تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ).

الأحكام

١. وجوب تفقد المسؤولين والرؤساء لأحوال رعيتهن وموظفيهن وجنودهم ومتابعة انضباطهم بانتظام. (الدليل: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ).
٢. وجوب معاقبة المتغيبين والمقصرين في أداء واجباتهم الوظيفية عقاباً عادلاً وراوعاً لمنع التسبب. (الدليل: لِأَعْدَبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْجَنَّهُ).
٣. وجوب إسقاط العقوبة وقبول عذر الموظف أو الجندي إذا قدم حجة ودليلاً واضحاً ومقبولاً على تقصيره. (الدليل: أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ).

- ٤ . وجوب التزام الصدق والتوثيق واليقين عند رفع التقارير الإخبارية أو الاستخبارية للقيادة وتجنب الشائعات. (الدليل: وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ).
- ٥ . حرمة الشرك بالله تعالى وسجود العبادة لأي مخلوق أو جرم كوني كالشمس أو الكواكب. (الدليل: يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ).
- ٦ . وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والسجود بصفته الخالق والمخرج للمخبوءات والعالم بالسر والعلن. (الدليل: أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الحَبَّاءَ ... وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ).

القواعد

- ١ . الانضباط الإداري والرقابة الذكية المستمرة من القائد هما صمام الأمان لمنع تفكك الكيانات والدول والمؤسسات. (الدليل: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الِهْدُودَ).
- ٢ . الإحاطة المعرفية والعلمية نسبية وموزعة بين المخلوقات، ولا يحق لأي سلطة أو بشر ادعاء احتكار الحقيقة الكاملة. (الدليل: فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ).
- ٣ . تزيين الشهوات والانحراف الفكري يحجب المجتمعات عن الرؤية السليمة، فيتحول الفساد والشر في نظرهم إلى حضارة ورشد. (الدليل: وَرَبَّيْنَاهُمْ الشَّيْطَانَ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ).
- ٤ . سُنَّة التوحيد فطرية تسري في بنية الكائنات الحية والكون، والاعتراف بربوبية الله وعظمته هو الأصل الوجودي الثابت. (الدليل: أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الحَبَّاءَ ... اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

الأبعاد

- ١ . البعد القيادي والأمني: يرسخ نموذج القيادة الحازمة والواعية التي تمارس الرقابة الدقيقة والمساءلة القانونية، وتتيح في الوقت نفسه مساحة أمنية وحرية للتعبير وحق الدفاع وتقديم التقارير الاستخبارية من المستويات الدنيا دون خوف. (أصله: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ... أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ... فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ).
- ٢ . البعد المعرفي والتحليلي: يؤكد على ضرورة استقاء المعلومات السياسية والحضارية وبنائها على اليقين والتحليل الشامل لعناصر القوة الوجودية لدى الخصوم أو الدول الأخرى (نوع الحكم، الاقتصاد، العرش، العقيدة والفكري). (أصله: وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ...).

٣. البعد النفسي والأخلاقي: يكشف الخلل السيكولوجي الذي يصيب الجماعات البشرية عندما تقع تحت وطأة التزيين الشيطاني والفكري، مما يعطل عقولهم ويقودهم لعبادة المظاهر المادية الجلية (كالشمس) وترك الخالق المدبر للبواطن والظواهر. (أصله: وَرَبَّنَا هُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ).

٤. البعد الكوني والتنموي: يوجه الأنظار إلى عظمة الخالق من خلال دلالة تسيير وإنتاج الطاقات الكامنة والمستورة (الخبء) في الغلاف الجوي والأرض كالأقطار والمعادن والنباتات، مما يحفز العقل البشري للبحث العلمي وتوليد المنافع وإدارتها تحت مظلة التوحيد. (أصله: الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

مراسلات سليمان عليه السلام للملكة سبأ (٢٧ - ٣٥)

النص القرآني

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ (سورة النمل: ٢٧ - ٣٥).

التيسير

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ أَذْهَبَ بِكِتَابِي (برسالتى المكتوبة) هَذَا فَأَلْقَاهُ (فاطره وسلمه) إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ (تنحَّ جانباً وانتظر بالقرب منهم) فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (ماذا يردون ويحيون) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ (أشراف وقادة القوم) إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (رسالة عظيمة الشأن والمضمون) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (لا تتكبروا ولا تستعجلوا) وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي (أشيروا عليّ وأعطوني رأيكم) فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً (مستبدة برأى أو جازمة بقرار) أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (تحضرون وتشترون في الرأى) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ (أصحاب طاقة مادية وعددية) وَأُولُو بَأْسٍ (وشجاعة وقدرة حربية) شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ

فَأَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (الرسل والوفد المبعوث).

النثر

قال سليمان للهدد: سوف نختبر ونفحص خبرك لنرى هل كنت صادقاً فيما نقلت أم كنت من المدعين الكاذبين لتنجو من العقاب؟ خذ رسالتي المكتوبة هذه واذهب بها سريعاً وسلمها إليهم، ثم ابتعد وتناح عن مجالسهم قريباً لتراقب وتسمع ماذا سيكون ردهم وتشاورهم. فلما وصلت الرسالة للملكة، جمعت وزراءها وقالت: يا أيها القادة والأشراف، لقد أُلقي إليّ كتاب خطير عظيم الشأن والمظهر. إن هذه الرسالة مرسلة من الملك سليمان، ومفتحة بذكر اسم الله الرحمن الرحيم. ومضمونها: ألا تتكبروا على أمري، وأقبلوا إليّ منقادين ومستسلمين للحق والتوحيد. ثم أردفت قائلة: يا أيها المستشارون أشيروا عليّ في هذه المعضلة السياسية، فتعلمون أي لم أكن لأبرم أمراً مصيرياً أو أتخذ قراراً منفرداً دون حضوركم ومشاركتكم. فأجابها النهائي العسكريون: نحن أصحاب جيوش ضخمة وقدرة قتالية وبأس شديد في الحروب، والقرار النهائي والسيادة بيدك، فتدبري وتألمي ماذا ستأمريننا به فنحن طوع بنانك. فقالت الملكة بوعي سياسي: إن الملوك والجيوش الغازية إذا اقتحموا بلدة آمنة دمروا عمرانها بالحروب، وحوّلوا سادتها وقادتها الأقوياء إلى أذلاء مقهورين، وهذه هي عادتهم المستمرة في الغزو، ولذلك لا أحبذ الحرب؛ وإني عازمة على إرسال وفد دبلوماسي يحمل هدية مالية ثمينة لنرى ماذا سيقدر مرسلونا وكيف سيتصرف سليمان تجاه اختبارنا المالي.

المعاني

١. التثبت العلمي والعملية من التقارير الإخبارية قبل اتخاذ القرار الاستراتيجي واجب على القيادة. (أصل المعنى: قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).
٢. استخدام المراسلات والوثائق الرسمية المكتوبة في إدارة العلاقات الدبلوماسية والدولية. (أصل المعنى: أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا).
٣. أهمية الرصد والمتابعة الميدانية والتحليل الذكي لردود أفعال الطرف الآخر في التفاوض. (أصل المعنى: ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظُرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ).
٤. احترام الخصم لجديده ومظهر الرسائل الموجهة إليه ووصفها بالكرم دلالة على هيبه المرسل.

أصل المعنى: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْفِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ).

٥. مشروعية افتتاح المراسلات الرسمية والسياسية بالبسملة لإظهار المرجعية العقدية والتوحيد.

أصل المعنى: وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

٦. النهي الصارم في الخطاب الإلهي عن الاستكبار السياسي أو الاستعلاء وتجاوز الحق. (أصل المعنى: أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ).

٧. الغاية من إرسال المكاتيب هي دعوة الأمم للانقياد للتوحيد والدخول في دين الله. (أصل المعنى: وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ).

٨. إقرار مبدأ الشورى والمشاركة السياسية في الأنظمة الحاكمة الواعية وتجنب الاستبداد بالرأي. (أصل المعنى: أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ).

٩. تمايز الأدوار بين السلطة السياسية التي تقرر والسلطة العسكرية التي تبين مقدراتها القتالية. (أصل المعنى: قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ).

١٠. خضوع القوى العسكرية للقيادة السياسية والالتزام بإنفاذ القرارات الصادرة عنها. (أصل المعنى: وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ).

١١. تشخيص الآثار التدميرية للحروب والغزوات العسكرية على البنية التحتية والعمرانية للمجتمعات. (أصل المعنى: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا).

١٢. الاستبداد العسكري والغزو يؤديان حتماً إلى قلب الهرم الاجتماعي وإذلال النخب الحاكمة. (أصل المعنى: وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً).

١٣. تأكيد سُنَّة التدمير المصاحبة للاستعمار والحروب عبر التاريخ البشري. (أصل المعنى: وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ).

١٤. استخدام الهدايا والوسائل الاقتصادية والدبلوماسية كأداة لاختبار نيات وتوجهات القوى الأخرى وتجنب الصدام المسلح. (أصل المعنى: وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ).

١٥. الاعتماد على تقارير الوفود المبعوثة لتقييم المواقف وبناء الاستراتيجيات السياسية اللاحقة. (أصل المعنى: بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ).

١٦. خطورة الانفراد بالقرار في القضايا المصرية التي تمس أمن واستقرار المجتمعات البشرية. (أصل المعنى: مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا).

١٧. هيبة ملوك الحق والعدل تظهر في وضوح خطابهم وإيجازه دون مواربة أو تمطيظ. (أصل المعنى: أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ.)
١٨. تمتع القيادة النسائية تاريخياً بالحصافة والحكمة السياسية وتغليب الخيارات السلمية والدبلوماسية على الخيارات العسكرية. (أصل المعنى: فَنَاطِرَةٌ يَمَّ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ.)
١٩. افتخار المؤسسة العسكرية بالقوة والبأس المادي سمة لازمة للجيش لتأكيد جاهزيتها الدفاعية. (أصل المعنى: نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بَأْسٍ شَدِيدٍ.)
٢٠. الرسائل والمخاطبات تعد أداة اتصال حضاري تختصر المسافات وتجنب الأطراف الصدام غير المدروس. (أصل المعنى: أَذْهَبُ بِكِتَابِي.)

الأحكام

١. وجوب التثبت والتحقق من صحة الأخبار والتقارير المرفوعة قبل بناء الأحكام أو إنفاذ العقوبات. (الدليل: سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.)
٢. وجوب افتتاح المراسلات الرسمية والدعوية والكتب المهمة بالبسملة تعظيماً لله تبارك وتعالى. (الدليل: وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.)
٣. حرمة الاستعلاء، والتكبر، والتمرد على دعوات الحق والتوحيد الواضحة البينات. (الدليل: أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ.)
٤. وجوب التزام الشورى واستشارة أهل الخبرة والعلم والنخب الحاكمة في إدارة الشؤون العامة والمصرية للدولة. (الدليل: أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ.)
٥. وجوب إعداد القوة المادية والجاهزية العسكرية والبأس الحربي لحماية الأمن والاستقرار العام. (الدليل: قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بَأْسٍ شَدِيدٍ.)
٦. حرمة شن الحروب التدميرية والإفساد في الأرض وإذلال الأمنين بغير وجه حق أو مسوغ شرعي. (الدليل: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا.)
٧. مشروعية استخدام الوسائل السلمية، والهدنة الدبلوماسية، والتبادل الاقتصادي (الهدايا) لاختبار المواقف وتجنب نزيف الدماء البشرية. (الدليل: وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِحَدِيثٍ فَنَاطِرَةٌ.)

اختبار صدق الهدهد والخطاب السلیمانی للملكة سبأ (٢٧ - ٣١)

النص القرآني

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ (سورة النمل: ٢٧ - ٣١).

التيسير

قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ (تنحَّ جانباً قريباً راصداً) فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (ماذا يردون ويراجعون به بعضهم) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ (أشراف وقادة وجهاء القوم) إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ (لا تتكبروا ولا تستعلوا على أمري) وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ (منقادين مستسلمين طائعين موحدين).

النشر

أجاب سليمان الهدهد قائلاً: سوف نختبر ونفحص هذا الخبر الذي جئت به لندرك أكنت محققاً صادقاً في نقلك أم كنت من المدعين الكاذبين لتتخلص من عقابي. خذ رسالتي المكتوبة هذه واذهب بها سريعاً واطرحها إلى أولئك القوم بسباً، ثم ابتعد وتنحَّ جانباً قريباً وراقب بدقة لترى ماذا يدور بينهم وماذا سيردون من جواب. أخذ الهدهد الرسالة وألقاها، فلما قرأتها الملكة جمعت رجال دولتها وقالت: يا أيها السادة والأشراف والوجهاء، لقد وصل وطُرح إليّ كتاب خطير جليل الشأن عظيم المحتوى. إن هذا الكتاب مرسل من الملك سليمان، ومفتتح بالاستعانة والبدء باسم الله ذي الرحمة الواسعة الممتدة لخلائقه. ومضمونه وجوهه: إياكم أن تتكبروا على دعوتي ورسالتي، واقبلوا إليّ طائعين منقادين مستسلمين للحق والله الواحد.

المعاني

١. التثبت من الأخبار والتقارير المرفوعة قبل اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية واجب قيادي. (أصل المعنى: قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ).

٢. إخضاع الكوادر التنفيذية والناقلة للمعلومات للاختبار العملي لفرز الصادق من الكاذب.
(أصل المعنى: أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ).
٣. مشروعية استخدام الرسائل والمكاتيب الرسمية الموثقة كوسيلة للاتصال الدبلوماسي بين الدول.
(أصل المعنى: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا).
٤. أهمية الرصد والمراقبة الميدانية والاستخبارية لردود أفعال الخصوم عند تلقي الخطابات والقرارات.
(أصل المعنى: ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ).
٥. أهمية المؤسسات الشورية ووجوب رجوع الحاكم إلى أهل الخبرة والأشراف (الملا) عند النوازل الكبرى.
(أصل المعنى: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ).
٦. اتصاف الخطاب السليمانى بالكرامة والجلالة في نظر متلقيه لسمو أسلوبه وعظم غايته.
(أصل المعنى: إِيَّيَّ أَلْقِيَّ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ).
٧. توثيق الرسائل السياسية بذكر اسم المرسل بوضوح لمنع اللبس وبناء المسؤولية القانونية. (أصل المعنى: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ).
٨. تصدير الكتب والخطابات بذكر اسم الله والبدء بصفات الرحمة الإلهية كأساس أخلاقي لكل حراك رسالي.
(أصل المعنى: وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).
٩. النهي الصارم عن الاستعلاء والتكبر السياسي والعسكري والترفع عن قبول دعوات الحق والتنوير.
(أصل المعنى: أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ).
١٠. الغاية النهائية للخطاب السياسي والديني الرسالي هي انقياد الأمم للتوحيد والسلام. (أصل المعنى: وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ).
١١. إعطاء الموظف أو المبعوث (كالهدهد) فرصة عملية لإثبات كفاءته وتبرير غيابته عبر إسناد مهمة جديدة له.
(أصل المعنى: اذْهَبْ بِكِتَابِي).
١٢. الملكة بلقيس أبدت وعياً وموضوعية في التعامل مع الرسالة دون تسفيهه أو تجاهل مفاجئ.
(أصل المعنى: كِتَابٌ كَرِيمٌ).
١٣. البسملة تمثل الشعار والافتتاحية الجامعة لجميع كتب ورسائل الأنبياء والشرائع الإلهية.
(أصل المعنى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).
١٤. الخطاب السليمانى اتصف بالاختصار الشديد والدقة البالغة في صياغة الأهداف

الاستراتيجية. (أصل المعنى: أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ).

١٥. ردود الأفعال والمناقشات الداخلية بين رجال الدولة تمثل مادة معرفية أساسية لفهم توجهات العدو. (أصل المعنى: فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ).

١٦. القيادة الواعية تجمع أركان حكمها فور استشعار التهديدات الخارجية لتوحيد الجبهة الداخلية. (أصل المعنى: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ).

١٧. الكتابة والتوثيق هما الضمان الحقيقي لحفظ العهود وإقامة الحجج الرسمية في القانون الدولي. (أصل المعنى: يَكْتَابِي هَذَا).

١٨. وجوب تحييد دوافع الهوى الشخصي والعناد عند فحص وتقييم خطابات الخصوم القوية. (أصل المعنى: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ... كِتَابٌ كَرِيمٌ).

١٩. الدعوة الإلهية تقوم على إخضاع القوى المتجيرة لنظام العدل الكوني ومنع العلو والفساد. (أصل المعنى: أَلَا تَعْلَمُوا).

٢٠. الإسلام والانقياد لله والشرعية الأخلاقية هو المخرج الوحيد للأمم لتفادي السقوط والهلاك العسكري. (أصل المعنى: وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ).

الأحكام

١. وجوب التثبت والتحقق من صحة الأخبار والتقارير الرسمية قبل بناء المواقف أو اتخاذ التدابير الجزائية. (الدليل: قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).

٢. وجوب بدء المراسلات والكتب المهمة بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" اقتداءً بالمنهج الرسالي. (الدليل: وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

٣. حرمة التكبر، والاستعلاء، والترفع عن قبول الحق، والتمرد على القوانين الإلهية العادلة. (الدليل: أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ).

٤. وجوب الانقياد والاستسلام لله تعالى (الإسلام) والدخول في سلم التوحيد والشرع. (الدليل: وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ).

٥. وجوب مشورة الحكام والمسؤولين لأهل الرأي والوجهاء والوزراء عند حدوث الأزمات والتهديدات الخارجية الشاملة. (الدليل: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ).

القواعد

١ . نظام الإدارة الرشيد والسياسة الحازمة يقتضيان إخضاع كل المعطيات الاستخبارية للتمحيص والاختبار، فلا تدار الدول بالظنون أو الثقة العمياء. (الدليل: قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ).

٢ . السلم الدبلوماسي والإعذار بالرسائل والخطابات الواضحة يسبقان دائماً الخيارات العسكرية والحلول الخشنة في السنن الرسالية. (الدليل: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ).

٣ . تماسك الجبهة الداخلية لأي مجتمع سياسي مرهون بالمشورة والشفافية والتكامل الفكري والقيادي بين رأس السلطة وأهل الرأي والقرار. (الدليل: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أُقِي إِلَيْ كِتَابٌ كَرِيمٌ).

٤ . القوة المادية والحضارية الكبرى التي تتجرد من قيم التواضع والانقياد للنظام الأخلاقي الإلهي محكوم عليها بالانقلاب والزوال الحتمي. (الدليل: أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَنْتَوِي مُسْلِمِينَ).

الأبعاد

١ . البعد السياسي والدبلوماسي: يجسد أرقى معايير العلاقات الدولية والخطاب الدبلوماسي القائم على الوضوح، والإيجاز، والإعذار الرسمي المكتوب، وتحديد المطالب الاستراتيجية (منع العلو، وطلب الانقياد السلمي للحق) قبل اللجوء للقوة. (أصله: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا ... أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَنْتَوِي مُسْلِمِينَ).

٢ . البعد المعرفي والاستخباري: يركز على سُنَّةَ التحقق العلمي والتحليل الموضوعي لردود الأفعال وسيكولوجية الخصم من خلال مراقبة حواراتهم الداخلية وتقدير مواقفهم التفاوضية والسياسية بناء على الوقائع المرصودة. (أصله: ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ).

٣ . البعد الإداري والحوكمي: يبرز نموذج الإدارة الشورية والمؤسسية الرفيعة لدى الطرفين؛ حيث يرفض سليمان العفو التلقائي دون اختبار، وترفع بلقيس عن اتخاذ قرار منفرد في قضية سيادية دون إشراك مجلس الحكماء والأشراف (الملأ). (أصله: سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ ... قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أُقِي إِلَيْ كِتَابٌ كَرِيمٌ).

٤ . البعد الأخلاقي والرسالي: يؤسس لكون القوة المادية والعسكرية يجب أن تُقاد بالرحمة والتوحيد (ببسملة)، وأن الهدف من بسط النفوذ ليس الإذلال الطبقي أو التوسع الإمبراطوري

الأعمى بل تذليل عقبات الاستكبار لتمكين الشعوب من التنوير والتوحيد. (أصله: وَإِنَّهُ بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ).

المشورة السياسية وموقف ملكة سبأ من التهديد العسكري
سورة النمل (٣٢ - ٣٥)

النص القرآني

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ
وَأَوْلُو نَاسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمِ
يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ (سورة النمل: ٣٢ - ٣٥).

التيسير

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ (أشراف وقادة ووجهاء القوم) أَفْتُونِي (أشيروا عليّ وأعطوني رأيكم) فِي أَمْرِي
مَا كُنْتُ قَاطِعَةً (مستبدة برأيي أو جازمة بقرار) أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (تحضرون وتشتركون في الرأي)
قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ (أصحاب طاقة مادية وعددية) وَأَوْلُو نَاسٍ (وشجاعة وقدرة حربية) شَدِيدٍ
وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَهَا
أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (الرسل والوفد المبعوث).

النثر

قالت بلقيس لرجال دولتها: يا أيها القادة والمستشارون، أعطوني رأيكم وأشيروا عليّ في هذه
المعضلة السياسية، فأنتم تعلمون أني لم أكن لأبرم أمراً مصيرياً أو أتخذ قراراً منفرداً دون حضوركم
ومشاركتكم في الرأي. فأجابها القادة العسكريون والأشراف: نحن أصحاب جيوش ضخمة وقدرة
قتالية وبأس شديد في الحروب، ومع ذلك فإن القرار النهائي والسيادة بيدك، فتدبري وتألمي
ماذا ستأمريننا به فنحن طوع بنانك. فقالت الملكة بوعي سياسي وحصافة: إن الملوك والجيوش
الغازية إذا اقتحموا بلدة آمنة دمروا عمرانها بالحروب، وحولوا سادتها وقادتها الأقوياء إلى أذلاء
مقهورين، وهذه هي عادتهم المستمرة في الغزو، ولذلك لا أحبذ الحرب؛ وإني عازمة على إرسال

وفد دبلوماسي يحمل هدية مالية ثمينة لئرى ماذا سيقدر مرسلونا وكيف سيتصرف سليمان تجاه هذا الاختبار المالي.

المعاني

١. الشورى مبدأ أساسي في نظم الحكم الرشيدة لإدارة الأزمات والمستجدات السياسية. (أصل المعنى: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي).
٢. خطورة الانفراد بالرأي والاستبداد بالقرار في القضايا والمصيرية التي تمس أمن واستقرار المجتمعات البشرية. (أصل المعنى: مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا).
٣. أهمية التكامل الفكري والإداري بين رأس السلطة السياسية وبين مجلس المستشارين والخبراء. (أصل المعنى: حَتَّى تَشْهَدُونَ).
٤. افتخار المؤسسة العسكرية بالقوة المادية والعديدية والبأس الحربي سمة لازمة لإثبات جاهزيتها. (أصل المعنى: قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ).
٥. تمايز الأدوار بين القوى الأمنية والعسكرية التي تبين مقدرتها القتالية وبين السلطة السياسية التي تتخذ القرار النهائي. (أصل المعنى: وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ).
٦. تشخيص الآثار التدميرية للحروب والغزوات العسكرية على البنية التحتية والعمرائية للمجتمعات الآمنة. (أصل المعنى: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا).
٧. الاستعمار والاستبداد العسكري يؤديان حتماً إلى قلب الهرم الاجتماعي وإذلال النخب العزيزة الحاكمة. (أصل المعنى: وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً).
٨. تأكيد السنّة التدميرية والاجتماعية المصاحبة للغزو والحروب التوسعية عبر التاريخ البشري. (أصل المعنى: وَكَذَلِكَ يَقْعَلُونَ).
٩. استخدام الهدايا والوسائل الاقتصادية والدبلوماسية كأداة لاختبار نيات وتوجهات القوى الأخرى لتفادي الصدام المسلح. (أصل المعنى: وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِمِجْدِيَّةٍ).
١٠. الاعتماد على تقارير الوفود المبعوثة لتقييم المواقف وبناء الاستراتيجيات السياسية اللاحقة. (أصل المعنى: فَتَنَظِرَةٌ يَمَّ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ).
١١. تمتع القيادة النسائية تاريخياً بالحصافة والحكمة السياسية وتغليب الخيارات السلمية والدبلوماسية على الخيارات العسكرية الشديدة. (أصل المعنى: فَتَنَظِرَةٌ يَمَّ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ).

١٢. خضوع القوى العسكرية للقيادة السياسية والالتزام الكامل بإنفاذ القرارات الصادرة عنها دون تمرد. (أصل المعنى: وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ).
١٣. الوعي التاريخي والسياسي بطبيعة سلوك الملوك الدنيويين بوجه صناع القرار نحو الحلول الدبلوماسية. (أصل المعنى: قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا).
١٤. القوة العسكرية الجاهزة تمثل وسيلة ردع وضمانة للتفاوض من موقع قوة وتوازن سياسي. (أصل المعنى: وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ).
١٥. المشورة والشفافية تجمع أركان المجتمع وتحمي الجبهة الداخلية من الانقسام عند التهديد الخارجي. (أصل المعنى: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ).
١٦. التمايز الفكري والعملية بين ملوك الدنيا الأخسرين وبين أصحاب الرسائل الأخلاقية في كيفية تقدير الأزمات والموارد المادية. (أصل المعنى: وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِحَدِيثٍ).
١٧. التفاوض وإرسال الرسل والمبعوثين يتيح وقتاً كافياً لدراسة إمكانيات وطبائع الأطراف المتنازعة. (أصل المعنى: بِمَ يَزِجُ الْفُرْسُلُونَ).
١٨. الإفساد العمراني والاقتصادي نتيجة حتمية لكل دخول عسكري غاشم بغير وجه حق أو هدف إصلاحية. (أصل المعنى: إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا).
١٩. الاعتراف بالمراكز والقوة الذاتية (أولو قوة وأولو بأس) لا يمنع من تفويض الحكمة والتأني للقيادة العليا. (أصل المعنى: وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي).
٢٠. استخدام الوسائل الاقتصادية كاستراتيجية اختبار بديلة ومقدمة للقرارات المصيرية الكبرى في حقل السياسة. (أصل المعنى: وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِحَدِيثٍ فَنَاطِرَةٌ).

الأحكام

١. وجوب التزام الشورى واستشارة أهل الخبرة والعلم والنخب الحاكمة في إدارة الشؤون العامة والمصيرية للدولة لمنع الاستبداد. (الدليل: أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون).
٢. وجوب إعداد القوة المادية والجاهزية العسكرية والبأس الحربي لحماية الأمن والاستقرار القومي والمجتمعي. (الدليل: قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ).
٣. وجوب خضوع النظم والترسانة العسكرية للقرار السياسي الأعلى المنظم لحركة المجتمع والدولة. (الدليل: وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ).

٤ . حرمة شن الحروب التدميرية والإفساد في الأرض وإذلال الآمنين وسحق كرامتهم بغير وجه حق أو مسوغ شرعي. (الدليل: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَدْلَةً).

٥ . مشروعية استخدام الوسائل السلمية، والهدنة الدبلوماسية، والتبادل المالي (الهدايا) لاختبار المواقف وتجنب نزيف الدماء البشرية. (الدليل: وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِحَدِيثٍ فَئَاطِرَةٍ).

القواعد

١ . الأمن القومي والاستقرار السياسي للمجتمعات لا يداران بالعواطف والاندفاع العسكري، بل بالثبوت المعلوماتي والحكمة الدبلوماسية والقيادة التشاركية. (الدليل: مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ).

٢ . حركة التاريخ تؤكد أن طبيعة الحروب والغزوات العسكرية التوسعية تلازمها حتمية التدمير العمراني والانهيار القيمي والتغيير القسري للمراكز الاجتماعية والنخبوية. (الدليل: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَدْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ).

٣ . المصلحية المادية (الهدايا والتبادل الاقتصادي) هي الأداة التي تختبر بها المجتمعات الجاهلية ذم الرجال ومواقف الدول، لتمييز الملوك الدينيين عن أصحاب الرسائل الأخلاقية. (الدليل: وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِحَدِيثٍ فَئَاطِرَةٍ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ).

٤ . استقرار النظام العام والسياسي للدولة يستلزم خضوع الترسانة العسكرية بأكملها لرأس السلطة السياسية لضمان التوازن وعدم انزلاق الدولة للحروب الارتجالية. (الدليل: وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ).

الأبعاد

١ . البعد السياسي والإداري: يؤصل لنظام الحكم الشوري التشاركي القائم على إشراك النخب (الملا) والمؤسسة العسكرية في صناعة القرار وتجنب الديكتاتورية السياسية، مع الحفاظ على هبة ومسؤولية رأس الهرم الحاكم. (أصله: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ).

٢ . البعد الحقوقي والإنساني: يستنكر السلوك الاستعماري والعسكري التدميري للحروب والغزوات التي تنتهك حقوق المدنيين والعمران وتسحق الكرامة الإنسانية والقيادات التاريخية للمجتمعات الآمنة. (أصله: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَدْلَةً).

٣. البعد الدبلوماسي والتفاوضي: يبرز مهارات التواصل الدولي من خلال تبادل المراسلات الرسمية واضحة المرجعية والأهداف، واستخدام آليات التفاوض السلمي وإرسال الوفود (المرسلون) وتقديم المقترحات الاقتصادية والسياسية لحل النزاعات قبل اللجوء للحلول الخشنة. (أصله: وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ).

٤. البعد النفسي والمعربي: يكشف طبيعة النفس القيادية الحصيصة التي لا تغتر بعناصر القوة المادية المتوافرة لديها (أولو قوة وأولو بأس شديد)، بل تلجأ لتحليل معطيات القوة لدى الطرف الآخر واختبار منطقته الفكري والأخلاقي عبر أدوات القياس المادي للتنبؤ بسلكه المستقبلي. (أصله: قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ ... فَقَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ ... فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ).

إحضار عرش ملكة سبأ والابتلاء بالشكر (٣٦ - ٤٠)

النص القرآني

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارجع إِلَيْهِمْ فَلِنَأْتِيَنَّهُمْ بِخَبْرٍ لَّا يَكُونُ لَكُم مِّنْهَا آدَلَةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيثُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (سورة النمل: ٣٦ - ٤٠).

التيسير

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ارجع إِلَيْهِمْ فَلِنَأْتِيَنَّهُمْ بِخَبْرٍ (لا طاقة ولا قدرة) لَهُمْ بِهَا وَلِنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آدَلَةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ (حقيرون مهانون) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ (أشراف وقادة وجهاء الجيش) أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا (سرير ملكها وراثتها) قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيثُ (قوي مارد شديد) مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ (مجلس حكمك وفصل القضاء) وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ (علم مستمد من كتاب الله وقدرته) أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (قبل إطباق جفحك وإعادة بصرك) ۚ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا (ثابتاً حاضراً) عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي

لِيُبَلِّغُنِي (ليختبرني ويمتحنني) أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ.

النثر

فلما وصل وفد ملكة سبأ بمديتهم الثمينة إلى سليمان، ردها مستنكراً ومستعظماً وقال لهم بحزم: أتحاولون استمالي وترغيب القيادة بالمال؟ فما وهبني الله من النبوة والملك والتمكين خير وأعظم بكثير مما أعطاكم من حطام الدنيا، بل أنتم الذين تفرحون بتبادل هذه الماديات والتحف لجشعكم. ارجع برسالتك وهديتك إلى قومك، فوالله لنغزون مملكتكم بجيوش حرارة لا طاقة لهم بمواجهتها ولا قدرة لهم على دفعها، ولنطردهم من بلادهم أذلاء مكسوري الشوكة وهم مهانون منقادون. ثم التفت سليمان إلى مستشاريه وقادة جيشه قائلاً: يا أيها السادة والأشراف، من منكم يستطيع أن يحضر لي سرير ملكها العظيم من اليمن إلى هنا، قبل أن يأتي منقادين مستسلمين طائعين؟ أجاب مارد قوي خارق من عالم الجن: أنا قادر على إحضاره لك ووضعه بين يديك قبل أن ينتهي مجلس حكمك وقضائك اليومي هذا، وإني لذو قوة بدنية على حمله وأمين على ما فيه من الجواهر فلا أسرقها. لكن بادره رجل صالح عالم عنده علم مستمد من الكتاب الإلهي والقدرة الربانية قائلاً: أنا أحضره لك في مدة زمنية أقصر، قبل أن يرجع إليك جفنك إذا نظرت بأقصى بصرك. ولم يتم كلامه حتى أحضر العرش، فلما رآه سليمان ثابتاً مائلاً أمامه، لم يغتر بملكه بل قال بتواضع: هذا التمكين المعجز هو من محض إحسان ربي ليختبرني أعتبر بالنعمة وأقوم بواجب شكرها، أم أجددها وأغتر بقوتي؟ ومن اعترف بالفضل وشكر فإن نفع شكره يعود لنفسه بصيانة النعمة، ومن جحد فإن ربي مستغن عن شكر الخلائق، جواد واسع الكرم.

المعاني

١. ترفع الأنبياء والمصلحين عن الرشاوى والهدايا المادية التي تهدف للمساومة على المبادئ العقائدية. (أصل المعنى: أُمَّدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ حَيْرًا).
٢. الفرح والتعلق بالمظاهر المادية الدنيوية من شأن المجتمعات البعيدة عن وعي النبوة والتوحيد. (أصل المعنى: بَلْ أَنْتُمْ بِمَدَائِكُمْ تَفْرَحُونَ).
٣. مشروعية اللجوء إلى القوة العسكرية الخشنة والإنذار بالحرب الشاملة لإخضاع المستكبرين

- للحق. (أصل المعنى: فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا).
٤. الحرب والتمكين العسكري يؤولان حتماً إلى إخراج المستكبرين من معانقهم صاغرين أذلاء. (أصل المعنى: وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ).
٥. رغبة القيادة في جلب الرموز السيادية والمادية للخصم كالعرش لتقوية الموقف التفاوضي وإبهارهم بالقدرة. (أصل المعنى: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا).
٦. حتمية انقياد المجتمعات المستهدفة ومجيئها طائعة مستسلمة للشرعية الإلهية والسياسية. (أصل المعنى: قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ).
٧. وجود قدرات مادية وخارقة وسرعة حركة لدى الكائنات غير المرئية كعفاريت الجن. (أصل المعنى: قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ).
٨. تحديد سقف زمني للمهام التنفيذية مستوحى من طبيعة الأنشطة الإدارية اليومية كزمن انتهاء مجلس الحكم. (أصل المعنى: قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ).
٩. اشتراط توفر ركيزي الكفاءة البدنية/التقنية (القوة) والنزاهة الأخلاقية (الأمانة) فيمن يتولى المهام الاستراتيجية). (أصل المعنى: وَإِنِّي عَلَيْهِ لِقَوِيٍّ أَمِينٌ).
١٠. تفوق المعرفة والعلم الروحي المستمد من كتب الله على القدرات المادية والفيزيائية المجردة لعوالم الجن. (أصل المعنى: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ).
١١. إمكانية خرق القوانين الكونية بالمعجزات والكرامات وإحضار الأجسام الضخمة من مسافات شاسعة في لمح البصر. (أصل المعنى: قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفًا).
١٢. إرجاع القائد المؤمن لجميع المظاهر المعجزة والتمكين المادي الفائق إلى الفضل والتدبير الإلهي لا للذكاء الذاتي. (أصل المعنى: قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي).
١٣. السنّة الإلهية في جعل النعم المادية والقدرات الخارقة وسيلة للابتلاء والاختبار النفسي والسلوكي للبشر. (أصل المعنى: لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ).
١٥. عائلية ونفع ممارسة الشكر الأخلاقي والعملية تعود أولاً لحفظ وصيانة الأمن الوجودي للإنسان نفسه. (أصل المعنى: وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ).
١٥. عدم تأثر الذات الإلهية ببحود الجاحدين لغنى الله المطلق وتتابع كرمه على الوجود. (أصل المعنى: وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ).

١٦. الحزم السياسي يقتضي الرد الفوري المباشر على رسل الخصم دون موارد لتأكيد الجدية.
(أصل المعنى: اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ).
١٧. عقد الاجتماعات المفتوحة مع النخب (الملا) لطرح التحديات التكنولوجية والعسكرية
وحنثهم على التنافس في الإنجاز. (أصل المعنى: قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي).
١٨. الأمانة ركن ركين لمنع تبديد أو سرقة الكنوز والرموز المادية المستولى عليها أثناء الصراعات.
(أصل المعنى: وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ).
١٩. رؤية المنجز مستقراً ومثالاً في الواقع العملي تستوجب الحمد الفوري والاعتراف بالمنعم.
(أصل المعنى: فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ...).
٢٠. التحذير من مغبة كفران النعم والاعتزاز بالطفرات العلمية أو التقنية التي تمهبا السماء
للأمم. (أصل المعنى: وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَيْبِي عَنِّي كَرِيمٌ).

الأحكام

١. حرمة قبول الرشاوى أو الهدايا السياسية والمالية التي تهدف إلى ثني القيادة عن إنفاذ أحكام
الشرع والعدل. (الدليل: أُمَّدُّوْنَ بِمَالٍ فَمَا آتَايَ اللهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ).
٢. وجوب إعداد القوة العسكرية الرديعة والإنذار بالحرب لكسر شوكة الأنظمة المستكبرة المعاندة
للحق. (الدليل: اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا).
٣. وجوب توفر الأمانة والنزاهة إلى جانب القوة والكفاءة في إنفاذ المهام المالية والسيادية للدولة.
(الدليل: وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ).
٤. وجوب شكر النعم الإلهية القاصرة والمتعدية بالقلب واللسان والعمل، وحرمة الجحود والبطر.
(الدليل: لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ).

القواعد

١. قيم الحق والرسالة الأخلاقية لا تقبل المساومة ولا تخضع للمقايضة بالمال أو المكتسبات
الاقتصادية المؤقتة. (الدليل: أُمَّدُّوْنَ بِمَالٍ فَمَا آتَايَ اللهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ).
٢. الغلبة التاريخية والحضارية محكومة بمدى امتلاك العلم والمعرفة (علم الكتاب)، وهي تتفوق
وتختصر الزمن مقارنة بالقوة العضلية والمادية المجردة. (الدليل: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ).

٣. التمكين المادي الفائق والطفرات التقنية المعجزة في سنن الوجود ليست صكوك غفران، بل هي حتميات اختبارية لفرز المصلح الشاكر من المستكبر الطاغوي. (الدليل: قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ).

٤. النظم العسكرية والسياسية القائمة على الاستكبار والشرك تنهار وتتلاشى قوتها حتماً وتؤول نخبها إلى الصغار والذل أمام زحف قوى الحق المكتملة العدة والعقيدة. (الدليل: وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ).

الأبعاد

١. البعد السياسي والاستراتيجي: يتجلى في رفض الابتزاز المالي واستخدام استراتيجية الردع الخشن والإنذار الحربي الصارم لإجبار العدو على الخضوع، مع السعي الاستباقي للسيطرة على الرموز السيادية (العرش) لكسر الروح المعنوية للخصم قبل وصوله للتفاوض النهائي. (أصله: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمُ بِجُنُودٍ ... أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ).

٢. البعد المعرفي والتكنولوجي: يبرز التنافس العلمي والتقني داخل مؤسسات الدولة، ويفضل معيار "العلم المعرفي" المعتمد على القوانين العليا (علم الكتاب) واختصار المدى الزمني للإنجاز الفائق (ارتداد الطرف) على القدرات الجسدية الخشنة (العفريت). (أصله: قَالَ عَفْرَيْتُ ... أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ ... قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ).

٣. البعد الإداري والحكومي: يرسخ معايير اختيار الموظفين التنفيذيين ورجال المهام الخاصة المستندة إلى ثنائية الجدارة المادية والأخلاقية (القوة والأمانة)، مع تنظيم الاجتماعات القيادية المفتوحة لتقييم القدرات وحل المشكلات الكبرى بآليات تشاركية مرنة وسريعة. (أصله: قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي ... وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ).

٤. البعد النفسي والأخلاقي: يوضح سيكولوجية القائد الرسالي المنضبط الذي تزيد المعجزات الفائقة واستقرار المنجزات بين يديه من تواضعه وانكساره لربه، متجاوزاً فح الغرور التكنولوجي، ومدركاً أن طاقات الوجود من محض الإحسان الإلهي والامتحان السلوكي. (أصله: فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ).

استقبال ملكة سبأ في الصرح ودخولها في الإسلام

سورة النمل (٤١ - ٤٤)

النص القرآني

قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ (سورة النمل: ٤١ - ٤٤).

التيسير

قَالَ نَكِّرُوا (غَيِّرُوا وَبَدَّلُوا فِي مَلاَحِجِهِ وَزِينَتِهِ) لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَهْتَدِي (أَتَعْرِفُ عَلَيْهِ وَتَصِلُ لِلْحَقِّ) أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا (وَمَنَعَهَا وَحَجَبَهَا عَنِ التَّوْحِيدِ) مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ (القصر العالي ذو البهو الواسع) ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً (مَاءً كَثِيرًا عَمِيقًا) وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ (مَمْهَدٌ وَمَبْنِيٌّ بِنِعْمَةِ وَمَلُوسَةٌ) مِنْ قَوَارِيرَ (مِنْ زَجَاجٍ صَافٍ خَفِيِّ) ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

النشر

قال سليمان لأعوانه: غيروا معالم سرير ملكها وزينته لنرى ونختبر ذكاءها وعقلها؛ أتعرف عظمة قدرتنا وتنبه لعشها أم تكون من الغافلين الذين لا يتفطنون؟ فلما وصلت ملكة سبأ إلى مجلس سليمان، عُرض عليها العرش وسُئلت: أهكذا يبدو شكل سرير ملكك؟ فأجابت بحصافة وذكاء: إنه يشبهه كثيراً كأنه هو، وعلق سليمان: لقد رزقنا الله العلم بالقدرة الإلهية والهداية قبل معرفتها هذه، وكنا منقادين موحدين لله. وكان الذي يمنعهما ويحجب عقلها عن عبادة الله والتوحيد هو عبادتها السابقة للشمس، لأنها نشأت وترعرعت بين جماعة جاحدين للحق. ثم قيل لها: ادخلي القصر والبهو العظيم، فلما نظرت إلى أرضيته ظنتها ماءً غزيراً جارياً، فرفعت ثوبها وكشفت عن ساقها لتخوض فيه، فأخبرها سليمان: لا تخافي، إنه ليس ماءً بل هو أرضية

قصر ممهدة ومبنية بنعومة من زجاج ناصع شفاف يجري الماء تحته. فتنبته للمظهر المعجز وأدركت تضائل ملكها وقالت نادمة: يا رب إني ظلمت نفسي بالشرك وعبادة غيرك سابقاً، وأعلنت استسلامي وانقيادي وتوحيدي مرافقة لسليمان لله سبحانه ملك ومصالح الخلائق أجمعين.

المعاني

١. مشروعية اختبار الذكاء والفطنة والقدرات العقلية للنخب السياسية المقابلة لتقييم وعيهم. (أصل المعنى: نَكِرُوا لَهَا عَرَشَهَا نَنْظُرُ أَهْتَدِي).
٢. التغيير والتعديل في ملامح المادة (التنكير) وسيلة علمية لقياس مدى دقة الملاحظة والاستيعاب البصري. (أصل المعنى: أَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ).
٣. الحصافة السياسية واللفظية تقتضي عدم التسرع في إطلاق الأحكام القطعية عند الشبهات والمواقف المحيرة. (أصل المعنى: قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ).
٤. التفوق المعرفي والعقدي والسبق في الهداية ركيزة فخر وتثبيت ديني للقيادة الربانية. (أصل المعنى: وَأَوْتِنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ).
٥. الموروث البيئي والعادات السائدة والنشاطات التعبدية الخاطئة تمثل عائقاً نفسياً يصد الإنسان عن رؤية الهدى. (أصل المعنى: وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ).
٦. تأثير البيئة الاجتماعية والمحيط البشري (القوم الكافرين) في تشكيل العقائد والتوجهات الفكرية للأفراد. (أصل المعنى: إِثْمًا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ).
٧. استخدام الهندسة المعمارية والتقدم التكنولوجي الفائق (كالصرح الممرد) كأداة إبحار حضاري لإقناع الآخرين بعقم ممرساتهم المادية. (أصل المعنى: قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ).
٨. الطبيعة البشرية والحواس قد تقع في الوهم البصري والتقدير الخاطئ للمظاهر المادية الخارقة. (أصل المعنى: فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً).
٩. السلوك الإنساني الطبيعي يندفع تلقائياً لحماية الجسد والثياب عند توهم مواجهة الموانع الطبيعية كالماء العميق. (أصل المعنى: وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا).
١٠. المبادرة من القائد لتصحيح الأوهام البصرية وتوضيح الحقائق المادية والعلمية للرعية والضيوف لمنع الحرج. (أصل المعنى: قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ).

١١. الاعتراف العلي الفوري بالخطأ الأخلاقي والتقصير الذاتي علامة على نضج العقل وسلامة السريرة. (أصل المعنى: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي).
١٢. الشرك وعبادة غير الله يمثلان في جوهرهما ظلماً شنيعاً يوقعه الإنسان على مصلحته الوجودية والنفسية. (أصل المعنى: إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي).
١٣. الإسلام والانقياد لله تعالى لا ينقص من مكانة الملوك بل يرفع قدرهم ويربطهم بمنظومة الصالحين. (أصل المعنى: وَأَسَلَّمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ).
١٤. التوحيد الخالص يقتضي الخضوع لرب العالمين وتجاوز عظمة الملوك الأرضيين ومظاهر ترفهم. (أصل المعنى: لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).
١٥. التنكير والتعديل في الرموز المادية يهدف لإزالة الغرور والارتباط الوثيق بالحطام الدنيوي. (أصل المعنى: نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا).
١٦. الإتقان الصناعي والمعماري (الممرد من قوارير) يعكس البعد الحضاري والقدرة التمكينية العظمى للدولة المؤمنة. (أصل المعنى: صَرَّحُ مُرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ).
١٧. الانقياد للحق يكون أكمل وأكثر ثباتاً إذا بني على اقتناع عقلي ومعاينة للدلائل والبيانات. (أصل المعنى: فَلَمَّا رَأَتْهُ... قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي).
١٨. الإقرار بالتوحيد لله يزيل معالم الشرك التاريخي والبيئي ويحرر البصيرة الإنسانية البشرية. (أصل المعنى: وَأَسَلَّمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ).
١٩. الاستقبال والبروتوكول الدبلوماسي الرفيع للخصوم المنقادين يسهم في تأليف قلوبهم وتسريع استجابتهم. (أصل المعنى: قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ).
٢٠. تلازم صفة الربوبية مع التدبير والملك الشامل لجميع العوالم والخلائق الكونية. (أصل المعنى: رَبِّ الْعَالَمِينَ).

الأحكام

١. مشروعية اختبار وفحص دقة العقول ومستويات الإدراك والوعي للقيادات والوافدين لبناء أسس التعامل معهم. (الدليل: نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَهْتَدِي).
٢. وجوب شكر الله تعالى على نعمة السبق المعرفي والهدى والتوحيد قبل الآخرين. (الدليل: وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ).

٣ . حرمة الانصياع الأعمى للعادات الموروثة والعبادات الباطلة التي تحجب البصيرة عن التوحيد.
(الدليل: وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

٤ . وجوب حماية الجسد والعورة وتوضيح الحقائق العلمية والمادية لمنع كشفها بغير قصد أو حرج طبيعي.
(الدليل: وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ صَرَخٌ مُرَدٍّ).

٥ . وجوب المبادرة إلى التوبة، والإقرار بالذنب والظلم النفسي، وإعلان الإسلام الخالص لله رب العالمين فور تبين الحق. (الدليل: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

القواعد

١ . البيئة الاجتماعية والنشأة والعقائد الموروثة تمثل قوى حجب وسدوداً نفسية تمنع العقول من الاستجابة التلقائية للبينات النيرة حتى تحرقها صدمة معرفية أو حضارية. (الدليل: وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ).

٢ . الإبحار التقني، والتقدم المعماري، والتفوق العلمي للدولة الصالحة يمثلان أدوات فعالة للقوة الناعمة تسهم في تفكيك كبرياء الأمم المادية وإقناعها بقصر وعيها الوجودي. (الدليل: قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ... قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ).

٣ . النفس الحصيصة العاقلة تتحول فوراً من المكابرة والغرور السياسي إلى الاعتراف بالقصور الإنساني والظلم الذاتي متى ما عاينت تفوق آيات الحق علمياً وعقائدياً. (الدليل: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ).

٤ . الهداية والتوحيد هما معيار الاستنارة الحقيقي، والملك الدنيوي مهما عظم ينتهي عاجزاً وتابعاً لمنهج العدل الكوني الإلهي. (الدليل: وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

الأبعاد

١ . البعد المعرفي والنفسي: يحلل آليات الاختبار العقلي وتجربة الوعي (التنكير) لكشف مرونة التفكير، كما يعالج سيكولوجية الانعتاق من أسر الموروث الجمعي الفاسد وتحرير البصيرة من الأوهام البصرية والذهنية عبر إظهار الحقائق العلمية. (أصله: نَكَّرُوا لَهَا عَرَشَهَا نَنْظُرُ ... وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ... فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبْتَهُ بُحْتًا).

٢ . البعد الحضاري والتكنولوجي: يبرز دور العمارة المتطورة والصناعات الزجاجية الدقيقة (الصرح

المرد من قوارير) كشاهد على التفوق المادي للدولة الرسالية، موظفاً هذا المنجز العلمي كرسالة تنويرية هادفة تبرهن على أن الإيمان لا يتعارض مع أرقى معالم التحضر والرفاه الاقتصادي.

(أصله: قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ ... قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ).

٣. البعد السياسي والقيادي: يقدم نموذجاً متميزاً في كيفية استيعاب الخصوم واحتوائهم

دبلوماسية وثقافياً بعد زوال دواعي الحرب، والانتقال من مرحلة التهديد العسكري الخشن إلى

مرحلة الدمج السياسي والاعتراف المتبادل بالقدرات، مما يمهد لبناء نظام عالمي موحد تحت

مظلة السلام والتوحيد. (أصله: وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا ... وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ).

٤. البعد الأخلاقي والوجودي: يتوج حركة الصراع والاتصال بين المملكتين بتحقيق غاية الهداية

الكبرى، متمثلة في التواضع الإنساني الصادق من ملكة سبأ، والاعتراف بظلم النفس، وإعلان

الانقياد المطلق لخالق الكون، متجاوزة ترفها الشخصي وعرشها المادي لترتبط برب الخلائق

أجمعين. (أصله: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود وتآمر الرهط المفسدين (٤٥ - ٥٣)

النص القرآني

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ

لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ

وَبِمَنْ مَعَكَ ۗ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَعْبٌ رَهْطٌ

يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا

شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَكَ بُيُوتَهُمْ حَاوِيَةً بِمَا

ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأُنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ (سورة

النمل: ٤٥ - ٥٣).

التيسير

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (يتنازعون ويتعادون

بين مؤمن وكافر) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ (بالعقوبة والعذاب) قَبْلَ الْحَسَنَةِ (قبل التوبة

والرحمة) لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا (تشاء منا وكرهنا) بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۗ قَالَ

طَائِفُكُمْ (نصيبكم وما يصيبكم من خير وشر مقدر) عِنْدَ اللَّهِ بِأَنَّكُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (تختبرون) وتبتلون بالخير والشر) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ (تسعة رجال أو جماعات صغيرة دون العشرة) يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا تَقَاسَمُوا (احلفوا واقسموا بينكم) بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ (لنقتلن صالحاً وأهله ليلاً في غفلة) ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ (لولي دمه وطالب ثأره) مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا مَكْرًا (جازيناهاهم بعقوبة خفية مستورة) وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ (ساقطة متهدمة فارغة من سكانها) بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ.

النشر

ولقد بعثنا إلى قبيلة ثمود نبيهم صالحاً من جنسهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فما إن دعاهم حتى انقسم المجتمع فوراً إلى طائفتين متنازعتين: مؤمنون متبعون وكافرون معاندون. فقال لهم صالح ناصحاً: يا قومي لم تطلبون إنزال العقوبة والعذاب الإلهي تسرعاً واستهزاءً بدلاً من طلب المغفرة والرحمة؟ هلا تطلبون العفو من الله لتنالوا رحمته الواسعة وتنجوا؟ فأجابوه ببحود: لقد تشاء منا بك وبمن اتبعك من الضعفاء واعتبرناكم سبباً في القحط والمصائب. فقال لهم صالح: ما يصيبكم من خير أو شر مقدر ومكتوب عند الله بمقتضى مشيئته، بل أنتم مجتمع يبتلى بالنعمة والنعمة ليظهر اختباركم السلوكي. وكان يعيش في تلك المدينة تسعة رجال من كبراء الطغاة يمارسون الإفساد والتخريب المستمر في المجتمع ولا يفعلون ما فيه الصلاح أبداً. فقال هؤلاء المفسدون لبعضهم: تعالوا ليقسم كل منا بالله قسماً غليظاً على أن نهجم على صالح وأهله ليلاً فنيدهم جميعاً في غفلة، ثم إذا جاءنا أولياء دمه يطالبون بدمه نقسم لهم كذباً ما حضرنا وقت قتلهم ولا علم لنا بمن فعل ذلك وإنا لصادقون في نفي التهمة. وديرنا تلك المؤامرة سرّاً، وقابلنا تدبيرهم السيئ بعقوبة خفية عاجلة لاستئصالهم وهم غافلون لا يتوقعونها. فتدبر وتأمل كيف آلت نهاية مكرهم وتدبيرهم، لقد أهلكناهم ودمرناهم مع قومهم المكذبين أجمعين بالكامل. فتلك مساكنهم وقصورهم هاهي ساقطة متهدمة فارغة من أنيس بسبب طغيانهم وظلمهم، وإن في هذا الدمار لعبرة ودلالة بينة للمجتمعات التي تدرك سنن الوجود وعواقب الأفعال، وفي المقابل سلمنا وأنجينا الجماعة المؤمنة التي صدقت بالرسالة وكانت تحشى عقاب الله وتتقي الذنوب.

المعاني

١. إرسال الأنبياء من صلب أقوامهم ومجتمعاتهم لتأكيد رابطة الأخوة والمشافهة. (أصل المعنى: **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّا مَكَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَخَاهُمْ صَالِحًا**).
٢. التوحيد وإفراد الله بالعبادة هو المحور الأساسي والدعوة الجامعة لكل الرسالات. (أصل المعنى: **أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ**).
٣. ظهور الانقسام والنزاع الفكري والاجتماعي بين البشر فور نزول البينات الإلهية. (أصل المعنى: **فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ**).
٤. الجهل يدفع المعاندين إلى استعجال العقوبة والشر استهزاءً بدلاً من السعي لنيل الخير. (أصل المعنى: **لَمْ تَسْتَعِجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ**).
٥. الاستغفار وطلب العفو من الله يمثلان السبب المباشر والمفتاح لنزول الرحمات العامة على المجتمعات. (أصل المعنى: **لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**).
٦. لجوء العقول القاصرة إلى التطبير والتشاؤم بالمصلحين والدعاة وتحميلهم مسؤولية الأزمات الطبيعية. (أصل المعنى: **قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ**).
٧. حصر تقدير المصائر والأقدار الكونية من خير وشر بيد الله سبحانه ولا أثر للمخلوقات فيها. (أصل المعنى: **قَالَ طَائِفٌ مِّنْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ**).
٨. الحياة الدنيا والظروف المحيطة بالإنسان ما هي إلا حقول ابتلاء واختبار وتمحيص للأخلاق والسلوك البشري. (أصل المعنى: **بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ**).
٩. خطورة وجود عصابات ونخب مفسدة قليلة العدد (الرهط) قادرة على توجيه المجتمع نحو الجريمة والهلاك. (أصل المعنى: **وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ**).
١٠. المفسدون بطبيعتهم ونفسياتهم عاجزون عن إحداث أو إنتاج أي صلاح حقيقي في الأرض لتجذر الشر فيهم. (أصل المعنى: **يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**).
١١. وقاحة الطغاة تظهر في استخدام اسم الله والقسم به (التحالف الديني الزائف) لتنفيذ الجرائم والاعتيالات. (أصل المعنى: **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ**).
١٢. لجوء أهل الغدر إلى الاعتيال اللبلي والمباغنة (التبصيت) لعجزهم عن المواجهة العلنية والفكرية. (أصل المعنى: **لَنْبَيْتِنَهُ وَأَهْلَهُ**).

١٣. التخطيط المسبق لممارسة الكذب والتزوير القضائي للافلات من العقاب الجنائي والمجتمعي. (أصل المعنى: ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ).
١٤. الإحاطة والمقابلة الإلهية الصارمة لمؤامرات الطغاة بإبطال مكرهم وجعله سبباً لزوالهم من حيث لا يحتسبون. (أصل المعنى: وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا).
١٥. الغفلة النفسية التامة للظالمين عن السنن والتدابير الكونية المهلكة المحيطة بهم. (أصل المعنى: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).
١٦. حتمية السقوط التاريخي والتدمير الشامل للمجتمعات التي ترضى بفساد نخبها الحاكمة وتشاركهم الجرم. (أصل المعنى: أَنَا ذَمَرْنَا هُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ).
١٧. الآثار العمرانية المتهدمة والبيوت الخاوية تظل شاهداً مادياً وتاريخياً على عاقبة الظلم. (أصل المعنى: فَبَلَّغْ بِيُؤْتُهُمْ حَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا).
١٨. سنن التاريخ والاعتبار بقصص الهلاك لا يستوعبها ولا يفهم مقاصدها إلا أهل العلم والوعي. (أصل المعنى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).
١٩. السنّة الإلهية الثابتة والمطرودة تقضي بوجود نجات المؤمنين والمتقين من العذاب المستأصل. (أصل المعنى: وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا).
٢٠. التقوى السلوكية مكمل وشرط أساسي لرسوخ الإيمان النافع في أوقات الأزمات والخطوب. (أصل المعنى: وَكَانُوا يَتَّقُونَ).

الأحكام

١. وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة وإخلاص الدين له وحرمة الشرك به. (الدليل: أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ).
٢. وجوب المبادرة إلى الاستغفار والتوبة وتجنب استعجال العقوبة أو الاستهانة بالوعيد الإلهي. (الدليل: لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ).
٣. حرمة التطبير والتشاؤم بالأشخاص أو الأوقات ووجوب الإيمان بالقضاء والقدر. (الدليل: قَالَ طَائِفٌ مِّنْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ).
٤. حرمة ممارسة الإفساد والتخريب الاجتماعي أو البيئي أو الفكري في الأرض بأي وسيلة. (الدليل: يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ).
٥. حرمة القسم الكاذب بالله وحرمة التأمر لارتكاب جرائم القتل والاعتقال العمد والجنايات أو

التستر عليها شهادة زور. (الدليل: تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّهٗ... ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا... وَإِنَّا لَصَادِقُونَ.)

٦. حرمة الظلم بشتى صوره كونه المسبب الرئيس لهلاك الأنفس وزوال النعم ودمار البيوت وال عمران. (الدليل: فَبَلِّغْهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا.)

٧. وجوب التزام التقوى السلوكية واجتناب المحارم حماية للنفس والمجتمع من العقوبات الكونية والزمنية. (الدليل: وَأُحْيَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ.)

القواعد

١. تغلغل الإفساد والظلم في مفاصل السلطة والنخب القيادية (الرهط) مع سكوت المجتمع يقود حتماً إلى الانهيار الحضاري والدمار الشامل للكيانات والدول. (الدليل: وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ... أَنَا دَمَرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ.)

٢. مكر التدبير البشري الباغي محكوم بالقانون الإلهي الخفي (ومكرنا مكرًا)، الذي يقبل استراتيجيات الطغاة وتخطيطهم السري ليكون هو ذاته مكنم حتفهم وزوالهم. (الدليل: وَمَكْرُوهَا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ.)

٣. الظلم التاريخي والاجتماعي يمثلان المادة التدميرية التي تقوض العمران والإنتاج البشري، فتتحول الحواضر المزدهرة إلى أطلال خاوية وفق سنة السببية. (الدليل: فَبَلِّغْهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا.)

٤. سنة النجاة والتمكين الأخلاقي ثابتة ومطرده في حركات التاريخ ومخصصة دائماً للجماعات التي تجمع بين الوعي الفكري (الإيمان) والانضباط السلوكي (التقوى). (الدليل: وَأُحْيَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ.)

الأبعاد

١. البعد الاجتماعي والأمني: يكشف خطورة التنظيمات السرية الإجرامية ونخب الفساد (تسعة رهط) التي تختطف القرار المجتمعي وتشيع الخراب، مستخدمة آليات الغدر والقتل الغادر (التبئيت) والتزييف الأخلاقي والقانوني لزعزعة الاستقرار وتدمير السلم الأهلي. (أصله: وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ... قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّهٗ...).

٢. البعد النفسي والمعرفي: يحلل السلوك السيكولوجي للجماعات المعاندة التي تقع في فخ

"التظهير" وتنسب أزماتها الاقتصادية أو الطبيعية للمصلحين بدافع التهرب من المسؤولية الأخلاقية، مبيناً أن الوعي الحقيقي يقتضي إدراك أن التقلبات هي امتحانات واختبارات سلوكية ونفسية للبشر. (أصله: قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ).
 ٣. البعد العمراني والحضاري: يربط سلامة البناء العمراني واستدامة المدن بمدى سيادة العدل، ويؤكد أن الخراب المادي والجغرافي والبيوت المهجورة الخاوية (الخواوية) ما هي إلا تجسيد وانعكاس مباشر لفساد المنظومة الأخلاقية وممارسة الظلم البشري المستمر. (أصله: فَتِلْكَ نِيُؤْتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

٤. البعد التاريخي والسنني: يؤصل لقوانين فلسفة التاريخ القائمة على تمايز المصائر بناء على تمايز السلوك؛ حيث تتدخل القوانين الربانية الخفية لإنقاذ الجماعات الملتزمة وحماية وجودها، مقابل التدمير الذاتي والمستأصل لمنظومات الغدر ومكائد المستكبرين المفسدين. (أصله: وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ... وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ).

لوط عليه السلام والإنكار على فاحشة قومه (٥٤ - ٥٨)

النص القرآني

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أُنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْتَهَرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ (سورة النمل: ٥٤ - ٥٨).

التيسير

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (تعلمون قبحها وتشاهدونها علانية) أُنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ (تسفهون وتجهلون عاقبة أمركم أو غارقون في الحماسة) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْتَهَرُونَ (يتنزهون عن أفعالنا ويرفعون عنها استهزاء بهم) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا (قضينا عليها وجعلناها) مِنَ الْغَائِبِينَ (الباقيين في الهلاك والعذاب) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ.

النشر

واذكر نبي الله لوطاً حين قال لجماعته مستنكراً: أتفعلون هذه الفعلة القبيحة المتناهية في السوء وأنتم تعلمون يقيناً قبحها وتفعلونها جهاراً يبصر بعضكم بعضاً؟ إنكم لتتجهون إلى الذكور لممارسة الشهوة غريزياً وتتركون ما خلق لكم من النساء؟ بل أنتم مجتمع غارق في الحماسة والتخلف الأخلاقي ولا تدركون سنن الفطرة. فما كان رد فعله مجتمعه الواهن إلا أن حرضوا بعضهم قائلين: اطرودوا لوطاً وأتباعه من بلدتكم، فإنهم بشر يدعون العفة والنظافة ويرفضون ممارساتنا. فلما حق القضاء، سلمنا لوطاً والمؤمنين معه من العذاب وأخرجناهم، إلا زوجته فقد تخلفت مع الكافرين وقضينا عليها أن تكون من الباقين في الهلاك لرضاها بجرمهم، وأمطرنا على مدنهم حجارة مهلكة من السماء، فبئس ونعم المطر المطر الذين بلغتهم الرسل وحذرتهم فلم يتعظوا.

المعاني

١. المجاهرة بالمنكرات والجرائم الأخلاقية دليل على موت الحياء وفساد البنية المجتمعية. (أصل المعنى: أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ).
٢. ارتكاب الجرائم السلوكية مع العلم بقبحها (تبصرون) يضاعف المسؤولية الجنائية والأخلاقية على فاعلها. (أصل المعنى: وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ).
٣. الشذوذ الجنسي بإتيان الذكور يمثل خروجاً صارخاً عن التصميم الفطري والبيولوجي البشري. (أصل المعنى: أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً).
٤. إهمال العلاقات الزوجية الطبيعية (النساء) يدمر الخلية الأساسية للمجتمع الإنساني. (أصل المعنى: مِنْ دُونِ النِّسَاءِ).
٥. الجهل والحماسة والسفاهة الفكرية هي الجذور والمنطلقات الأساسية لكل انحراف أخلاقي وسلوكي. (أصل المعنى: بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ).
٦. إفلاس المعاندين الفكري يدفعهم لمواجهة المصلحين بسلاح الطرد، والإقصاء، والنفي الجبري. (أصل المعنى: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ).
٧. انقلبت المعايير لدى المجتمعات الممسوخة فصارت "الطهارة والعفة" عندهم تهمة تستوجب العقاب والإبعاد. (أصل المعنى: إِهْتَمُّ أَنْاسٍ يَتَطَهَّرُونَ).

- ٨ . سُنَّة الحفظ الإلهي تقتضي إنقاذ الصالحين وإخراجهم بأمان قبل نزول العقاب الشامل بالمفسدين. (أصل المعنى: فَأُنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ).
- ٩ . القرابة الأسرية والزوجية من الأنبياء لا تمنح حصانة من العذاب إذا شارك الفرد مجتمعه في الكفر والفساد. (أصل المعنى: إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا مِمَّنَ الْعَابِرِينَ).
- ١٠ . التقدير والقضاء الإلهي محكوم بالعدل وحساب التوجهات السلوكية والخفية للبشر. (أصل المعنى: قَدَرْنَا مِمَّنَ الْعَابِرِينَ).
- ١١ . إهلاك الأمم المصرة على الفواحش الكبرى بظواهر كونية مدمرة وغير مألوفة كمطر الحجارة. (أصل المعنى: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا).
- ١٢ . شؤم العقاب الزمنية والتاريخية للمجتمعات التي تُنذر بالعقاب وتصير على التكذيب والعناد. (أصل المعنى: فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ).
- ١٣ . استبصار القبح الأخلاقي (تبصرون) يزيل كل أعداء الجهل الفكري أو السهو عن العصاة. (أصل المعنى: وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ).
- ١٤ . الانحراف في قضاء الشهوة يؤدي إلى تخلخل الموازين العقلية والنفسية للمجتمعات. (أصل المعنى: أَتَيْتُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً).
- ١٥ . تسمية الانحراف السلوكي الجنسي بالفاحشة لتنفيذ العقول وحماية النظام الاجتماعي. (أصل المعنى: أَتَاتُونَ الْفَاحِشَةَ).
- ١٦ . التضامن والتواطؤ القلبي لزوج لوط مع العصاة جعل مصيرها متطابقاً مع مصيرهم الوجودي. (أصل المعنى: إِلَّا امْرَأَتَهُ).
- ١٧ . الإنذار والبيان الرسالي يسبقان دائماً إيقاع أي عقوبة أو إهلاك كوني للأمم. (أصل المعنى: فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ).
- ١٨ . ممارسة الرذائل جهاراً وفي تجمعات علنية يسرع من وتيرة السقوط الحضاري للدولة. (أصل المعنى: أَتَاتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ).
- ١٩ . إقرار جماعي بالظلم والعدوان من قوم لوط تبرزه صياغة أمر الطرد دون وجه حق. (أصل المعنى: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ).

٢٠. النجاة الحقيقية في الفلسفة القرآنية مرتبطة بالالتزام القيمي والأخلاقي والروحي مع الأنبياء.
(أصل المعنى: فَأُنْجِيَنَاهُ وَأَهْلَهُ).

الأحكام

١. حرمة الشذوذ الجنسي بشتى صورته كإتيان الذكور وممارسة الرذائل والفواحش. (الدليل: أُنْأُتُونُ
الْفَاحِشَةَ ... أُنْأُتُونُ الرِّجَالَ شَهْوَةً).

٢. حرمة المجاهرة بالمنكرات أو ممارستها علانية أمام الأعين وبصر المجتمع. (الدليل: وَأَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ).

٣. حرمة إقصاء، أو طرد، أو نفي المصلحين والدعاة وأهل العفة بسبب تمسكهم بالقيم
الأخلاقية السليمة. (الدليل: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ).

٤. وجوب حماية الفطرة الإنسانية والالتزام بنظام الزواج الطبيعي والشرعي القائم بين الرجال
والنساء لتناسل البشر. (الدليل: مِنْ دُونِ النِّسَاءِ).

٥. وجوب مباحة ومقاطعة مجتمعات الفساد السلوكي المصرة على الفواحش تجنباً لشؤم
العقوبات العامة الحتمية. (الدليل: فَأُنْجِيَنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ).

القواعد

١. انتكاس الفطرة السليمة والمجاهرة الجماعية بالشذوذ الأخلاقي والجنسي يؤديان حتماً إلى
تدمير الكيان النفسي والاجتماعي واستحقاق الاستئصال الكوني. (الدليل: أُنْأُتُونُ الْفَاحِشَةَ
وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ... وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا).

٢. انحراف الموازين الفكرية في المجتمعات الفاسدة يقلب الحقائق، فيتحول الطهر والعفة في ثقافة
الطغيان إلى جريمة تستوجب النفي والإقصاء. (الدليل: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا
آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْتَهَرُونَ).

٣. القوانين والسنن الإلهية لا تحابي أحداً بناءً على الروابط العائلية؛ فالتواطؤ السلوكي والقلبي مع
الفساد يوجب نفس عاقبة الهلاك مهما كانت قرابة المرء من الأنبياء. (الدليل: فَأُنْجِيَنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا
امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ).

٤. الحماسة والسفه وغياب الوعي والجهل بالسنن الوجودية هي الأرضية الخصبة التي تنبت فيها
الرذائل والجرائم وتؤدي بالمجتمعات إلى التهلكة. (الدليل: بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ).

الأبعاد

١ . البعد الأخلاقي والفطري: يرسخ معيارية الاستقامة الأخلاقية وصيانة الهوية الجنسية الطبيعية كما صممتها القوانين الكونية، محذراً من أن الانحراف نحو الشذوذ والمجاهرة بالردائل يهدم منظومة القيم ويقود المجتمع إلى الانحلال الشامل والتدمير الذاتي. (أصله: أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ).

٢ . البعد الاجتماعي والحقوقى: يكشف طبيعة البيئات الاستبدادية والمنحرفة التي تضيق ذراعاً بصوت العفة والنظافة السلوكية، فتمارس الإقصاء المنهج والنفي القسري (أخرجوا) ضد النخب المصلحة، مما يعكس غياب التسامح والعدالة وحرية الإصلاح في مجتمعات الطغيان. (أصله: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْتَطِهُرُونَ).

٣ . البعد النفسي والمعرفي: يحلل سيكولوجية العصاة الذين يتصرفون بدافع الحماقة والغفلة الفكرية (تجهلون)، حيث يعلمون قبح الفعل بأبصارهم وعقولهم البديهية لكنهم يتجاهلون العواقب والسنن الكونية، مما يورثهم عناداً نفسياً يعطل آليات التوبة والمراجعة السلوكية. (أصله: وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ... بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُجْهَلُونَ).

٤ . البعد التاريخي والسني: يقدم قاعدة صارمة في فلسفة التاريخ، وهي أن البقاء والنجاة في فترات التحول والاضطرابات الوجودية مخصصان حصرياً للجماعات المتمسكة بالمنهج القيمي والتوحيدي، بينما تنزل العقوبات الاستتصالية والظواهر الطبيعية المهلكة (مطلاً مهلكاً) كعاقبة سببية حتمية ومباشرة لإصرار المفسدين على غيهم بعد تبليغهم وإنذارهم. (أصله: فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ... وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ).

الحمد والتوحيد وإبطال عقائد الشرك والوثنية (٥٩ - ٦٤)

النص القرآني

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ۗ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ۖ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ۗ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ۗ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ۖ قَلِيلًا مَا

تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ
 أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

التيسير

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اختارهم واصطفاهم لنبوته ورسالته) ۗ اللَّهُ خَيْرٌ
 أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
 بَهْجَةٍ (حسن ومنظر سار بهيج) مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِقَوْمٍ يَعِدُونَ
 (يعدلون بالله غيره ويسوون به شركاء) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا (مستقرة ثابتة للعيش والسكن)
 وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ (جبالاً ثوابت ترسيها) وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا (مانعاً
 وفاصلاً بين العذب والمالح) ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِقَوْمٍ يُكْفِرُونَ أَمَّنْ يُعَلِّمُونَ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْكُفْرُ
 الَّذِي تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى قَلِيلًا
 مَا تَذَكَّرُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ (الرياح) بُشْرًا (بشارة بغيث
 المطر) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (غيته ومطره) ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
 يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (حجتكم ودليلكم
 القاطع) إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

النشر

قل أيها الرسول: الثناء الكامل لله وحده، وأمن وأمان وتكريم على رجاله وأنبياءه الذين اختارهم
 لحمل وحيه. أسألهم مستنكرًا: الله الخالق العظيم أفضل بتمكينه ونعمه، أم الأوثان والمخلوقات
 العاجزة التي تجعلونها له شركاء؟ من ذا الذي أوجد السماوات والأفاق العالية والأرض، ونزل لكم
 من السحاب ماءً طهوراً، فأنبتنا لكم بذلك الماء بساتين نضرة غناء تبعث البهجة والسرور في
 النفوس بحسنها، ولم يكن في طاقتكم وقدرتكم الذاتية غرس شجرها لولا إنعامنا؟ أئمة معبود بحق
 يفعل هذا مع الله؟ بل هؤلاء الكافرون مجتمع ينحرفون عن الحق ويسوون بالخالق سواه. ومن ذا
 الذي جعل كوكب الأرض ثابتاً ومستقراً مهدداً لحياتكم، وجرى في ثناياها وفجاجها الأنهار،
 وجعل فوقها جبالاً راسيات تمنع اضطرابها، وجعل بين المياه العذبة والمالحة مانعاً يحفظ خصائص
 كل منهما؟ أئمة معبود مع الله أحدث هذا؟ بل غالبية هؤلاء المعاندين يعيشون في جهل مركب

ولا يدركون حقائق الوجود. ومن الذي يستجيب للمكروب المتألم الذي انقطعت عنه وسائل الأرض إذا رفع يديه متضرعاً، ويزيل البلاء والمرض والشدائد، ويورثكم السكن وتعمير الأرض جيلاً بعد جيل؟ أئمة إله يفعل هذا مع الله؟ إنكم لا تتفكرون ولا تدبرون معالم هذه النعم إلا زمناً قليلاً. ومن الذي يرشدكم بالنجوم والقرائن في حيرتكم بغياهب الليل والمسالك الوعرة في المفاوز والبحار، ومن يسوق الرياح تسبق وتدعو لقرب نزول غيثه ورحمته؟ أئمة شريك مع الله يصنع هذا؟ تنزه وتعظيم الله في ملكه عن شركهم وإفكهم. ومن الذي ينشئ الخلق ويبدؤه من العدم ثم يعيده حياً بالبعث بعد موته، ومن يمدكم بالأقوات والمنافع المطرية من السماء والإنباتية من الأرض؟ إله آخر يدبر هذا الوجود مع الله؟ قل لهم يا رسولنا مهدياً: أحضروا واكشفوا عن دليلكم العلمي وحجتكم القاطعة إن كنتم محقين في دعوى الشرك.

المعاني

١. الحمد المطلق والثناء هو المبدأ والمنطلق لكل خطاب فكري وعقدي يقدمه الرسل للناس. (أصل المعنى: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ).
٢. السلام والتكريم الإلهي مخصص ومطرّد لمنظومة الأنبياء والصالحين المصطفين. (أصل المعنى: وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ).
٣. عقم وبطلان عقائد الشرك والمقارنة بين الإله الخالق والأوثان العاجزة. (أصل المعنى: اللَّهُ خَيْرٌ أُمَّا يُشْرِكُونَ).
٤. الاستدلال بالبناء الكوني الشامل (السموات والأرض) لإثبات علم ووحدانية صانعه. (أصل المعنى: أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ).
٥. المطر وإنزال المياه أصل ومحرك أساسي للحياة البيئية والنباتية والزراعية على الكوكب. (أصل المعنى: وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً).
٦. الجمال والبهجة والمنظر الحسن في البساتين (الحدائق) مقاصد ونعم إلهية مقصودة لإسعاد النفس الإنسانية. (أصل المعنى: فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ).
٧. العجز البشري والتقني المطلق عن إنشاء أو تخليق الحياة النباتية وشجرها من العدم. (أصل المعنى: مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا).
٨. الانحراف النفسي والفكري يدفع الكافرين إلى تعديل الخالق بالمخلوقات وتسوية العاجز

- بالقادر. (أصل المعنى: بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ).
٩. الاستقرار الجيولوجي والميكانيكي لكوكب الأرض (قراراً) نعمة وجودية تكفل استمرار الحياة الإنسانية. (أصل المعنى: أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا).
١٠. شق الأنهار وجريان المياه العذبة عبر فجاج الأرض يمثل شريان التنمية وال عمران البشري. (أصل المعنى: وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا).
١١. الجبال الراسيات (الرواسي) تعمل كمثبتات وموازنين في القشرة الأرضية لحفظ توازن الكوكب. (أصل المعنى: وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا).
١٢. المعجزة الفيزيائية والبيئية في وجود الحواجز المائية الفاصلة بين البحار لمنع اختلاط العذب بالمالح. (أصل المعنى: وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا).
١٣. الجهل المركب وغياب التفكير العلمي هما السبب الرئيس وراء رفض آيات التوحيد الباهرة. (أصل المعنى: بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).
١٤. اللجوء لله سبحانه وحده كحتمية نفسية ووجودية عند وقوع الاضطراب وانقطاع الأسباب المادية للبشر. (أصل المعنى: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ).
١٥. كشف البلاء وإزالة السوء والأمراض وظائف ورحمات إلهية حصرية لا يملكها غيره. (أصل المعنى: وَيَكْشِفُ السُّوءَ).
١٦. التمكين البشري والاستخلاف الجيلي في الأرض قانون كوني ومنحة لإعمار الكوكب. (أصل المعنى: وَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ).
١٧. الغفلة وسرعة النسيان للمواقف الإيمانية والشدائد من السمات النفسية السلبية للبشر. (أصل المعنى: قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ).
١٨. الإرشاد وتسهيل الملاحاة وحركة التنقل في المفاوز والبحار بالوسائل الكونية آية ساطعة على التدبير. (أصل المعنى: أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).
١٩. حركة الرياح (الرياح) بمثابة معطيات مناخية ومبشرات استباقية لنزول المطر والخيرات. (أصل المعنى: وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ).
٢٠. التنزيه المطلق للذات الإلهية عن سائر الأوهام والشركاء والمقترحات الكافرة للجاهلية. (أصل المعنى: تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

٢١. القدرة على بدء الإنشاء البيولوجي من العدم تبرهن عقلياً على حتمية ويسر الإعادة والبعث. (أصل المعنى: أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ).
٢٢. تنوع مصادر الاقتصاد والأقوات وتكاملها بين العطايا السماوية (الأمطار والوحي) والعطايا الأرضية (المعادن والزروع). (أصل المعنى: وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).
٢٣. المنهج القرآني يلزم الخصوم بالقواعد العلمية والمطالبة بتقديم الحجج والبراهين القطعية لنفي الأوهام. (أصل المعنى: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ).
٢٤. الصدق في الادعاء والمنطق المعرفي يستلزمان التلازم التام مع البيئة القاطعة والدليل الثابت. (أصل المعنى: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

الأحكام

١. وجوب حمد الله تعالى والثناء عليه وتكريم الأنبياء والرسل المصطفين عند افتتاح خطابات التوجيه والدعوة. (الدليل: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى).
٢. حرمة الشرك بالله تعالى وسلب خصائص ألوهيته وربوبيته وإسنادها للأوثان والمخلوقات العاجزة. (الدليل: تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ... أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ).
٣. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالدعاء وطلب الإغاثة والتضرع الخالص له وحده في مواطن الاضطرار والشدائد. (الدليل: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ).
٤. وجوب السعي لإعمار الأرض، وإدارة الموارد المائية والزراعية، والوفاء بمسؤوليات الاستخلاف البشري. (الدليل: وَيَجْعَلْكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ).
٥. وجوب الإيمان بالبعث، والنشور، وإعادة الخلق بعد الموت كضرورة عقلية وعقائدية قائمة على آية بدء الخلق. (الدليل: أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ).
٦. وجوب تأسيس الدعاوى الفكرية والمواقف العقدية على الأدلة والبراهين العلمية وحرمة اتباع الظنون والأوهام الخالية من الحججة. (الدليل: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

القواعد

١. البناء الكوني محكوم بالنظام والاستقرار الدقيق (قرار الأرض، الحواجز المائية، الرواسي)، مما يبرهن على علية الصانع الواحد ويبطل الفوضوية والصدفة. (الدليل: أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ... وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا).

٢. انقطاع الأسباب المادية البشرية وتعاضم الكروب يحول النفس الإنسانية حتماً وفطرياً نحو القوة الغيبية المطلقة (الله)، ملغياً كل مظاهر الشرك والارتباب. (الدليل: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ).

٣. التوازن البيئي والاقتصادي القائم على الإمداد من السماء (الأمطار والمناخ) والإنتاج من الأرض هو السنّة الحاكمة لتوفير الأوقات واستمرار استخلاف الأجيال البشرية. (الدليل: وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

٤. المعرفة العقلية الصحيحة قائمة على إقامة البراهين والوقائع المادية والنظرية، وكل دعوى تتجرد من الدليل والحجة فهي سفه وتزوير ساقط الاعتبار. (الدليل: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والبيئي: يوجه العقل البشري لتأمل ودراسة النظم والظواهر الجيولوجية والمناخية الكبرى (كتبات القشرة الأرضية، وحركة الجبال، وشبكات الأنهار، والحدود الفاصلة بين الكتل المائية، وحركة الرياح)، محفزاً البحث العلمي لكشف وتوظيف هذه السنن البيئية تحت مظلة التوحيد. (أصله: أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَهْجَارًا ... وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ... وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ).

٢. البعد النفسي والإنساني: يحلل سيكولوجية الإنسان في لحظات الأزمات الكبرى والاضطرار، مبيناً أن الفطرة البشرية تمتلك بوصلة واضحة تتجه نحو الخالق الفرد عند تداعي الماديات، ومستنكراً في الوقت ذاته آفة الغفلة والنسيان السلوكي السريع التي تصيب المجتمعات بعد انكشاف الكروب وعودة الأمان. (أصله: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ... قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ).

٣. البعد التنموي والاستخلافي: يربط وجود الإنسان على الكوكب بقانون "الاستخلاف الحضاري وتداول الأجيال"، القائم على الاستفادة القصوى من الموارد المتاحة، والاهتمام بالمنظر الجمالي والبيئي (الحدايق ذات البهجة) كعنصر جالب للسرور، وإدارة الأوقات والمنافع بروية اقتصادية رشيدة تعترف بالمنعم. (أصله: فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ... وَبَجَعَلْكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ... وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

٤. البعد المنطقي والحقوقي: يؤصل لمنهجية المناظرة العلمية وحرية الفكر القائمة على إلزام الخصوم بتقديم الحجج القطعية (البرهان)، رافضاً ثقافة الاتباع الأعمى والظنون، وواضحاً قاعدة أن الصدق والمسؤولية الفكرية لا ينفكان عن الدليل الواقعي والنظري القوي. (أصله: أَلِلَّهُ مَعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

علم الغيب المطلق وموقف الجاحدين من البعث والنشور

٦٥ - ٦٩

النص القرآني

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادَّارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ۚ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٩﴾ (سورة النمل: ٦٥ - ٦٩).

التيسير

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ (ولا يدرون ولا يحسون) أَيَّانَ (وقت وتاريخ) يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارِكْ (تكامل وانتهى وضل وعجز) عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ۚ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (عميت بصائرهم وعقولهم عنها) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ (خرافات وأكاذيب مسطورة) الْأَوَّلِينَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.

النشر

قل يا رسولنا للبشر: لا يمتلك أحد من الخلائق في السماوات العالية ولا في الأرض الواسعة معرفة الأمور الغيبية المستورة إلا الله وحده، ولا يدرون متى وقت إحيائهم من القبور وخروجهم للحساب. بل عجز وضاع علمهم وتكامل جهلهم في شأن القيامة، بل هم في ارتياب وتردد وتكذيب منها، بل عميت بصائرهم تماماً عن إدراك دلالتها الجليلة. وقال الجاحدون مستبعدين: إذا متنا وصرنا رفاتاً وتفتتت عظامنا وعظام أجدادنا نُحْرَجُ أحياء مرة أخرى من الأرض؟ لقد

تلقينا وتلقى آباؤنا هذا الوعيد والخبر من قبل ولم نره يتحقق، فما هذا الكلام الذي نسمعه إلا خرافات وأباطيل سطرها الأقدمون في كتبهم بلا حقيقة. قل لهم مهدداً: تحركوا وسافروا في أرجاء الأرض وتدبروا في الآثار الجغرافية لتروا كيف كانت النهاية الحتمية والهلاك المستأصل للمجتمعات التي مارست الإفساد والتمرد.

المعاني

١. حصر وتخصيص علم الغيب المطلق بالذات الإلهية ونفيه عن سائر المخلوقات في الكون. (أصل المعنى: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ).
٢. العجز والجهل البشري والكويني التام بموعد وتاريخ وقوع البعث والنشور وقيام الساعة. (أصل المعنى: وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ).
٣. تداعي وتكامل وضياح العلوم المادية للبشر عند محاولة سبر أغوار الدار الآخرة بلا وحي. (أصل المعنى: بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ).
٤. الريب والارتباب والشك المستمر يمثل السمة الغالبة لقلوب الكافرين تجاه قضايا الميثافيزيقيا والبعث. (أصل المعنى: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا).
٥. العمى العقلي وتعطيل البصيرة بمنعان المعاندين من رؤية البيئات والدلائل الوجودية للآخرة. (أصل المعنى: بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ).
٦. استبعاد واستحالة البعث والنشور عند الجاحدين بناء على قياسهم العقلي الفاسد لتحول الجسد إلى تراب. (أصل المعنى: إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَنْنَا لَمُخْرَجُونَ).
٧. التذرع بتوارث الوعيد والوعظ الأخلاقي عبر الأجيال (الآباء) كحجة للتهوين من شأن الحساب. (أصل المعنى: لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ).
٨. اتهام نصوص الوحي والرسالات بأنها مجرد أساطير وخرافات موروثه لصد الجماهير عن الحق. (أصل المعنى: إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).
٩. السير الجغرافي والترحال في الأرض وسيلة معرفية ضرورية لاستقراء أحوال الأمم السابقة. (أصل المعنى: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ).
١٠. معاناة ودراسة العواقب التاريخية المدمرة للظالمين يورثان النفس اتعاطاً وانضباطاً سلوكياً. (أصل المعنى: فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

١١. الإفساد في الأرض علّة وسبب مباشر يوجب نزول عذاب الاستئصال والدمار الصارم.
(أصل المعنى: عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).
١٢. إثبات الطبيعة الفانية للجسد الإنساني وتحوله الحتمي إلى تراب ورفات بعد الموت. (أصل المعنى: كُنَّا تُرَابًا).
١٣. السخرية والاستهزاء بالبعث ينبعان من التمسك بالمعطيات الحسية الضيقة وإغفال القدرة الإلهية الشاملة. (أصل المعنى: أُنْتَا لَمُخْرَجُونَ).
١٤. التواتر التاريخي لدعوات الأنبياء بالتحذير من اليوم الآخر يثبت وحدة المصدر والمنهج الرسالي. (أصل المعنى: لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا).
١٥. الجحود الفكري ينعكس سلباً على تقييم الوقائع التاريخية فيراها الكافر مجرد مصادفات طبيعية. (أصل المعنى: إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).
١٦. وجوب استخدام النظر والتدبر العقلي عند رؤية أطلال الحضارات البائدة والظالم. (أصل المعنى: فَانظُرُوا).
١٧. الخطاب الإلهي يواجه تكذيب الجاحدين بتوجيههم نحو الواقع المادي المشهود في البيئة الأرضية. (أصل المعنى: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ).
١٨. تلازم صفات النقص والعمى والشك في المنظومة النفسية والمعرفية لفريق الكافرين. (أصل المعنى: فِي شَكِّ مِنْهَا... مِنْهَا عَمُونَ).
١٩. نفي امتلاك الكهان أو المنجمين أو أي مخلوق غيبي لعلم المستقبلات والمخبوءات الكونية. (أصل المعنى: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ).
٢٠. اليقين بالآخرة هو الفارق الرئيس والمحرك الذي يخرج الإنسان من سياج العمى إلى معالم الاستنارة. (أصل المعنى: بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان باختصاص الله تعالى وحده بعلم الغيب المطلق، وحرمة إسناده للمخلوقين كالدجالين أو المنجمين. (الدليل: قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ).
٢. وجوب التصديق الجازم بالبعث، والنشور، والحساب الأخروي، وحرمة الوقوع في سياج الشك أو التكذيب. (الدليل: وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ... بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مِنْهَا).

- ٣ . حرمة تسفيهه نصوص الوحي أو وصف الأحكام والشرائع الإلهية والبعث بأنها خرافات أو أساطير بالية. (الدليل: إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).
- ٤ . مشروعية السير والتنقل والترحال في الأرض لغرض الاعتبار العلمي والتاريخي والجيولوجي بمصائر الأمم. (الدليل: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا).
- ٥ . حرمة ممارسة الإفساد والتخريب في الأرض بشتى صوره السياسية والاقتصادية والأخلاقية تجنباً لعاقبة الهلاك. (الدليل: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

القواعد

- ١ . علم الغيب المطلق ومواقيت السنن الكونية العليا (كالساعة والبعث) محجوبة تماماً عن مدارك الخلائق؛ لتظل القدرة البشرية منضبطة بالامتحان والتكليف. (الدليل: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ).
- ٢ . تعطيل أدوات المعرفة العقلية والروحية (العمى البصيري) يقود الإنسان حتماً إلى الشك، ثم الجحود، ثم إنكار حقائق الوجود الميتافيزيقية بمقاييس حسية قاصرة. (الدليل: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ۚ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ).
- ٣ . تكرار حجج التكذيب الفرعية عبر الأجيال (تسمية الحق أساطير) يرهن على تشابه البنية النفسية المستكبرة لأهل الباطل في مواجهة مشاريع التنوير. (الدليل: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).
- ٤ . حتمية الزوال التاريخي والسقوط الحضاري مسجلة كقانون صارم ومطرّد في فجاج الجغرافيا لكل المجتمعات التي تتخذ من الإفساد منهجاً لإدارة شؤونها. (الدليل: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

الأبعاد

- ١ . البعد المعرفي والغيبي: يضع حداً فاصلاً وعلمياً بين معارف المخلوقات المحدودة وبين علم الغيب الإلهي المحيط، مانعاً العقل البشري من الانزلاق وراء الخرافات والدجل، ومؤكداً أن علوم المادة تعجز وتضل (ادارك) إذا تجردت من هدى الوحي في فهم المصير الإنساني. (أصله: قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ... الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ... بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ).
- ٢ . البعد النفسي والسلوكي: يحلل التدرج السلبي في سيكولوجية الجاحد؛ حيث يبدأ بالارتباب

(شك)، ثم ينتقل إلى العمى التام عن الدلائل (عمون)، وينتهي بالإنكار العلني الساخر المرتكز على الطبيعة الطينية للجسد، مما يحرم نفسه من الطمأنينة الوجودية والاستعداد ليوم الحساب. (أصله: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا ...).
 ٣. البعد التاريخي والجغرافي: يربط البحث العلمي والسير الميداني في الكوكب (سيروا في الأرض) بدراسة فلسفة التاريخ واستقراء سنن سقوط الإمبراطوريات، محولاً الأطلال والآثار الجغرافية إلى مختبرات بصرية تقدم براهين حية على دمار منظومات الإفساد والظلم البشري. (أصله: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

٤. البعد الثقافي والتربوي: يستنكر المحاولات المنهجية للمجتمعات المعاندة لتسفيه الخطاب الرسالي الأخلاقي بريمه بتهمة "التخلف والأسطورية" (أساطير الأولين)، لتبرير تحللهم من الضوابط السلوكية، ومؤكداً أن الوعي الحقيقي يتطلب كسر العناد التاريخي المتوارث وقبول الحقائق النيرة. (أصله: لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

تنبئت النبي صلى الله عليه وسلم وهداية القرآن وفصل القضاء الكوني (٧٠ - ٧٨)

النص القرآني

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ * وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُلْقَى عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ (سورة النمل: ٧٠ - ٧٨).

التيسير

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ (في حرج وضيق صدر) مِمَّا يَمْكُرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ (اقترب منكم وتبعكم ولحق بكم) بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ (تخفي وتستتر) صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ (شيء غائب مستور وخفي) فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُفْصِلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ رَبَّكَ يُفْضِي (يفصل ويحكم) بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ.

النثر

ولا تحزن أيها الرسول على إعراض هؤلاء المكذبين، ولا يضق صدرك حرجاً وقلقاً بسبب مؤامراتهم ومكرهم الخفي. ويقول الجاحدون باستهزاء وتشكيك: متى يتحقق هذا العذاب والوعيد بالبعث الذي تمددونا به إن كنتم محقين في دعواكم؟ قل لهم محذراً: يقرب ويوشك أن يكون قد اقترب منكم ولحق بمسيرتكم جزء من العذاب الشديد الذي تطلبون تسريعه تعنتاً. وإن ربك الحسن لمتفضل بإنعام واسع وإمهال طويل على البشر، ولكن غالبية الناس يغفلون عن العرفان ولا يؤدون شكر النعم. وإن ربك المحيط علمه ليعلم بكل دقة ما تخفيه وتبطنه قلوبهم من الأحقاد والمؤامرات وما يظهرهونه بألسنتهم علانية. وما من أمر غائب خفي ومستور في أرجاء السماوات الشاهقة ولا في فجاج الأرض الواسعة إلا وهو مسجل ومقيد في كتاب إلهي واضح جلي. إن هذا القرآن الحكيم يروي ويفصل لبني إسرائيل حقيقة وجوهر المسائل العقدية والتاريخية الكثيرة التي وقع بينهم التنازع والاختلاف فيها. وإن هذا الكتاب لإرشاد ونور ونعمة ورحمة عظيمة مخصصة للمصدقين به العاملين بأحكامه. إن ربك العظيم سيفصل ويحكم بين سائر المختلفين والخلائق بحكمه العادل وقضائه النافذ يوم الحساب، وهو القوي المنيع الذي لا يغلب، المحيط بكل الأمور والأحوال.

المعاني

١. النهي الإلهي عن الحزن على إعراض المكذبين حماية للأمن النفسي والروحي لحامل الرسالة. (أصل المعنى: وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ).
٢. التأمّر والمكر الخفي من الأسلحة المعتادة لأهل الباطل لمواجهة حراك التنوير والإصلاح. (أصل المعنى: وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ).
٣. استعجال الوعيد والجزاء بطريقة ساحرة علامة بارزة على قصور الوعي الفكري والجهل بالسنن. (أصل المعنى: وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ).
٤. اقتراب العقوبة والهلاك السنني من المستهزئين رداً على استعجالهم غير المحسوب. (أصل المعنى: عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ).

٥. فضل الله وإمهاله للبشر يمثلان فرصة مستمرة للمراجعة السلوكية والتوبة قبل حلول النكال. (أصل المعنى: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ).
٦. آفة جحود النعم وغياب ثقافة الشكر والامتنان تسيطر على سلوك الكثرة العددية من البشر. (أصل المعنى: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ).
٧. إحاطة العلم الإلهي بالمكونات النفسية السرية والخواطر المستورة في الصدور. (أصل المعنى: وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ).
٨. تطابق العلم الإلهي والرقابة التامة بين النشاط العلي الظاهر والنشاط السري الخفي للإنسان. (أصل المعنى: وَمَا يُعْلِنُونَ).
٩. الغيبات والمخبوءات الكونية الشاملة في السماء والأرض مقيدة ومحفوظة بنظام توثيقي صارم. (أصل المعنى: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).
١٠. صفة الإبانة والوضوح والبيان من الخصائص الثابتة للكتاب والوح محفوظ. (أصل المعنى: إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).
١١. القرآن الكريم يمتلك المرجعية التاريخية والمعرفية العليا للفصل في الاختلافات الدينية السابقة. (أصل المعنى: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ).
١٤. تصحيح الانحرافات الفكرية التي وقعت فيها الأمم السابقة كبنی إسرائيل من وظائف التنزيل الإلهي. (أصل المعنى: أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).
١٣. اقتران الهداية المعرفية بالعاطفة والرحمة كأثر مباشر لاتباع النص القرآني. (أصل المعنى: وَإِنَّهُ هَدَىٰ وَرَحْمَةً).
١٤. نفع الهداية والرحمة القرآنية مخصص ومقيد بالجماعة التي توطن نفسها على الإيمان والعمل. (أصل المعنى: لِلْمُؤْمِنِينَ).
١٥. حتمية فصل القضاء الإلهي العادل بين العباد لرفع النزاعات وإحقاق الحقوق الختامية. (أصل المعنى: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ).
١٦. استناد القضاء والتحكيم الإلهي إلى معايير الحكمة والعدل المطلق المبرأ من الهوى. (أصل المعنى: بِحُكْمِهِ).
١٧. اتصاف الذات الإلهية بالعزة والقدرة الغالبة التي تضمن نفاذ الأحكام والقرارات الكونية.

(أصل المعنى: وَهُوَ الْعَزِيزُ).

١٨. شمول العلم الإلهي لجميع تفاصيل مواطن النزاع والاختلاف بين البشر عبر التاريخ. (أصل المعنى: الْعَلِيمُ).

١٩. التثبيت النفسي للمصلحين واجب لضمان استمرارية العطاء والدعوة دون يأس أو تراجع. (أصل المعنى: وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ).

٢٠. تلازم التام بين العلم والقدرة كقاعدة لإدارة وبسط النظام الأخلاقي في الوجود. (أصل المعنى: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ).

الأحكام

١. وجوب ضبط المشاعر النفسية وحرمة الاستسلام للحزن والقلق والضيق بسبب مكر الخصوم وإعراضهم عن الحق. (الدليل: وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ).

٢. حرمة التشكيك في الوعيد الإلهي أو استعجال العقوبات والجزاء على سبيل التهكم والاستهزاء. (الدليل: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

٣. وجوب شكر النعم الإلهية المتتابعة والاعتراف بفضل المنعم، وحرمة الوقوع في سياج الجحود والبطر. (الدليل: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ).

٤. حرمة إضمار السوء، والمؤامرات الخفية، والأحقاد في الصدور، ووجوب تطهير السرية كالعلائية. (الدليل: وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ).

٥. وجوب الرجوع إلى القرآن الكريم كمرجعية معرفية وتشريعية عليا لرفع الخلافات وفصل النزاعات الفكرية. (الدليل: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).

٦. وجوب الإيمان بالقرآن هادياً ورحمة، والالتزام بأحكامه وتوجيهاته لنيل المراتب الإيمانية. (الدليل: وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ).

٧. وجوب الإيمان بالقضاء الإلهي الختامي، والتسليم لعزة الله وعلمه الشامل المحيط بكل شيء. (الدليل: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ).

القواعد

١. رعاية الحالة النفسية للمصلحين وحمائيتهم من الضيق والإنهاك الروحي ركيزة أساسية لاستدامة مشاريع التغيير الاجتماعي. (الدليل: وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ).

٢. استعجال المجتمعات الجاهلية للنتائج والعقوبات بمقاييس زمنية ضيقة يقودهم حتماً إلى مباغطة السنن المهلكة واقتراب حتفهم. (الدليل: قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ).

٣. الإحاطة العلمية والتوثيق الصارم لكل غائبات ومستورات الوجود الكوني ينفي العشبية ويؤكد عليّة الحساب. (الدليل: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ).

٤. فصل النزاعات التاريخية وإقامة العدل بين البشر محكومان بحتمية تاريخية ووجودية تستند إلى كمال القدرة ومطلق المعرفة الإلهية. (الدليل: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ).

الأبعاد

١. البعد النفسي والتربوي: يعالج سيكولوجية الداعية والمصلح، فراضاً حظر الاستسلام للإحباط والضيق الصدري الناتج عن مكر البيئة المعاندة، ومؤكداً أن السلام الداخلي ينبع من تفويض الأمر لله واستشعار رعايته. (أصله: وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ).

٢. البعد المعرفي والتوثيقي: يؤصل لمنظومة معرفية كونية شاملة تُسجل وتوثق أدق الخفايا والغائبات الجيولوجية والفلكية، كما يعزز دور القرآن كأداة معرفية عليا قادرة على تصحيح مسار الأفكار وفصل النزاعات الدينية والتاريخية المتوارثة. (أصله: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ...).

٣. البعد الأخلاقي والاجتماعي: يحلل ظاهرة النفاق والازدواجية السلوكية من خلال كشف التناقض بين ما تكنه الصدور من مؤامرات وما تعلنه الألسن، مستنكراً شح الشكر والامتنان لدى الكثرة العددية، ومحفزاً الجماعة المؤمنة للارتقاء نحو العفو والنظافة النفسية. (أصله: وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ فَضْلٍ... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ).

٤. البعد الحقوقي والعدلي: يرسخ قيم العدالة المطلقة والختامية من خلال قانون "فصل القضاء الكوني"، الذي يضمن رد الحقوق وفك الاشتباكات الفكرية والعملية بين الخلائق بقوة وإحكام لا يقبلان النقض أو المواربة. (أصله: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ).

تفويض الأمر لله وبلوغ التنزيل غاية البيان ومنطق الموتى وعمى البصيرة) (٧٩ - ٨١)

النص القرآني

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِمَهْدِي الْعُغْمِيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ (سورة النمل: ٧٩ - ٨١).

التيسير

فَتَوَكَّلْ (ففوض أمرك واعتمد) عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (الواضح الجلي الذي لا لبس فيه) إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى (الذين ماتت قلوبهم وعقولهم عن الهدى) وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ (الذين انسدت أسماعهم عن التدبر) الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (أعرضوا وهربوا من سماع الحق) وَمَا أَنْتَ بِمَهْدِي الْعُغْمِيِّ (عميان البصائر) عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تُسْمِعُ (ما تسمع سماع استجابة وقبول) إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (منقادون خاضعون للحق).

النثر

فوض أمرك واعتمد بالكلية على الله وحده في مواجهة جحود قومك، إنك أيها الرسول مستند وقائم على الحق الواضح الجلي الفارق بين الهدى والضلال. إنك لا تقدر بجهدك البشري أن تسمع الذين ماتت قلوبهم وعقولهم وعطلوا معالم الفطرة، ولا تقدر أن تسمع الصم عن سماع هدى الرسالة إذا أضافوا إلى صممهم الإعراض والهروب مدبرين عنك. وما جعل الله لك قدرة على إرشاد وفك عميان البصائر وتوجيههم عن طريق ضلالتهم وتخبطهم، فالقانون الكوني يقضي بأنك لا تقدر على إسماع سماع نفع وقبول إلا الصنف الذي وطن نفسه على الإيمان بآياتنا ودلائلنا، فهم وحدهم المنقادون الخاضعون للشرعية الأخلاقية والتوحيد.

المعاني

١. التوكل على الله وتفويض الأمور إليه ركيزة أساسية لتحقيق الثبات الروحي والنفسي للقائد. (أصل المعنى: فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ).

٢. الاتصاف بالحق المبين والواضح يمنح المصلح قوة أخلاقية واستعلاءً إيمانياً يحطم حجج الخصوم. (أصل المعنى: إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ).

٣. تشبيه الذين تعطلت عقولهم واستجاباتهم للحق بالموتى لفقدانهم وظيفة الحياة الإنسانية الحقيقية. (أصل المعنى: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى).
٤. الصمم عن تدبر آيات السماء يؤول بصاحبه إلى العجز التام عن استقبال خطابات التنوير. (أصل المعنى: وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ).
٥. إعراض المعاندين وهروبهم يمثل حاجزاً مضاعفاً يحول دون انتفاعهم بالنصح. (أصل المعنى: إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ).
٦. حدود الجهد البشري للأنبياء والمصلحين تقف عند البلاغ والبيان دون القدرة على فرض الهداية القسرية. (أصل المعنى: وَمَا أَنْتَ بِمَهْدِي الْعُمْيِ).
٧. العمى الحقيقي والخطير في الفلسفة القرآنية هو عمى البصيرة والعقل وليس عمى البصر الجسدي. (أصل المعنى: الْعُمِّيُّ عَن ضَلَالَتِهِمْ).
٨. الانغماس في الضلالة والتخبط نتيجة حتمية لإغلاق منافذ السمع والبصر والوعي. (أصل المعنى: عَن ضَلَالَتِهِمْ).
٩. الاستجابة والانتفاع الحقيقي بالرسالة مشروطان بالانفتاح النفسي المسبق والتهيؤ للإيمان. (أصل المعنى: إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ).
١٠. الآيات والدلائل الإلهية في الكون والوحي صممت لتبصر وتخطب العقول الحية والمستنيرة. (أصل المعنى: بآيَاتِنَا).
١١. تلازم واقتران مرتبة الإيمان بالعقل مع مرتبة الإسلام والانقياد السلوكي العملي في الوجود. (أصل المعنى: فَهُمْ مُسْلِمُونَ).
١٢. نفي القدرة الذاتية للمصلح على تبديل قناعات المكابرين الذين اختاروا العناد بملء إرادتهم. (أصل المعنى: وَمَا أَنْتَ بِمَهْدِي).
١٣. التوجيه القرآني يحمي النبي من الإحباط النفسي عبر إيضاح طبيعة النفوس المسوخة. (أصل المعنى: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى).
١٤. الهروب والتدابير عن مجالس العلم يمثلان سمة سلوكية سلبية لفريق الكافرين والجاحدين. (أصل المعنى: إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ).
١٥. الحق يتصف بالظهور والجلاء ولا يحتاج إلا لقلب مبرأ من الهوى ليستوعبه. (أصل المعنى: ...)

الْحَقِّ الْمُبِينِ).

١٦. جعل الانقياد الخاضع هو الثمرة والنتيجة الحتمية لحصول الإيمان المعربي. (أصل المعنى: مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ).

١٧. تمايز وفصل الصنف البشري المستنير الخاضع للعدل عن الصنف المتخبط الميت فكرياً. (أصل المعنى: إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ...).

١٨. حصر نفع التبليغ والاستماع بالقلوب الواعية الحاضرة التي تبحث عن الرشاد. (أصل المعنى: إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ...).

١٩. الله سبحانه هو المرجعية والسند الذي يعتمد عليه لحماية الحراك الإصلاحية من السقوط. (أصل المعنى: فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ).

٢٠. التأكيد المصير يحول الإنسان من كائن مكلف عاقل إلى مادة هادمة تشبه الموتى والصم والعمي. (أصل المعنى: لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ).

الأحكام

١. وجوب نفوس الأمور والتوكل الكامل على الله تعالى وحده والاعتماد عليه في مواجهة تحديات البلاغ والإصلاح. (الدليل: فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ).

٢. وجوب الثبات والتمسك بالحق الواضح الجلي المستمد من الشريعة والوحي. (الدليل: إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ).

٣. حرمة التشبه بالموتى والصم والعمي في تعطيل الحواس والعقول عن تدبر وفهم آيات الله. (الدليل: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ... وَمَا أَنْتَ بِمَهْدِي الْعُمِّي).

٤. وجوب رعاية معايير الإيمان والاعتراف بالبينات الكونية والشرعية لنيل صفة الإسلام والانقياد الصحيح. (الدليل: إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ).

٥. وجوب التسليم والانقياد العملي لأحكام الدين وقوانين التوظيف الأخلاقي في الأرض. (الدليل: فَهُمْ مُسْلِمُونَ).

القواعد

١. ثبات الحراك الإصلاحية واستمرارية طاقة القائد مرهونان بقانون التفويض والتوكل على المصدر العلوي المنيع واليقين بعدالة القضية. (الدليل: فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ).

٢. تعطيل أدوات الاستقبال المعرفي يحول الإنسان حتماً وسننياً إلى كائن ميت وظيفياً، عاجز عن التغير أو التفاعل مع خطابات التنوير. (الدليل: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ).

٣. الهداية القبولية والعملية لا يمكن فرضها قسرياً بالوسائل المادية؛ بل هي سُنَّة مشروطة بالإرادة النفسية الذاتية والانفتاح الداخلي لطلب الحق. (الدليل: وَمَا أَنْتَ بِمَهْدِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۗ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ).

٤. قانون الانقياد السلوكي تابع ومرتبطة سببياً بالعقل والتصديق بالبيانات، فلا صلاح في العمل دون وعي بالمنهج. (الدليل: إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ).

الأبعاد

١. البعد النفسي والتربوي: يمنح القائد والمصلح حصانة سيكولوجية ضد الإحباط والإنهاك الروحي الناتجة عن عناد البيئة المحيطة، مبيناً أن استعصاء الآخرين لا يعود لقصور في البيان بل لموت وبؤس بنيتهم النفسية والفكرية الداخلية. (أصله: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ).

٢. البعد المعرفي والاتصالي: يضع معايير دقيقة لنجاح العملية الاتصالية، مؤكداً أن خطابات التنوير تتطلب منصات استقبال واعية وحية، وأن قنوات الاتصال مع المعاندين مقطوعة وظيفياً بسبب صممهم الاختياري وعمى بصائرهم. (أصله: وَمَا أَنْتَ بِمَهْدِي الْعُمِّيِّ ... إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا).

٣. البعد السلوكي والأخلاقي: يحلل ظاهرة "التدابير والإعراض" كهروب مادي ونفسي من مواجهة الحقائق النيرة، ويرسخ في المقابل نموذج الإنسان الكامل المتوازن الذي يترجم وعيه الفكري الداخلي إلى خضوع وانقياد سلوكي لمنظومة العدل والسلام الكوني. (أصله: إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ... فَهُمْ مُسْلِمُونَ).

٤. البعد القيادي والاستراتيجي: يوجه القيادة نحو تركيز الطاقات والجهود التنموية والإرشادية على البيئات والأفراد المستعدين والقابلين للتطوير والعطاء، بدلاً من استنزاف الموارد في محاولات بائسة لتغيير كيانات اختارت بملء إرادتها السقوط والهلاك الزمني. (أصله: إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ).

النص القرآني

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِفُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ (سورة النمل: ٨٢ - ٨٦).

التيسير

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ (وجب العذاب وحق القضاء الإلهي) عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُ (نجمع ونسوق) مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا (جماعة وطائفة) مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (يساقون بانتظام ويُرد أولهم على آخرهم) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا (لم تفهموها ولم تدركوا حقيقتها) أَمْ آذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِفُونَ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

النثر

وإذا وجب العذاب وحققت كلمة القضاء والوعيد على هؤلاء العصاة، أخرجنا لهم دابة عجيبة خارقة من الأرض تخاطبهم باللسان معلنة ومبينة أن البشر كانوا بأدلتنا ودلائل وحينا لا يصدقون بيقين. واذكر يوم نجمع ونسوق من كل جماعة ومجتمع طائفة من رؤساءهم وقادتهم الذين كذبوا بيناتنا، فهم يقادون بانتظام وانضباط تام للعقاب. وظلوا مسوقين حتى إذا حضروا بين يدي الحساب، قال الله لهم توبيخاً: أكذبت بدلائلي وأحكامي بمجرد الجهل ومن غير أن تفهموها أو تحيطوا بمعرفتها، أم أي شيء كنتم تعملونه في حياتكم الدنيا؟ وحققت عليهم كلمة العذاب والنكال بسبب ممارستهم للظلم والطغيان، فهم عاجزون عن الإتيان بأي حجة أو جواب فلا ينطقون. ألم يتدبر أولئك المكذوبون كيف جعلنا لهم نظام الليل مظلماً مهدتاً لينالوا الراحة

والهدوء، وجعلنا النهار مشعاً مضيئاً ليتحركوا لتحصيل معاشهم؟ إن في هذا التناوب الكوني لعبراً ودلالات قوية لمجتمع يوطن نفسه على التصديق بالحق.

النفخ في الصور والفرع الكوني وحال المحسنين والمسيئين

(٨٧ - ٩٣)

النص القرآني

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۚ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ۚ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِبِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (سورة النمل: ٨٧ - ٩٣).

التيسير

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ (القرن الذي ينفخ فيه الملك لإعلان القيامة) فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (صاغرين خاضعين) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً (ثابتة ساكنة) وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ (فألقيت وطرحت مقلوبة) وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ (مكة المكرمة) الَّذِي حَرَّمَهَا (جعلها حرماً آمناً) وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۚ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ۚ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِبِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

النشر

واذكر يوم ينفخ الملك في القرن إيداناً بالقيامة، فيصيب الفرع والرعب الشديد جميع من في السماوات العالية ومن في الأرض إلا من استثناهم الله برحمته وتثبيتته، وكل الخلائق سيحضرون بين يديه خاضعين صاغرين منقادين. وترى في ذلك اليوم الجبال العظيمة تظنها ثابتة ساكنة في مكانها، في حين أنها تسير سريعة متحركة كحركة السحاب في الهواء؛ وهذا التدبير العظيم هو من إعجاز الله وإتقانه الذي أحكم به صنع وحركة كل مخلوق، إنه عليم بدقائق وخفايا أعمالكم وسلوكياتكم. من حضر يوم الحساب بأعمال الخير والتوحيد فله ثواب أعظم ومضاعف من جنس عمله، وهؤلاء المصلحون مستثنون من الرعب الأكبر فهم في أمان واطمئنان تام. ومن حضر غارقاً في السيئات والشرك ألقيت وطرحت وجوههم مقلوبة في نار جهنم، ويقال لهم توبيخاً: لا تتلون اليوم عقاباً إلا جزاءً وفاقاً لِمَا اقترفته أيديكم في الدنيا. قل لهم يا رسولنا: إنما كُلفت وأُمرت من السماء أن أفرد بالعبادة وحده رب هذه البلدة المقدسة مكة الذي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم، وهو سبحانه مالك ومدبر كل شيء في الوجود، وأُمرت أن أكون في مقدمة المنقادين الخاضعين لشرعه وتوحيده. وأُمرت كذلك أن أستمِر في قراءة وإبلاغ نصوص القرآن للناس، فمن سار في طريق الرشاد وفهم آيات الهدى فإنما يعود نفع وفضل هدايته على نفسه، ومن انحرف وضل عن الصواب فقل له بوضوح: لست مسؤولاً عن قسرك بل إنما أنا رسول مهمتي إنذاركم وتحذيركم من عواقب الطغيان. وقل مستهلاً وخاتماً: الثناء والشكر لله وحده، وسوف يظهر لكم في المستقبل القريب دلائله ومعجزاته الباهرة في الآفاق وفي أنفسكم حتى تعرفوها وتيقنوها تماماً، وليس ربك بغافل أو ساهٍ عن ذرة من أعمالكم بل هو محيط بها وسيجازيكم عليها.

المعاني

١. النفخ في الصور حقيقة كونية وسُنّة علوية معلنة لبداية التحول الجذري في نظام الوجود. (أصل المعنى: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ).
٢. الفرع الشامل والرعب يصيبان الكيانات والخلائق في أرجاء السماوات والأرض عند تبدل معالم الكون. (أصل المعنى: فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ).
٣. الاستثناء الإلهي لبعض العباد من الفرع يثبت رعاية الله وحفظه لأولياته في الأوقات العصيبة.

- (أصل المعنى: إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ).
- ٤ . خضوع وانقياد جميع الخلائق طوعاً وكرهاً (داخرين) أمام الجلال والقدرة الإلهية يوم الحساب.
(أصل المعنى: وَكُلُّ أُنْتُهُ دَاخِرِينَ).
- ٥ . الحركة السريعة والتحول في طبيعة الجبال الراسية ومحركاتها حركة السحاب عند قيام الساعة.
(أصل المعنى: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ).
- ٦ . اتصاف الفعل الإلهي بالصنع المتقن والإحكام المطلق لجميع جزئيات الوجود وقوانينه الفيزيائية. (أصل المعنى: صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ).
- ٧ . إحاطة العلم والخبرة الإلهية بكل السلوكيات والنشاطات العملية والنيات البشرية. (أصل المعنى: إِنَّهُ حَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ).
- ٨ . القوانين والعدالة الإلهية تقتضي مضاعفة الجزاء الإيجابي وتوفير الأفضل لأهل الإحسان والخير. (أصل المعنى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا).
- ٩ . النجاة النفسية والأمن التام من الرعب الأكبر يوم القيامة جزاء مخموم للمتقين المصلحين.
(أصل المعنى: وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ).
- ١٠ . الإذلال والنكال والرمي على الوجوه في النار عاقبة حتمية لارتكاب السيئات الكبرى والشرك. (أصل المعنى: وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ).
- ١١ . قانون الجزاء الأخلاقي في الآخرة مبني على مبدأ المماثلة والسببية المباشرة لعمل الإنسان في الدنيا. (أصل المعنى: هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).
- ١٢ . تخصيص وإفراد رب البلدة الحرام بالعبادة اعترافاً بخصوصية التطهير والأمن التاريخي لمكة.
(أصل المعنى: أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا).
- ١٣ . الملكية الإلهية المطلقة والشاملة لجميع الأعيان والمخلوقات والموارد الكونية في الوجود.
(أصل المعنى: وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ).
- ١٤ . وجوب مبادرة القائد بأن يكون أول المنقادين والمستسلمين لنظام الشرع والعدالة الكونية.
(أصل المعنى: وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).
- ١٥ . تلاوة القرآن وإبلاغه ودراسة نصوصه تمثل الأداة والوسيلة الأساسية لنشر التنوير والهدى.
(أصل المعنى: وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ).

١٦. عائدية ونفع الهداية اختيار سلوكي يعود أثره وصلاحه على ذات الإنسان ومستقبله الوجودي. (أصل المعنى: فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ).
١٧. تحمل العبد المنحرف للمسؤولية الجنائية والأخلاقية بمفرده جراء اختياره لضلالته وعمى بصيرته. (أصل المعنى: وَمَنْ ضَلَّ فُقُلٌ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ).
١٨. حمد الله والثناء عليه هو الكلمة الجامعة والختام الأكمل لكل حوار ودعوة وحراك إصلاحية. (أصل المعنى: وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ).
١٩. الوعد الإلهي بكشف الآيات والبيانات العلمية والكونية للبشر في المستقبل لتأكيد مصداقية الوحي. (أصل المعنى: سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا).
٢٠. نفي الغفلة عن الذات الإلهية يضمن رقابة دائمة ومحاسبة دقيقة لا تفلت منها ذرة عمل. (أصل المعنى: وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان واليقين بالنفخ في الصور والتحويلات الكونية المصاحبة للقيامة كفزع الخلائق وحركة الجبال. (الدليل: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفِرْعَ ... وَتَرَى الْجِبَالَ ...).
٢. حرمة انتهاك حرمة البلد الحرام (مكة المكرمة) ووجوب احترام قدسياتها وأمنها الذي قرره التشريع الإلهي. (الدليل: رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا).
٣. وجوب الدخول في سباج الإسلام والتوحيد والانقياد المطلق لأوامر الله تعالى ونبد الشرك. (الدليل: وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).
٤. وجوب تلاوة القرآن الكريم، وإبلاغ أحكامه ونصوصه، ونشر التنوير الفكري بين الجماهير. (الدليل: وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ).
٥. وجوب الالتزام بالأعمال الصالحة (الحسنة) وتجنب السلوكيات القبيحة (السيئة) نيلاً للأمن النفسي وتفادياً لعقوبة النار. (الدليل: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ... وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ).
٦. وجوب المداومة على حمد الله وشكره والاعتراف بإحاطة علمه ومراقبته لجميع التصرفات. (الدليل: وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

القواعد

١. البناء الكوني محكوم بقوانين الإحكام والإتقان المطلق (صنع الله)، وحركات الأجرام والطبيعة في الدنيا أو الآخرة تسير وفق دقة سببية بالغة تنفي الفوضى. (الدليل: صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ).

٢. سُنَّةُ الجِزَاءِ الأخلاقي والوجودي قائمة على مبدأ المسؤولية الفردية وحتمية المماتلة؛ فلا ينال الإنسان في النهاية إلا الانعكاس المباشر لعمله وسلوكه. (الدليل: هَلْ نُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ... فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ).

٣. حركة التاريخ والعلوم تسير نحو كشف مستمر للبيئات والآيات الكونية والبيئية (سيركم آياته)، مما يضيق الخناق على خطابات الجحود وقيم الحجة القاطعة على البشر عبر الزمن. (الدليل: سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا).

٤. استقرار واستدامة المجتمعات والأوطان يتطلبان تثبيت معالم "الأمن والاستقرار" وحرمة الدماء، وهو ما تجسد في تحريم وتأمين النواة الجغرافية الأولى (البلدة التي حرّمها). (الدليل: رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والكوني: يوجه الفكر البشري لاستيعاب وفحص السنن والظواهر الجيولوجية والفلكية الكبرى، كالحركة الذاتية وغير المحسوسة للجبال (تمر مر السحاب)، واصفاً إياها بقوانين الإتقان والصنع المحكم، وواعداً بتجلي كشوف علمية مستقبلية تثبت صدق التنزيل الإلهي. (أصله: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ ... سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا).

٢. البعد النفسي والسلوكي: يحلل الحالة السيكولوجية للبشر في أوقات التحولات العظمى، موازناً بين رعب وفرع المفسدين والجاحدين الذين تنقلب وجوههم عجزاً وصغاراً، وبين الطمأنينة والأمن المطلق (آمنون) اللذين يحيطان بنفوس المحسنين كأثر مباشر لاستقامتهم الأخلاقية. (أصله: فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ... مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ).

٣. البعد الاجتماعي والحقوقى: يرسخ قانون المسؤولية الفردية وحرية الاختيار الواعي؛ فالهداية مشروع شخصي يقطف الفرد ثماره التنموية، والضلال تدمير ذاتي يتحمل المنحرف تبعاته الجنائية

بمفرده، مع تحييد دور المصلح في حدود البلاغ والإنذار الشفاف دون إكراه. (أصله: فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فِيمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ).

٤. البعد الحضاري والبيئي: يؤصل لربط التحضر والتنمية بتوفير واحات جغرافية آمنة ومقدسة (البلدة الحرام) تكون منطلقاً لنشر قيم السلم العام والتوحيد عبر أداة الاتصال المعرفي الكبرى (تلاوة القرآن)، ومؤكداً أن الرقابة الإلهية الشاملة (وما ربك بغافل) هي الضمان الحقيقي لانضباط حركة البشر على كوكب الأرض. (أصله: أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ... وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ... وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).

سورة القصص

فاتحة سورة القصص وبداية نبا موسى وفرعون المستكبر (١ - ٦)

النص القرآني

طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَمُكِّنْهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ (سورة القصص: ١ - ٦).

التيسير

طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (الواضح الجلي الفارق بين الحق والباطل) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا (تكبر وطغى واستبد) فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا (فرقاً وأحزاباً مزقة) يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي (يستبيحي حية للخدمة والإذلال) نِسَاءَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ (نتفضل وننعم) عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً (قادة وقادة في الخير) وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَمُكِّنْهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (يخافون ويحترزون منه من زوال ملكهم).

النشر

(طسم) هذه الحروف المقطعة دلالة على إعجاز هذا الكتاب، وتلك الآيات العظيمة هي آيات الكتاب الواضح الجلي الكاشف للحقائق. نقرأ ونقص عليك أيها الرسول بالوحي الصادق قصة موسى وفرعون بالحق الثابت، لانتفاع مجتمع يوطن نفسه على التصديق بالآيات. إن الطاغية فرعون استكبر وتجبر في أرض مصر، وقسم مجتمعا ورعيتهما إلى طوائف وأحزاب متنافرة ليضعف تماسكهم، متعمداً استضعاف جماعة معينة منهم وهم بنو إسرائيل، فيقتل مواليدهم من الذكور ويستبقي الإناث أحياء للخدمة والإذلال، لقد كان فعلاً من العريقين في الإفساد وتدمير القيم. وتدخل الإرادة الإلهية لقلب الموازين؛ حيث نريد أن نتفضل بالإنعام على المستضعفين في الأرض، ونحولهم إلى قادة وسادة يؤتم بهم، ونجعلهم هم الوارثين لمقدرات الطغاة. وثبت لهم القوة والتمكين والسيادة في الأرض، ونري الحاكم الطاغية فرعون ووزيره هامان وجيوشهما من هؤلاء المستضعفين عاقبة ما كانوا يخافونه ويحذرون وقوعه من سقوط ملكهم وتدمير سلطتهم.

المعاني

١. الحروف المقطعة في أوائل السور إشارة لإعجاز نظم القرآن الكريم وصياغته من لغة البشر. (أصل المعنى: طسم).
٢. اتصاف القرآن الكريم بأنه كتاب مبین يكشف الحقائق ويفصل الأحكام بكامل الجلاء. (أصل المعنى: تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ).
٣. تلاوة وقصص الأنبياء السابقة بالوحي تمثل حقاً ثابتاً ومصدراً معرفياً صادقاً معزولاً عن الأوهام. (أصل المعنى: نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ).
٤. نفع المواعظ والقصص التاريخي القرآني مخصص ومقيد بالجماعة المؤمنة المستعدة للاعتبار. (أصل المعنى: لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).
٥. الاستعلاء السياسي والعتو في الأرض السمة الأساسية للأنظمة الاستبدادية الفرعونية. (أصل المعنى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ).
٦. سياسة تقسيم المجتمع إلى فئات متنافرة وشيع ممزقة أداة المستبد لإحكام السيطرة ومنع التماسك. (أصل المعنى: وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا).
٧. ممارسة الاضطهاد الطبقي والعرفي ضد فئات مستضعفة محددة داخل الدولة الفاسدة. (أصل

- المعنى: يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ).
 ٨. ارتكاب جرائم التطهير العرقي والقتل الممنهج للأبناء الذكور لإضعاف القوة البشرية والدفاعية للمستضعفين. (أصل المعنى: يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ).
 ٩. استحياء النساء واستبقاؤهن لغرض الإذلال الاجتماعي والاستغلال المهني والخدمي. (أصل المعنى: وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ).
 ١٠. تلازم الاستبداد السياسي وسياسة التمييز مع وصف الإفساد العام في الأرض. (أصل المعنى: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).
 ١١. نفاذ الإرادة الإلهية العلوية بالمن والتفضل والانتصار التاريخي للفئات المضطهدة والمستضعفة. (أصل المعنى: وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ).
 ١٤. قلب التراتبية الاجتماعية بتحويل المستضعفين إلى أئمة وقادة وصناع قرار في المستقبل. (أصل المعنى: وَجَعَلَهُمْ أَيْمَّةً).
 ١٣. وراثة الأرض والمقدرات الاقتصادية والسياسية نقول في النهاية لضحايا الاستبداد وفق التدبير الإلهي. (أصل المعنى: وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).
 ١٤. التمكين الجغرافي والسياسي وبسط النفوذ للمجتمعات الصالحة بعد مراحل الصبر والاضطهاد. (أصل المعنى: وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ).
 ١٥. حتمية مواجهة الطغاة وأركان دولتهم لعاقبة مخاوفهم وسقوط هيبتهم أمام من كانوا يستضعفونهم. (أصل المعنى: وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ).
 ١٦. تلازم الطغيان بين رأس السلطة والبطانة التنفيذية والوزارية الفاسدة. (أصل المعنى: فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ).
 ١٧. الجيوش والمؤسسات العسكرية في أنظمة الاستبداد تعاقب وتتحمل شؤون تبعات قرارات قادتها. (أصل المعنى: وَجُنُودَهُمَا).
 ١٨. الخوف الباطني والقلق الدائم يصاحبان المستبددين رغماً عن مظاهر قوتهم وجيوشهم. (أصل المعنى: مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ).
 ١٩. التاريخ البشري يدار وفق موازين إلهية صارمة تتدخل لإنصاف المظلومين وتفكيك قوى البغي. (أصل المعنى: وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ).

٢٠. وضوح الخطاب القرآني وبلاغته يمثلان الحجة البالغة القائمة على العقول البشرية. (أصل المعنى: آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالقرآن الكريم كتاباً مبيناً منزلاً بالحق، ووجوب تدبر قصص الأنبياء للاعتبار السلوكي. (الدليل: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ ... بِالْحَقِّ).
٢. حرمة الاستعلاء السياسي والاجتماعي، وحرمة ممارسة الاستبداد والظلم والعتو في الأرض. (الدليل: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ).
٣. حرمة شق صفوف المجتمع وتقسيمه إلى أحزاب وتيارات متناحرة لإضعافه وإذلال نسيجه البشري. (الدليل: وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا).
٤. حرمة استضعاف الفئات والاقليات، وحرمة الجرائم الجنائية الكبرى كقتل الأبناء أو امتهان حرية وكرامة النساء. (الدليل: يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ).
٥. وجوب نصره المستضعفين، والسعي لتمكينهم، وإعدادهم ليتولوا مهام القيادة والإمامة والعدل الإداري في المجتمع. (الدليل: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً).

القواعد

١. عاقبة الاستبداد السياسي والتجبر الفردي وتفتيت النسيج الاجتماعي هي الإفساد الحتمي المستوجب للتدخل والزوال السني الكوني. (الدليل: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ... إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).
٢. سُنَّةُ التداول الحضاري والتاريخي تقضي بأن تؤول الموارد والتمكين الجغرافي والسياسي في نهاية المطاف لصالح الفئات المضطهدة والمستضعفة الصابرة. (الدليل: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).
٣. القوة العسكرية والتحالفات الوزارية الفاسدة عاجزة تماماً عن حماية عروش الطغاة عندما تحق السنن المهلكة وتواجههم بمصادر مخاوفهم الحقيقية. (الدليل: وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ).

- ١ . البعد السياسي والاجتماعي: يحلل البنية التفكيكية للأنظمة الديكتاتورية القائمة على استراتيجية "فرق تسد" وممارسة التمييز والاضطهاد ضد طوائف بعينها، مبيناً أن تماسك المجتمعات يبدأ من نبذ التراتبية الطبقية الاستعلائية. (أصله: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ).
- ٢ . البعد الحقوقي والإنساني: يستنكر بشدة جرائم الإبادة والتطهير العرقي الجسدي والاجتماعي المتمثلة في قتل الأطفال وامتهان النساء وتجريد الإنسان من حقوقه الآدمية، واصفاً هذه الممارسات بالذروة في الإفساد الكوني المبرر للزوال والتغيير). أصله: يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).
- ٣ . البعد الاستراتيجي والتنموي: يؤصل لـ"فلسفة التمكين وإعداد القيادات" من بين الفئات المحرومة والمستضعفة وتحويلهم لعناصر فاعلة ومنتجة وصناع قرار، ليتولوا إدارة الموارد ووراثة الأرض بروية أخلاقية مبرأة من عقد الاستعلاء القديمة. (أصله: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا ... وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ).
- ٤ . البعد النفسي والتاريخي: يكشف الهشاشة النفسية والقلق الباطني الحذر الكامن خلف غطرسة الحكام المستبدين وأعدائهم وجيوشهم، مبرهنًا على أن حتمية التاريخ تسير نحو صدمة الطغاة بانهايار حصونهم المادية أمام زحف إرادة الحق والعدل. (أصله: وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ).

الوحي إلى أم موسى والتدبير الإلهي لحمايته في قصر الطاغية

١٣ - ٧

النص القرآني

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ
إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَأَلْتَقِطُهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ۗ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ
يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا ۗ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ
لَوْلَا أَنْ رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لِأَخْتِهِ فَصِّبِي ۗ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ

جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمَ network عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ (سورة القصص: ٧ - ١٣).

التيسير

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا حِفَّتِ عَلَيْهِ فَالْتَقِيهِ فِي الْيَمِّ (البحر أو نهر النيل) وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزِينِ ۗ إِنَّا رَأَوُهَا إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ (أخذه من الماء) آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ هُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا (وسبباً لغمهم وهالاكهم) ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ (مسرة وفرح ونور عين) لِي وَلَكَ ۗ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا (خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى وهمه) ۗ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي (لتظهر أمره وتكشف سره من شدة شوقها) بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا تَثَبَّتْ بِالصَّبْرِ (تبتنا بالصبر) وَالسَّكِينَةِ (عن بعد واستخفاء) عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي (تتبعي أثره وسيره) ۗ فَصَبْرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ (عن بعد واستخفاء) وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ (منعناه من قبول ندي أي مرضعة) مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ (يربونه ويقومون بأمره) لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

النشر

لقد ألهمنا أم موسى وقذفنا في قلبها أن أرضعي طفلك مطمئنة، فإذا اشتد خوفك عليه من بطش فرعون وجنوده فاطرحيه وضعي صندوقه في نهر النيل، وإياك أن تخافي عليه من الغرق أو الضياع ولا تحزني على فراقه، فإننا حتماً سنعيده إلى أحضانك سالماً وسنجدله في المستقبل من الأنبياء المرسلين. سار به النهر فأخذه ورفع أتباع فرعون وأهل قصره، ليتطور الأمر بتقديرنا الكوني ويكون هذا الطفل لهم عدواً مدمراً لسلطانهم ومجلباً للغم والهلاك على نفوسهم، إن فرعون ووزيره هامان وجيوشهما كانوا آثمين ظالمين مستحقين للعقاب. وحين أراد الحرس ذبحه، دافعت عنه زوجة فرعون آسية قائلة له: هذا الطفل سيكون مصدر مسرة وفرح ونور عين لي ولك، فلا تقتلوه فلعلنا نتفع به في شؤوننا أو نتبناه ونجدله ولدناً لنا، وقد قالوا ذلك وهم لا يدركون ما يجنبه القدر لهم من زوال ملكهم على يديه. وفي تلك الأثناء صار قلب أم موسى خالياً ووالهاً من كل

أمور الدنيا إلا من ذكر ابنها وهمه الشديد، حتى إنهما قاربت وأشرفت أن تظهر أمره وتصرخ باسمه علانية لولا أننا ثبتناها بالصرير وأفرغنا السكينة على قلبها لتبقى من المصدقين بوعودنا. وقالت أمُّ موسى لابتنتها: تتبعي سيره وأثره واعرفي أين ذهب به الموج، فراقبت أخت موسى الصندوق وأبصرته عن بعد واستخفاء دون أن ينتبه حرس القصر لحركتها وتفقدتها. ومنعنا موسى بتقديرنا الكوني من قبول وحب ثدي أي مرضعة من قبل وصوله لأمه، فلما عجزوا عن إرضاعه قالت أخته للحاشية: هل أرشدكم وأدلكم على أهل بيت مخلصين يربونه ويقومون بأمره ورضاعته لكم وهم حريصون على سلامته ونصحته؟ فقبلوا عرضها وأعدناه بفضل هذا التدبير إلى حضن أمه الحقيقية لكي تفرح وتبرد دمعته ولا تحزن على غيابه، ولتوقن يقيناً جازماً أن وعد الله صادق لا يتخلف، ولكن غالبية الناس يعيشون في جهل ولا يدركون حقائق السنن الإلهية.

المعاني

١. الإلهام الإلهي (الوحي) لأم موسى يمثل أداة رعاية علوية لحفظ حياة المستضعفين من بطش الطغاة. (أصل المعنى: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ).
٢. التدابير الإلهية تحرق المألوف البشري بجعل إلقاء الطفل في النهر (اليم) مكمناً أمنه ونجاته. (أصل المعنى: فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ).
٣. النهي الشريف عن الخوف والحزن لحماية الحالة النفسية والروحية للأم في أوقات الأزمات الكبرى. (أصل المعنى: وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي).
٤. حتمية وقوع الوعد الإلهي برد الغائب وتأهيل المستضعف لمرتبة الرسالة والنبوة العظمى. (أصل المعنى: إِنَّآ رَأَوُوهٗ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ).
٥. الطغاة يقعون بجهلهم في شباك التدبير الإلهي فيلتقطون بأيديهم مكمناً حتفهم وزوال ملكهم. (أصل المعنى: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ).
٦. عاقبة البغي والظلم هي التحول الحتمي لمصادر القوة والترفع إلى عداوة وحزن مستأصل. (أصل المعنى: لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا).
٧. الخطأ الأخلاقي والجنائي يشمل منظومة الاستبداد بأكملها من حاكم ووزير وجنود. (أصل المعنى: إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ).
٨. إمكانية خروج أصوات الإنسانية والرحمة (امرأة فرعون) من قلب قلاع الظلم والشر لتغيير

- القرارات السياسية. (أصل المعنى: وَقَالَتْ امْرِأْتُ فُرِعُونَ).
٩. التطلع البشري للاستفادة من الموارد البشرية (ينفعنا) أو التبنى لتعويض النقص العاطفي عند الملوك. (أصل المعنى: عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا).
١٠. الغفلة التامة والجهل بمآلات الأقدار (لا يشعرون) يحيطان بأعتى الإمبراطوريات السياسية المادية. (أصل المعنى: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).
١١. الطبيعة البشرية العاطفية للأمم تجعل فؤادها فارغاً ومضطرباً بالكامل عند فراق فلذة كبدها. (أصل المعنى: وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا).
١٢. خطورة اندفاع المشاعر الإنسانية لكشف الأسرار المصرية تحت وطأة الخوف والشوق الشديد. (أصل المعنى: إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ).
١٣. الربط والتثبيت الإلهي على القلوب (الربط) ركيزة أساسية لصيانة الإيمان والصبر عند النوازل. (أصل المعنى: لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا).
١٤. مشروعية اتخاذ الأسباب المادية الذكية كالاتباع والتقصي الحذر (القص) لجمع المعلومات والاطمئنان على الضعفاء. (أصل المعنى: وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ).
١٥. المهارة المعرفية في الرصد والمراقبة عن بعد (عن جنب) لتفادي إثارة الشبهات الأمنية لدى الحرس. (أصل المعنى: فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ).
١٦. الحماية الكونية والتوجيه الفسيولوجي يجعل موسى يرفض مراضع القصر لإتمام التدبير الرباني. (أصل المعنى: وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ).
١٧. الفطنة والذكاء الدبلوماسي لأخت موسى في عرض الحلول البديلة (الكفالة والنصح) دون كشف صلة القرابة. (أصل المعنى: هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ يُكْفَلُونَ).
١٨. تحقق العدالة الإلهية برد الأمانات لأهلها وتطبيب خاطر المحزونين لتستقر نفوسهم. (أصل المعنى: فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا).
١٩. الغاية من تقلبات القدر هي ترسيخ اليقين العلمي بأن وعيد الله ووعده حق مطلق لا ريب فيه. (أصل المعنى: وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ).
٢٠. الجهل بالسنن الوجودية وغياب الوعي العاقل صبغة لازمة لغالبية المجتمعات الإنسانية البعيدة عن الوحي. (أصل المعنى: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

الأحكام

١. وجوب رعاية حماية أرواح الأطفال وحرمة تعريضهم للهلاك، مع مشروعية التوسل بالأسباب غير المألوفة بأمر شرعي. (الدليل: أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ).
٢. وجوب الرضا بقضاء الله والثقة بوعوده وحرمة الاستسلام للمشاعر المقعدة كالخوف والحزن الزائد. (الدليل: وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ).
٣. حرمة قتل المواليد أو الأطفال الأبرياء بغير حق تحت أي مسوغ سياسي أو أممي طاغ. (الدليل: لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا).
٤. وجوب السعي والتقصي الذكي وجمع المعلومات (القص) للاطمئنان على سلامة المستضعفين وحفظ مصالحهم. (الدليل: وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ).
٥. وجوب الوفاء بالعهود الربانية واليقين بصدق الوعود الالهية وإرجاع الأمانات إلى أصحابها المستحقين شرعاً. (الدليل: فَرَدَّدْنَا إِلَىٰ أُمِّهِ ... وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ).

القواعد

١. مكر التدبير البشري الباغي محكوم بالقانون الإلهي الخفي الذي يجعل أسلحة وحصون الطغاة هي ذاتها مكنم زواهم وهلاكهم الحضاري من حيث لا يشعرون. (الدليل: فَالْتَفَطُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).
٢. ثبات النفوس الإنسانية وسمود المجتمعات أمام الطغيان والظروف القاهرة مرهونان بالربط الإلهي والسكينة الروحية على القلوب، وبدونهما تسقط العقول في فح الاضطراب والانهيار المادي. (الدليل: وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا ... لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا).
٣. القوانين الفسيولوجية والكونية تتدخل الإرادة العليا لتوجيهها وتحويرها (تحريم المراضع) لخدمة الغايات الأخلاقية وإنصاف المستضعفين وإقامة الحجج البالغة في الوجود. (الدليل: وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ... فَرَدَّدْنَا إِلَىٰ أُمِّهِ).

الأبعاد

١. البعد النفسي والتربوي: يحلل السلوك السيكولوجي للأُمومة في أوج أزمت الخوف والفراق، مبيناً معالم الضعف البشري الطبيعي (فؤاداً فارغاً)، وكيف تتدخل السكينة الروحية والربط الإلهي لتثبيت النفوس وحماتها من الاندفاع غير المحسوب لتصل في النهاية لبرد اليقين والاطمئنان (تقر

عينها). (أصله: وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لِتُبَدِّي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ... كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ).

٢. البعد الاستخباري والأمني: يؤصل لأساليب الرصد الحذر والمراقبة الذكية القائمة على جمع المعلومات عن بعد واستخفاء (عن جنب) دون إثارة انتباه المنظومة الأمنية للخصم، مترافقاً مع الفطنة الدبلوماسية في تقديم المقترحات والحلول العملية (هل أدلكم) لحل المعضلات دون كشف الأوراق السرية. (أصله: وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ... فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ).

٣. البعد الاجتماعي والحضاري: يكشف البنية الهشة لمنظومة الاستبداد (فرعون وهامان وجنودهما) التي تعيش غفلة تامة وجهلاً بمآلات حركتها رغماً عن قوتها، مبرزاً في المقابل كيف تحرق الإرادة العليا جدران هذه القلاع العاتية لتجعل من صوت الرحمة الأنثوي (امرأة فرعون) أداة لحفظ وبناء نواة التغيير الرسالي القادم داخل بيت الطاغية نفسه. (أصله: إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

٤. البعد السني والعقدي: يرسخ قانون حتمية صدق الوعود الإلهية وتحرك التاريخ لإنصاف المظلومين والضعفاء، مؤكداً أن تقلبات الأحداث والابتلاءات القاسية ما هي إلا مقدمات ضرورية لتعليم المجتمعات وتثبيت يقينها بالحق، في مقابل كثرة عددية جاهلة تنساق وراء المظاهر المادية البسيطة. (أصله: إِنَّا رَأَوُوهٗ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ... وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

بلوغ موسى عليه السلام مرحلة الأشد وبداية حادثة الوك (١٤ - ١٩)

النص القرآني

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُتَمَتِّلَانِ هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَعَانَهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ

حَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۗ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾
 فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَمُوتُنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا
 بِالْأَمْسِ ۗ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾
 (سورة القصص: ١٤ - ١٩).

التيسير

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ (اكتملت قوته البدنية والعقلية) وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُتَمَتِّلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ
 (من جماعته وقومه بني إسرائيل) وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ (من قبط مصر قوم فرعون) ۗ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ
 شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ (فضربه بجمع كفه وقبضته) مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ (فقتله عن غير
 قصد) ۗ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي
 فَغَفَرَ لَهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا (عَوْنًا ومساعدًا)
 لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ حَائِفًا يَتَرَقَّبُ (ينتظر سوء العاقبة أو مراقبة الحرس) فَإِذَا الَّذِي
 اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ (يستغيث به بصرخ وعويل عالي) ۗ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ
 (واضح الغواية والضلال وجالب للمشاكل) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ (بمسك بالقوة) بِالَّذِي هُوَ
 عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَمُوتُنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۗ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا
 (طاغية مستبدًا بالقتل والظلم) فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ.

النشر

ولما تيسر لموسى اكتمال قوته البدنية والعقلية وبلغ تمام الرشد والنضج وهبناه الحكمة وفصل
 القضاء والعلم اللدني النافع ومثل هذا الثواب العظيم نجزي به أهل الإحسان في كل زمان ومكان
 ودخل موسى عاصمة مصر في وقت هدوء وراحة وغفلة من أهلها وحرسها فوجد فيها رجلين
 يتنازعا ويقتتلان بعنف أحدهما من قومه وجماعته المستضعفين من بني إسرائيل والآخر من
 خصومه وأعدائه من قبط فرعون المستكبرين فلما رآه الإسرائيلي طلب منه الإغاثة والنصرة ضد
 القبطي الظالم فدفعه وضربه موسى بجمع كفه وقبضته ضربة قوية فقضى عليه وأماته عن غير
 قصد منه فقال موسى فوراً نادماً هذا الشجار والاندفاع هو من تزوين الشيطان إنه عدو لبني آدم
 مضل عن سبيل الرشاد واضح العداوة وتضرع نادماً يا رب إني ظلمت نفسي بإيقاع هذا القتل

الخطأ فاعف عني واستر ذنبي فقبل الله توبته ومحا أثر فعله لأنه سبحانه هو واسع المغفرة عظيم الرحمة بالتائبين وعاهد موسى ربه قائلاً يا رب أقسم بنعمتك التي أنعمت بما عليّ من التمكين والعفو فبسببها لن أكون أبداً عَوْناً ومساعداً لأهل الإجرام والظلم في الأرض وصار في الصباح داخل المدينة خائفاً مذهولاً يتربح بحذر وصول الحرس وفجأة أبصر نفس الرجل الإسرائيلي الذي طلب نصرته بالأمس يتشاجر ثانية ويستغيث به بصراخ عالي فقال له موسى معاتباً وموجهاً إنك لإنسان واضح الغواية والضلال وتثير المشاكل دوماً ولكن لما همّ وأراد موسى أن يمسك بالقوة ويبطش بالقبطي الذي هو عدو مشترك له وللإسرائيلي ظن الإسرائيلي الخائف أن موسى يريد البطش به فصاح كاشفاً السر يا موسى أتريد أن تقتلني اليوم وترهق روحي كما قتلت نفساً بريئة بالأمس ما تريد بأفعالك هذه إلا أن تكون طاغية جباراً مستبداً بالظلم والقتل في هذه الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين الساعين للعدالة والخير بين الناس.

المعاني

١. النضج العقلي والبدني شرط وتأهيل ضروري لتلقي علوم الحكمة والرسالة. (أصل المعنى: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا).
٢. الإحسان السلوكي والأخلاقي في العمل يوجب العطايا المعرفية والمنح الإلهية الكبرى. (أصل المعنى: وَكَذَٰلِكَ نُجَزِّي الْمُحْسِنِينَ).
٣. استغلال أوقات السكون وغفلة الجماهير للتحرك الميداني وتفقد أحوال المجتمعات. (أصل المعنى: وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا).
٤. الاستقطاب والنزاع المجتمعي والطبقي يثبت في ظلال منظومات الاستبداد السياسي. (أصل المعنى: فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُتَمَتِّلَانِ).
٥. النصر العاطفية القائمة على رابطة الدم والقومية تسبق معايير التثبيت عند الأزمات. (أصل المعنى: فَاسْتَعَانَهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ).
٦. القوة البدنية الهائلة للأنبياء قد تؤدي إلى إزهاق الروح خطأً بضربة كف واحدة. (أصل المعنى: فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ).
٧. المبادرة الفورية للاعتراف بالخطأ وإرجاع الاندفاع العنيف إلى تزيين ونشاط الشيطان المفسد. (أصل المعنى: قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ).

٨. اتصاف الشيطان بالعداوة المطلقة والقدرة على الإضلال المبين لبني آدم. (أصل المعنى: إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ).
٩. التوبة الغورية والاعتراف بالظلم الذاتي تفتح أبواب المغفرة والرحمة الإلهية الواسعة. (أصل المعنى: قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ).
١٠. تلازم المغفرة والستر مع الرحمة والإنعام في معالجة زلات العباد الصالحين. (أصل المعنى: إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ).
١١. وجوب شكر النعم والتمكين بصياغة مواقف سياسية وأخلاقية صارمة ترفض دعم الباطل. (أصل المعنى: قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ).
١٢. إعلان المقاطعة الكاملة لأهل الإجرام وحرمة تقديم أي دعم أو ظهور لهم في المجتمع. (أصل المعنى: فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ).
١٣. القلق النفسي الطبيعي يصيب الإنسان عقب ارتكاب التجاوزات الأمنية الكبرى. (أصل المعنى: فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ).
١٤. تكرار إثارة المشاكل والصراخ علامة على فساد المنهج السلوكي لبعض الأفراد. (أصل المعنى: فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ اسْتَنْصَرِيهِ).
١٥. المواجهة اللفظية الصريحة وتسمية المنحرف بالغاوية لمنع تماديه في استغلال الآخرين. (أصل المعنى: قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ).
١٦. الاندفاع للبطش واستخدام القوة مجدداً لرفع المظالم ودفع الأعداء عن المستضعفين. (أصل المعنى: فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا).
١٧. خطورة إفشاء الأسرار الجنائية والسياسية المصيرية من المقربين نتيجة الخوف والهلع النفسي. (أصل المعنى: قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ).
١٨. اتهام حركة المصلحين بالجبروت والطغيان في الأرض عند استخدامهم أدوات القوة الخشنة. (أصل المعنى: إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ).
١٩. التمايز القيمي الصارم في وعي البشر بين سلوك الجبارة الطغاة وسلوك المصلحين الأبرار. (أصل المعنى: وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ).

٢٠. تتابع الأحداث والمواقف اليومية يعمل على صقل وتأهيل شخصية القائد لإدارة الصراعات الكبرى. (أصل المعنى: فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ).

الأحكام

١. وجوب نسبة الفضل والعلم والحكمة لله تعالى والاعتراف بأنها ثواب المحسنين. (الدليل: آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ).

٢. حرمة قتل النفس بغير حق، ووجوب الاستغفار والتوبة الفورية عند الوقوع في زلة القتل الخطأ. (الدليل: فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ... قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي).

٣. حرمة تقديم العون، أو المساعدة، أو التستر الدبلوماسي أو المادي لأهل الإجمام والظلم في المجتمع. (الدليل: فَلَنْ أَكُونَ ظَهيرًا لِلْمُجْرِمِينَ).

٤. وجوب حظر الجبروت والطغيان والاستبداد بالقوة في الأرض، ووجوب التزام منهج الإصلاح والعدالة الشاملة. (الدليل: إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ).

القواعد

١. التمكين المعرفي والحكمة لا يُمنحان ارتجالاً، بل هما سُنَّة مشروطة بالكمال النضجي والتراكم الأخلاقي الإيجابي. (الدليل: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ).

٢. شكر النعم والتمكين الممنوح من السماء يقتضي حتمية اتخاذ موقف سياسي وأخلاقي صارم يمنع الانخراط في دعم ومظاهرة قوى الإجمام والظلم الباغية. (الدليل: قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيرًا لِلْمُجْرِمِينَ).

٣. النصر القائمة على العاطفة العرقية أو القومية دون تثبيت أو تمحيص للحقائق تقود حتماً إلى التخبط الأمني والوقوع في شرك الجرائم وإفشاء الأسرار المصيرية. (الدليل: فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ... قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والأخلاقي: يربط الأهلية الفكرية والقيادية بالاستواء السلوكي والنضج البشري،

مؤكداً أن المعرفة الحقيقية هي جزء رباني مباشر لمنهج الإحسان، ومحدراً من غواية وتزيين الشيطان الذي يستغل الاندفاعات الإنسانية العنيفة. (أصله: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ... قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ).

٢. البعد السياسي والاجتماعي: يحلل بيئة المدينة المستقطبة تحت وطأة الطغيان؛ حيث تنقسم الجماهير إلى شيع وأعداء وتندلع الصراعات الفردية في غفلة من الأمن، ويرسخ في المقابل ميثاقاً سياسياً للقيادة يمنع تقديم أي عون أو غطاء للمجملين. (أصله: وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ ... هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ... فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ).

٣. البعد النفسي والأمني: يكشف سيكولوجية الخوف والترقب والحذر الطبيعي التي تصيب الفرد عقب التورط في أحداث أمنية وجنائية خطيرة، مبيناً معالم التوتر الفكري والنفسي الناتجة عن ملاحقة الأنظمة، وكيف يدفع الهلع بعض الحلفاء الضعفاء إلى إفشاء الأسرار وتدمير الموقف الأمني للمصلح. (أصله: فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ... قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ).

٤. البعد الحقوقي والإصلاحي: يضع حداً فاصلاً وعميقاً بين نموذج "الجبار المستبد" الذي يستخدم القوة الخشنة والقتل والبطش وسيلة للهيمنة وإيقاع الرعب في الأرض، وبين نموذج "المصلح" الذي يلتزم بالعدالة وحق حقن الدماء، مستغفراً عن زلاته وساعياً للخير وبناء الإنسانية. (أصله: فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ ... إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ).

الخروج الاضطراري والتوجه الدبلوماسي نحو مدين

٢٠ - ٢٤

النص القرآني

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۗ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۗ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدَرَ الرِّعَاءُ ۗ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

التيسير

وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَىٰ (أبعد وأطراف) الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ (يركض ويسرع في مشيه) قَالَ يَا أَيُّهَا الْقَائِدُ مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ (أشراف وقادة ورجال حاشية الملك) يَأْتُمِرُونَ (يتشاورون ويخططون سراً) بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ (ينتظر ملاحقة الحرس) ۗ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ (نحو و صوب) مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (الطريق القاصد المعتدل المستوي) وَلَمَّا وَرَدَ (وصل وأقبل على) مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً (جماعة غفيرة) مِّنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ (في مكان منعزل قريباً منهم) امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (تمنعان وتحبسان غنهما عن الماء) ۗ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا (ما شأنكما وما سبب عجزكما) ۗ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدَرَ (ينصرف ويخرج) الرِّعَاءُ (الرعاة وأصحاب المواشي) ۗ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ (تنحى ورجع) إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (محتاج ومفتقر لعطائك ورزقك).

النشر

وأقبل وأسرع رجل مؤمن من أبعد أطراف المدينة يركض تارة ويمشي مسرعاً تارة أخرى، وخاطب موسى بلهفة: يا موسى إن وجهاء الدولة ورجال الحاشية يتشاورون ويخططون في مجلس الملك لإصدار قرار بإعدامك وقتلك، فافرر واهرب فوراً من هذا البلد، إني لك من المشفقين الحريصين على سلامتك. فامتثل لنصيحته وفارق عاصمة مصر خارجاً منها خائفاً واجلاً يلتفت وراءه حذراً من ملاحقة الشرطة، ودعا ربه متضرعاً: يا رب أنقذني وحن حياتي من بطش هذا المجتمع المتجاوز للعدل والشرع. ولما توجه وسار صوب بلاد مدين وخرج عن حدود نفوذ فرعون، قال مستبشراً ومفوضاً أمره: عسى ربي الخالق أن يرشدني ويوفقي لسلوك الطريق المستقيم الواضح الموصل للأمان. ولما أقبل ووصل إلى بئر ماء مدين، وجد عنده جماعة غفيرة من الرعاة المزدحمين يسقون مواشيهم، وأبصر في مكان منعزل قريباً منهم امرأتين تحبسان وتمنعان غنهما من

الاختلاط بالمواشي لكي لا تؤذيا، فاقترب منهما سائلاً بأدب وشهامة: ما شأنكما وما خطبكما مع هذا البقر؟ فأجابته بقلة حيلة: ليس من عادتنا ولا نقدر أن نسقي مواشينا حتى ينصرف ويفترق الرعاة الأفوياء عن الماء تفادياً للازدحام، وسبب خروجنا للعمل هو أن والدنا رجل طاعن في السن وعاجز عن القيام بهذه المهمة الشاقة. فتقدم موسى بقوته وشهامته واستخرج الماء وسقى لهما غنمهما دون مزاحمة، ثم تنحى وانصرف راجعاً للوراء وجلس مستظلاً بظل شجرة لشدة تعب وجوعه، وتوجه لله بالدعاء والشكوى: يا رب إني مفتقر وعاجز ومحتاج لكل ما تنزله وتسوقه إليّ من رزق، أو فضل، أو مأوى، أو طعام.

المعاني

١. المبادرة والسرعة في نقل المعلومات المصيرية (يسعى) تساهم في حماية أرواح المصلحين من الهلاك. (أصل المعنى: وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى).
٢. لجوء النخب الفاسدة والحاشية (المالاً) إلى المؤامرات السرية والائتمار لإصدار قرارات الإعدام والتصفية السياسية. (أصل المعنى: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ).
٣. أهمية النصيحة الصادقة والمشورة الأمنية في أوقات الأزمات الكبرى لحفظ النفوس. (أصل المعنى: فَأَخْرَجَ إِيَّيَّكَ مِنَ النَّاصِحِينَ).
٤. مشروعية الهجرة، والفرار، والخروج الاضطراري الطبيعي عند استشعار الخطر الأمني المحقق من الظلمة. (أصل المعنى: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ).
٥. الالتجاء بالدعاء والتضرع لله سبحانه للتخلص والنجاة من سطوة وقبضة الأنظمة الجائرة. (أصل المعنى: قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).
٦. تفويض الخائف أموره لله وطلب الإرشاد والهدية الفلكية والجغرافية لسلوك الطرق الآمنة (سواء السبيل). (أصل المعنى: قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ).
٧. موارد المياه الأهلة بالناس (ماء مدين) تمثل نقاط تجمع حضارية واقتصادية رئيسية للمجتمعات الرعوية. (أصل المعنى: وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ).
٨. العجز والاستضعاف يدفعان الفئات الأقل قوة (كالمرأتين) للانعزال والتنحي جانباً (تذودان) في البيئات المزدهمة. (أصل المعنى: وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ).
٩. مبادرة المصلح والقائد للاستفسار وحل معضلات الفئات الهشة في المجتمع بأدب وحصافة

لفظية. (أصل المعنى: قَالَ مَا خَطْبُكُمَا).

١٠. التزام النساء بالأداب الأخلاقية والحياء في العمل وتجنب مدافعة ومزاحمة الرجال الأقوياء.

(أصل المعنى: قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ).

١١. شيخوخة وكبر سن المعيل والآباء (شيخ كبير) مسوغ شرعي واجتماعي لخروج النساء لأداء المهام المعيشية الميدانية. (أصل المعنى: وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ).

١٢. الشهامة، والنجدة، وإعانة الضعفاء من الصفات والممارسات الخلقية الثابتة في سلوك الأنبياء. (أصل المعنى: فَسَقَى هُمَا).

١٣. الترفع عن طلب المقابل المالي الفوري أو المنة بعد أداء الخدمات الإنسانية والتنحي بأدب. (أصل المعنى: ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ).

١٤. الاعتراف والافتقار البشري المطلق (فقير) لعطايا وخيرات ورزق الله تبارك وتعالى في مواطن الغربة. (أصل المعنى: فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).

١٥. اللجوء للمأوى الطبيعي والاستئلال (الظل) لاستعادة الطاقة الجسدية بعد مشقة السفر والعمل. (أصل المعنى: ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ).

١٦. خطورة ملاحقة السلطة الاستبدادية تدفع المستهدف لمراقبة المحيط بحذر مستمر. (أصل المعنى: خَائِفًا يَتَرَقَّبُ).

١٧. تسمية منظومة فرعون بالقوم الظالمين لتأكيد بطلان شرعيتهم وخروجهم عن سياج العدل. (أصل المعنى: مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

١٨. الإيمان بقدرة الله على توجيه العبد وفتح مسالك الرزق والأمان خارج وطنه الأصلي. (أصل المعنى: عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي).

١٩. المبادرة الفردية والمسؤولية المجتمعية لدى الرجل الناصح تثبت وجود واعين داخل أجهزة وجغرافيا الخصوم. (أصل المعنى: وَجَاءَ رَجُلًا).

٢٠. حاجة الجسد البشري الحتمية للغذاء والمأوى والأمان تبرز في تضرع الأنبياء وشكواهم الفقر لله وحده. (أصل المعنى: لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).

الأحكام

١. وجوب نصره المظلوم وإبلاغ وإسداء النصيحة والمشورة الأمنية العاجلة للمستهدفين لحقن

دمائهم من بطش الظلمة. (الدليل: يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ).

٢. وجوب المبادرة بالهجرة والفرار بالنفس والدين عند تيقن الهلاك والملاحقة الظالمة من السلطة المستبدة. (الدليل: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي).

٣. وجوب التزام النساء بالآداب الشرعية والحياء وتجنب مزاحمة الرجال الأجانب مدافعة في مواطن العمل والتنمية. (الدليل: قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ).

٤. مشروعية خروج المرأة للعمل الميداني ورعاية الماشية والموارد عند عجز الأب أو كبر سنه وغياب المعيل البشري. (الدليل: وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ).

٥. وجوب إعانة الضعفاء وإغاثة المحتاجين وتقديم الخدمات الإنسانية (السقيا) بدافع المروءة والشهامة الأخلاقية. (الدليل: فَسَقَى لَهُمَا).

٦. وجوب إفراد الله تعالى بالشكوى والتضرع وإظهار الفقر والحاجة إليه لتيسير معالم الرزق والمأوى. (الدليل: فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).

القواعد

١. المنظومات الاستبدادية الحاكمة (الملأ) تدار خلف الجدران المغلقة عبر المؤامرات والائتثار المنهج (بأتمرون) لتصفية المعارضين، مما ينفي عنها صفة الشرعية القانونية. (الدليل: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ).

٢. سنة الخروج الاضطراري والترحال واللجوء السياسي والجغرافي خارج الأوطان (فخرج منها) ممر ومقدمة سننية حتمية صاغتها الأقدار لتأهيل الأنبياء والمصلحين وبناء قوتهم المستقلة. (الدليل: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ... وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدِينٍ).

٣. النفع المتعدي وإغاثة الملهوف وإعانة الضعفاء (فسقى لهما) دون انتظار أجر مادي أو منة دنيوية يمثلان الركيزة السلوكية التي تستجلب الفتوحات الإلهية والرزق والمأوى في الغربة وفق قانون المماثلة. (الدليل: فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).

الأبعاد

١. البعد السياسي والأمني: يحلل آليات التآمر الداخلي لنخب السلطة (الملأ) الرامية لاغتياح وتصفية الخصوم سياسياً وجسدياً، مبرزاً في المقابل أهمية الاختراق المعلوماتي وبناء شبكات النصح

الداعمة للحق، ومشروعية اللجوء والفرار الاضطراري الآمن خارج الحدود الإقليمية للاستبداد. (أصله: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجْ إِيَّيَ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ). ٢. البعد الاجتماعي والحقوقى: يرسخ معالم "التمكين والحماية للفئات الهشة" في الفضاء العام، مستنكراً ظاهرة استئثار الأقوياء (الرعاء) بالموارد الطبيعية مدافعة، ومشرعاً في الوقت نفسه لعمل المرأة الميداني المنتزم بالحياء عند عجز وضعف المعيل العائلي (الشيخ الكبير). (أصله: وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ... قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ). ٣. البعد الأخلاقي والإنساني: يتجلى في ممارسات المروءة العفوية السامية (السقيا) التي يقدمها المصلح للغريب والضعيف دون مقابل أو ابتزاز عاطفي، ليتنحى بعدها بأدب وكرامة (تولى إلى الظل)، محولاً جهده وعرقه البدني إلى عبادة ودعاء وافتقار خالص لرب الوجود. (أصله: فَسَقَى هُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ). ٤. البعد النفسي والجغرافي: يكشف سيكولوجية المهاجر واللاجئ الذي يخرج من وطنه مكبلاً بالخوف والترقب النفسي (خائفاً يترقب)، وكيف يتحول هذا القلق إلى ثبات إيماني عبر تفويض الوجهة الجغرافية والمستقبلية لرعاية الخالق العليم، طالباً سلوك الطرق المستوية الهادية للرشاد والأمان. (أصله: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ... وَلَكِنَّا تَوَجَّهْنَا تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ).

الاستضافة والتعاقد المهني وبناء الأسرة في مدين ٢٥ - ٢٨

النص القرآني

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ لَئِنَّمَتَّ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكَلِّمَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا غُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ (سورة القصص: ٢٥ - ٢٨).

التيسير

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ (بحشمة ووفار مبرأة من التبرج) قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ

لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ (مكافأة وثمر تعبك) مَا سَقَيْتَ لَنَا ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ (وروى وسرد بالتفصيل) عَلَيْهِ الْقُصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَّوْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ (اتخذه عاملاً بأجر ليرعى مواشينا) ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ (صاحب الكفاءة والقدرة البدنية) الْأُمِيُّ (صاحب النزاهة وحفظ العهود) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ (أزوجك) إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجِرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ (ثماني سنين كاملة) ۖ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ (أن أثقل أو أضيق) عَلَيْكَ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَبَا الْأَجْلَيْنِ (أي المدتين: الثماني أو العشر سنين) فَضَيِّقْ فَلَا عُذْوَانَ (فلا مطالبة ولا تضيق) عَلَيَّ ۖ وَاللَّهِ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ (شاهد وحافظ وضامن للاتفاق).

النشر

فلم يمض وقت طويل حتى أقبلت وجاءت إحدى المرأتين نحو موسى وهي تسير بحشمة ووقار امرأة من التبرج والخضوع بالقول، وقالت له بأدب: إن والدي يطلب حضورك ليعطيك مكافأة وثمر تعبك وجزاء خدمتك الإنسانية التي قدمتها لنا بسقيا الغنم. فامتثل موسى وذهب معها، فلما وصل ودخل على الشيخ الصالح وسرد وروى عليه بالتفصيل أخبار ملاحظته في مصر، طمأنه الشيخ قائلاً: طب نفساً ولا تخف، فقد خرجت من دائرة نفوذهم ونجوت تماماً من قبضة وسلطان المجتمع المتجاوز للعدل والشرع. واقترحت إحدى البنيتين على والدها قائلة: يا والدي اتخذه عاملاً لدينا بأجر مستمر ليرعى مواشينا بدلاً منا، فإن أفضل وأجدر من تعتمد عليه في العمل هو الإنسان الذي يجمع بين الكفاءة والقدرة البدنية وبين النزاهة وحفظ العهود والأسرار. فعرض الشيخ الصالح على موسى صفقة عائلية ومهنية قائلاً: إني أرغب وأريد أن أزوجك واحدة من ابنتي هاتين، في مقابل أن تعود للعمل عندي وتكون أجيراً في رعي الغنم لمدة ثماني سنين كاملة، فإن أكملتها وتبرعت بزيادتها لتصبح عشر سنين فذلك تفضل وكرم من عندك، وأنا لا أريد أن أثقل أو أضيق عليك في شروط هذا التعاقد، وستجدني في تعاملتي معك إن أراد الله من الصادقين الموفين بالعهود. فأجابه موسى موافقاً ومبرماً العقد: هذا الاتفاق والشروط ثابتة وقائمة بيني وبينك، فأبي المدتين الثماني أو العشر سنين أهيتها وأتممت العمل فيها فلا مطالبة ولا تضيق عليّ بعد ذلك في زيادة العمل، والله الخالق والمحيط علمه بما تبادلته من أقوال وشروط شاهد وضامن وحافظ لاتفاقنا.

المعاني

١. الحياء والحشمة والوقار في السير والكلام الصبغة الأخلاقية والمتالية للمرأة الصالحة في الفضاء العام. (أصل المعنى: تَمَشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ).
٢. الوفاء بالحقوق والمبادرة لتكريم أهل المعروف ومكافأهم مالياً ومعنوياً سيرة الفضلاء. (أصل المعنى: يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا).
٣. الشفافية والمصارحة بسرد الوقائع التاريخية والأمنية (القص) للجهات المضيفة لبناء الثقة المتبادلة. (أصل المعنى: وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقُصَصَ).
٤. أهمية الدعم النفسي وإرساء الطمأنينة (لا تخف) للاجئين والمستضعفين لمساعدتهم على تجاوز الصدمات. (أصل المعنى: قَالَ لَا تَخَفْ).
٥. سقوط الملاحقة القانونية والأمنية الجائرة بمجرد الخروج عن النطاق الجغرافي لدول الاستبداد. (أصل المعنى: نَجَّوْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).
٦. مشروعية تقديم النساء للمقترحات الاستراتيجية والمهنية الصائبة لإدارة شؤون العائلة والمؤسسة. (أصل المعنى: قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ).
٧. الكفاءة والقدرة البدنية والتقنية (القوة) الركيزة الأولى لنجاح وإنتاجية أي نشاط مهني أو تنموي. (أصل المعنى: إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ).
٨. النزاهة الأخلاقية وحفظ الأمانة والأسرار (الأمين) الضمانة لحماية الموارد واستدامة المشاريع الاقتصادية. (أصل المعنى: الْأَمِينُ).
٩. مشروعية عرض الآباء لبناتهم الصالحات على الرجال الأكفاء بنية التزويج وبناء الأسرة المستقرة. (أصل المعنى: أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ).
١٠. إمكانية جعل العمل البدني أو المنافع المهنية (تأجرتني) صداقاً ومطلباً شرعياً لعقد النكاح والزواج. (أصل المعنى: عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ).
١١. تحديد السقف الزمني والمدد بدقة (ثمانى حجج) ركن أساسي لصحة وصيانة العقود والالتزامات الدولية والمدنية. (أصل المعنى: ثَمَانِي حِجَجٍ).
١٢. فتح الباب للمبادرات التطوعية والتبرعات الاختيارية (فمن عندك) لتعميق الروابط الإنسانية والاجتماعية. (أصل المعنى: فَإِنْ أَتَمَّمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ).

١٣. وجوب التيسير في المعاملات وحظر التعنت أو الإلتقال وإرهاق كاهل العمال والشركاء في المعاهدات. (أصل المعنى: وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ).
١٤. اقتران الصلاح الأخلاقي والوفاء بالعهود بالمشيئة والتقدير الإلهي تبركاً وتفويضاً. (أصل المعنى: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ).
١٥. القبول والإيجاب اللفظي الصريح الواضح يبرم العقود ويلزم أطرافها بالتبعات القانونية. (أصل المعنى: قَالَ ذَلِكَ بَيِّنٌ وَبَيِّنَاتٌ).
١٦. حرية الأجير والملتزم في اختبار الخيارات المتاحة (أما الأجلين) دون فرض قيود إضافية قسرية. (أصل المعنى: أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ فَضَيْتُ).
١٧. حماية الفرد من التعسف والمطالبة الجائرة (فلا عدوان عليّ) بعد وفاته بالتزاماته التعاقدية الأصلية. (أصل المعنى: فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ).
١٨. جعل الله تعالى الشاهد والمستند والوكيل الحامي لشفافية ونزاهة المخاطبات والاتفاقيات البشرية. (أصل المعنى: وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ).
١٩. تبدل أحوال المستضعف الخائف في الغربة وحصوله الفوري على المأوى والعمل والزوجة بفضل شهامته. (أصل المعنى: فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا...).
٢٠. الاعتراف بصفة الظلم لفرعون وقومه كمبرر شرعي وتاريخي لزوال التمكين منهم والنجاة من بطشهم. (أصل المعنى: نَجَّوْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

الأحكام

١. وجوب التزام النساء بأداب الحشمة والوقار والحياء في الحركة والحديث عند الاضطرار للتعامل مع الرجال الأجانب. (الدليل: تَمَشَّيْ عَلَيَّ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ).
٢. وجوب دفع الأجور والمكافآت المالية العادلة للعمال وأصحاب الخدمات لقاء تعبهم وأعمالهم دون بخس. (الدليل: لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا).
٣. وجوب اعتماد معايير الكفاءة الجسدية/التقنية (القوة) والنزاهة الأخلاقية (الأمانة) كأساس حتمي للاختيار والتوظيف في المهن والمناصب. (الدليل: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ).
٤. مشروعية عقد النكاح بجعل مهر المرأة منفعة معلومة كرعي الغنم أو العمل المهني المحدد بمدة

زمانية واضحة الشروط. (الدليل: أَنْ تُنَكِّحَكَ ... عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَائِي حِجَج).

٥ . حرمة التصييق، أو التعنت، أو إرهاب كاهل العامل، ووجوب الوفاء بالعهود والشروط المقررة في الاتفاقيات الشفهية والمكتوبة. (الدليل: وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ... أَمَّا الْأَجَلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ).

٦ . وجوب الإشهاد والتوثيق يجعل الله تعالى وكيلاً وشهيداً على العقود والمواثيق اللفظية لضمان إنفاذها شرعاً. (الدليل: وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ).

القواعد

١ . التوظيف والاستخدام الاقتصادي والإداري الرشيد في سنن الوجود لا يستقيم ولا ينتج إلا بالتلازم التام والوثيق بين الأهلية التخصصية (القوة) والالتزام الأخلاقي (الأمانة). (الدليل: إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ).

٢ . استقرار العلاقات العمالية والاجتماعية محكوم بقانون التيسير ونفي الحرج (وما أريد أن أشق عليك)، فكل عقد يبنى على الإرهاب والتعسف يؤول حتماً إلى الفساد والتنازع البشري. (الدليل: وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ).

٣ . الأمان القانوني والحقوق للأفراد يستلزم براءة ذمتهم وسقوط التبعات والمطالبات (فلا عدوان عليّ) فور وفائهم بالالتزامات والشروط الأصلية المبرمة في الميثاق. (الدليل: أَمَّا الْأَجَلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ).

الأبعاد

١ . البعد الأخلاقي والسلوكي: يؤصل لثقافة الحياء الاجتماعي العفوي غير المتكلف (على استحياء) كضابط لحركة المرأة في المجتمع، متزامناً مع قيم المروءة والشهامة، ومثبتاً أن العفة والنزاهة هما أصل الأمان النفسي والاجتماعي الحامي للأفراد والعائلات. (أصله: تَمَشِّي عَلَيَّ اسْتِحْيَاءٍ ... إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ).

٢ . البعد الاقتصادي والمهني: يضع ميثاقاً عالمياً متقدماً لحقوق العمال والتعاقدات التنموية، يتركز على تحديد سقف المهام والمدد الزمنية بدقة، ووجوب دفع الأجور الفورية العادلة، وحظر إرهاب كاهل العامل، مع فتح الباب للمبادرات التطوعية الاختيارية المتبادلة لزيادة الإنتاج. (أصله: لِيَجْزِيَنَّكَ أَجْرٌ مَا سَقَيْتَ ... اسْتَأْجِرْهُ ... عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَائِي حِجَجٍ فَإِنْ أَمَّمْتَ عَشْرًا

فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ).

٣. البعد الاجتماعي والأسري: يبرز آليات التكافل والتثبيت الاجتماعي للاجئين والمستضعفين عبر دمجهم الفوري في النسيج العائلي من خلال تيسير الزواج (أن أنكحك)، محولاً طاقات الغريب البدنية والعلمية إلى استثمار تنموي يخدم حماية الموارد وإعمار الكيان الأسري الجديد. (أصله: أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَّانِي حِجْج).

٤. البعد الحقوقي والقانوني: يرسخ نموذج "العقد الاجتماعي الشفاف" القائم على الإيجاب والقبول الصريح، ونفي التعسف والعدوان السلطوي بعد الوفاء بالتكاليف، وجعل الرقابة العليا (والله على ما نقول وكيل) الضامن الأخلاقي والقانوني الأوحيد الذي يحمي مصالح سائر الأطراف من الخيانة أو الجحود البشري. (أصله: قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۗ وَاللَّهُ عَلَيَّ بِمَا نَقُولُ وَكِيلٌ).

مسير موسى عليه السلام والوحي الإلهي بالوادي المقدس

٢٩ - ٣٢

النص القرآني

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۗ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۗ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۚ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ (سورة القصص: ٢٩ - ٣٢).

التيسير

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ (أبصر ورأى بوضوح) مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا (انتظروا وأقيموا في مكانكم) إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ (شعلة غليظة مقتبسة من الحطب) مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (تستدفئون بها من البرد) فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ

أَلْقَى عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ (حية سريعة الحركة خفيفة الالتواء) وَوَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ (ولم يرجع أو يلتفت خلفه) ۖ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۗ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ (أدخل) يَدَكَ فِي جَيْبِكَ (فتحة الثوب عند الصدر) تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (من غير مرض كالبرص بل تشع نوراً) وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ (أدخل يدك وضاممها إلى صدرك وجنبك) مِنَ الرَّهْبِ (من الخوف) وَالْفَزَعِ لِيَسْكُنَ رَوْعَكَ ۗ فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ (حجتان ودليлан قاطعان) مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ.

النثر

فلما أضحى وأتم موسى مدة العمل المتفق عليها في مدين وتيسر له الشروع في الارتحال مسافراً برفقة زوجته وعائلته، أبصر ورأى بوضوح من جهة جبل الطور ناراً تلوح في ليل السفر، فقال لعائلته: انتظروا وأقيموا في مكانكم هذا فإنني أبصرت ناراً، لعلني أذهب إليها فأرجع لكم منها بمعلومات ترشدنا للطريق في تيه السفر، أو آتيكم بشعلة غليظة مقتبسة من الحطب لعلكم تستدفئون بها من شدة البرد القارس. فلما وصل وأقبل على تلك النار، ناداه الله سبحانه وخاطبه من جانب الوادي الأيمن في تلك البقعة المطهرة الشريفة من جهة شجرة خضراء: يا موسى أعلمك أنه أنا الله خالق ومصالح ومدبر سائر شؤون العوالم والخلائق أجمعين. وصدر إليه الأمر العلوي: والآن ألقِ عصاك التي بيدك على الأرض، فلما رامها ورآها تتحرك وتلتوي بسرعة وهول كأنها حية سريعة الالتواء، استدار خائفاً وهرب مسرعاً ولم يلتفت خلفه من شدة المفاجأة، فناداه ربه مطمئناً: يا موسى ارجع وأقبل نحوها ولا يدخل قلبك الفزع، فإنك في حمايتنا ومن السلمين من كل مكروه. ثم أردف قائلاً: أدخل وأسلك كفك في فتحة قميصك عند صدرك، تخرج ناصعة البياض تتلألأ بنور ساطع من غير عيب أو مرض، واجمع واضمم يدك وعضدك إلى صدرك وجنبك لتذهب عن نفسك ما أصابك من الخوف والفزع فيسكن روعك، فهذان المظهران الخارقان هما حجتان ودليلان قاطعان مرسلان من خالقك إلى الحاكم المستبد فرعون ورجال حاشيته، إنهم كانوا مجتمعاً خارجاً تماماً عن طاعة الله وحدود العدالة.

المعاني

١. الالتزام بالعهود المهنية والوفاء الكامل بالمدد الزمنية المحددة للعمل قبل البدء بأي حراك جديد. (أصل المعنى: فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ).

٢. مسؤولية القائد ورب الأسرة في حماية عائلته وتوفير الأمن والمأوى وتفقد احتياجاتهم في السفر. (أصل المعنى: وَسَارَ بِأَهْلِهِ).
٣. قلب الأسباب المادية العادية كالنار لتصبح مواطن ومقدمات لنزول الهداية الكبرى والوحي الإلهي. (أصل المعنى: آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا).
٤. اتخاذ التدابير الوقائية بإبقاء الأهل في مكان آمن (امكثوا) عند استكشاف الظواهر المحيطة مجهولة العاقبة. (أصل المعنى: قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا).
٥. البحث والتفتيش عن مصادر الإرشاد الجغرافي والوسائل التنموية (بخبر أو جذوة) لخدمة الاستقرار المعيشي. (أصل المعنى: لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ).
٦. حلول البركة والقدسية في أمكنة وجغرافيات محددة من الأرض (البقعة المباركة) يختارها الله لحكمته. (أصل المعنى: فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ).
٧. تعريف الله بذاته الشريفة لرسله يرتكز على ركيزة الربوبية الشاملة والملكية لسائر الخلائق. (أصل المعنى: إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).
٨. التدريب والتعليم الميداني العملي للقائد على استخدام أدوات التمكين قبل مواجهة قوى البغي الخارجي. (أصل المعنى: وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ).
٩. الطبيعة البشرية تجعل الإنسان يخاف غريزياً (ولى مدبراً) أمام الانقلابات الفيزيائية والمظاهر المروعة الخارقة. (أصل المعنى: فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَتُ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا).
١٠. الضمان الإلهي بالأمن المطلق (ولا تخف) لمن يصطف فيهم الله لحمل رسالته والتواجد في مقام قربه. (أصل المعنى: يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ).
١١. إمكانية تحويل وتبديل خصائص الجسد البشري العادية (بياض اليد) كعلامة إعجازية ساطعة تثبت صدق البعثة. (أصل المعنى: تَخْرُجُ بَيَضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ).
١٢. مشروعية اتخاذ الإجراءات الفيزيولوجية والحركات الجسدية (ضم الجناح) لتسكين الفزع وضبط التوازن النفسي. (أصل المعنى: وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ).
١٣. النظم والرسالات الإلهية مدعومة ببراهين وحجج قاطعة (برهانان) لا تترك عذراً للعقول في رفض الحق. (أصل المعنى: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ).
١٤. توجيه خطابات الإنذار والإصلاح الرسالي مباشرة لرأس الهرم السياسي (فرعون) والبطانة

- الإدارية المحيطة به (ملئه). (أصل المعنى: إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ).
١٥. الخروج الشامل عن منهج الطاعة والعدل (الفسوق) هو السمة الجامعة لمنظومات الاستبداد الحاكمة الفاسدة. (أصل المعنى: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).
١٦. إنهاء الالتزامات التعاقدية (قضى الأجل) يعطي الفرد الحرية الكاملة في اختيار وجهته وحركته الجغرافية. (أصل المعنى: فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ).
١٧. استخدام لغة التكليف الحازمة الصريحة المباشرة (اسلك، اضمم) في توجيه الكوادر المصلحة لحمل الرسالة. (أصل المعنى: اسْلُكْ يَدَكَ ... وَاضْمُمْ).
١٨. إرساء الأمن النفسي والروحي مقدمة لازمة وضرورية قبل إسناد المهام الاستراتيجية والمصيرية الكبرى. (أصل المعنى: إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ).
١٩. المعجزات والآيات الباهرة تحدف لكسر كبرياء الطغاة وإقامة الحجة البالغة على فساد منهجهم. (أصل المعنى: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ).
٢٠. شمول ربوبية الله وتدييره لجميع العوالم والأمم ينفي أي مسوغات لادعاءات الوهية للحكام الأرضيين. (أصل المعنى: رَبُّ الْعَالَمِينَ).

الأحكام

١. وجوب الوفاء التام بالشروط والمدد المقررة في العقود المهنية قبل التحلل منها أو الانتقال لحركات جديدة. (الدليل: فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ).
٢. وجوب توفير الحماية والرعاية وتأمين السلامة البدنية والتدفئة للأهل والزوجة أثناء السفر والارتحال. (الدليل: قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ... لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ).
٣. وجوب الامتثال الفوري والانقياد لأوامر الله تعالى وتوجيهاته التشريعية والكونية دون تردد أو إعراض. (الدليل: وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ... اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ).
٤. حرمة الاستسلام للخوف والفرع المقعد عن أداء واجبات التبليغ ومواجهة الباطل، ووجوب استشعار الأمن الإلهي. (الدليل: يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۗ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ).
٥. وجوب المبادرة بمواجهة السلطات المستبدة والحكام الفاسدين وإقامة الحجج والبراهين العلمية عليهم لردع فسوقهم. (الدليل: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).

القواعد

١. التمكين الرسالي وبلوغ مقامات القيادة والتلقي العلوي (نودي) لا يحصلان إلا بعد استكمال الوفاء التام بالالتزامات الأخلاقية والتعاقدية السابقة وفق سنّة الانضباط العملي. (الدليل: فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ ... نُودِيَ).
٢. الأمن النفسي والطمأنينة الوجودية ثمرتان ونتيجتان حتميتان للاتصال بمقام التوحيد (رب العالمين)، والالتجاء للرعاية الإلهية يبدد المخاوف البشرية الغريزية أمام مظاهر القوة والتبدل الكوني. (الدليل: يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ).
٣. مواجهة الأنظمة السياسية الفاسدة المستبدة (فرعون وملئه) تتطلب ركائز معرفية وحججاً علمية وتأييداً فائقاً (برهانان) يكسر غطرسة الماديات ويكشف عوار خروجهم عن سياج العدالة (الفسوق). (الدليل: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).

الأبعاد

١. البعد النفسي والتربوي: يحلل سيكولوجية الخوف البشري الطبيعي والمفاجئ أمام الظواهر الخارقة المروعة (ولى مدبراً)، مبيناً آليات ضبط الاتزان الروحي والجسدي عبر الاستجابة للتثبيت الإلهي والممارسات الفيزيولوجية (ضم الجناح) التي تفرغ السكينة في فؤاد القائد لتأهيله للمهام العظمى. (أصله: فَلَمَّا رَأَاهُ فَهَتَّتْ ... وَوَلَّىٰ مُدْبِرًا ... يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ * وَلَا تَخَفْ ... وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ).
٢. البعد المعرفي والرسالي: يؤصل لـ"علمية الحججة والبلاغ"؛ حيث لا تُرسل دعوات الإصلاح والتنوير مجردة من الأدلة، بل تُدعم ببراهين واضحة البيّنات والخصائص (العصا واليد المشعة) التي تتصف بالجلاء والقطع المعرفي لإسقاط معاذير الجاحدين وإظهار الحق. (أصله: تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْرٍ سُوءٍ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ).
٣. البعد السياسي والإداري: يوجه حركات التغيير والإصلاح لتركيز جهودها وبيئاتها نحو رأس الهرم الحاكم وبطانته الاستشارية والتنفيذية (فرعون وملئه) المحتكرة للقرار، واصفاً إياهم بالفسوق والخروج عن النظام الأخلاقي، ومؤكداً أن تفكيك الاستبداد يبدأ من مواجهة مراكز القوى المسيطرة. (أصله: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).
٤. البعد الاجتماعي والحضاري: يربط الوفاء بالالتزامات المدنية وإنهاء العقود (فضى الأجل)

ببدء التحولات الكبرى وسير المجتمعات، مستنداً لمرجعية ربوبية توحيدية شاملة (رب العالمين) تلغي ادعاءات الاستعلاء والطبقية، وتقدس بعض بقع الأرض وجغرافيتها لتكون منطلقاً للتطوير الإنساني. (أصله: فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ ... نُودِيَ ... فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ... إِيَّيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

طلب الدعم القيادي ومواجهة فرعون بالحق

٣٣ - ٣٥

النص القرآني

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْعَالِيُونَ ﴿٣٥﴾ (سورة القصص: ٣٣ - ٣٥).

التيسير

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ (أوضح بياناً وأقوى نطقاً) مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا (عَوْنًا وسنداً وتقوية) يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ (نقوي أمرك وتقوي جانبك) بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا (قوة وحجة وغلبة وهيبة) فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْعَالِيُونَ.

النشر

قال موسى متضرعاً ومبيناً حاله: يا رب إنني قد قتلت خطأً نفساً من قبط مصر، فداخلي الخوف الطبيعي البشري أن يبادروا بإعدامي وقتلي قصاصاً فور وصولي (٣٣) وإن أخي هارون يتصف بأنه أوضح بياناً وأقوى نطقاً وحجة مني في اللسان، فابعثه واصطفه معي في هذه الرسالة ليكون لي عَوْنًا وسنداً يثبت حجتي ويبين عني، فلا يني أخشى أن يواجهني الطغاة بالتكذيب والرفض المباشر (٣٤) فأجابه ربه بالقبول والتمكين قائلاً: سوف نقوي أمرك ونشد جانبك بأخيك، وسنهب ونعطي لكما قوة وحجة وهيبة بالغة فلا يقدران على نيلكما بسوء أو قتل،

وبسبب أدلتنا وبياناتنا النيرة ستكونان أنما ومن سار وراءكما من المؤمنين المستضعفين أصحاب الفوز والغلبة النهائية في صراع التاريخ (٣٥).

المعاني

١. المصارحة والمكاشفة بالهواجس والمخاوف الأمنية والجنائية عند تلقي التكاليف الاستراتيجية الكبرى. (أصل المعنى: قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا).
٢. الخوف من تصفية الكوادر المصلحة (أن يقتلون) يمثل عائقاً واقعياً يتطلب رعاية وتأميناً علوياً. (أصل المعنى: فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ).
٣. أهمية وضوح البيان وفصاحة اللسان والبلاغة (أفصح مني لساناً) كأدوات معرفية أساسية لإنجاح خطابات التنوير. (أصل المعنى: وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا).
٤. مشروعية طلب الدعم القيادي والاستعانة بالكفاءات المتخصصة لتشكيل فرق العمل الإصلاحية. (أصل المعنى: فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ).
٥. دور الردء والسند التشاركي (ردءاً) في تثبيت الحجج وتوطيد البناء المؤسسي لمواجهة الخصوم. (أصل المعنى: رِدْءًا يُصَدِّقُنِي).
٦. توقع التكذيب المسبق (أَنْ يُكَذِّبُون) من القوى المستكبرة يستلزم الاستعداد له بتكامل الأدوات والخطاب البياني. (أصل المعنى: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون).
٧. الاستجابة العلووية الفورية لتلبية متطلبات القادة المصلحين تعزيزاً لمبدأ الكفاية الإدارية والسياسية. (أصل المعنى: قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ).
٨. تقوية الجوانب النفسية والعملية عبر تلاحم الروابط الأخوية الصالحة في مشاريع التغيير. (أصل المعنى: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ).
٩. منح السلطان والحجة والهيبة (سلطاناً) للحق يجعل الباطل عاجزاً عن الاختراق والوصول المادي للتدمير. (أصل المعنى: وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا).
١٠. الغلبة التاريخية والانتصار النهائي (الغالبون) مرتبطان لزوماً بالتسلح بالبيانات والأدلة النيرة (بآياتنا). (أصل المعنى: بآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ).
١١. شمول الوعد بالفوز والنجاة للقيادة ولسائر القواعد الشعبية والجماهير التابعة للمنهج الأخلاقي. (أصل المعنى: وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ).

١٢. الاعتراف بنقاط الضعف الفسيولوجية (اللسان) والسعي لمعالجتها لا يقدر في كفاءة رأس الهرم القيادي. (أصل المعنى: هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا).
١٣. سلب الحصانة الأمنية والوصول المادي من الطغاة يعود للدرع والحماية الكونية المحيطة بالأبرار. (أصل المعنى: فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ).
١٤. التلازم الوثيق بين كمال الحجة الفكرية (الآيات) وبين حتمية السيطرة والتمكين في واقع التاريخ البشري. (أصل المعنى: بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ... الْعَالِيُونَ).
١٥. اللجوء لخطاب التضرع والدعاء (قال رب) كوسيلة اتصال روحي مباشرة لتأمين المتطلبات المعيشية والأمنية. (أصل المعنى: قَالَ رَبِّ).
١٦. استبصار مآلات الصراع يكسب الجماعة المستضعفة ثباتاً نفسياً وصموداً أمام آلة القمع السلطوية. (أصل المعنى: أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْعَالِيُونَ).
١٧. الفصاحة والقدرة الإعلامية والخطابية ركيزة لحشد الجماهير وتفنيدها خطابات التضليل الإعلامي. (أصل المعنى: هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا).
١٨. تحرير المعنى الوجودي للأخوة بجعلها منصة للتكامل المهني والرسالي لبناء المجتمعات. (أصل المعنى: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ).
١٩. عجز منظومة فرعون وهامان عن تصفية موسى وهارون رغماً عن امتلاكهم السلاح والجنود. (أصل المعنى: فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ).
٢٠. التقييم الموضوعي للبيئة المستهدفة يتطلب استشراق مخاوف التكذيب لمنع وقوع المفاجأة السياسية. (أصل المعنى: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون).

الأحكام

١. وجوب الإقرار بالوقائع وحرمة كتمان الهواجس أو الإشكالات القانونية والأمنية المؤثرة في مسار المهام العامة. (الدليل: قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون).
٢. وجوب اختبار الكفاءات والكوادر الأكثر قدرة وفصاحة وبلاغة (أفصح لساناً) لتولي مهام الإعلام والتبليغ وفصل الخطاب. (الدليل: وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ).
٣. وجوب توفير الدعم والمظاهرة المعنوية والمادية (ردءاً) للقيادات والمصلحين لتثبيت مواقفهم الفكرية. (الدليل: فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي).

٤ . وجوب اليقين بالآيات والبيانات الإلهية والاستناد إليها كوسيلة وحيدة لتحقيق الاستعلاء الأخلاقي والغلبة التامة على الباطل. (الدليل: بآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ الْعَالِيُونَ).

القواعد

١ . العمل التغييري والمؤسسي الناجح في سنن الوجود لا يُدار بالجهود الفردية المنعزلة، بل بالتشارك القيادي وتكامل المهارات والقدرات البيانية (شد العضد). (الدليل: وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي ... قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ).

٢ . الحصانة الاستراتيجية وحماية حركات الإصلاح من التصفية المادية (فلا يصلون إليكما) مشروطة بالتمسك الصارم بالبيانات العلمية والآيات النبوية النافية لخطابات الطغيان. (الدليل: وَجَعَلْ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ ...).

٣ . القانون التاريخي والكوني الحاكم لصراعات الأفكار والكيانات يقضي بأن العاقبة والسيادة والغلبة النهائية مخصصة حتماً لمنهج الحق وأتباعه الملتزمين رغماً عن مظاهر ضعفهم المادي المؤقت. (الدليل: أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ الْعَالِيُونَ).

الأبعاد

١ . البعد القيادي والإعلامي: يؤصل لـ"علمية الخطاب والتواصل الجماهيري"، مبيناً أن الفصاحة وقوة البيان والبلاغة (أفصح لساناً) أدوات استراتيجية لا غنى عنها لتنفيذ أطروحات الخصوم، ومشروعاً لتوزيع المهام وبناء فرق العمل التشاركية (الردء) لتغطية القصور الطبيعي للأفراد وصيانة وحدة القرار. (أصله: وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي).

٢ . البعد الأمني والاستراتيجي: يحلل سيكولوجية الخوف الجنائي والسياسي الطبيعي من بطش الأنظمة (فأخاف أن يقتلون)، ويرسخ في المقابل مفهوم "المنعة والتحصين السيادي" للكوادر المصلحة عبر صناعة هيبية وسلطان فكري يحرم الخصوم من القدرة على الوصول المادي أو الاختراق والتصفية. (أصله: فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون ... وَجَعَلْ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا).

٣ . البعد النفسي والأخلاقي: يكشف أهمية الدعم والمؤازرة النفسية القائمة على تعزيز الروابط الإنسانية (شد العضد بالأخ)، مما يمنح النفس طاقة وثباتاً، ويحصن فؤاد القائد من هاجس التكذيب المتوقع، ويجوله من حالة الوجع الطبيعي البشري إلى حالة الاستعلاء الإيماني بالحق المعرفي. (أصله: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ).

٤ . البعد التاريخي والسني: يصيغ قاعدة كبرى في فلسفة التاريخ والتدافع الحضاري، وهي أن التمكين النهائي ومآل الغلبة (الغالبين) ليس محكوماً بالترسانة العسكرية أو الترف المادي للأقوياء، وإنما هو قانون وجودي مطرد ومضمون لقوى التنوير والعدالة الاجتماعية وأتباعهم الممسكين بالبينات الحية. (أصله: بآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْمُ الْعَالِيُونَ).

مواجهة موسى لطغيان فرعون والتضليل الإعلامي بالمعجزات ٣٦ - ٤٠

النص القرآني

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاُنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ (سورة القصص: ٣٦ - ٤٠).

التيسير

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ (واضحات جليات الدلالة) قَالُوا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ (مختلق ومكذوب) وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ (الظفر والنصر والجنة في النهاية) إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ (أشراف وقادة ورجال حاشيته) مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ (اصنع لي الآجر والبن المحمي بالنار) فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا (بناءً شاهقاً عالياً كالبرج) لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ (فطرحناهم وألقيناهم بغرق وإذلال) فِي الْيَمِّ (البحر) فَاُنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ.

النثر

فلما وصل ودخل موسى على فرعون وقومه حاملاً أدلتنا ومعجزاتنا الواضحات جليات الدلالة، واجهوه بالتضليل الإعلامي قائلين: ما هذا الذي جئت به إلا تمويه وسحر مختلق ومكذوب لتخدع به العقول، وما سمعنا بمثل هذه الدعوة والتوحيد طوال تاريخ آباؤنا الأقدمين وسلفنا. فأجابهم موسى بفلسفة أخلاقية وثقة: ربي الخالق هو المحيط علمه بالأحق بحمل التوجيه والهدى النازل من عنده، وهو الأعلم بمن يستحق الظفر والنصر وحسن العاقبة والجنة في نهاية صراع التاريخ، وحمية السنن تقضي بأنه لا ينجح ولا يفوز أهل البغي والعدوان. وخطب فرعون في قادة دولته مستخفاً بعقولهم: يا أيها السادة والأشراف ما اعتقدت ولا علمت لكم من سيد أو معبود يستحق الطاعة والسيادة غيري، فباشروا صنع لي يا وزير همامن الآجر واللبن المحمي بالنار من الطين، ثم ابن لي حصناً وبناءً شاهقاً عالياً كالبرج، لكي أصد وأنتقل فيه لعلي أنظر وأصل إلى إله موسى، ورغم هذا المظهر فإني لأعتقد جازماً في نفسي أنه من المدعين الكاذبين. وتعظم وتكبر الطاغية هو وعساكره وجيوشه في بلاد مصر بغير مسوغ أو حق مادي، وتوهوا بجهلهم واغترارهم بالقوة أنهم مستثنون من العودة إلينا للحساب بعد الموت. فقابلنا هذا الطغيان بإنفاذ القوانين الكونية؛ حيث أخذنا الحاكم المستبد وجيوشه بغتة فطرحناهم وألقيناهم بأمرنا في مياه البحر غرقاً وإذلالاً، فتدبر وتأمل بعقلك كيف كانت النهاية الحتمية والدمار الصارم لأهل الظلم والبغي.

المعاني

١. نصوص ورسالات الأنبياء تتصف بكونها آيات بينات واضحة الدلالة لا غموض فيها للعقول المستنيرة. (أصل المعنى: بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ).
٢. لجوء الطغاة إلى التضليل الإعلامي ورمي الحقائق بتهمة السحر والافتراء لصد الجماهير عن التنوير. (أصل المعنى: قَالُوا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى).
٣. التذرع بالمووروثات التاريخية وسيرة الآباء والأجداد (آباؤنا الأولين) كغطاء فكري لرفض الأفكار الإصلاحية الجديدة. (أصل المعنى: وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى).
٤. تفويض العلم والاصطفاء لله سبحانه وتجرید العبد من ادعاء احتكار الهداية بغير دليل رباني. (أصل المعنى: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى).

٥. النصر والظفر النهائي وحسن العاقبة (عاقبة الدار) مآل ثابت ومحسوم لصالح حركة الحق وأتباعها. (أصل المعنى: وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ).
٦. الفشل، والخيبة، وعدم الفلاح (لا يفلح) قوانين وحتميات وجودية تلاحق أهل البغي والظلم في الأرض. (أصل المعنى: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).
٧. ادعاء الألوهية والسيادة المطلقة وحق الطاعة من الحكام المستبدين لإذلال النخب الحاكمة (الملا) والشعوب. (أصل المعنى: مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي).
٨. استخدام الهندسة المعمارية وتقنيات حرق الطين (الآجر) وتشديد الأبراج الشاهقة كمظاهر للقوة المادية والبطش الفرعوني. (أصل المعنى: فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا).
٩. تسفيه أفكار المصلحين ورميهم بالكذب (الكاذبين) أمام الرأي العام لتسوية معادتهم وملاحقتهم. (أصل المعنى: وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ).
١٠. الاستكبار السياسي والعسكري غير المستند لحق أو شرعية أخلاقية ركيزة تدمير الأنظمة الفاسدة. (أصل المعنى: وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ).
١١. الغفلة النفسية وتوهم عدم الرجوع والحساب الميتافيزيقي (لا يرجعون) يدفعان الطغاة للتمادي في الجريمة. (أصل المعنى: وَظَنُّوا أَنَّهُمَّ إِنَّمَا لَبِئْنَا لَا يَرْجِعُونَ).
١٢. العقوبة والقبض الإلهي الصارم (فأخذناه) يستأصل الأنظمة الظالمة بأكملها من حاكم وجيوش تابعة له. (أصل المعنى: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ).
١٣. نبذ وإلقاء وإذلال الجبابرة في المياه (اليم) بنفس الطريقة التي ألقى بها موسى مستضعفاً لبيان كمال القدرة الإلهية. (أصل المعنى: فَتَبَدَّنَاهُمْ فِي الْيَمِّ).
١٤. وجوب تدبر العقل البشري واستقراء عواقب ونهايات الظالمين عبر الجغرافيا والتاريخ للاعتبار السلوكي. (أصل المعنى: فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ).
١٥. تكامل أدوار الشر والتمكين الفاسد بين رأس الإمبراطورية (فرعون) والذراع التنفيذية الهندسية (هامان). (أصل المعنى: يَا هَامَانَ).

١٦. الجيوش والمؤسسات العسكرية تعاقب وتهلك حتماً بسبب انصياعها الأعمى لمشاريع الاستكبار والطغيان السلطوي. (أصل المعنى: وَجُنُودُهُ).
١٧. التوظيف الجمالي والعلمي لتقنيات البناء يغدو سَفَهًا وتخبُّطاً إذا قيد بأوهام مادية كمحاولة الصعود لرؤية إله السماء. (أصل المعنى: لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ).
١٨. المنهج الرسالي يواجه سخرية الحكام بالتأكيد على السنن الكونية الصارمة النافية للظلم. (أصل المعنى: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).
١٩. السقوط المدمر للإمبراطوريات العاتية يحدث فجأةً وبآليات فيزيائية عادية كالغرق لتأكيد هشاشة القوة المادية. (أصل المعنى: فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ).
٢٠. التوحيد الخالص يقوم على إسقاط ألوهية الطواغيت وربط البشرية بالمرجعية الأخلاقية والكونية لرب العالمين. (أصل المعنى: رَبِّي أَعْلَمُ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالآيات والبيانات الإلهية المنزلة وحرمة تزوير معالمها أو رميها بتهم السحر والدجل والتكذيب. (الدليل: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ).
٢. حرمة اتباع الموروثات التاريخية أو سيرة الآباء والأجداد إذا كانت مصادمة ومتعارضة مع نصوص هدى السماء والتوحيد. (الدليل: وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ).
٣. حرمة ادعاء الألوهية، أو الحاكمية المطلقة، أو الاستبداد بالسيادة وإذلال الرعية من الحكام والمسؤولين. (الدليل: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي).
٤. حرمة الاستكبار، والعتو، وبسط النفوذ العسكري والسياسي في الأرض بغير مسوغ من الحق والعدل، وحرمة جحود البعث والحساب. (الدليل: وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ).
٥. وجوب دراسة التاريخ والتأمل الميداني في مصائر ونهايات القوى الظالمة المفسدة للاعتبار والتحذير السلوكي الشامل. (الدليل: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ).

القواعد

١. ثقافة التضليل الإعلامي، والتذرع بالمألوف التاريخي المتوارث (آبائنا الأولين)، استراتيجيات مكررة ومطرده تلجأ إليها البيئات الجاهلية لتغطية عجزها الفكري أمام وضوح بينات الحق والعدالة. (الدليل: قَالُوا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى).
٢. سُنَّة الفلاح والنصر النهائي محكومة بالتلازم السببي مع الاستقامة الأخلاقية والهدى، بينما البغي والظلم (الظالمون) يحملان في ذاتهما بذور الفشل الحتمي والدمار الزمني مهما تعاضمت القوة المادية الشاحصة. (الدليل: مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِي وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).
٣. عاقبة الاستكبار العسكري والسياسي وتوهم الحصانة من المساءلة والحساب (لا يرجعون) هي الوقوع الفجائي والمستأصل في شباك العقاب السني الكوني وتدمير رأس السلطة والجيوش المنصاعة لأوامره بغرق جماعي وعبرة تاريخية. (الدليل: وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ ... وَظَنُّوا أَنَّهُمَّ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ).

الأبعاد

١. البعد السياسي والإعلامي: يكشف طبيعة الخطاب الدعائي والتمويهي لأنظمة الاستبداد الحاكمة التي تعجز عن مقارعة البيئات فكرياً، فتلجأ لتسفيه آيات التنوير (سحر مفترى) وتحريض الرأي العام عبر بعث النعرات القومية والتاريخية الموروثة لحماية العروش الفاسدة. (أصله: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى).
٢. البعد الاجتماعي والحوكمي: يحلل سيكولوجية الطاغية المتأله الذي يختزل المجتمع والدولة في ذاته الفردية صهيونياً (ما علمت لكم من إله غيري)، مستخفاً بعقول نخب حاشيته (الملا)، وموظفاً الهندسة المعمارية والتقدم التقني (الصرح من طين) لصناعة أبراج الإبحار المادي الفارغة وتكريس الخرافة السياسية لحجب الجماهير عن التوحيد. (أصله: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا ...).

٣. البعد النفسي والأمني: يوضح خطورة الاعتزاز بالقوة العضلية والترسانة العسكرية الجوفاء (واستكبر هو وجنوده)، مبيناً أن استعظام الماديات وتعطيل التفكير بالمسؤولية الأخلاقية والبعث (لا يرجعون) يورثان الأنظمة عمى استراتيجياً مدمراً يقود الكيانات حتماً للاندفاع نحو حتفها وزوال أمنها القومي. (أصله: **وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ إِنَّا لَا نُرْجِعُونَ**).

٤. البعد التاريخي والسنني: يصيغ قانوناً صارماً وصادماً في فلسفة التاريخ والتدافع، قائماً على حتمية سقوط وتفكيك إمبراطوريات البغي والظلم عبر تحويل عنصر أمنهم الطبيعي (اليم المائي) إلى أداة لنبذهم وإغراقهم وإذلال كبريائهم العسكري (فنبذناهم)، محولاً أطلالهم وعاقبتهم التاريخية المساوية إلى مادة دراسية ومختبر عقلي للوعي الإنساني البشري. (أصله: **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**).

أئمة الضلال وعاقبتهم التاريخية وإيتاء موسى عليه السلام كتاب التنوير

٤١ - ٤٣

النص القرآني

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ (سورة القصص: ٤١ - ٤٣).

التيسير

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً (قادة وقذوة في الشر والضلال) يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً (طرداً وإبعاداً من رحمة الله وخزياً تاريخياً) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (المبعدين المشوهين المطرودين من كل خير) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ (التوراة) مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ (الأمم والأجيال التاريخية السابقة كعاد وثمرود) الْأُولَىٰ بَصَائِرَ (أنواراً وبيانات تنير العقول وتوقظ البصائر) لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

الشر

وحولنا هؤلاء الطغاة وحاشيتهم بتقديرنا السنني وجعلناهم قادة قذوة في الشر والفساد، يقودون

أتباعهم ويدعوهم إلى الأعمال الموصلة لعذاب نار جهنم، ويوم الحساب والجزاء الختامي لا يجدون ناصرًا ولا قوة تدفع عنهم النكال. ولا حقتهم وطاردتهم بأمرنا في حياتهم الدنيوية وتاريخهم البشري لعنة وخزي وذم مستمر يتداوله الأجيال، ويوم البعث والنشور هم من المبعدين المشوهين المقبوحين المنبوذين من كل فضل ورحمة. ولقد وهبنا ومنحنا موسى التوراة كتاباً سماوياً مبقياً، من بعد ما دمرنا وأهلكنا بالكامل الأمم والأجيال التاريخية السابقة التي كذبت بالرسول، وجعلنا هذا الكتاب أنواراً وبيانات عقلية تنير العقول وتوقظ بصائر البشر، وإرشاداً واضحاً ورحمة ونعمة واسعة لمن عمل به، لعلهم يتعظون ويتنبهون لسنن الوجود والتوحيد.

المعاني

١. قانون الاستخلاف السلمي يجعل نخب الفساد قادة وأئمة (أئمة) يقتدي بهم الغاؤون في صناعة الشر وتفكيك القيم. (أصل المعنى: وَجَعَلْنَاهُمْ أُئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).
٢. انقطاع النصر والقدرة الدفاعية (لا ينصرون) وسقوط كل التحالفات المادية للأقوياء يوم القيامة. (أصل المعنى: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ).
٣. اللعنة والخزي التاريخي والاجتماعي يلاحقان رموز الاستبداد (وأتبعناهم لعنة) كأثر رجعي لأفعالهم في الدنيا. (أصل المعنى: وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً).
٤. القبح والنبذ المعنوي والجسدي (من المقبوحين) مصير حتمي ومحزٍ ينتظر صناع الطغيان يوم البعث. (أصل المعنى: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ).
٥. إيتاء ومنح الكتب السماوية (الكتاب) وسيلة ربانية دائمة للتنوير والتشريع وإقامة الحجج على البشر. (أصل المعنى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ).
٦. حتمية زوال وإهلاك الأمم والمجتمعات التاريخية (القرون الأولى) عند تراكم الفساد وخروجهم عن العدل. (أصل المعنى: مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى).
٧. الكتب والتشريعات الإلهية تتصف بكونها بصائر (بصائر) تحرك العقول وتوقظ البصائر الإنسانية البشرية. (أصل المعنى: بَصَائِرَ لِلنَّاسِ).
٨. اقتران الهداية المعرفية والعلمية بالرحمة الاجتماعية والنفسية كأثر مباشر لاتباع المنهج الرسالي المكتوب. (أصل المعنى: وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً).
٩. الغاية القصوى من إنزال البصائر والكتب هي تحفيز التذكر (يتذكرون) والوعي والاعتبار

العقلي بالسنن الكونية. (أصل المعنى: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

١٠. قيادة مجتمعات الضلال تؤول بأصحابها وأتباعهم حتماً إلى موارد الهلاك والعذاب (النار).

(أصل المعنى: يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).

١١. التلازم التام والوثيق بين عقوبة الخزي الدنيوي التاريخي وعقوبة النكال الأخروي الختامي

للطغاة. (أصل المعنى: وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ...).

١٢. بدء مرحلة تشريعية جديدة للبشرية بإنزال التوراة عقب استئصال وإهلاك الحضارات العاتية

القديمة الباغية. (أصل المعنى: مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى).

١٣. شمولية الخطاب والمنفعة المعرفية في الكتب السماوية لسائر المجتمعات البشرية دون احتكار

فغوي. (أصل المعنى: بَصَائِرٍ لِلنَّاسِ).

١٤. الرحمة الإلهية تتجلى في إرسال المناهج المكتوبة لإرشاد الخلائق ومنع تحبطهم الفكري

والسلوكي في الحياة. (أصل المعنى: وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً).

١٥. الدم القرآني الصارم للأنظمة القيادية التي توظف نفوذها وصلاحياتها في نشر الجريمة

وإفساد الفطرة البشرية. (أصل المعنى: أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).

١٦. السيرة التاريخية السيئة للظالمين تظل محفورة في وعي الأمم اللاحقة كمادة لعن ورفض

مجتمعي. (أصل المعنى: وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً).

١٧. اليقين بأن الهلاك الحضاري والزمني ليس صدفة بل هو نتيجة سببية لمحاربة آيات الهدى

والعدالة. (أصل المعنى: أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى).

١٨. البصيرة العقلية والروحانية هي الركيزة والمستند الأول لقبول الهداية وإنتاج السلوك الإنساني

القيوم. (أصل المعنى: بَصَائِرٍ لِلنَّاسِ).

١٩. عجز أئمة الضلال وقادة الباطل عن دفع الأحكام والقرارات السيادية الإلهية النافذة يوم

الحساب. (أصل المعنى: لَا يُنصَرُونَ).

٢٠. التذکر والوعي بمثالان المخرج والوسيلة لحماية الحضارات من السقوط والوقوع في شرك

الأمم البائدة. (أصل المعنى: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

الأحكام

١. حرمة اتباع أو اتخاذ أئمة الضلال وقادة الجريمة والفساد قدوة في السلوك، ووجوب البراءة من

مناهجهم المفسدة. (الدليل: وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).

٢. وجوب الإيمان بالكتب السماوية المنزلة كالتوراة والقرآن، واعتبارها مرجعية معرفية وتشريعية عليا لإقامة العدل والتوحيد. (الدليل: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ... بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً).

٣. وجوب تشغيل العقول وتدبير الأحكام واستيقاظ البصيرة (بصائر)، وحرمة الغفلة والجهل وتعطيل أدوات الوعي والتذكر السنني. (الدليل: بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

٤. حرمة ممارسة الطغيان والظلم بشتى صوره تجنباً لاستحقاق الخزي التاريخي واللعة الدنيوية والنبد والقبح الأخروي الختامي. (الدليل: وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ).

القواعد

١. قانون القيادة السياسية والاجتماعية الفاسدة (أئمة الضلال) يقضي بأن توظيف الصلاحيات في تدمير الأخلاق يقود حتماً التابع والمتبوع نحو الهلاك والنكال الوجودي الشامل (النار). (الدليل: وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).

٢. حركة التاريخ محكومة بتراكم الآثار الأخلاقية؛ فالأنظمة الباغية التي تبسط نفوذها بالظلم تلاحقها سنة اللعة والخزي المعنوي في الدنيا، وتتحول هيبتها إلى قبح ونبد مطلق في الآخرة. (الدليل: وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ).

٣. سنة التنوير والبيان الإلهي لا تنقطع بهلاك الحضارات الظالمة (القرون الأولى)؛ بل تتجدد القوانين والكتب المكتوبة لتكون أنواراً محرمة للعقول البشرية (بصائر) لصناعة الهداية والرحمة الاجتماعية. (الدليل: مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً).

الأبعاد

١. البعد القيادي والاجتماعي: يحلل التأثير السلبي والتدميري لـ"نخب القيادة الفاسدة" (أئمة يدعون إلى النار) التي تختطف وعي الجماهير وتوجه الطاقات نحو الجريمة والانحلال الأخلاقي، مؤكداً أن انهيار المؤسسات يبدأ من انحراف رأس الهرم القيادي وسقوط هيئته وشرعيته الاجتماعية والتاريخية. (أصله: وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً).

٢. البعد المعرفي والثقافي: يعزز دور "الكتب والتشريعات المكتوبة" (الكتاب) كأدوات تنويرية عليا

تتصف بالإبانة والجلاء والقدرة على تحريك البصيرة الإنسانية البشرية وتفكيك الخرافات، واصفاً المعرفة الحقيقية بأنها ركيزة الاستنارة الذاتية الحامية للأنفس والمجتمعات. (أصله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ... بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً.)

٣. البعد التاريخي والسني: يصيغ قاعدة في فلسفة التاريخ والتداول الحضاري، قائمة على أن اندثار الحضارات والإمبراطوريات العاتية السابقة (القرون الأولى) ليس أحداثاً عشوائية بل هو عاقبة سببية حتمية ومباشرة لمحاربة البيئات النيرة، مما يوجب دراسة هذه العواقب لتحقيق الوعي والاعتبر التاريخي. (أصله: مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

٤. البعد النفسي والأخلاقي: يكشف السقوط السيكلوجي والمعنوي المريع الذي يحيط بالطغاة عقب زوال تمكينهم الدنيوي؛ حيث يتحول كبرياؤهم القديم وجيوشهم العاجزة إلى حالة من البند والقبح المعنوي والجسدي الشامل (من المقبوحين)، محرومين من أي طاقة دفاعية أو نصرة ختامية أمام جلال العدالة الإلهية. (أصله: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ).

دلائل صدق النبوة وأسرار الوحي (٤٤ - ٤٧)

النص القرآني

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (سورة القصص: ٤٤ - ٤٧).

التيسير

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ (الجهة الغربية من جبل الطور) إِذْ قَضَيْنَا (عهدنا وأوحينا وأحكمنا) إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا (أمماً وأجيالاً متعاقبة) فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ (فتطاول عليهم الزمن فنسوا العهود والوحي) ۗ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا (مقيماً ومستقراً) فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو (تقرأ وتدرس) عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ (رسول يحذرهم) مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَلَوْلَا أَنْ

تُصِيبُهُمْ مُصِيبَةٌ (عقوبة ونكال) بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ (بسبب ذنوبهم وكفرهم) فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا
(هلا) أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

النثر

وما كنت أيها الرسول حاضراً في الجهة الغربية من جبل الطور حين عهدنا وأوحينا وأحكمنا إلى
موسى شريعة الأمر والرسالة، وما كنت من الحاضرين المعانين لتلك الوقائع التاريخية، ولكننا
أنشأنا وأوجدنا أمماً وأجيالاً متعاقبة بعد موسى فامتد وتطاول عليهم الزمن وتتابع القرون حتى
نسوا عهود الله واندرست معالم الوحي فاحتيج إلى بعثتك. وما كنت مقيماً ومستقراً في أرض
أهل مدين لتعلم أخبارهم وتقرأ وتدرس عليهم آياتنا، ولكننا كنا مرسلين لك وموحين إليك بهذه
الأنباء الغيبية لتكون حجة لصدقك. وما كنت واقفاً بجانب جبل الطور إذ نادينا موسى
واصطفيناه، ولكن الله أوحى إليك هذا كله رحمة ونعمة فائضة من خالقك، لتنذر وتبذر مجتمعاً
قريباً لم يأتهم من رسول يحذرهم من عقاب الله من قبلك لعلهم يتعظون ويتنبهون للحق. ولولا
أن تصيبهم وتحل بهم عقوبة ونكال في الدنيا أو الآخرة بسبب ما اقترفته وصنعتة أيديهم من
الذنوب والكفر، فيتحسروا قائلين: يا ربنا هلا بعثت إلينا رسولاً من عندك يرشدنا فتتبع
أحكامك وآياتك ونكون من المصدقين بالحق، لما أرسلناك، لكننا بعثناك لقطع حججهم
وأعدارهم.

المعاني

١. نفي الحضور الجسدي أو المعانية البصرية للنبي صلى الله عليه وسلم في المواطن والجغرافيات
التاريخية للوحي الموسوعي دلالة على غيبية مصدر القرآن. (أصل المعنى: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
الْعَرَبِ).
٢. إحكام الشريعة وتفويض الأمر والرسالة إلى موسى عليه السلام تم بتقدير وتدبير إلهي
خالص. (أصل المعنى: إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ).
٣. سُنَّةُ التَّطَوُّرِ التَّارِيخِيِّ تَقْتَضِي إِنْشَاءَ وَتَتَابِعَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ (القرون) عبر الزمان. (أصل المعنى:
وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا).
٤. امتداد وتطاول السنين (تطاول العمر) على الأمم يؤدي حتماً إلى اندراس العلوم والشرائع
وفقدان الوعي الأخلاقي الأولي. (أصل المعنى: فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ).

- ٥ . نفي الإقامة الميدانية للنبي في الجغرافيات البعيدة (كمدين) يبطل تمه استقاء الأخبار والقصص بالتلقي البشري المباشر. (أصل المعنى: وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ).
- ٦ . الإرسال والبعث (كنا مرسلين) هو الأداة الإلهية الحصرية لتبليغ الأنبياء بأسرار التاريخ الغيبي. (أصل المعنى: وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسَلِينَ).
- ٧ . النداء الإلهي لموسى بجانب الطور واقعة غيبية تاريخية محققة تفتقر المعرفة البشرية المجردة لإثباتها بلا وحي. (أصل المعنى: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا).
- ٨ . بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن بمثلان محض نعمة ورحمة (رحمة) فائضة من الله للعالمين. (أصل المعنى: وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ).
- ٩ . وظيفة الرسالة الأساسية هي الإنذار والتحذير وتنبيه المجتمعات الغافلة من عواقب الانحراف السلوكي. (أصل المعنى: لِيُنذِرَ قَوْمًا).
- ١٠ . انقطاع الرسل والمنذرين عن بعض المجتمعات لفترات زمنية طويلة (الفترة) يورث غفلة تستوجب التجديد والإنذار. (أصل المعنى: مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ).
- ١١ . الغاية من الإنذار والبعثة هي تحفيز الاستيقاظ العقلي والتذكر (يتذكرون) والعودة لمنهج التوحيد. (أصل المعنى: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).
- ١٢ . العقوبات والنكال والمصائب الطبيعية والاجتماعية التي تصيب الأمم تلازم سبباً ما تقتضيه أيديهم من الظلم والذنوب. (أصل المعنى: بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ).
- ١٣ . الاحتجاج والتحسر البشري الفطري (لولا أرسلت إلينا) بطلب الإنذار والإعذار قبل إيقاع العقوبات الحتمية. (أصل المعنى: فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا).
- ١٤ . غاية إرسال الرسل هي قطع المعاذير الباطلة وإقامة الحججة القانونية الكاملة على المكلفين قبل الحساب. (أصل المعنى: فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).
- ١٥ . الاتباع السلوكي والعملية لآيات وأحكام الكتاب الثمرة الحقيقية والترجمة الصادقة لحصول مرتبة الإيمان. (أصل المعنى: فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).
- ١٦ . التواتر المعرفي لقصص الأنبياء في القرآن الكريم برهان علمي ساطع يفحم جاحدي النبوة. (أصل المعنى: وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ).
- ١٧ . التدبير الإلهي يحيط بالبشرية عبر التاريخ بإنشاء القرون وإرسال المنذرين لإعادة التوازن

الأخلاقي. (أصل المعنى: وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا).

١٨. اختصاص قريش والجزيرة العربية بالإندار الحمدي لغياب المصلحين والرسول عنهم طيلة القرون السابقة. (أصل المعنى: لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ).

١٩. إثبات العدل الإلهي المطلق بامتناع العقاب والهلاك المستأصل للمجتمعات قبل إرسال البلاغ الكافي. (أصل المعنى: وَلَوْلَا أَن تَصِيَّبَهُمْ مُصِيبَةٌ).

٢٠. الاعتراف بالعجز الفطري البشري عن صياغة مناهج هداية كاملة معزولة عن توجيه السماء. (أصل المعنى: لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بصدق غيبية القرآن الكريم وكونه وحياً خالصاً من الله تعالى، بناءً على دلالة الإعجاز التاريخي والغيبى لنبا الأنبياء السالفين. (الدليل: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ ... وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ).

٢. وجوب تلقي واتباع الأحكام والتوجيهات المنزلة مع النبوة المحمدية بصفقتها رحمة ملزمة للعباد. (الدليل: وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِيُنذِرَ قَوْمًا).

٣. حرمة التعلل بالجهل أو التمسك بالأعذار والاحتجاجات الباطلة بعد وصول الإنذار والبلاغ وإقامة الحججة الرسالية. (الدليل: لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ).

٤. وجوب التزام السلوك القويم، والعمل بالآيات والشرائع، وتجنب المعاصي والظلم التي تستوجب المصائب والعقوبات الدنيوية والزمنية. (الدليل: بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ).

القواعد

١. الحقيقة المعرفية والتاريخية المفصلة للرسالات السابقة والمودعة في الخطاب القرآني ممتنعة عقلاً عن الأمي الذاتي (وما كنت ثاوياً)، مما يبرهن سببياً وحتمياً على عبئية التلقي والوحي الإلهي الصادق (ولكننا كنا مرسلين). (الدليل: وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ).

٢. الفترات الزمنية الطويلة وتطاول القرون على المجتمعات (تطاول العمر) تلازمها حتمية الانحراف السلوكي والنسيان الثقافي للشرائع العليا، مما يستدعي تجديد الإنذار لاستعادة التوازن الحضاري. (الدليل: وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ).

٣. العدل الإلهي المطلق هو القانون الكوني الثابت الذي يمنع المؤاخذة أو إيقاع الهلاك والمصائب السببية على الحضارات قبل إقامة البلاغ، وإرسال المنذرين، وقطع سائر الأعذار والاحتجاجات البشرية الفطرية. (الدليل: وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والغيبي: يؤصل لـ"علمية البرهان القرآني" من خلال الموازنة المنطقية الصارمة بين نفي الوجود المادي البشري للنبي صلى الله عليه وسلم في مسارح الأحداث التاريخية العتيقة (بجانب الغربي، ثاوياً في مدين، بجانب الطور)، وبين التدفق المعلوماتي المعجز والدقيق لهذه الأنبياء بالحق، مثبتاً أن الوحي مصدر معرفي موضوعي يتجاوز حدود الزمن والجغرافيا. (أصله: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ ... وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ... وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ).

٢. البعد التاريخي والحضاري: يحلل ظاهرة "التآكل المعرفي والثقافي عبر الزمن"، مبيناً أن امتداد العصور والأجيال (تداول العمر) يورث تراخياً في الالتزام القيمي واندراساً للألوان الأخلاقية، مما يستوجب تدخل السنن العلوية برحمة البعث التجديدي لإيقاظ المجتمعات وحمايتها من السقوط والهلاك. (أصله: وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ... وَلَكِن رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ).

٣. البعد الحقوقي والعدلي: يرسخ قانون "الإعذار قبل المؤاخذة" ونفي أي مسحة من الظلم عن السنن الوجودية الحاكمة، متفهماً ومستوعباً للاحتجاج والتحسر الإنساني الطبيعي عند حلول الشدائد الناتجة عن سوء الأفعال الجنائية والأخلاقية (بما قدمت أيديهم)، واضعاً الرسل كحجج وبصائر دولية تسقط التعلل بالجهل وتفتح أبواب الانقياد الطوعي للعدل. (أصله: وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

٤. البعد التربوي والنفسي: يكشف غاية الخطابات والرسائل التحذيرية التنويرية الرامية لإعادة صياغة العقول البشرية، وتحفيز أدوات التذكر والوعي الداخلي (لعلمهم يتذكرون)، محولاً مفاهيم الدين من مجرد طقوس موروثية إلى التزام سلوكي عملي واعٍ ومتبع للبيانات في الوجود. (أصله: لِتُنذِرَ قَوْمًا ... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ... فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ).

تناقض مواقف الجاحدين بين التوراة والقرآن ووحدة الحق (٤٨ - ٥٠)

النص القرآني

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۗ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ (سورة القصص: ٤٨ - ٥٠).

التيسير

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا (هالا) أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۗ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا (تعاونوا وتضافرا في التمويه والمراد التوراة والقرآن) وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ (أكثر إرشاداً ودلالة على الحق) مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ (لم يأتوا بهذا الكتاب العاجزون عنه) فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ (شهواتهم وميولهم النفسية) ۗ وَمَنْ أَضَلُّ (أشد ضياعاً وحيرة) مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

النثر

فلما وصل وظهر الحق الجلي الممثل في الرسالة والقرآن من عندنا لهؤلاء المشركين، تعنتوا واقتروا قائلين: هالا أُعطي هذا الرسول معجزات مادية مرئية وعصا مثل التي أُعطيت لموسى من قبل لتصديقه؟ فرد الله عليهم ببيان تناقضهم: أولم يجحد هؤلاء الجاحدون وأسلافهم بالتوراة والمعجزات التي أُعطيت لموسى في الماضي؟ بل قالوا عن التوراة والقرآن: هما كتابان من السحر تعاونوا وتضافرا لخداعنا، وأعلنوا عنادهم قائلين: إنا جاحدون ومنكرون لكل ما جاءت به الرسل. قل لهم يا رسولنا مبرهنناً ومتحدداً: إن كان الأمر كذلك فأحضروا وأتوا بكتاب منزل من عند الله يتصف بأنه أكثر إرشاداً ودلالة على الصواب من هذين الكتابين (التوراة والقرآن) لكي أتبع حركاتكم وشريعتكم إن كنتم محقين وأصحاب أدلة. فإن عجزوا ولم يفعلوا ولم يستجيبوا لتحديدك العلمي، فتيقن واعلم يقيناً أنهم لا يتحركون بناء على فكر بل إنما يتبعون شهواتهم وميولهم النفسية المتعنتة؛ وليس ثمة أحد أشد ضياعاً وتخبطاً في الوجود ممن يسير وراء غرضه وهواه الشخصي

متجرداً من إرشاد ونور وشريعة الله، وحتمية القوانين تقضي بأن الله لا يوفق ولا يهدي المجتمعات التي تمارس الظلم والعناد ومقاومة التنوير.

المعاني

١. اتصاف الوحي والرسالة المحمدية بكونها الحق المطلق الصادر من المنبع الإلهي (من عندنا). (أصل المعنى: جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا).
٢. لجوء الجاحدين للتذرع بطلب المعجزات المادية التاريخية (مثل ما أُوتِيَ موسى) كغطاء نفساني لتبرير التكذيب. (أصل المعنى: لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى).
٣. كشف التناقض المعرفي والتعارض السلوكي عند المعاندين الذين يطالبون بآيات موسى وهم قد كفروا بما سابقاً. (أصل المعنى: أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ).
٤. رمي الكتب السماوية المتكاملة (التوراة والقرآن) بتهمة السحر والتعاون الموهوم (سحران تظاهرا) لصد الناس عنها. (أصل المعنى: قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا).
٥. المجاهرة بالبحود المطلق والشامل لكل مظاهر الشرائع والنظم الإلهية دون تمييز موضوعي. (أصل المعنى: وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ).
٦. المنهجية القرآنية تلزم الخصوم بالقواعد العلمية والمطالبة بتقديم البديل التشريعي الأرشد (هو أهدى). (أصل المعنى: قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا).
٧. الجهوزية الكاملة لدى المصلح لاتباع أي أطروحة فكرية أو نظامية إذا أثبتت كفاءتها ودليلها العلمي الصادق. (أصل المعنى: أَتَبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).
٨. العجز عن التحدي المعرفي ورفض الاستجابة للقرائن (فإن لم يستجيبوا) يكشفان عوار وهشاشة جبهة الباطل. (أصل المعنى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ).
٩. الانفصام عن قبول البيانات العلمية الواضحة ناتج حتمي ومباشر لسيطرة واتباع الأهواء والشهوات النفسية. (أصل المعنى: فَأَعْلَمُ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ).
١٠. ذروة الضلال والتخبط والضياع الوجودي تكمن في تقديم الهوى على المرجعية الأخلاقية الإلهية. (أصل المعنى: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ).
١١. الحرمان من التوفيق والهداية السلوكية سنّة حاكمة تلاحق وتطارد الجماعات والمجتمعات الظالمة. (أصل المعنى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

١٢. وحدة المضمون والهدف للرسالات الإلهية تؤكدُها شهادة الأعداء بتضافر وتمائل التوراة والقرآن (تظاهرا). (أصل المعنى: سِحْرَانِ تَظَاهَرَا).
١٣. مطالبة الجاحدين بالبيّنات المقترحة نابع من التعتن السلوكي وليس من رغبة حقيقية في كشف المعارف. (أصل المعنى: قَالُوا لَوْلَا أُوِيَّ).
١٤. اشتراط المرجعية والانتساب الإلهي (من عند الله) لصحة وصلاح أي نظام تشريعي يقود الإنسانية. (أصل المعنى: بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).
١٥. الصدق الحقيقي في المواقف والادعاءات يتلازم لزوماً بالقدرة على إقامة الحجج الواقعية الشاخصة. (أصل المعنى: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).
١٦. غياب المعيار المعرفي المستقل يجعل الإنسان يدور في حلقة مفرغة من تقديس الرغبات الشخصية الفانية. (أصل المعنى: يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ).
١٧. الخطاب الرسالي العادل يواجه الاتهامات الجزافية بطرح معايير التنافس العلمي والتطوير الفكري الشفاف. (أصل المعنى: قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ).
١٨. تصنيف مجتمع الجحود كـ"قوم ظالمين" لخروجهم المتعمد عن قوانين المنطق العقلي وضوابط الأخلاق البشريّة. (أصل المعنى: الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
١٩. ثبوت تماثل وعلو هداية الكتابين (التوراة والقرآن) في تحقيق مصالح العباد وإرشاد عقولهم. (أصل المعنى: هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا).
٢٠. التثبيت المعرفي للقائد بكشف الجذور السيكولوجية الحقيقية التي تحرك حركات التكذيب في بيئته. (أصل المعنى: فَأَعْلَمَ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالقرآن والتوراة ككتب سماوية هادية منزلة بالحق، وحرمة رميها بالسحر أو الافتراء. (الدليل: فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ... قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا).
٢. حرمة اتباع الهوى، والشهوات النفسية، والرغبات الذاتية المجردة المعارضة لأحكام الشريعة ونور التنزيل. (الدليل: فَأَعْلَمَ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ).
٣. وجوب تأسيس المواقف والدعاوى العقدية والسياسية على معايير الهدى العلمي، وحرمة التعتن والظلم ومقاومة البيّنات. (الدليل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

١. ثقافة التعنت والتحجج بطلب البيانات المقترحة (لولا أوتي) استراتيجية تضليلية تكشف تناقض البيانات الجاهلية التي جحدت بنفس الأدوات في تاريخها المتوارث. (الدليل: قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۖ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ).
٢. المنهج المعرفي الحق لا يخشى المنافسة العلمية، والبديل التشريعي المقبول مستحيل البناء ما لم يتصف بالصدور العلوي والتفوق المعياري في الهداية (هو أهدى) وصيانة المصالح البشرية. (الدليل: قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).
٣. إن العجز عن الاستجابة للتحدي والقرائن العلمية الواضحة تثبت سُنَّة حاكمة، وهي أن منشأ التكذيب ومقاومة التنوير ليس نقصاً في البيان بل هو تمحُّض واتباع لسلطان الهوى والغرض النفسي الغارق في التخبط والظلم. (الدليل: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ ... إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والمنطقي: يرسخ لـ"علمية التحدي والمناظرة"، واضعاً قاعدة إلزام الخصوم بتقديم الأطروحة الأفضل والأرشد (هو أهدى) بدلاً من النقد العبثي والرمي العشوائي بالتهم الباطلة (سحران)، ومؤكداً أن الفكر الصحيح يتبع الدليل الأقوى أينما وجد وحيثما استقر. (أصله: قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ... قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).
٢. البعد النفسي والسلوكي: يحلل السلوك السيكولوجي السلبي لـ"عبادة الهوى الذاتي" (اتباع هواه) التي تعطل مرونة التفكير العقلي وتحرك مواقف الجاحد بدافع الشهوة والغرض الشخصي، مما يورث النفس حالة من التخبط المطلق والعمى عن رؤية الإرشادات والنظم النيرة. (أصله: فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ).
٣. البعد الثقافي والاجتماعي: يستنكر الازدواجية والتناقض الثقافي في مجتمعات الجاهلية التي تحاول احتواء حركات التنوير الجارية عبر التباكي الكاذب على غياب معجزات الأقدمين (موسى)، كاشفاً أن جذورهم الفكرية قائمة على الجحود المسبق لكل المرجعيات الأخلاقية صوتاً لمكاسبهم الطبقية الظالمة. (أصله: قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ... وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ).

٤. البعد السنني والحقوقى: يصيغ قانوناً استراتيجياً صارماً يقضي بحرمان المنظومات والمجتمعات التي تتخذ من الظلم الفكري والاجتماعي (القوم الظالمين) منهجاً لها من سبل التوفيق والتطوير التنموي، محولاً عنادهم لسبب مباشر يوجب سقوطهم وزوال تمكينهم لمخالفتهم قوانين المنطق الطبيعي والتوحيد. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

موقف علماء أهل الكتاب من القرآن وثبات أجرهم (٥١ - ٥٥)

النص القرآني

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (سورة القصص: ٥١ - ٥٥).

التيسير

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا (تابعنا وأزلنا متتابعاً متصلاً) لَهُمُ الْقَوْلَ (القرآن والمواعظ) لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ (التوراة والإنجيل) مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (موحدين منقادين لله) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ (ويدفعون ويقابلون) بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْوَ (الكلام الباطل والسفه والشتيم) أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ (أمان ومتاركة مبرأة من السب) عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي (لا نطلب ولا نصاحب) الْجَاهِلِينَ.

النشر

ولقد تابعنا وأزلنا متتابعاً متصلاً ومفصلاً لهؤلاء المشركين نصوص القرآن والمواعظ والأنباء عبر التاريخ، لكي يتعظوا وينتبهوا للحق. وأهل العلم والإنصاف الذين وهبناهم ومنحناهم كتب السماء السابقة كالتوراة والإنجيل من قبل نزول هذا القرآن، هم بهذا الكتاب الجاري يصدقون ويوحدون. وإذا قرئ وأبلغت إليهم أحكامه ونصوصه، قالوا بإذعان وتصديق: آمنة واقتنعنا به، إنه الحق الثابت الصادر من عند خالقنا ومدبرنا، وموافقنا التاريخية لم تتغير فإننا كنا من قبل مجيئه

منقادين موحدين لله شريعة ومنهاجاً. أولئك المنصفون من العلماء يمنحون ويعطون ثوابهم وأجرهم الأخرى مضاعفاً مرتين؛ بسبب صبرهم وثباتهم على الإيمان بالكتابين ومواجهة الأذى، وبسبب سلوكهم الرفيع الذي يقابلون ويدفعون به القبح والأذى والسيئة بالإحسان والكلمة الطيبة، ومن الأموال والمنافع التي وهبناهم إياها يتصدقون وينفقون لدعم مجتمعهم. وإذا واجهوا واستمعوا إلى الكلام الباطل والسفه والشتيم من المعاندين تنحوا وترفعوا وتركوه، وخاطبوا السفهاء بحسب وأدب: لنا تبعات أعمالنا الصالحة ولكم مسؤولية وجناية أعمالكم القبيحة، أمان متاركة منا لكم لا نؤذيكُم، فإننا لا نطلب ولا نصاحب مسالك أهل الجهل والسفه.

المعاني

١. التتابع والاستمرار في تقديم خطابات الوعظ والتذكير (وصلنا) لقطع سائر الأعداء البشرية. (أصل المعنى: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ).
٢. الغاية الكبرى من تتابع النصوص والبيانات هي تحفيز التذكر واليقين العقلي بالسنن. (أصل المعنى: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).
٣. شهادة وتصديق العلماء والمنصفين من الأمم السابقة (أهل الكتاب) ركيزة إثبات لصديق التنزيل الجديد. (أصل المعنى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ).
٤. الاستماع الإنصافي لأحكام التنزيل يولد فناعة وإقراراً فورياً بالحق (آمننا به) لدى أصحاب العقول الحرة. (أصل المعنى: وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ).
٥. اعتراف المنصفين بأن القرآن يمثل الحق الخالص الصادر من مصدر الربوبية الأعلى. (أصل المعنى: إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا).
٦. وحدة الدين والرسالات الإلهية تؤكد استمرارية صفة الإسلام والانقياد (مسلمين) عبر الأجيال. (أصل المعنى: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ).
٧. مضاعفة الثواب الجزائي (مرتين) من الله لمن يجمع بين الإيمان بالرسالات المتعاقبة ويثبت على الحق. (أصل المعنى: يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ).
٨. الصبر السلوكي والنفسي على التكليف ومواجهة أذى البيئة الجاهلية شرط لنيل المراتب العليا. (أصل المعنى: بِمَا صَبَرُوا).
٩. مهارة الدفع الأخلاقي (يدرءون) بمقابلة السلوك القبيح بالفعل الحسن لامتنعاص النزاعات

الاجتماعية. (أصل المعنى: وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ).

١٠. الإنفاق المالي والتكافل الاقتصادي (ينفقون) من الموارد الممنوحة ركن أساسي في صفات

المصلحين. (أصل المعنى: وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).

١١. الترفع والترفع الإرادي (أعرضوا) عن التفاعل مع خطابات السفه والباطل والشتم الحاصلة

في الفضاء العام. (أصل المعنى: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ).

١٢. إقرار مبدأ المسؤولية الفردية والتمايز الأخلاقي الفاصل بين حراك المصلحين وعبث

المفسدين. (أصل المعنى: لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ).

١٣. استخدام سلام المتاركة والأمان (سلام عليكم) كاستراتيجية دبلوماسية ولفظية لإنهاء

السجلات العقيمة مع الجهلاء. (أصل المعنى: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ).

١٤. الإعراض التام والمقاطعة الواعية لأهل الجهل والسفه لمنع تلوث المنظومة الفكرية والأخلاقية

للمجتمع. (أصل المعنى: لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ).

١٥. تكامل المعرفة والكتاب الموروث (آتيناهم الكتاب) يعمل كمهد موضوعي لاستيعاب

البيانات الجديدة الشاخصة. (أصل المعنى: مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ).

١٦. الإيمان الفردي يتحول إلى موقف جماعي معلى فور تلاوة الأحكام وسماعها جهاراً. (أصل

المعنى: وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ).

١٧. الإنفاق والتصدق جزء سبي متولد عن فضل الرزق والتمكين المادي الممنوح من السماء.

(أصل المعنى: وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ).

١٨. اللغو والسفه اللفظي يمثلان السلاح المعتاد للبيئات العاجزة عن المقارعة الفكرية والعلمية.

(أصل المعنى: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ).

١٩. التواضع الفكري والاعتراف المبدئي بالحق يحمي العلماء من منزلق الكبر والغرور المعرفي

المتوارث. (أصل المعنى: قَالُوا آمَنَّا بِهِ).

٢٠. صيانة السلم الأهلي والمجتمعي تتطلب حكمة القيادة في فترة الواردات اللفظية القبيحة

للخصوم. (أصل المعنى: وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بالقرآن الكريم كتاباً متتابعاً متصلاً من عند الله، ووجوب التصديق بوحدة

- الرسالات الإلهية السابقة. (الدليل: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ... إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا).
٢. وجوب الصبر على تكاليف الإيمان ومواجهة تحديات التغيير، والالتزام بأداء الإنفاق المالي التكافلي من الموارد المتاحة. (الدليل: بِمَا صَبَرُوا ... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).
٣. وجوب الدفع بالحسنة ومقابلة الإساءة بالإحسان، وحرمة مجارة أهل السفه في منزلق الجرائم اللفظية والأخلاقية. (الدليل: وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ).
٤. وجوب الإعراض والترفع عن مجالس اللغو والباطل والشتم، والالتزام بسلام المتاركة والأمان عند مواجهة الجهلاء. (الدليل: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ).

القواعد

١. المناهج والكتب السماوية (وصلنا القول) صممت بتتابع واتصال إعداري مستمر لتحفيز اليقين واستيقاظ العقول البشرية، فلا عذر لمجتمع يعيش في ظلال البيان المتراكم. (الدليل: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).
٢. استقرار وصيانة النسيج الاجتماعي والأخلاقي محكومان باستراتيجية "الدفع الإيجابي للمنكرات" (ويدرعون بالحسنة)، فمقابلة القبح بالإحسان يمتص الأزمات ويفكك تكتلات الشر السلوكية الباغية. (الدليل: وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ).
٣. الانفصام المعرفي والفكري عن سفاهات الفضاء العام (الإعراض عن اللغو) وصناعة سلام المتاركة الواعي (سلام عليكم) يمثلان السنّة الحاكمة لحفظ أوقات وطاقات النخب والمجتمعات الصالحة من الاستنزاف العبي في معارك الجهل. (الدليل: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والمنهجي: يؤصل لـ"استمرارية وتراكم الخطاب الرسالي" (وصلنا القول)، مبيناً أن تتابع البنات عبر الزمان يهدف لصيانة الذاكرة الأخلاقية للبشرية، ومستشهداً بالوعي الفكري التراكمي لعلماء أهل الكتاب الذين قادهم رسوخهم المعرفي السابق لقبول التنوير الجديد دون كبر أو تعصب فتوي. (أصله: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ... الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ).

٢. البعد النفسي والسلوكي: يحلل المنظومة النفسية الرفيعة للمصلحين المستندة للصبر والثبات على المبادئ، وممارسة آلية "الدرء الأخلاقي الذكي" التي تقابل الإساءة والتعدي بالفعل الإيجابي السامي، مما يحول الطاقة السلبية للمجتمع إلى طاقة بناء وتأليف للقلوب. (أصله: يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ).

٣. البعد الاتصالي والدبلوماسي: يضع ميثاقاً متميزاً لإدارة "الأزمات اللفظية والاشتباكات الفكرية" في الفضاء الاجتماعي، فرضاً حظر الانخراط في معارك السفه (اللغو)، ومشروعاً لقانون التميز والمسؤولية الفردية (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم)، وإنهاء الصراعات العقيمة بسلام أمان وتاركة حازم ورفيع يحجم دور الجهلاء. (أصله: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ).

٤. البعد التنموي والاقتصادي: يربط التمكين الفكري والعقدي بالالتزام بالتكافل الاقتصادي والإنفاق العام من الموارد المتاحة (ومما رزقناهم ينفقون)، موضحاً أن حماية الكيانات من التآكل الطبقي والفقر تتطلب تحويل فضل الأموال المادية إلى طاقات دعم اجتماعي تصون استقرار المجتمعات البشرية. (أصله: وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).

مآل الترف الاقتصادي وإهلاك الحواضر الظالمة ورحمة التنزيل الإلهي (٥٨ - ٦٠)

النص القرآني

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَبَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُمْسِكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رِئُوكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ فَمَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَزَيَّنَّتْهَا ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ (سورة القصص: ٥٨ - ٦٠).

التيسير

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ (طغت وتكبرت وجحدت النعمة وأفسدت) مَعِيشَتَهَا ۖ فَبَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُمْسِكْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ وَمَا كَانَ رِئُوكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا (في أصلها وعاصمتها والمدينة الكبرى فيها) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ فَمَتَاعَ (منفعة مؤقتة فانية) الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَزَيَّنَّتْهَا ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (أفلا تستخدمون عقولكم للتمييز والوعي).

النشر

كثيراً ما دمرنا وأهلكنا من مجتمعات وحواضر طغت وتكبرت وجحدت النعمة وسلكت الإسراف في أسلوب معيشتها واقتصادها، فها هي آثار بيوتهم وقصورهم ماثلة أمام الأعين لم تسكن ولم تعمر من بعد دمارهم إلا زمناً أو عدداً قليلاً، وصرنا نحن الوارثين للأرض بعد فناء أهلها وطغيانهم. وما كان ربك ومصلح الوجود ليهلك المدن والمجتمعات بظلم إلا بعد أن يبعث في عاصمتها والمدينة الكبرى فيها رسولاً يقرأ ويبلغهم أحكامنا وآياتنا النيرة، وما كنا لندمر الحواضر والكيانات السياسية إلا في حال كون أهلها ونخبها ظالمين متجاوزين لحدود الحق والعدل. وكل ما منحتم وأعطيتم من أموال، وتمكين، وموارد، ومكاسب مادية ما هو إلا منفعة مؤقتة فانية في هذه الحياة العاجلة وزينة زائلة لعيونكم، وما أعدده الله واختص به عباده الصالحين من النعيم الأخروي والأجر أفضل في ذاته وأدوم في بقائه، أفلا تستخدمون عقولكم للتمييز والوعي والفهم لحقائق السنن.

المعاني

١. التراكم المادي والرفاه الاقتصادي غير المنضبط يقودان المجتمعات حتماً إلى البطر والفساد الأخلاقي المعجل للدمار. (أصل المعنى: بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا).
٢. الآثار والمباني الخاوية والمدن المهجورة تظل شاهداً مادياً وجغرافياً حياً على عواقب الطغيان المعيشي. (أصل المعنى: قَتَلَتْ مَسَاكِينَهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ).
٣. زوال وتلاشي الأجيال المادية وعودة الملكية المطلقة ووراثة الأرض بالكامل لله وحده. (أصل المعنى: وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ).
٤. سنة الإعذار الإلهي تقتضي امتناع الهلاك العام للمجتمعات قبل إقامة الحجة وإرسال البلاغ. (أصل المعنى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ).
٥. تركيز البعثة والخطاب الرسالي الإعلامي في الحواضر الكبرى والعواصم (أهمها) لتسهيل انتشار التنوير في الأطراف. (أصل المعنى: حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا).
٦. تلاوة نصوص وآيات الوحي ومناقشتها وسيلة لإقامة الحجة السياسية والفكرية على الدول. (أصل المعنى: يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا).
٧. الظلم الاجتماعي والسياسي وتجاوز حدود العدل (وأهلها ظالمون) العلة والسبب الرئيس

٨. لإهلاك الكيانات. (أصل المعنى: إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ).
٨. العطايا والمكاسب المادية الدنيوية تتصف بالدونية والقصور والزوال ومحدودية النفع البشري (متاع). (أصل المعنى: فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا).
٩. التمايز القيمي والنوعي والزمني لصالح الأجر والنعيم الآخروي المخبوء عند الله تبارك وتعالى. (أصل المعنى: وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى).
١٠. الخطاب القرآني يلزم الإنسان بتشغيل أدوات التعقل والمنطق (أفلا تعقلون) للموازنة بين الفاني والباقي. (أصل المعنى: أَفَلَا تَعْقِلُونَ).
١١. كثرة الهلاك التاريخي للأمم المستكبرة (وكم أهلكنا) تبرهن على اطراد السنن الكونية وعدم محاباتها لأي مجتمع. (أصل المعنى: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ).
١٢. البطر والطغيان المعيشي يمثلان التمرد الأكبر على نعم السماء ومحضراً رئيسياً للاختيار الحضاري. (أصل المعنى: بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا).
١٣. سلب ميزة الاستعمار السكني من المدن الهالكة كأثر فيزيائي وجغرافي ممتد لعقوبة الطغاة. (أصل المعنى: لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا).
١٤. رعاية الله وعدله تمنعان التدمير الارتجالي للمجتمعات الإنسانية دون إعدار وتوجيه مسبق. (أصل المعنى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى).
١٥. المدن المركزية (أم القرى) تقود التوجهات الفكرية والسياسية لبقية التجمعات السكانية في الدول. (أصل المعنى: فِي أُمَّهَا).
١٦. إنفاذ العقاب الإلهي مستحق عند تلازم التكذيب الفكري مع الممارسة الظالمة في الواقع العملي. (أصل المعنى: إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ).
١٧. الموارد والرفاه المادي أدوات للزينة والاختبار السلوكي للبشر في الدنيا وليست دليلاً على الرضا الذاتي الإلهي. (أصل المعنى: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعٌ).
١٨. العقل البشري الرشيد هو الأداة المعرفية التي تدرك تفوق الأبدى والأخلاقي على الزائل المادي. (أصل المعنى: أَفَلَا تَعْقِلُونَ).
١٩. إثبات صفة الربوبية المقترنة بالعدل والتدبير المصلح لحركة الكيانات والمجتمعات البشرية. (أصل المعنى: وَمَا كَانَ رَبُّكَ).

٢٠. التأسيس القرآني للمسؤولية الجنائية والأخلاقية للمجتمعات بناءً على تراكم الممارسات المفسدة لعناصرها. (أصل المعنى: بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ).

الأحكام

١. حرمة البطر، والتزف المفسد، وجحود النعم، والإسراف في إدارة الموارد المعيشية والاقتصادية للمجتمع. (الدليل: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا).

٢. حرمة إيقاع العقوبات، أو تدمير الكيانات والمدن والمجتمعات قبل إقامة الحجّة، وإرسال البلاغ، والإنذار الكافي في مراكزهم الفكرية والسياسية. (الدليل: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا).

٣. حرمة ممارسة الظلم بشتى صورته كالعدوان الاجتماعي، والاستبداد، وبخس الحقوق كونه المسبب والعلّة لاستحقاق الزوال. (الدليل: وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ).

٤. وجوب تشغيل العقل للتمييز والموازنة، وحرمة الاغترار بمتاع الدنيا وزينتها الزائلة، وتقديم نفوذها المادي على قيم الأجر الأخروي الباقي. (الدليل: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

القواعد

١. التزف المادي غير المنضبط بالأخلاق والعدل يقود المجتمعات والكيانات حتماً وسننياً إلى جحود النعم وطغيان المعيشة (البطر)، وهو مقدمة وعلامة سببية حتمية للاستئصال والزوال العمراني. (الدليل: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ).

٢. سُنّة التنوير تقتضي تركيز واستهداف المراكز الحضريّة والعواصم السياسيّة والاقتصاديّة (أمها) بخطابات الإصلاح والإنذار لتتكامل الحجّة وتعم الهداية، والعدل الإلهي قانون ثابت يمنع التدمير بلا بلاغ كافٍ وإعذار مسبق. (الدليل: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا).

٣. الموارد والرفاه التكنولوجي والمادي الممنوح للبشر في الدنيا محكوم بالفناء ومحدودية النفع الفاصر (متاع وزينة)، والوعي الإنساني الرشيد والعقل السوي هو القانون الذي يتحرر من أسر المؤقت ليرتبط بالقيم الأخلاقية والأخروية الخالدة الدائمة. (الدليل: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

الأبعاد

١. البعد العمراني والحضاري: يربط سلامة وبقاء المدن والمنشآت الجغرافية بنوعية السلوك المعيشي والاقتصادي لرعاياها، محذراً من أن الجشع والبطر والتزلف يفرغان الحواضر الشاحصة من طاقتها الحيوية ويجولان القصور المزدهرة إلى بيوت خاوية مهجورة (لم تسكن)، مؤصلاً لقانون "الوراثة الإلهية الشاملة" لكل المقدرات الفانية. (أصله: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيْشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِيْنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِيْثِيْنَ).

٢. البعد السياسي والإداري: يؤصل لـ"استراتيجية البلاغ المركزي والإنذار الإقليمي" من خلال توجيه الخطاب والرسائل الإصلاحية إلى المدن الكبرى والعواصم (في أمها) التي تصنع القرار وتتحكم في توجهات الأطراف، مرسخاً مبدأ الحوكمة العادلة ونفي التدمير العشوائي للدول ما لم تقترن سياستها بالظلم والعدوان المبرر للزوال السنني. (أصله: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكِ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ).

٣. البعد النفسي والمعرفي: يحلل السلوك السيكولوجي للإنسان المندفع وراء الاكتناز والمظاهر المادية الفانية (متاع الحياة الدنيا وزينتها)، ويوجه له صدمة معرفية تحفز أدوات التعقل والمنطق السوي (أفلا تعقلون) للتحرر من العبودية للموجودات المحدودة والارتقاء نحو استيعاب وتفضيل المرجعيات والأجور المعنوية والأخروية الخالدة الدائمة. (أصله: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

المقارنة بين المؤمن والطاغية وحساب الكافرين والشركاء يوم البعث (٦١ - ٦٧)

النص القرآني

أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيَهُ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْوَيْنَا كَمَا عَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ۖ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ (سورة القصص: ٦١ - ٦٧).

التيسير

أَقْمَنَ وَعَدَنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا (الجنة والنعيم الدائم) فَهُوَ لَا قِيَةَ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (المسوقين مجبرين للعذاب والنكال) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (تدعون وتكذبون بوجودهم) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ (وجب عليهم قضاء العذاب وهم قادة الضلال والاصنام) رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَدْعُوا لَنَا وَأَنْتَ أَعْوَيْنَا (أضللنا وأفسدنا) أَعْوَيْنَاهُمْ كَمَا عَوَيْنَا لَكَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَلْعَنُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لَهُمْ كُنُوزًا يُنْفِقُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ (فخفيت وتاهت وضاعت الحجج) عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ (الأخبار والأعدار) يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (لا يسأل بعضهم بعضاً لعجزهم) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (الفائزين بالنجاة).

النشر

أَقْمَنَ وَعَدَنَاهُ بِفَضْلِنَا وَتَوْحِيدِهِ وَعَدًّا حَسَنًا بِالْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ وَهُوَ وَاصِلٌ إِلَيْهِ وَنَظَرَهُ لَا مَحَالَةَ، يتساوى في المنطق العقلي كمن متعناه بلذات الحياة الدنيا ومنافعها الفانية المحدودة ثم هو يوم البعث يساق مجبراً مكبلاً من المحضرين للعذاب الشديد؟ ويوم يناديهم ويخاطبهم رب العالمين توبيخاً وسؤالاً: أين الأنداد والأوثان والشركاء الذين كنتم تدعون وتزعمون كذباً أنهم شركاء معي في التدبير والعبادة؟ فيجيب قادة الضلال وشياطين الإنس والجن الذين وجب وحق عليهم قضاء العذاب: يا ربنا هؤلاء الأتباع هم الذين أضللناهم وأفسدنا عقولهم، وقد أضللناهم باختيارهم ووقعوا في الغواية كما وقعنا نحن فيها بضلالنا، ونعلن اليوم براءتنا الخالصة والتبرؤ إليك من فعلهم، فما كانوا في الحقيقة يعبدوننا بل كانوا يعبدون أهواءهم وشهواتهم. ويقال للأتباع المعاندين على سبيل الإذلال: ارفعوا أصواتكم وادعوا شركاءكم وأوثانكم لتنصركم اليوم، فصاحوا بهم واستغاثوا فما ردوا عليهم ولا استجابوا لهم وعابنوا وأبصروا العذاب الشديد ماثلاً أمامهم، وتمنوا لو أنهم كانوا في الدنيا من السالكين طريق الهدى والرشاد. ويوم يناديهم الخالق ويسألهم سؤالاً صريحاً ومباشراً: ماذا كان ردكم وصنيعكم تجاه الرسل الذين بعثناهم لتنويركم؟ فخفيت وتاهت وضاعت منهم كل الحجج والأعدار والأجوبة في ذلك الوقت المهيب، فصاحهم الخرس الفكري فهم لا يسألون ولا يستشير بعضهم بعضاً لعجزهم التام عن اختلاق الأكاذيب. ولكن القانون

الإلهي يفتح باب الأمل الفوري؛ فكل مَنْ رجع عن معصيته وتبرأ من الشرك وصدق بالبينات وعمل عملاً مصلحاً مفيداً، فإنه في زمرة الناجين الفائزين بالنعيم السرمدى.

المعاني

١. بطلان التساوي العقلاني والمعرفي بين الإنسان المستنير الموعود بالنعيم وبين الغارق في شهوات المادة المؤقتة. (أصل المعنى: أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا ... كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ).
٢. حتمية الإحضار والسوق الجبري (المحضرين) لكل رموز الطغيان والكفر لمواجهة محكمة الجزاء الحتمية. (أصل المعنى: ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ).
٣. السؤال والتوبيخ الإلهي المباشر للجاحدين لإفشال ادعاءات الشرك وكسر كبرياء الأنداد الموهومة. (أصل المعنى: أَيِنَّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ).
٤. ثبوت ووجوب الوعيد وعقوبة الاستئصال (حق عليهم القول) لقادة المكر والضلال الأخلاقي. (أصل المعنى: قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ).
٥. اعتراف الرؤساء بإغواء الأتباع (أغويناهم) وتطابق الغواية السلوكية بين التابع والمتبوع لتجذر الفساد في الجميع. (أصل المعنى: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْوَيْنَا أَعْوَيْنَاهُمْ كَمَا عَوَيْنَا).
٦. إعلان البراءة التامة والوقوع في سياج التبرؤ (تبرأنا إليك) بين حلفاء الباطل وفك الارتباط المصلحي بينهم فور حدوث القيامة. (أصل المعنى: تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ).
٧. حقيقة العبادة الجاهلية للأوثان والرموز هي في جوهرها عبادة وانصياع للشهوات النفسية والأغراض الذاتية. (أصل المعنى: مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَعْْبُدُونَ).
٨. الأمر الإذلالي والتحدي بدعوة الأنداد (ادعوا شركاءكم) لإثبات عجز المخلوقات الوجودي أمام الخالق. (أصل المعنى: وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ).
٩. السقوط الكامل والخذلان وانقطاع خطوط الاستجابة (فلم يستجيبوا) من الشركاء في أوقات الشدائد العظمى. (أصل المعنى: فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ).
١٠. المعاينة البصرية الحتمية للعذاب والنكال (رأوا العذاب) تنهي أوهام التسويف والتكذيب لدى المعاندين. (أصل المعنى: وَرَأَوْا الْعَذَابَ).
١١. الحسرة النفسية والندم بعد فوات الأوان وتمني الهداية والرشاد التاريخي عند معاينة السقوط. (أصل المعنى: لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ).

١٢. المحاسبة والمساءلة القضائية الشاملة للبشر عن موقفهم العملي والسلوكي من خطابات الرسل والمنذرين. (أصل المعنى: مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ).
١٣. الخرس المعرفي والفكري وضياح الأعذار والأكاذيب (فعميت عليهم الأنباء) لهيبة وجلال محكمة الآخرة. (أصل المعنى: فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ).
١٤. سقوط التواصل والتشاور البشري (لا يتساءلون) لعظم هول الموقف وانشغال كل مذنب بجناية نفسه بمفرده. (أصل المعنى: فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ).
١٥. فتح باب الأمل والتأهيل السلوكي الفوري عبر تشريع قانون التوبة (تاب) لحو آثار الماضي السيئ. (أصل المعنى: فَأَمَّا مَنْ تَابَ).
١٦. التلازم التام والسببي بين التوبة الفكرية والإيمان المعرفي وإنتاج العمل الصالح التنموي في الأرض. (أصل المعنى: وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا).
١٧. الفلاح والنجاة المطلقة والفوز (المفلحين) غاية مضمونة ومخصصة لأصحاب الاستقامة الأخلاقية. (أصل المعنى: فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ).
١٨. المتاع الدنيوي المؤقت (متاع الحياة الدنيا) يبدو صغيراً تافهاً إذا قيد بوعد الجنة والإنعام الشريف الروحاني. (أصل المعنى: كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).
١٩. تحميل المتبوعين للمسؤولية المشتركة مع تابعيهم ونفي الإكراه المادي؛ فالجميع انساق وراء الهوى الفاني. (أصل المعنى: أَعْوَيْنَاهُمْ كَمَا عَوَيْنَا).
٢٠. التأسيس القرآني لقواعد العدل القائم على مواجهة المكلف بدلائل جرمه واستجوابه ببيان معزول عن الهوى. (أصل المعنى: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بوعد الله الحسن (الجنة) واليقين بالحشر والبعث، وحرمة الاعتزاز بالمتاع الدنيوي الزائل الموصل للإحضرار الجبري في العذاب. (الدليل: أَقْمَنَ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لِأَقْبِهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ ... ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ).
٢. حرمة الشرك بالله تعالى وسلب خصائص عبادته وإسنادها للأنداد، والرموز، والأوثان الموهومة. (الدليل: فَيَقُولُ أَيُّنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ).
٣. حرمة إغواء العباد، ونشر الفساد، وتوجيه الجماهير نحو معاصي النار، ووجوب البراءة من

أفعال المفسدين. (الدليل: هُوَ لَاءِ الَّذِينَ أَعْوَيْنَا أَعْوَيْنَاهُمْ ... تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ).

٤. وجوب الانقياد والطاعة لخطابات وتوجيهات الرسل والمندرين، وحرمة الإعراض عنها أو جحود البيئات النيرة. (الدليل: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ).
٥. وجوب المبادرة إلى التوبة النصوح، وترسيخ الإيمان المعرفي، والمواظبة على الأفعال الصالحة المصلحة لنيل الفلاح والنجاة الختامية. (الدليل: فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ).

القواعد

١. المقاييس المادية والرفاهية العابرة (متاع الدنيا) عاجزة عقلاً وسنياً عن صناعة أمان وجودي للإنسان ما لم تقترن بالاستقامة، ومآل الجحود هو الإحضرار القسري تحت طائلة النكال. (الدليل: كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ).
٢. تحالفات الباطل وشبكات المصالح المفسدة القائمة على الإغواء وإفساد القيم تنهار وتتفكك حتماً وتتحول إلى تبرؤ علي متبادل وخذلان مطلق عند حلول القوانين والسنن الجزائية الختامية. (الدليل: تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ).
٣. هيبة وجلال الحقائق في محكمة الحساب تسقطان كل أدوات التزوير والدعاية التمويهية، فتعمى الأعدار (فعميت عليهم الأنباء) ويصاب الطغاة وأتباعهم بالخرس والعجز الفكري التام عن المحاجة. (الدليل: فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ).
٤. سنّة الفلاح والارتقاء الإنساني مضمونة ومفتوحة المسالك عبر التلازم السببي الثلاثي الصارم: الانعتاق من أثر الذنب (التوبة)، والاستنارة الفكرية (الإيمان)، والإنتاج النافع للمجتمع (العمل الصالح). (الدليل: فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والمنطقي: يوازن ميكانيكياً وعقلياً بين نموذجين في الوجود؛ نموذج مستنير يستند لوعده أخلاقي ثابت ويسير وفق خطة وعي واضحة، ونموذج غارق في الاستهلاك المادي المؤقت ينتهي عاجزاً ومحشوراً، مستنكراً للخلل المعرفي الذي يعطل لغة الأجوبة والأعدار (فعميت عليهم الأنباء) عند مجابهة الأسئلة الاستراتيجية المصيرية. (أصله: أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَا فِيهِ

كَمْ مَتَّعْنَاهُ ... فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ).

٢. البعد الاجتماعي والقيادي: يحلل العلاقات الهشة والزائفة داخل تجمعات الضلال؛ حيث يثيراً القادة (المتبوعون) من جماهيرهم وينفون مسؤولية الإكراه، معلنين سقوط منظومة الشرك والرموز (فلم يستجيبوا لهم)، ومبيناً أن التضامن القائم على الجريمة وإفساد القيم يؤول حتماً لخدلان اجتماعي ونفسي مريع في أوقات الخطوب الكبرى. (أصله: قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعُوذْنَا أَعْوَيْنَاهُمْ ... تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ... فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ).

٣. البعد النفسي والسلوكي: يكشف سيكولوجية الندم المتأخر والحسرة العميقة التي تصيب المعاندين فور المعاينة البصرية لنتائج طغيانهم (رأوا العذاب)، متمنين العودة لسياج الرشاد الأخلاقي، ويرسم في المقابل خريطة طريق "إعادة التأهيل السيكولوجي والسلوكي للفرد" القائمة على التوبة والعمل النافع كمنخرج وحيد للفوز والاطمئنان الوجودي. (أصله: وَرَأُوا الْعَذَابَ ۗ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ... فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ).

٤. البعد الحقوقي والعدلي: يرسخ معالم "المحاكمة التاريخية والوجودية الكبرى" الشفافة والمبنية على الاستجواب المباشر والمساءلة القانونية الصارمة عن مدى الاستجابة لرسائل وقوانين التنوير (ماذا أجبتم المرسلين)، نافياً أي قدرة على التستر أو التهرب من المسؤولية الفردية الجنائية لكل مكلف في الوجود. (أصله: وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ).

كمال الخلق والاختيار الإلهي وتنزيه الخالق وشمول علمه (٦٨ - ٧٥)

النص القرآني

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۗ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ ۗ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ (سورة القصص: ٦٨ - ٧٥).

التيسير

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (حق الاختيار والاصطفاء) ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ وَتَخْفِي وَتَسْتَرُ صُدُّوهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ لَهُ الْحُكْمُ فِي الْأُولَى (الدنيا) وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا (دائماً متصلاً لا ينقطع) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۗ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۗ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمَنْ رَحْمَتِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا (ولتطلبوا وتبحثوا) مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزَعْنَا (أخرجنا واستخلصنا) مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا (رسولها الذي يشهد عليها) فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ (حججتكم ودليلكم القاطع) فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ (وغاب وتلاشى) عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.

النشر

وربك وحده هو المتفرد بخلق وتكوين ما يريد واصطفاء من يشاء لحمل رسالته، وليس لأحد من البشر حق التفضيل أو التعيين الذاتي، تنزه الله وتعظيم شأنه عن سائر مظاهر الشرك والافتراء. وربك المحيط علمه يدرك ويعلم بكل دقة ما تخفيه وتبطنه قلوبهم ونواياهم السرية وما يظهرهونه بألسنتهم علانية. وهو الإله الأوحد الذي لا معبود بحق سواه، المستحق وحده للثناء الكامل والحمد في الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة، وله وحده القضاء والتحكيم النافذ والسيادة المطلقة، وإليه تساقون وترجعون للحساب. قل لهم يا رسولنا متسائلاً: أخبروني إن صيرّ وجعل الله عليكم نظام الليل مستمراً متصلاً دائماً بلا شمس إلى يوم البعث، فمن معبود غير الله يقدر أن يأتيكم بنور وإضاءة لتعيشوا؟ أفلا تستمعون لآيات الله وتتدبرونها؟ وقل لهم أيضاً: أخبروني إن صيرّ وجعل الله عليكم النهار مستمراً مشعاً دائماً بلا ليل إلى يوم البعث، فمن معبود غير الله يقدر أن يأتيكم بظلام ليل تمتجعون وتستريحون فيه؟ أفلا تنظرون بعقولكم وتبصرون هذه الحقائق؟ ومن محض إحسانه ورحمته الواسعة نسق ونظم لكم تعاقب الليل والنهار؛ لتستريحوا وتسكنوا في الليل، ولتتحركوا وتطلبوا رزقه وفضله في النهار، ولكي تودوا شكر هذه النعم العظيمة. واذكر يوم يناديهم رب العالمين توبيخاً وإذلالاً فيقول: أين الأنداد والأوثان الذين كنتم تدعون كذباً أنهم شركاء معي؟ وأخرجنا واستخلصنا من كل مجتمع وأمة رسولها ليشهد على أعمامهم، فخاطبنا

الكفار قائلين: أحضروا وقدوموا أدلتكم وحججكم العلمية القاطعة على الشرك، فأيقنوا وعلموا عندئذ أن السيادة والحق الخالص لله وحده، وتلاشى وغاب عنهم كل ما كانوا يمتثلون منه من أكاذيب وأوهام في الدنيا.

المعاني

١. الخلق والاصطفاء مشيئة حصرية لله تبارك وتعالى، ونفي الأهلية البشرية عن احتكار التعيين الديني. (أصل المعنى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ).
٢. التنزيه والتفديس المطلق للذات الإلهية عن سائر التصورات الشريكة والأوهام الجاهلية. (أصل المعنى: سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).
٣. إحاطة العلم والرقابة الإلهية التامة بالخواطر المستورة والنوايا القلبية الخفية للإنسان. (أصل المعنى: يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ).
٤. تطابق العلم الإلهي بين نشاط الإنسان السري والعلني الظاهر دون أي تفاوت. (أصل المعنى: وَمَا يُعْلِنُونَ).
٥. انحصار الألوهية ونفي النداد والوساطة عن نظام التدبير الكوني والشرعي. (أصل المعنى: وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
٦. الحمد والثناء حق دائم ومستحق لله سبحانه في دورتي الوجود الدنيوي والأخروي. (أصل المعنى: لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ).
٧. الحاكمية المطلقة وفصل القضاء والسيادة الكونية خصائص حصرية لله وحده. (أصل المعنى: وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).
٨. حتمية الإرجاع والبعث للحساب والجزاء الختامي لكل المكلفين في الوجود. (أصل المعنى: وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).
٩. التوجيه القرآني لاعتماد المحاجة العلمية والافتراضات الفلكية لإثبات عجز المخلوقين. (أصل المعنى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا).
١٠. نظام الضياء والنور الكوني آية دالة على التدبير تفتقر القوى البشرية لتوليدها بدونه. (أصل المعنى: مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٍ).
١١. الاستماع الإنصاتي لآيات الهدى (أفلا تسمعون) الأداة الأولى للتخلص من العناد

الفكري. (أصل المعنى: أَفَلَا تَسْمَعُونَ).

١٢. حاجة الجسد البشري الحتمية لنظام الظلام والسكون الطبيعي لاستعادة توازنه الحيوي.

(أصل المعنى: بَلِيلٌ تَسْكُونُ فِيهِ).

١٣. تشغيل البصيرة البصرية والعقلية (أفلا تبصرون) لفحص معالم الحركة الفلكية الثابتة. (أصل

المعنى: أَفَلَا تُبْصِرُونَ).

١٤. تصميم تناوب الليل والنهار مظهر من مظاهر الرحمة والاتساق البيئي الحامي للحياة.

(أصل المعنى: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ).

١٥. النهار المشع بيئة الحركة والنشاط الاقتصادي والتنموي وابتغاء الفضل المعيشي في الأرض.

(أصل المعنى: وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ).

١٦. الشكر والامتنان والاعتراف بالمنعم الغاية والترجمة العملية لوجود التوازن الطبيعي. (أصل

المعنى: وَعَلَّكُمُ تَشْكُرُونَ).

١٧. استجواب المجرمين يوم البعث وإفشال ادعاءاتهم الزائفة بسؤالهم عن الأنداد الموهومة. (أصل

المعنى: فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ).

١٨. استخلاص وإخراج الأنبياء (الشهيد) من أمهم لتقديم الشهادة القضائية والتوثيقية على

أعمال رعاياهم. (أصل المعنى: وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا).

١٩. إلزام الخصوم بالقواعد والوقائع العلمية والمطالبة بإبراز الحجج (البرهان) لإسقاط الأوهام.

(أصل المعنى: فُقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ).

٢٠. الإيقان القسري والاعتراف بحصرية الحق لله وتلاشي وضلال الأكاذيب المفترزة عند معاينة

الحساب. (أصل المعنى: فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ).

الأحكام

١. وجوب التسليم بأن التعيين والاصطفاء الديني والرسالي حق خالص لله، وحرمة اعتراض

البشر على اختيار السماء. (الدليل: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ).

٢. وجوب تعظيم وتنزيه الله تعالى، وإفراده بالحمد والثناء والتحكيم التشريعي في الدنيا والآخرة.

(الدليل: سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى... لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ).

٣. وجوب استخدام أدوات السمع والبصر والتعقل لتدبير النظم البيئية والفلكية الحاكمة

للكوكب. (الدليل: أَفَلَا تَسْمَعُونَ ... أَفَلَا تُبْصِرُونَ).

٤ .وجوب استثمار نظام الليل للسكون والراحة، واستثمار نظام النهار للحركة والعمل والإنتاج

وأداء شكر النعم. (الدليل: لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَأَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

٥ .وجوب تأسيس القرارات والأفكار على الأدلة والبراهين القطعية وحرمة الافتراء وصناعة

الأوهام الشريكة بغير حجة. (الدليل: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ).

القواعد

١ .الاختيار والتشريع والاصطفاء في سنن الوجود سيادة حصرية لله تعالى (يخلق ويختار)، وتخرق

القوانين الالهية تخرق ادعاءات البشر بحق احتكار التوجيه الأخلاقي بغير إذن رباني. (الدليل:

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ).

٢ .التوازن الميكانيكي والفلكي لكوكب الأرض (تعاقب الليل والنهار) مصمم ببرمجة دقيقة ورحمة

بالغة لتلبية الخصائص البيولوجية للإنسان وحماية نشاطه التنموي من التآكل السرمدي. (الدليل:

وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ).

٣ .المعرفة الصحيحة والمسؤولية الفكرية لا تستقيمان إلا بإقامة الحجج الواقعية والبراهين القطعية

(هاتوا برهانكم)، وهيبة وجلال الوقائع الختامية يسقطان كل خطابات التزوير والافتراء لتستقر

الحقيقة لصاحب السيادة المطلقة. (الدليل: فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ

مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

الأبعاد

١ .البعد المعرفي والكوني: يوجه العقل لتحليل النظم الجيولوجية والفلكية الحاكمة للكوكب من

خلال فرضيات علمية صارمة (الليل والنهار السرمدي)، مبرهناتاً على دقة التصميم الفيزيائي

المتوافق مع احتياجات الكائنات الحية، ومحفزاً أدوات السمع والبصر (تسمعون، تبصرون)

لاستنباط التوحيد من ثنايا حركة الطبيعة. (أصله: جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ... مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ

اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ... جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا ... أَفَلَا تُبْصِرُونَ).

٢ .البعد التنموي والاقتصادي: يؤصل لـ"فلسفة إدارة الوقت والنشاط البشري" القائمة على

ثنائية السكون والعمل؛ حيث يمثل الليل واحة فسيولوجية لراحة الجسد وخفض التوتر، بينما يمثل

النهار منصة مشعة للحركة والإنتاج المعيشي وبحث الفرص الاستثمارية (ولتبتغوا من فضله)، مع

توجيه الطاقات الإنسانية نحو ثقافة الشكر والامتنان الواعي. (أصله: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

٣. البعد النفسي والأخلاقي: يحلل الازدواجية السلوكية والسريية البشرية من خلال كشف علم الله المحيط بما تكنه الصدور من مؤامرات وأوهام وما تعلنه الألسن، مستنكراً كبرياء البشر الذين يحاولون سلب حق الاختيار السيادي من الخالق، ويرسخ في المقابل قيم التواضع والاندماج مع الحمد والاعتراف بالحاكمية الالهية المطلقة. (أصله: وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ... لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ).

٤. البعد الحقوقي والقانوني: يرسخ نموذج "المحاكمة التاريخية الشفافة والموثقة" للأمم من خلال استخلاص الشهود والمندرين (الرسل) لتقديم التقارير السلوكية، وإلزام الخصوم بقواعد البحث العلمي القائم على طلب البراهين (البرهان)، وموضحاً أن مواجهة الحقيقة تنهي وتضلل كل خطابات الافتراء والتزوير البشري الجاهلي. (أصله: وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

طغيان قارون المالي وعاقبة الترف والاستكبار (٧٦ - ٨٢)

النص القرآني

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مَوْسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِجَهُ لَتَتَوَّهُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا ۗ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَحَسَبْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ

الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۗ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۗ وَيُكَافِّئُكَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ (سورة القصص: ٧٦ - ٨٢).

التيسير

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَىٰ (فطغى وتكبر وظلم) عَلَيْهِمْ ۗ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ (لثقل وتجهد) بِالْعُصْبَةِ (الجماعة القوية من الرجال من عشرة إلى أربعين) أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ (لا تبطر ولا تفتخر مستكبراً) ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ (واطلب) فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي (بسبب ذكائي وخبرتي المعرفية بالأموال) ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ (الأمم والأجيال) التارخية السابقة) مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۗ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ (بكمال مظاهر أجمته وثروته وخيله) ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظِيٍّ (نصيب وافر من النعيم) عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا (ولا يوفق لهذه الموعظة أو الجنة) إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ (فغيبناه وطرحنا قصره وثروته غرقاً تحت الثرى) الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ (جماعة أو أنصار) يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَفِّرُ (تعجباً بمعنى ألم تر أن) اللَّهُ يَبْسُطُ (يوسع) الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ (ويضيّق) لَوْلَا أَنْ مَنَّ (نفضل) اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۗ وَيُكَافِّئُكَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ.

النشر

إن ثري بني إسرائيل قارون كان ينتمي في أصله إلى قبيلة ومجتمع نبي الله موسى فاستعلى وتجر وظلم أهله بالتكبر والمصادرة الاقتصادية، وصرنا قد وهبناه ومنحناه من الكنوز والأموال الطائلة ما إن مفاتيح خزائنها لثقل وتجهد الجماعة القوية من الرجال الأشداء عن مجرد حملها، وحين رأت النخب الصالحة طغيانه نصحوه قائلين لا تبطر ولا تفرح فرح كبر وخيلاء إن الله لا يرتضي ولا يحب المبتهجين بحطام الدنيا تفاخراً. واطلب وتوسل بما أعطاك الله من المقدرات المالية لبناء الدار الآخرة وحسن الجزاء، ولا تترك أو تحرم نفسك من التمتع بنصيبك الحلال الطيب من منافع الدنيا، وقدم الإحسان والخير للضعفاء والمجتمع كما أحسن الله إليك وأعطاك من فضله، ولا

تسع بأموالك لنشر الفساد والخراب والمظالم، إن الله لا يرضي الفاسدين. فأجابهم قارون بغرور اقتصادي مستكبر إنما حصلت على هذه الثروات الكبرى وجمعتها بسبب معرفتي وذكائي وخبرتي التجارية وعلوم الإدارة التي أمتلكها؛ فبهه القرآن بسنة التاريخ أولم يتفكر هذا المغرور ويعلم أن الله قد دمر وأهلك من قبله من الأجيال والحضارات السابقة من هم أشد منه بطشاً وأقوى ترسانة وأكثر تكديساً للثروات وحين تنزل العقوبة لا يسأل الله المجرمين سؤال استعلام عن ذنوبهم لعلمه المحيط بها. واندفع قارون ذات يوم فخرج مستعرضاً أمام مجتمعه يرفل بكامل مظاهر أجهته وثروته وخيله وزينته المادية، فصاح واشتهى أصحاب النظرة السطحية اللاهثون وراء المادة يا ليت لنا ثروات وتمكيناً مالياً يماثل ما أعطي قارون إنه لصاحب نصيب مالي وافر وتوفيق دينوي كبير. وتصدى لهم أهل البصيرة وقال الذين أوتوا العلم والوعي بالسنن تَبَّأَ لَكُمْ واحذروا إن جزاء وثواب الله المعجل والمؤجل أفضل وأبقى لمن صدق بالبينات وعمل عملاً نافعاً مصلحاً، ولا يوفق ويقاد لهذه الرؤية الرشيدة وحمل هذه الحقائق إلا الصابرون الممسكون بالقيم الأخلاقية. فلما بلغ الطغيان مداه حقت القوانين الكونية فحسبنا به وبقصر ثروته الأرض وابتلعتهم البقعة الجغرافية فما استطاعت أي جماعة أو حرس أو حلفاء أن ينقذوه أو يدفعوا عنه النكال من دون قوة الله، وما كان هو في ذاته قادراً على منع حتفه. وتحول موقف الجماهير غداة معاينة السقوط وصار الذين اشتبهوا مكانته وأمواله في الأيام الماضية يتحدثون بعبارة وتدبر قائلين وا عجباً ألم تر أن الله هو وحده الذي يوسع الرزق والمال لمن يشاء من عباده بمقتضى حكمته ويضيق على آخرين للاختبار لولا أن تفضل الله علينا بالعمو والحماية لابتلعتنا الأرض مع قصره، وا عجباً إنه لا يفوز ولا ينجح الجاحدون نعم السماء في نهاية المطاف.

المعاني

١. القرابة القومية والاجتماعية من الأنبياء لا تمنح الفرد حصانة أخلاقية من الوقوع في شرك البغي والاستعلاء المالي. (أصل المعنى: كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ).
٢. الكنوز والثروات الفائقة منح وعطايا إلهية تفتقر القوة البشرية المجردة لحمايتها أو حمل مفاتيحها دون جهد عظيم. (أصل المعنى: وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ).
٣. الذم القرآني الصارم لفرح البطر والخيلاء والزهو الخارجي بالمكتسبات الاقتصادية المؤقتة. (أصل المعنى: لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ).

٤. وجوب توظيف المقدرات الاقتصادية والأموال لخدمة المقاصد الأخروية وحسن الجزاء الختامي. (أصل المعنى: وَابْتِغِ فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ).
٥. مشروعية ونفاذ حق الإنسان في التمتع بالنصيب الحلال من الطيبات والزينة المادية في الدنيا بلا رهبانية. (أصل المعنى: وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا).
٦. وجوب محاكاة الإحسان الإلهي بتقديم الإحسان المجتمعي والتنموي للضعفاء والمحتاجين. (أصل المعنى: وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ).
٧. تحريم اتخاذ المال والثروة كأداة لبسط الفساد والخراب وتغيير الموازين الأخلاقية للمجتمعات. (أصل المعنى: وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ).
٨. الحرمان من المحبة والتوفيق الإلهي عاقبة لازمة ومطرقة لمن يسلك منهج الإفساد العام في الحياة. (أصل المعنى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).
٩. الغرور المعرفي والفكري يدفع الثري لعزو تمكينه لذاته وذكائه وخبرته بدلاً من الاعتراف بالمنعم. (أصل المعنى: قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي).
١٠. سُنَّة التاريخ تثبت دمار وإهلاك حضارات وأجيال سابقة كانت أشد قوة وأكثر تراكمًا مالياً من قارون. (أصل المعنى: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً).
١١. العلم الإلهي المحيط يغني عن سؤال الاستعلام للمجرمين، والمساءلة تقول للتوبيخ والتقدير الجنائي. (أصل المعنى: وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ).
١٢. استعرض مظاهر الثروة والزينة يهدف لإبهار الجماهير وتثبيت الفوارق الطبقية والاستعلائية في الفضاء العام. (أصل المعنى: فَخَرَّجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ).
١٣. تعلق أصحاب النظرة السطحية الدنيوية بالمظاهر وتمنيهم لمماثلة الطغاة في الترف المالي الزائل. (أصل المعنى: قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ).
١٤. الوعي العلمي والسنني يحمي النخب الفكرية من الانخداع بأباطيل الترف المادي الشاخص. (أصل المعنى: وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ).
١٥. تفوق الثواب والجزاء الرباني والأخلاقي وثباته لصالح أهل الإيمان والعمل الصالح المصلح. (أصل المعنى: ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا).
١٦. الصبر والثبات النفسي والالتزام القيمي ركائز ومفاتيح حصريّة لتلقي واستيعاب المواعظ

والحقائق العليا. (أصل المعنى: وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ).

١٧. الخسف والابتلاع الجيولوجي والجغرافي جزاء وعقوبة فيزيائية عاجلة لطغيان الثراء المستكبر.

(أصل المعنى: فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ).

١٨. سقوط وتلاشي عجز التحالفات والحرس والقوى التابعة عن تقديم أي نصره أو حماية عند

حلول العقاب السني. (أصل المعنى: فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ).

١٩. السيطرة الإلهية المطلقة على تدفقات الرزق بالبسط والتضييق بمقتضى الحكمة ونفي

الصدفة الاقتصادية. (أصل المعنى: اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ).

٢٠. الوعي المتأخر للجماهير وعودتهم للمنطق العقلي الفطري والاعتراف بأن وجود النعم يؤول

بصاحبه لعدم الفلاح والدمار. (أصل المعنى: وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ).

الأحكام

١. حرمة البغي، والظلم الاجتماعي، والاستعلاء الطبقي والمالي وتوظيف المقدرات لاضطهاد أفراد المجتمع. (الدليل: فَبَعَى عَلَيْهِمْ).

٢. حرمة البطر، والخيلاء، والافتخار الجاحد بالمكتسبات الاقتصادية، ووجوب التواضع للمنعوم والترفع عن الفرح المذموم. (الدليل: لَا تَفْرَحْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ).

٣. وجوب السعي وتوظيف المقدرات المالية لكسب الجزاء الأخروي الصالح، مع وجوب أخذ النصيب الحلال الطيب من منافع ومتاع الدنيا بلا تقتير. (الدليل: وَابْتَغِ فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا).

٤. وجوب أداء الإحسان المجتمعي والإنفاق التنموي للضعفاء، وحرمة ممارسة الإفساد أو التخريب أو توظيف المال في نشر الرذائل في الأرض. (الدليل: وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).

٥. حرمة تمني ترف الطغاة والمفسدين أو الافتتان بزينة أصحاب الأموال المحرمة المستكبرين، ووجوب طلب ثواب الله القائم على الإيمان والعمل الصالح والالتزام بالصبر. (الدليل: وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيُؤْتُونَ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ).

٦. وجوب الإيمان بأن بسط الرزق وتضييقه من السنن الإلهية الخاضعة للمشيئة والحكمة، وحرمة

جحود النعم لأن مآلها عدم الفلاح والهلا المادي. (الدليل: الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ... وَيَكَاثُ لَمْ يُفْلِحِ الْكَافِرُونَ).

القواعد

١. التراكم الرأسمالي والتكدس المالي غير المنضبط بالمرجعية الأخلاقية يقود الكيانات والأفراد حتماً وسننياً إلى الانشغال بالفساد وتدمير السلم المجتمعي، مستوجباً الاستئصال الكوني والدمار السببي الشامل. (الدليل: فَبَعَىٰ عَلَيْهِمْ ... وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ... فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ).

٢. الغرور العلمي والاقتصادي وعزو النجاحات التنموية للمهارة الذاتية المجردة مع إنكار المنعم وجحود فضله يمثلان جوهر العمه الفكري الذي يعطل العقل عن استقراء سُنَّةِ التاريخ القاضية بدمار إمبراطوريات عاتية بادت رغماً عن تفوقها المادي والعسكري. (الدليل: قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا).

٣. حتمية السقوط لأنظمة الرأسمالية الطاغية تحدث بآليات جيولوجية وطبيعية مفاجئة تبتلع الرموز والمباني الشاخصة، وتسقط مع حلولها كل شبكات الدعم والحرس والحلفاء، لتبرهن على هشاشة القوة المادية المنفصلة عن منهج التوحيد والعدل. (الدليل: فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ).

الأبعاد

١. البعد الاقتصادي والتنموي: يضع ميثاقاً عالمياً لـ"التوازن المالي والمسؤولية الاجتماعية للثروة"، قائماً على الدمج بين الاستثمار الأخرى المعنوي وبين التمتع العادل بالنصيب المادي الحلال، والتحذير من احتكار الموارد والغرور المعرفي الإداري، وفرض سُنَّةِ محاكاة الإحسان الإلهي بأداء دور الإحسان الاجتماعي والتكافلي لحماية المجتمعات من الفساد والتآكل الطبقي. (أصله: وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ... وَابْتَغِ فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۚ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ ... قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي).

٢. البعد الاجتماعي والثقافي: يوازن ويفرز بدقة بين تيارين وثقافتين في المجتمع؛ تيار سطحي منبهر بالمظاهر الاستعراضية الجوفاء يلهث وراء تمني الاستهلاك المادي المفرط ويربط الحظ السعيد بتكدس الأموال الزائلة، وتيار علمي رسالي واعى يمتلك مناعة فكرية وصمداً أخلاقياً يدرك تفوق

قيم الإيمان والعمل الصالح وعواقب الاستقامة المستدامة. (أصله: فَخَرَجَ عَلَيَّ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ... وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ).

٣. البعد النفسي والمعرفي: يحلل سيكولوجية الجماهير وتقلبات وعيها الجماعي؛ حيث يتحول الاندفاع والافتتان والشهوة العارمة السابقة بمرافقة الطاعة والتموضع في مكانهم المالي إلى حالة فورية من الخوف، والاستبصار، والاعتراف بالتدبير والحكمة الإلهية في إدارة الأرزاق بالبسط والتضييق، واليقين بعقم وفشل منهج الجحود عقب الصدمة المعرفية البصرية الناتجة عن تدمير قلاع الاستكبار. (أصله: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ... وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَفِّرُ اللَّهُ بِسَطِّ الرِّزْقِ ... لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَاءُ وَيَكَفِّرُ اللَّهُ بِالْكَافِرِينَ).

٤. البعد العمراني والجيولوجي: يبرهن على أن عمارة الأرض والمباني والمنشآت الضخمة لا تملك ميزة الصمود والاستدامة ما لم تؤسس على ركائز حقوقية مبرأة من البغي، حيث تتدخل القوانين الطبيعية والفيزيائية الحتمية لابتلاع وتدمير مظاهر الرفاه المستكبر، محولة المنشآت الهندسية الجوفاء وثرواتها المتركمة إلى أطلال مفقودة وعبر وجغرافية تاريخية صامتة وواعظة للإنسانية البشرية. (أصله: فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ).

وعد الدار الآخرة وحتمية مرجع القرآن ونهاية الصراع (٨٣ - ٨٨)

النص القرآني

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾
 مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۗ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَزَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۗ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ
 وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةًٍ مِنْ رَبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ ۗ وَأَذَعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۗ

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ (سورة القصص: ٨٣ - ٨٨).

التيسير

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا (استكباراً وطغياناً وظلماً) فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۚ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ (أوجب عليك تبليغه والعمل بأحكامه) عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ (مردك ومرجعك إلى مكة ظافراً أو إلى البعث يوم القيامة) ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَمَا كُنْتُ تُرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا (عَوْناً ومساعداً ومؤيداً) لِلْكَافِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَكَ (ولا يصرفك وبمنعك) عَنِ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۚ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ (فانٍ وزائل وعادم) إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ (القضاء والسيادة النافذة) وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

النشر

تلك هي دار البقاء والنعيم الأخروي الشريفة نجعلها ونخصص ثوابها حصرياً للذين يتواضعون ولا يسعون للاستكبار والطغيان في أرجاء الأرض ولا ينشرون الخراب والفساد، والنهاية الطيبة والتمكين مآل محتوم للمنضبطين المتقين. مَنْ حضر يوم الحساب بأعمال الخير والتوحيد فله عاقبة وجزاء أعظم ومضاعف من جنس عمله، وَمَنْ حضر غارقاً في الأفعال القبيحة فلا يعاقب فاعلو المنكرات إلا بمقدار جنائيتهم وسوء أعمالهم السابقة في الدنيا دون زيادة. إن الله العظيم الذي أوجب عليك تبليغ نصوص القرآن والعمل بأحكامه لَمَعِيدِكَ ومردك حتماً إلى موطنك مكة ظافراً ومنتصراً ثم إلى محكمة البعث والجزاء الختامي، فقل للخصوم بثقة: ربي الخالق هو المحيط علمه بالأحق بحمل التوجيه والهدى، والأعلم بمن هو غارق في حيرة وضلال واضح البطلان. وما كنت قبل البعثة تأمل أو تنتظر أن ينزل ويوحى إليك هذا الكتاب، وما أنزل إلا بمحض نعمة ورحمة فائضة من خالقك، فاثبت على عهدك ولا تكون أبداً عَوْناً ومساعداً أو مؤيداً للجاحدين لرسالتك. وإياك أن تصرفك أو تمنعك ضغوطهم ومناوراتهم الإعلامية عن تبليغ وإقامة أحكام آيات الله بعد إذ أنزلت ووجبت عليك من السماء، واستمر حازماً في الدعوة إلى

توحيد ربك، واحذر أن تنخرط أو تكون من سبيح المشركين. ولا تجعل مع الله معبوداً أو نداً آخر في طاعتك وعبادتك، فلا إله يستحق الخضوع والسيادة المطلقة سواه، فكل مخلوق وعين وقوة مادية في هذا الكون فانية وزائلة ومعدومة إلا ذاته الشريفة الباقية، له وحده القضاء والسيادة التشريعية والكونية النافذة، وإليه تساقون وترجعون للحساب.

المعاني

١. نيل ثواب ونعيم الدار الآخرة مشروط بسلامة النفس من شهوة الاستعلاء السياسي والطبقي. (أصل المعنى: لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ).
٢. الفساد والخراب المجتمعي والبيئي عائق وجودي يحرم أصحابه من الفوز والنعيم السرمدى. (أصل المعنى: وَلَا فَسَادًا).
٣. حتمية النصر التاريخي والتمكين الختامي في سنن الوجود مخصصة دوماً للمتقين المنضبطين. (أصل المعنى: وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).
٤. مضاعفة الثواب الإيجابي وتوفير الأفضل لأهل الإحسان والعمل الصالح وفق قيم العدل الإلهي. (أصل المعنى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا).
٥. قانون الجزاء العقابي في الآخرة مبني على معيار المماثلة الدقيقة دون زيادة أو ظلم للجاني. (أصل المعنى: فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).
٦. إلزام القادة والمصلحين بأحكام وشرائع ومسؤوليات إبلاغ النص القرآني للناس (فرض). (أصل المعنى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ).
٧. حتمية وقوع الوعود السياسية والتاريخية بإعادة المستضعفين إلى أوطانهم ظافرين ومردّهم للبعث. (أصل المعنى: لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ).
٨. تفويض معايير فرز المهتمدين من الضالين للعلم الإلهي المحيط لقطع السجلات العبثية مع الخصوم. (أصل المعنى: قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى).
٩. نفي التطلع البشري المسبق للنبي لتلقي الوحي يبرهن على غيبية مصدر الرسالة وعلويتها. (أصل المعنى: وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ).
١٠. إنزال المصاحف والكتب وتأهيل القادة يمثلان محض نعمة ورحمة (رحمة) من الله للإنسانية. (أصل المعنى: إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ).

١١. إعلان المقاطعة الكاملة لأهل الجحود وحرمة تقديم أي عون أو غطاء سياسي أو مادي لهم (ظهيراً). (أصل المعنى: فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ).
١٢. التحذير من الرضوخ لضغوط الخصوم أو مناوراتهم الرامية لصد المصلح عن إنفاذ آيات الله. (أصل المعنى: وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ).
١٣. وجوب الاستمرار والديمومة في حراك الدعوة نحو مركز التوحيد المستقيم دون انقطاع. (أصل المعنى: وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ).
١٤. التبري الشامل والنهي الصارم عن الانخراط في سياج وعقائد المشركين وسلوكياتهم. (أصل المعنى: وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).
١٥. نفي الأنداد وإفراد الذات الإلهية بالتوحيد ونبد الشركاء الموهوبين في الكون. (أصل المعنى: وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ).
١٦. الفناء، والزوال، والعدم (هالك) قوانين حتمية تلحق بكل الأعيان والموجودات المادية في الوجود. (أصل المعنى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ).
١٧. الخلود والبقاء المطلق صفة حصرية وخاصة بالذات والوجه الإلهي الشريف دون سواه. (أصل المعنى: إِلَّا وَجْهَهُ).
١٨. السيادة المطلقة وقوانين التحكيم النافذة في الوجود والشرع حق خالص لله وحده. (أصل المعنى: لَهُ الْحُكْمُ).
١٩. حتمية المرجع العام والبعث والنشور لجميع الخلائق البشرية لمواجهة محكمة الآخرة. (أصل المعنى: وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).
٢٠. وضوح وضلال منهج الكافرين ووصفه بالظهور (ضلال مبين) لتبصير العقول بحقيقته العميقة. (أصل المعنى: وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

الأحكام

١. حرمة السعي للاستكبار، والعلو، والطغيان السياسي أو الطبقي في الأرض، وحرمة الإفساد بشتى صوره. (الدليل: لَا يُرِيدُونَ غُلُوبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا).
٢. وجوب التزام التقوى السلوكية وأداء الأفعال الصالحة (الحسنة) نيلاً لحسن العاقبة والثواب المضاعف الأخروي. (الدليل: وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۖ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا).

٣ . وجوب الالتزام بأحكام وتوجيهات القرآن الكريم والعمل على إبلاغه وصيانة فرائضه لورود فرض الغاية المعرفية. (الدليل: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ).

٤ . حرمة تقديم العون، أو المظاهرة، أو الدعم السياسي أو المادي للجاحدين والكافرين والمشركين في خطاباتهم ومشاريعهم الباغية. (الدليل: فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

٥ . حرمة الانصياع لضغوط ومناورات الخصوم الصادة عن إنفاذ وتطبيق آيات الله، ووجوب استمرار الدعوة لرب الوجود. (الدليل: وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ... وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ).

٦ . حرمة الشرك بالله تعالى بالدعاء أو العبادة أو التحكيم، ووجوب إفراده بالتوحيد المطلق والتسليم لسيادته الختامية. (الدليل: وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

القواعد

١ . التمكين الأخروي وبقاء النعيم السرمدي (الدار الآخرة) في سنن الوجود ممتنعان عقلاً وسننياً عن قوى الاستعلاء والفساد، ومخصصان حتماً لمن يتجرد من شهوة الغطرسة والهيمنة المادية في الأرض. (الدليل: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

٢ . الالتزام بالمنهج والتشريع المكتوب (فرض عليك القرآن) ممر وقانون استراتيجي محتوم يقود القيادة الصالحة والمستضعفة حتماً لتجاوز نكبات الفراق واستعادة أمنهم القومي وأوطانهم ظافرين (لرأدك إلى معاد). (الدليل: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ).

٣ . المادية الكونية برمتها خاضعة لقانون الفناء الحتمي والزوال الميكانيكي الوجودي الشامل (كل شيء هالك)، والسيادة والبقاء المطلق وحق الفصل في القضاء ميزات حصرية للذات الإلهية الموجهة للوجود. (الدليل: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

الأبعاد

١ . البعد النفسي والتربوي: يطهر النفس البشرية من نزعات الاستعلاء والكبر وتطلب الهيمنة الجوفاء في الأرض، رابطاً الفوز الحقيقي والاستقرار الروحي (الدار الآخرة) بالانضباط الأخلاقي والتواضع ونبذ الفساد، ومستبعداً فكرة الانخداع بضغوط الخصوم الصادة عن الحق. (أصله: تِلْكَ

الدَّارِ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ... وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ).

٢. البعد السياسي والقيادي: يؤصل لمفهوم "المقاطعة والمناعة السياسية والتحصين الأخلاقي للقيادة" من خلال حظر تقديم أي عون أو غطاء أو مساندة لقوى الكفر والإجرام (ظهيراً للكافرين)، وموجهاً لتكيز الطاقات في حراك البلاغ المركزي المستقل والالتزام بالمنهج القرآني التشريعي لبناء مجتمع العدالة. (أصله: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ... فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَكَ ... وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ).

٣. البعد المعرفي والرسالي: يؤكد أن إنزال المناهج والكتب (الكتاب) محض منة ونعمة ورحمة سماوية غير خاضعة للتمني البشري المجرد، ووضعاً معيارية واضحة للفصل بين الهدى العلمي المستنير والضلال الظاهر المبين، وملزماً للعقل البشري بالرجوع للمرجعية التوحيدية العليا للفصل في شؤون الحياة. (أصله: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً ...).

٤. البعد الوجودي والسني: يقدم رؤية فلسفية صارمة لـ"نهاية الماديات وعمر الوجود الحسي"، صائغاً قانوناً كونياً يقضي بفناء وتلاشي وزوال وسقوط كل الكيانات والموجودات والقوى الأرضية الشاخصة (كل شيء هالك)، ليعود الأمر والسيادة المطلقة وحكم الفصل (له الحكم) لمالك الوجود الفرد الصمد الذي ينتهي إليه مسار الخلائق أجمعين. (أصله: وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

سورة العنكبوت

المنهجية الخماسية: أوائل سورة العنكبوت (١ - ٩)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۗ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِيعُهُمَا ۗ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾

(العنكبوت: ١ - ٩)

التيسير

[الم] ﴿١﴾ أَحْسِبَ [أظن] النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ [لا يُخْتَبَرُونَ بِالْمَشَقَّاتِ وَالْإِتِّبَالَاتِ لِتَمْجِيسِ صِدْقِهِمْ] ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا [اِخْتَبَرْنَا وَامْتَحَنَّا] الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [مِنَ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ] فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ [عَلِمَ ظُهُورٌ وَقُوعِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ] ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا [أَنْ يُفَوِّتُونَا أَوْ يَعْجِزُونَا فَلَا نَقْدِرَ عَلَى عِقَابِهِمْ] ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [بِنَسِ الْحُكْمِ الْجَائِزِ الَّذِي اعْتَقَدُوهُ] ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُو [يَأْمُلُ] وَيَخَافُ [لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ] مَوْعِدَ الْحِسَابِ قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ [لِأَقْوَالِهِمْ] الْعَلِيمُ [بِنِّيَاتِهِمْ] ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ [بَدَلَ جُهْدِهِ فِي مَقَاوِمَةِ النَّفْسِ وَأَدَى الْأَعْدَاءِ] فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ [لَأَنَّ ثَمَرَةَ الصَّبْرِ تَعُودُ عَلَيْهِ] ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ [لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ] ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ [لِنَمْحُوَنَّ عَنْهُمْ آثَامَهُمْ] وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا [بِرًّا وَإِحْسَانًا] ۗ وَإِنْ جَاهَدَاكَ

[بَدَلًا جُهْدَهُمَا وَأَجْرَكَ] لِشُرْكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِيعُهُمَا [فِي الْكُفْرِ مَعَ الْإِسْتِمْرَارِ فِي
بِرَّيْهِمَا الْمَادِيَّ] ٤ إِيَّيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَتَّبِعْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ [فِي زُمْرَتِهِمْ وَمَقَامِهِمْ] ﴿٩﴾

النشر

أَطْرَقَ النَّاسُ أَنْ يُزَكُّوا دُونَ أَحِبَّارٍ مُجَرَّدٍ أَنْ يَنْطَفِئُوا بِكَلِمَةِ الْإِيمَانِ دُونَ أَنْ تَمَسَّهُمُ الْمَشَقَّاتُ الَّتِي
تُثَبِّتُ صِدْقَهُمْ؟ وَلَقَدْ ائْتَحْنَا الْأُمَّمَ السَّابِقَةَ لِيُظْهَرَ عَلِمَ اللَّهُ بِالصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ وَالْمَنَافِقِينَ
الْكَاذِبِينَ، أَمْ ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ الْمَعَاصِي وَيَصُدُّونَ عَنِ السَّبِيلِ أَنْ يَعْجِزُونَا أَوْ يَفُوتُوا الْعِقَابَ؟
بِغَسِّ الْحُكْمِ الْجَائِرِ الَّذِي اعْتَقَدُوهُ، مَنْ كَانَ يَأْمُلُ ثَوَابَ اللَّهِ وَيَخَافُ لِقَاءَهُ فَإِنَّ الْوَقْتَ الْمَحْدُودَ
لِلْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِكُلِّ نَجْوَى الْعَلِيمِ بِكُلِّ السَّرَائِرِ، وَمَنْ بَدَّلَ جُهْدَهُ
فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ وَمُجَاهَدَةِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ نَفْعَ هَذَا الْجُهْدِ يَعُودُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فَقَطْ، لِأَنَّ اللَّهَ مُسْتَعْنٍ غَيْرِي
مُطْلَقًا عَنْ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ صِحَّةِ الْإِعْتِقَادِ وَالْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ لِنَمُحُونَ عَنْهُمْ
جَمِيعَ ذُنُوبِهِمْ وَلَنَكْرِمَنَّهُمْ بِأَعْظَىٰ تَقَابُلٍ أَفْضَلَ مَا صَنَعُوا فِي الدُّنْيَا، وَأَمَرْنَا الْإِنْسَانَ أَنْ يَتَعَاطَلَ مَعَ
وَالِدَيْهِ بِالْإِحْسَانِ الْكَامِلِ، وَلَكِنْ إِنْ بَدَّلَا جُهْدَهُمَا لِاجْتِبَارِكَ عَلَى الْإِشْرَاقِ بِي أَوْ عِبَادَةِ غَيْرِي عَنْ
جَهْلٍ فَلَا تَسْتَجِبْ لَهُمَا فِي هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ، إِذْ إِنَّ مَصِيرَكُمْ جَمِيعًا إِلَيَّ وَخِدي فَيَوْمئِذٍ أُحِبُّكُمْ بِحَقِيقَةِ
مَا صَنَعْتُمْ وَأُجَارِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، وَالَّذِينَ صَدَّقُوا فِي مَبَادِيهِمْ وَأَصْلَحُوا وَاقَعْتُمْ لَنَسْكِنَنَّاهُمْ فِي
مَقَامِ الصَّالِحِينَ وَنَجْعَلَنَّاهُمْ فِي زُمْرَتِهِمُ الْمَمَكَّةَ.

المعاني

١. دَلَالَةُ الْإِسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ "أَحْسِبَ النَّاسَ" عَلَى بَيَانِ فُضُورِ التَّصَوُّرِ الْعَقُوبِيِّ الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ
الْهُوَيَّاتِ الْمُبْتَدِئَةَ الْحَضَارِيَّةَ تُنْمَحُ بِأَلَا كُفْلَةٍ (أَصْلُهُ: أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُزَكُّوا).
٢. رَصْدُ لَفْظِ "لَا يُفْتَنُونَ" لِبَيَانِ أَنَّ الْإِثْبَالَءَ وَالتَّمَحِيصَ هُوَ الْآيَةُ سُنْبِيَّةٌ حَتْمِيَّةٌ لِقَرْزِ الْمَجْمُوعَاتِ
الصَّادِقَةِ عَنِ الْمَدْعِيَةِ (أَصْلُهُ: وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ).
٣. اسْتِعْمَالُ قَرِينَةِ التَّارِيخِ "وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" لِرِصْدِ مَوْضُوعِيَّةِ السُّنَنِ التَّارِيخِيَّةِ وَأَنَّ جِيلَ
الْحَاضِرِ لَيْسَ بِدَعَا فِي مَسَارِ التَّجْرِبَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ).

٤. بَيَانُ أَنَّ غَايَةَ "فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ" تُمَثِّلُ انْتِقَالَ الْمَعْرِفَةِ مِنْ حَيِّزِ الْغَيْبِ إِلَى حَيِّزِ الشَّهَادَةِ لِتَكُونَ مَعْيَارًا لِلْجَزَاءِ الْعَادِلِ (أَصْلُهُ: فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا).

٥. اسْتِعْمَالُ تَعْبِيرِ "أَنْ يَسْبِقُونَا" لِرِصْدِ وَهْمِ الطُّغْيَانِ الَّذِي يَظُنُّ فِيهِ صُنَاعُ السَّيِّئَاتِ أَنَّ قُدْرَتَهُمُ الْمَرْحَلِيَّةَ تُمَكِّنُهُمْ مِنْ مَاضِي السُّنَنِ الْكَوْنِيَّةِ (أَصْلُهُ: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا).

٦. دَلَالَةُ رِبْطِ النَّعِ فِي "فَاتِمًا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ" عَلَى تَأْصِيلِ ذَاتِيَّةِ الْمَصْلَحَةِ فِي الْإِلْتِمَامِ الْأَخْلَاقِيِّ، فَالْإِنْسَانُ هُوَ الْمُسْتَفِيدُ الْأَوَّلُ مِنْ رَفْعِ كِفَايَةِ الْخَضَارِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ).

٧. رِصْدُ وَصْفِ "لَعَنِي" عَنِ الْعَالَمِينَ لِبَيَانِ أَنَّ الْمَرْجِعِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ مُتَعَالِيَّةٌ عَنِ الْحَاجَةِ لِلْبَشَرِ، مِمَّا يُجْبِرُ الْإِنْسَانَ عَلَى تَحْمِيلِ مَسْئُولِيَّةِ خِيَارَاتِهِ (أَصْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَعَنِي عَنِ الْعَالَمِينَ).

٨. اسْتِعْمَالُ شَرْطِ عَدَمِ الطَّاعَةِ "فَلَا تُطِيعُهُمَا" لِرِصْدِ خُدُودِ السُّلْطَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ (الْأَبَوِيَّةِ) إِذَا صَادَمَتْ نِظَامَ الْمَعْرِفَةِ وَالْتَوْحِيدِ الْمَوْضُوعِيِّ (أَصْلُهُ: وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي... فَلَا تُطِيعُهُمَا).

٩. التَّعْبِيرُ بِ"مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" لِبَيَانِ رَفْضِ التَّبَعِيَّةِ الْعَمِيَاءِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْحُرَافَةِ أَوْ الْجَهْلِ الْمَعْرِفِيِّ (أَصْلُهُ: مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ).

١٠. الْحُثُّ بِ"لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ" لِتَأْصِيلِ الْهَدَفِ النَّهَائِيِّ لِلْمَبَادِي عِبْرَ دَمَجِ الدَّوَاتِ الْمَمَحَّصَةِ فِي بِنْيَةِ الْمَجْتَمَعِ الْإِصْلَاحِيِّ الْكُلِّيِّ (أَصْلُهُ: لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ).

الأحكام

١. تحريمُ الاعتقادِ بِخُلُوقِ طَرِيقِ الْمَبَادِي مِنَ التَّمَحْيِصِ الْمَادِّيِّ وَالنَّفْسِيِّ، وَوُجُوبُ الْاسْتِعْدَادِ لِمُوَاجَهَةِ الضُّعُوفِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا... وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ").

٢. تحريمُ طَاعَةِ الْوَالِدِينَ أَوْ أَيِّ سُلْطَةٍ رَعَوِيَّةٍ فِي مُصَادَمَةِ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَقْدِيَّةِ النَّابِتَةِ (دَلِيلُهُ مِنَ التَّبْيِيرِ: "وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِيعُهُمَا").

٣. وجوبُ الإحسانِ الْمَادِّيِّ وَالْخُلُقِيِّ لِلْوَالِدِينَ (حُسْنًا) كَالِإِلْتِمَامِ الْجَمَاعِيِّ صَارِمٍ لَا يَسْفُطُ حَتَّى مَعَ تَبَايُنِ الْمَبَادِي الْمَعْرِفِيَّةِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّثْرِ: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا").

٤. وجوبُ بُدْلِ الجُهدِ الدَّائِي (المجاهدة) لِتحسينِ بِنْتَةِ الفِرْدِ الدَّاحِلِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ دُونَ تَنصُلِ أَوْ اتِّكَالِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ").

القواعد

- قاعدة التَّلَازُمِ بَيْنَ "ادِّعَاءِ المَبْدَأِ" وَ"حُتْمِيَّةِ التَّمْحِيصِ": وَتَقْضِي بِأَنَّ كُلَّ هُوِيَّةٍ فِكْرِيَّةٍ أَوْ إِصْلَاحِيَّةٍ تُعْلِنُ عَن نَفْسِهَا لَا بُدَّ أَنْ تَمُرَّ بِقَنَوَاتِ الإِخْتِبَارِ العَمَلِيِّ لِتَأْكِيدِ صِلَاحِيَّتِهَا البِنَائِيَّةِ (الدَّلِيلُ: أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ).
- قاعدة عَدَمِ نَفَازِ "حُكْمِ السِّيَّمَاتِ" فِي السُّنَنِ المَاضِيَّةِ: وَتَقْضِي عَلى أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ إِسَادِيٍّ يَتَوَهَّمُ صَاحِبَهُ الفِلاَتِ مِنَ الأَثَرِ التَّدْمِيرِيِّ الرَّاجِعِ إِلَيْهِ هُوَ حُكْمٌ فَاسِدٌ يَصْطَلِدُ بِحُتْمِيَّةِ الجِزَاءِ الكَوْبِيِّ (الدَّلِيلُ: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).
- قاعدة مَحْدُودِيَّةِ الطَّاعَةِ بِشَرَطِ "العِلْمِ": وَتَقْضِي بِأَنَّ العُمُودَ الإِجْتِمَاعِيَّةَ الطَّبِيعِيَّةَ (كَالِإِبْرَةِ) تَقِفُ حُدُودَ الإِلْتِزَامِ فِيهَا عِنْدَ خُطُوطِ دَعْوَةِ الجُهْلِ أَوْ تَعْطِيلِ العَقْلِ، فَلا طَاعَةَ لِجُرَافَةِ عَلى حَقِيقَةِ (الدَّلِيلُ: وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِيعُهُمَا).

الأبعاد

"وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ" كِاسْتِثْنَاءً لِإِنِّهَا لِبِنَاءِ مَنَاعَةِ النُّحْبِ

تُقَدِّمُ الآيَاتُ نَظْرَةً إِنْسَانِيَّةً حَوْلَ "فِلْسَفَةِ الإِخْتِبَارِ فِي صِنَاعَةِ الكِيَانَاتِ"؛ فَالمَجْمُوعَاتُ الَّتِي تَبْتَغِي النَّمَاءَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَعْتَمِدَ الشِّعَارَاتِ الشَّفَهِيَّةَ مِغْيَارًا لِلْقَبُولِ. هَذِهِ الرُّؤْيَةُ تُعَالِجُ مَظَاهِرَ الهَشَاشَةِ التَّنْظِيمِيَّةِ، وَتُبَيِّنُ أَنَّ الأَزْمَاتِ وَمَشَقَّاتِ الطَّرِيقِ هِيَ المِغْيَارُ المَوْضُوعِيُّ الَّذِي يَنْفَعُ النُّحْبَ فِي فِرْزِ العَنَاصِرِ الصَّادِقَةِ القَادِرَةِ عَلى تَحْمُلِ تَبِعَاتِ البِنَاءِ المَعْرِفِيِّ وَالْحَضَارِيِّ طَوِيلِ الأَمَدِ.

- أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

"فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ" وَتَفْكِيكُ ارْتِهَانِ العَطَاءِ بِالمَكَاسِبِ الخَارِجِيَّةِ

تَرَسِّمُ الآيَاتُ بُعْدًا نَفْسِيًّا وَحَضَارِيًّا عَمِيْقًا يَتَعَلَّقُ بِ"تَحْرِيرِ الفِعْلِ الإِصْلَاحِيِّ مِنَ المِنِّ النَّفْسِيِّ"؛ فَالمِجَاهَدَةُ البَشَرِيَّةُ لَيْسَتْ مِنةً يُقَدِّمُهَا المُرْشِدُ لِلكُؤُونِ، بَلْ هِيَ حَاجَةٌ تَطْوِيرِيَّةٌ لِذَاتِ الإِنْسَانِ (فَإِنَّمَا

يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ). هَذِهِ النَّظَرَةُ تُفِيدُ فِي فَهْمِ مَفْهُومِ الْإِسْتِغْنَاءِ (إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ)، مِمَّا يَمْتَعُ تَعَرُّضَ الْعَالَمِينَ لِلاِتِّكَاسِ النَّفْسِيِّ عِنْدَ غِيَابِ التَّقْدِيرِ الْاجْتِمَاعِيِّ، مُؤَكِّدَةً أَنَّ تَرْقِيَةَ الدَّاتِ هِيَ الثَّمَرَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِكُلِّ جُهْدٍ بَشَرِيٍّ رَشِيدٍ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ

"مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" وَحُدُودُ النَّظَامِ الرَّعَوِيِّ أَمَامَ التَّفَوُّقِ الْمَعْرِفِيِّ

تَطْرُقُ الْآيَاتُ رُؤْيَةً أَنْتَرُوبُولُوجِيَّةً حَادَّةً تَتَعَلَّقُ بِمُقاوِمَةِ الضَّعْفِ الْعَاطِفِيِّ الْمُوَثَّقِ؛ فَالرَّابِطَةُ الْأَبَوِيَّةُ رَحْمٌ جَلَالَتِهَا وَوُجُوبُ رِعَايَتِهَا الْمَادِّيَّةِ (حُسْنًا)، تُجَرِّدُ مِنْ سُلْطَنَتِهَا التَّوْجِيهِيَّةِ إِذَا تَحَوَّلَتْ إِلَى أَدَاةٍ لِفَرْضِ الْجَهْلِ (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ). هَذِهِ النَّظَرَةُ تُعَالِجُ مَظَاهِرَ التَّبَعِيَّةِ الْعَمِيَاءِ لِلْعَادَاتِ أَوْ الْهَيَاكِلِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وَتُؤَصِّلُ لِتَحْرِيرِ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ، حَيْثُ لَا يَمْلِكُ الْكَبِيرُ سُلْطَةً عَلَى نِظَامِ الْمَعْرِفَةِ الْخَالِصَةِ مَا لَمْ يَسْتَنِدْ إِلَى بُرْهَانٍ مَوْضُوعِيٍّ مَلْمُوسٍ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِيعُهُمَا

تَهافت الولاءات الهشة وحتمية الفرز في سنن الابتلاء (١٠-٢٣)

النص القرآني

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۗ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلٍ خَطَايَاهُمْ مِّن شَيْءٍ ۗ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۗ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا

يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تكَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۗ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۗ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۗ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴿سورة العنكبوت، الآيات: ١٠-٢٣﴾.

التيسير

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ (أذى الناس وضغطهم وابتلاءهم للعدول عن الحق) { كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۗ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِذَا آمَنُوا سَبَّلْنَا ۗ وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاهُمْ (نتحمل عواقب ذنوبكم وأثامكم نيابة عنكم) { وَمَا هُمْ بِحَامِلِ خَطَايَاهُمْ مِّن شَيْءٍ ۗ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۗ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (يكذبون ويختلقون من وعود زائفة) { ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۗ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تكَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۗ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ۗ ثُمَّ يُعِيدُهُ (ينشى المخلوقات أول مرة من العدم ثم يحييها بعد فنائها) { ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۗ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ (البعث الثاني يوم القيامة للجزاء) { ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۗ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (تُرْدُونَ وَتُرْجَعُونَ قَسراً مجزيين) { ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (بفاتنين أو هاربين من عقاب الله وقدرته) { فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ { يَسْتَوْسُوا مِنْ رَحْمَتِي } (انقطعت آمالهم وابتعدوا عن نيل اللطف الإلهي بجهلهم) { وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

النثر

ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين، وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين، وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحمل خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون، وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون، ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأجنيهاه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين، وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، إنما تعبدون من دون الله آوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون، وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين، أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير، يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون، وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير، والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم.

المعاني

١. الإعلان اللفظي عن الإيمان ينهار سريعاً عند الارتطام بالضغوط والأذى الاجتماعي؛ (اصله: هشاشة البنية النفسية لمدعي التدين).
٢. مقارنة أذى البشر بوعيد العقاب الإلهي تعكس خللاً وتشوهاً في المقاييس العقلية؛ (اصله: ضيق أفق الوعي البشري المنفصل عن الغيب).
٣. المنافق يتحرك بدافع نفعي خالص، فيقف مع الفائزين عند جني المكاسب والغنائم؛ (اصله: انتهازية السلوك النفعي في التجمعات المدنية).
٤. علم الخالق محيط ومستوعب لكافة الحبايا والمستورات المستكنة في صدور العالمين؛ (اصله:

- الإحاطة المعرفية المطلقة الصانعة للمراقبة الذاتية).
- ٥ . حتمية فرز الجماعة عبر الابتلاء لتمييز المخلصين الأنقياء من أهل النفاق الكاذب؛ (اصله: سننية التصفية والغربة التاريخية للبنى الاجتماعية).
- ٦ . محاولة القوى الظلمة إغواء المؤمنين بوعود زائفة بتحمل التبعات والآثام نيابة عنهم؛ (اصله: تكتيكات الخداع المعنوي الذي تمارسه بيئات الجحود).
- ٧ . استحالة تفويض أو تحمل فرد لتبعات خطايا فرد آخر في المنظومة القضائية الغيبية؛ (اصله: فردية المسؤولية الجنائية والأخلاقية المطلقة).
- ٨ . صناع الغواية والمضللون يحملون أوزار أنفسهم مضافاً إليها أوزار من اتبعهم؛ (اصله: التناسب الطردي بين حجم الإفساد التاريخي والجزاء المقابل).
- ٩ . المحاكمة الأخروية الكبرى ستشهد استجاباً صارماً ومساءلة عن الأكاذيب والافتراءات؛ (اصله: تصفية الحساب الوجودي وسقوط الأنظمة الزائفة).
- ١٠ . الصبر الطويل الأمد من سمات القيادة الرسالية في إدارة الدعوات التاريخية؛ (اصله: ثبات المصلحين وديمومة حركتهم التغييرية عبر القرون).
- ١١ . بقاء مجتمعات الظلم على طغيانها المستمر يستوجب استئصالها الطبيعي بالطوفان؛ (اصله: سننية الهلاك التدميري للكيانات الباغية المستكبرة).
- ١٢ . النجاة مآل حتمي لحملة المبادئ وأصحاب السفينة، وجعل قصتهم عبرة باقية؛ (اصله: خلود أثر المصلحين وصيانة تجربتهم كشاهد حضاري).
- ١٣ . التوحيد والتقوى يمثلان الخير المطلق والمصلحة الحقيقية للبنية الإنسانية؛ (اصله: تطابق التكاليف الإلهية مع المصالح الحيوية للوجود).
- ١٤ . صناعة الأصنام والأوثان واختراع المعبودات المزيفة إنتاج للوهم والافتراء اللفظي؛ (اصله: تحافت المنظومات الفكرية المنفصلة عن الفطرة).
- ١٥ . القوى الوضعية والمعبودات الأرضية عاجزة ذاتياً عن توفير الرزق أو تدبير المعاش؛ (اصله: عقم ارتحان التدفقات الاقتصادية لغير الموجد الأول).
- ١٦ . حصر طلب الرزق والامتنان والشكر بالجهة المالكة له وهي الله جل جلاله؛ (اصله: ربط الفاعلية الاقتصادية بالوعي التوحيدي والشكري).

١٧. التأكيد التاريخي للرسول نمط متكرر لا ينبغي أن يثني القيادة عن أداء واجبها؛ (اصله: اطراد المواجهة بين معسكرات النور ومعسكرات الظلام).
١٨. وظيفة الرسول والمصلح تنحصر في البلاغ الواضح دون إكراه مادي؛ (اصله: كفالة الحرية الإرادية للإنسان واحترام خياره المعرفي).
١٩. إبداء الخلق أول مرة من العدم برهان عقلي قاطع على حتمية وسهولة إعادته؛ (اصله: بديهية القياس المنطقي في التدبير الميتافيزيقي للكون).
٢٠. السير في الأرض فرض سيحي ومعرفي لاستكشاف سنن البدايات والنهايات؛ (اصله: أهمية البحث الجيولوجي والتاريخي لترسيخ اليقين).
٢١. طلاقة القدرة والمشيئة الإلهية في توزيع الرحمة والعذاب بناءً على الاستحقاق؛ (اصله: نفاذ الإرادة الحاكمة والمحركة لطبقات الوجود البشري).
٢٢. عجز الإنسان المطلق عن الهروب من قبضة القانون الكوني علواً أو سفلاً؛ (اصله: تناهي القدرة البشرية واستحالة إعجاز السنن الربانية).
٢٣. اليأس من الرحمة النتيجة النفسية والمآل الحتمي لمنكري اللقاء والآيات؛ (اصله: الارتباط الشرطي بين الجحود العقدي والانحيار الروحي الذاتي).

الأحكام

١. وجوب الصمود والثبات عند التعرض للأذى والفتنة في سبيل المبدأ وحرمة النكوص؛ (الدليل: {فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ}).
٢. حرمة اتباع السبل والمناهج الجاحدة بناءً على وعود وإغراءات بشرية زائفة؛ (الدليل: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ}).
٣. وجوب إفراد الله بالعبادة والتقوى كمنطلق تشريعي وحيد لإدارة الحياة؛ (الدليل: {إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ}).
٤. وجوب حصر ابتغاء وطلب الرزق وتدبير الاقتصاد من فضل الله وشكره؛ (الدليل: {لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ}).
٥. وجوب السير في الأرض وتأمل الظواهر الجيولوجية والتاريخية لاستبصار بدء الخلق؛ (الدليل: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ}).

٦. حرمة الكفر بآيات الله أو اليأس من رحمته وفيضه الوجودي العظيم؛ (الدليل: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُونَ مِنَ الرَّحْمَتِ}).

القواعد

١. قاعدة "حتمية الغربة والفرز الوجودي: السنن الكونية لا تمكن للمجتمعات أو المبادئ إلا بعد مرورها بآليات الابتلاء والضغط الكاشفة لمستور الصدور"؛ (الدليل: {وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}).

٢. قاعدة "فردية وحصانة المسؤولية الجزائية: المنظومة القضائية الكونية قائمة على استحالة تفويض أو تحمل التبعات والخطايا نيابة عن الآخرين"؛ (الدليل: {وَمَا هُمْ بِحَمَلِ خَطَايَاهُمْ مِّن شَيْءٍ ۗ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}).

٣. قاعدة "استقصاء السنن بالتجربة والنظر: الفهم الحضاري السليم لكليات البدء والإعادة مرتبط بالأمر الإلزامي بالسير في الأرض ومطالعة سنن التاريخ"؛ (الدليل: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۗ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد النفسي لصلابة المواجهة وتفكيك الوعي النفعي المتقلب: يحلل النص طبقات النفس البشرية التي تخلط بين الضغط الاجتماعي المؤقت وبين العقاب السرمدي الوجودي، مما يدفعها للنكوص السلوكي عند أول اختبار مادي؛ فالقرآن يبني كائناً إنسانياً صلباً يتجاوز ردود الأفعال الطارئة ويتحرك بالمبادئ الثابتة، محذراً من النفعية الانتهازية التي تبتلع تماسك الجماعات وتفتت الجسد المدني للأمة؛ (أصله: وقاية الكينونة البشرية من الهشاشة والارتحان للمكاسب العاجلة).

٢. البعد الاقتصادي لتحرير الرزق من الهيمنة السلطوية والوضعيات الزائفة: يقود النص معركة تحرير معرفية واقتصادية يقودها إبراهيم عليه السلام ضد الأوثان والقوى المستبدة المدعية للتحكم في معاش البشر؛ فالتشريع يقرر بوضوح أن هذه الكيانات "لا تملك لكم رزقاً"، ناقلاً بوصلة السعي البشري إلى المالك الحقيقي ("فابتغوا عند الله الرزق")، مما يحرر الإنسان من التذلل لرباب المال والاستغلال الرأسمالي، ويؤسس لكرامة العمل والإنتاج والإنصاف؛ (أصله: تفكيك التبعية الاقتصادية لغير الموجد لضمان التحرر البشري).

٣. البعد الحضاري للسير المعرفي والبحث التاريخي في قوانين الوجود: يضع القرآن أمراً إستراتيجياً كلياً للبشرية ("سيروا في الأرض فانظروا") كمنهجية علمية لاستكشاف أسرار الأنتروبولوجيا والجيولوجيا وبدء الخليقة؛ هذا البعد يخرج التدين من قوالب الطقوس الضيقة إلى آفاق البحث العلمي الواسع وفهم سنن الأمم السابقة (كنوح وإبراهيم) وعواقب تدمير البيئة والأخلاق، معلناً أن النهوض الحضاري واستشعار العظمة الإلهية مدينان للبحث والنظر المستمر في سنن التاريخ والطبيعة؛ (أصله: ارتحان النضح المعرفي البشري بالقراءة التجريبية والنظرية للكون).

نجاة إبراهيم وظلم قوم لوط (٢٤ - ٣٥)

النص القرآني

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۖ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ ۖ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَتَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ۖ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۖ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا

مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ (العنكبوت:

٢٤ - ٣٥)

التيسير

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ [قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ] إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ [عَجْزًا عَنِ الْمُنْطِقِ وَجُوعًا لِّلْعُغْفِ] فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّعِبْرَةٍ وَرَهَابٍ وَمُعْجِزَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ [لِأَجْلِ التَّوَافُقِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْمَصْلِحِيِّ الرَّائِفِ] فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَأَتُهُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَمَنَ لَهُ لُوطٌ. [كَانَ التَّوَاتُؤَ الْأُوْلَى لِيَلَا سِنِحَابَةَ الْمَبْدِئِيَّةِ] وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي [مُفَارِقٌ لِّبَيْتَةِ الْفَسَادِ تَأْسِيسًا لِّمَسَارٍ جَدِيدٍ] إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَالِمُ قُدْرَةً [الْحَكِيمُ] فِي تَدْبِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [بِالْثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالذِّكْرِ الْمُسْتَمِرِّ] وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأنتأثونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ [إِتِّبَادًا شَدُوذٍ سُلُوكِيٍّ يُخَالِفُ الْمُنْظُومَةَ الطَّبِيعِيَّةَ] ﴿٢٨﴾ أئنْتُمْ لَأنتأثونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ [تُفْسِدُونَ طُرُقَ التِّجَارَةِ وَالتَّنْقِيلِ أَوْ تَقْطَعُونَ سَبِيلَ التَّنَاسُلِ الطَّبِيعِيِّ] وَتَأثوثونَ فِي نَادِيكُمْ [مَجَالِسِكُمْ الْعَامَّةَ عِيَانًا] الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ [تَحَدَّ جَاهِلٌ يَعْكُسُ جُودَ الْعَقْلِ] ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ [تَوْصِيفُ الْحَالَةِ بِأَنَّهَا إِفْسَادٌ بِنَبْوِيٍّ] ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، إِنْ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا، [تَحْوُفٌ إِجْرَائِيٌّ مَبْنِيٌّ عَلَى النَّزَاهَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ] قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا، لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ [مِنَ الْهَالِكِينَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ لِتَحَالُفِهَا مَعَ الْمُفْسِدِينَ] ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا [حَوْفًا عَلَيْهِمْ مِّنَ بَطْشِ الْمَجْتَمَعِ الْمَأْرُومِ] وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ، إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا [عَذَابًا وَتَضْفِيَةً حَتْمِيَّةً] مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً [مُعَلِّمًا جُغْرَافِيًّا وَتَارِيخِيًّا وَاضِحًا] لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾

لَمْ يَجِدْ قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ أَيَّ حُجَّةٍ فِكْرِيَّةٍ يَرُدُّونَ بِهَا عَلَىٰ بُرَاهِينِهِ، فَلَجَأُوا قَوْرًا إِلَىٰ غُنْبِ السُّلْطَةِ الْمَادِيَّةِ قَائِلِينَ: افْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ بِالنَّارِ لِتَبْقَىٰ لَنَا السِّيَادَةُ، فَقَلَّبَ اللَّهُ مَوَازِينَ كَوْنِهِ وَأَنْقَذَهُ مِنْ M حَرَقَةٍ، وَفِي ذَلِكَ حَرْقٌ لِلْعَادَةِ يَسْتَدِلُّ بِهِ مَنْ يَمْلِكُ نَظْرًا مُؤَمِّمًا مَوْضُوعِيًّا. وَأَعْلَنَ إِبْرَاهِيمُ مُحَاطَبًا الْحَاضِرَةَ الطَّاعِيَةَ: إِنَّ جَوْهَرَ تَمَسُّكُمْ بِهَذِهِ الْأَوْثَانِ وَالْأَيْدِيُ لَوْجِيَّاتِ الرَّائِفَةِ لَيْسَ عَنَّا فَنَاعَةٌ مَعْرِفِيَّةٌ، بَلْ هُوَ عَقْدٌ اجْتِمَاعِيٌّ هَشٌّ لِأَجْلِ التَّعَايُشِ الْمَصْلِحِيِّ وَالْمُودَّةِ الْمُرَحِّلِيَّةِ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ عِنْدَ انْكِشَافِ الْحَقَائِقِ يَوْمَ الْحِسَابِ، سَيَبْرَأُ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ مِنَ الْآخِرِ، وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَتَكُونُ النَّارُ مَصِيرُكُمْ دُونَ أَنْ تَجِدُوا أَيَّ قُوَّةٍ تَنْصُرُكُمْ أَوْ تَمْنَعُ نَقَازَ السُّنَنِ فِيكُمْ. وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ الْحَرِجَةِ، بَدَأَتْ النُّوَاهُ التَّنْظِيمِيَّةُ الْأُولَى تَتَشَكَّلُ إِذْ آمَنَ بِهِ لُوطٌ، وَأَتَّخَذَ إِبْرَاهِيمُ قَرَارًا إِسْتِرَاطِيًّا بِالْإِنْفِكَاحِ الْمَكَائِي قَائِلًا: إِنِّي مُهَاجِرٌ نَحْوَ مَقْصِدٍ يُرْضِي رَبِّي، لِأَنَّهُ وَحْدَهُ الْقَادِرُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُعِيدُ تَوْجِيهَ الْمَسَارَاتِ، فَعَوَّضَهُ اللَّهُ بِأَنْ جَعَلَ فِي نَسْلِهِ اسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَحَصَرَ فِي سَأَلَاتِهِ قِيَادَةَ الْفِكْرِ وَمَنَابِعَ الْعِلْمِ (النُّبُوَّةُ وَالْكِتَابُ)، مَعَ مَنَحِهِ التَّقْدِيرَ النَّاشِئَ وَالذِّكْرَ الْحَسَنَ فِي الدُّنْيَا، رِفْقَةً مَقَامِهِ الرَّفِيعِ فِي الْآخِرَةِ. وَتَنْتَقِلُ التَّجْرِبَةُ مَعَ لُوطٍ الَّذِي وَاجَهَ مُجْتَمَعًا افْتَرَفَ شُدُودًا غَيْرَ مَسْبُوقٍ تَمَثَّلَ فِي تَعْطِيلِ سُنَنِ الطَّبِيعَةِ الْحَيَوِيَّةِ، وَمُمَارَسَةِ الْجَرِيْمَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ عِيَانًا فِي M حَافِلِ الْعَامَةِ (التَّادِي)، فَكَانَ رُءُ الْمِجْتَمَعِ الْمَأْزُومِ التَّحْدِي الْأَفْكَرِيِّ بِاسْتِعْجَالِ الْعَذَابِ هَكِّمًا، فَدَعَا لُوطٌ رَبَّهُ أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَدَمُوا بِنِيَّةِ الصَّلَاحِ الْبَشَرِيِّ. وَحِينَمَا تَحَرَّكَتِ M لِأَمْنِكُهُ لِإِنْفَازِ التَّصْنِيفِيَّةِ مَرُّوا بِإِبْرَاهِيمَ لِإِعْلَامِهِ بِقَرَارِ هَلَاكِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ نَتِيجَةً طُغْيَانَهَا، فَطَرَحَ إِبْرَاهِيمُ تَخَوُّفًا حَوْلَ وُجُودِ ذَاتِ صَالِحَةٍ (لُوطٍ)، فَأَجَابَتْهُ أَدَوَاتُ التَّنْفِيدِ بِأَنَّ مَعْيَارَ النَّزَاهَةِ حَاضِرٌ، وَأَنَّ آيَةَ الْقُرْزِ سَتَعْرَلُ لُوطًا وَأَهْلَهُ النَّاجِينَ، مَعَ اسْتِثْنَاءِ امْرَأَتِهِ الَّتِي سَقَطَتْ أَحْلَاقِيًّا بِتَبَعِيَّتِهَا لِلْمُفْسِدِينَ. وَعِنْدَ وُضُوعِهِمْ إِلَىٰ لُوطٍ، أُصِيبَ بِالْقَلْقِ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِحَقِيقَتِهِمْ |، مُتَوَقِّعًا هُجُومَ الْمِجْتَمَعِ الْفَاسِدِ عَلَيْهِمْ، فَطَمَأَنَّهُ بِإِرَالَةِ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ، لِأَنَّ قَرَارَ النَّجَاةِ قَدْ صَدَرَ، وَأَنَّ الْقَرْيَةَ مُقْبِلَةٌ عَلَىٰ عُمْقِيَّةٍ مَادِيَّةٍ صَارِمَةٍ (رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ) تَمُخُّو أَثَرَ الْأَنْحِرَافِ، لِتَنْحَوَلَ جُغْرَافِيَّتُهُمْ إِلَىٰ شَاهِدٍ مَلْمُوسٍ تَتَدَبَّرُهُ الْعُقُولُ الْمَفْكِرَةُ.

١. دَلَالَةُ الرَّدِّ بِ"اقتلوه" أَوْ حَرْفُوهُ" عَلَى رِصْدِ "قَانُونِ الإِفْلَاسِ الفِكرِيِّ"، حَيْثُ تَلَجَأُ السَّلْطَاتُ الوَثِيئَةُ إِلَى التَّصْفِيَةِ الحِسدِيَّةِ عِنْدَمَا تَعَجِزُ عَن مُوَاجَهَةِ الحُجَّةِ العِلْمِيَّةِ (أَصْلُهُ: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ).
٢. اسْتِعْمَالُ مَفْهُومِ "مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ" لِرِصْدِ "وَهُمِ الإِنْسِحَامِ الإِجْتِمَاعِيِّ القَائِمِ عَلَى البَاطِلِ"، فَالْتُّظُمُ الرَّاغِبَةُ تَبْنِي تَحَالُفَاتِهَا لِأَجْلِ M كَاسِبِ المُرَحَلِيَّةِ لا القِيمِ المَوْضُوعِيَّةِ (أَصْلُهُ: أَوْتَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا).
٣. بَيَانُ أَنَّ حَتْمِيَّةَ "يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ" تُمَثِّلُ قَانُونَ التَّفَكُّكِ النِّهَائِيِّ لِلشَّبَكَاتِ النَّفْعِيَّةِ عِنْدَ سُقُوطِ المَصْلَحَةِ M الإِدَائِيَّةِ الرَّاِبِطَةِ (أَصْلُهُ: ثُمَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ).
٤. رِصْدُ فِعْلِ "فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ" لِبيَانِ أَهْمِيَّةِ "النُّوَاةِ التَّنْظِيمِيَّةِ الأُولَى" فِي مَسَارِ مَشَارِيعِ التَّعْيِيرِ، حَيْثُ يَكْفِي اسْتِحَابَةُ فَرْدٍ وَاحِدٍ صَلْبٍ لِإِطْلَاقِ مَسِيرَةِ التَّمُورِ المَعْرِثِيِّ (أَصْلُهُ: فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ).
٥. دَلَالَةُ إِعْلَانِ "إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي" عَلَى رِصْدِ مَشْرُوعِيَّةِ "الإِنْفِكَاكِ الإِسْتِرَاتِيجِيِّ المَكَائِي" إِذَا تَحَوَّلَتِ البَيْئَةُ إِلَى حَالَةٍ جُمُودٍ تَامَ تَمْنَعُ التَّطَوُّرِ (أَصْلُهُ: وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي).
٦. رِصْدُ لَفْظِ "مَا سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ" لِبيَانِ حُطُورَةِ "الإِبتِدَاعِ السَّيِّئِ فِي السُّلُوكِ الكَوْنِيِّ"، حَيْثُ يُعَدُّ هَدْمُ السُّنَنِ الحَيَوِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ أَعْلَى مَرَاجِلِ الإِفْسَادِ البَشَرِيِّ (أَصْلُهُ: مَا سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ).
٧. اسْتِعْمَالُ تَوْصِيْفِ "وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ المُنْكَرَ" لِرِصْدِ "مَأْسَسَةِ الرِّذِيلَةِ وَعَلَنِيَّتِهَا"، إِذْ تُنْتَقَلُ الجَرِيْمَةُ مِنْ حَيِّزِ الإِنْجِرَافِ الفَرْدِيِّ المِسْتَتِرِ إِلَى سُلُوكِ جَمَاعِيٍّ مَحْمِيٍّ بِسُلْطَةِ المِجْتَمَعِ (أَصْلُهُ: وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ المُنْكَرَ).
٨. بَيَانُ سُؤَالِ إِبرَاهِيمَ "إِنَّ فِيهَا لُوطًا" كَمُؤَشِّرٍ عَلَى "إِجْرَاءَاتِ التَّدْقِيقِ لِحِمَايَةِ العَنَاصِرِ النَّزِيهَةِ"، بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ العَدَالَةَ لَا تَسْمَحُ بِإِهْلَاكِ العَشْرَوَائِيِّ دُونَ فَرَزٍ (أَصْلُهُ: قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا).
٩. التَّعْيِيرُ بِ"كَانَتْ مِنَ العَابِرِينَ" لِرِصْدِ سُقُوطِ "المِوَاطَنَةِ الشُّكْلِيَّةِ أَوْ التَّحَالُفِ الرِّوَجِيِّ" إِذَا صَادَمَ المِبْدَأُ؛ فَالْإِرتِبَاطُ بِأَهْلِ الإِفْسَادِ فِكْرِيًّا يُوجِبُ شُمُولَ العُمُومَةِ مَا دِيًّا (أَصْلُهُ: إِلَّا أَمْرًا أَنْتَ كَانَتْ مِنَ العَابِرِينَ).

١٠. الحثُّمُ بِ"تَرْكُنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" لِتَأْصِيلِ مَفْهُومِ "الْجُغْرَافِيَا التَّارِيخِيَّةِ كَمُخْتَبِرٍ مَعْرِيٍّ"، حَيْثُ تَبَيَّنَ آثَارُ الدَّمَارِ شَوَاهِدَ عِلْمِيَّةٍ مَلْمُوسَةً تُحَلِّلُهَا الْعُمُولُ (أَصْلُهُ: وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

الأحكام

١. وجوبُ الهجرةِ أو الإنفكاكِ المَكَانِيَّ وَالتَّنْظِيمِيَّ عَنِ الْبِيئَاتِ الْمُخْطِطَةِ الَّتِي تَعْجِزُ فِيهَا التَّحَبُّبُ عَنِ الْإِصْلَاحِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي").

٢. تحريمُ الإبتداعِ السُّلُوكِيِّ الْمَصَادِمِ لِلْفِطْرَةِ الْحَيَوِيَّةِ وَالتَّنْظِيمِ الْأَحْيَائِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْبَشَرِ (دَلِيلُهُ مِنَ التَّيْسِيرِ: "إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ").

٣. تحريمُ إظهارِ وَمَأَسَسَةِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْمُخَازِيِ الْأَخْلَاقِيَّةِ فِي الْمِحَافِلِ وَالْمِجَالِسِ الْعَامَّةِ (النَّادِي) وَاعْتِبَارِ ذَلِكَ إِسْأَادًا بِنْيَوِيًّا (دَلِيلُهُ مِنَ النَّثْرِ: "وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ").

٤. وجوبُ عَمَلِ فَرْزٍ إِجْرَائِيٍّ دَقِيقٍ لِحِمَايَةِ الْأَبْرِيَاءِ وَالْعُنَاصِرِ الْإِصْلَاحِيَّةِ عِنْدَ تَطْبِيقِ الْعُقُوبَاتِ الْعَامَّةِ أَوْ تَصْفِيَةِ الْمَظْهُومَاتِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ").

القواعد

- قاعدة عُنْفِ السُّلْطَةِ كَدَلِيلٍ عَلَى الْهَرِيمَةِ الْفِكْرِيَّةِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ لِحُجُوعِ الْكِيَانَاتِ الْمَأْزُومَةِ إِلَى أَدْوَاتِ الْقَمْعِ وَالتَّصْفِيَةِ الْجَسَدِيَّةِ هُوَ مُؤَشِّرٌ قَاطِعٌ عَلَى سُقُوطِ مَنْظُومَتِهِمُ الْمَعْرِفِيَّةِ أَمَامَ حُجُجِ الْمَصْلِحِينَ (الدَّلِيلُ: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ).
- قاعدة نَفْعِيَّةِ الْوَثِيئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ): وَتَقْضِي عَلَى أَنَّ مَظَاهِرَ الْإِتْقَانِ حَوْلَ الْأَفْكَارِ الرَّائِفَةِ أَوْ تَقْدِيسِ الرُّمُوزِ الْبَاطِلَةِ لَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى الْحَقِيقَةِ، بَلْ هُوَ نِتَاجُ رَعْبَةِ جَمَاعِيَّةٍ فِي صِبَايَةِ صَالِحِ الْمَرْحَلِيَّةِ الْمُبَادَلَةِ (الدَّلِيلُ: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).
- قاعدة التَّحَالْفِ السُّلْبِيِّ يُوجِبُ فَلَاحَ الْعُقُوبَةِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ ارْتِبَاطَ الْقَرْدِ بِالْمَنْظُومَاتِ الْفَاسِدَةِ عَبْرَ الدَّعْمِ الصَّامِتِ أَوْ التَّأْيِيدِ الصَّمِيٍّ (كَمَا فِي حَالَةِ امْرَأَةِ لُوطٍ) يَنْزِعُ عَنْهُ حَقَّ النَّجَاةِ الْإِجْرَائِيَّةِ وَيُدْرِجُهُ فِي عِدَادِ الْهَالِكِينَ (الدَّلِيلُ: لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ).

• قاعدة عبثية استعجال العذاب كآلية دفاع نفسي: وتفضي بأن المجتمعات المشرفة على الإهتبار نتيجة الفساد السلوكي، تعتمد إلى التهكم بقوانين الحساب كوسيلة لتعطية العجز وإنكار الواقع المقبل (الدليل: فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله).

الأبعاد

أولاً: "مودة بينكم" وتفكيك العقد الاجتماعي الزائف للمنظومات الوثنية

تقدم الآيات أطروحة عميقة في علم الاجتماع السياسي والمعري؛ حيث تكشف أن "التدين الوثني أو تفديس الأيديولوجيات المصنوعة" ليس خياراً عقلياً، بل هو أداة لتحقيق تضامن عصبي مصلحي (مودة بينكم). هذه النظرة تنفع في تحليل كيف تشبث النخب المأزومة بالمناهج الفاسدة خوفاً من تفكك شبكاتها الإدارية والمالية، مؤكدة أن كل تعافد لا يقوم على موضوعية الحق مصيره التلاعن والانهيار عند أول محك سنني حقيقي.

• أصله من النص: وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا

ثانياً: "إني مهاجر إلى ربي" كآلية انفكاك رشيد لإعادة بناء النمو المعري

ترسم خطوة إبراهيم بعداً إستراتيجياً بمس "إدارة M واقف الحرجة"؛ فعندما تمر البيئة الاجتماعية بحالة تكلس تام وتلجأ للعنف M إدي M حض (تخريبه)، يصبح الاستثمار في النقاش عبثاً تنظيمياً. هنا تتجلى فكرة الهجرة ليس كهروب نفسي، بل كـ "انفكاك موضوعي" لتأسيس حاضنة جديدة للفكر والكتاب، وهو ما أثمر تأسيس مدرسة معرفية مستمرة في ذريته، تعكس أن حماية النواة المصلحة هي الركيزة الأولى لتحقيق أي أمل مستقبلي.

• أصله من النص: فآمن له لوط. وقال إني مهاجر إلى ربي فإنه هو العزيز الحكيم

ثالثاً: "وتأثون في ناديكم المنكر" ومحاطر مأسسة الإحزاب الحيوي

تطرح الآيات تحليلاً أنثروبولوجياً حاداً لظاهرة "الانحطاط الاجتماعي المقتن"؛ فمشكلة قوم لوط لم تقف | عند حدود حرق السنن الأحيائية الطبيعية (تأثون الرجال)، بل تعدتها إلى نقل هذا الشذوذ إلى M حافل الإدارة والمجالس العامة (في ناديكم المنكر) ليصبح سلوكاً جماعياً معتزفاً

به. هَذِهِ النَّظَرَةُ تُبَيِّنُ أَنَّ مَأْسَسَةَ الرِّذِيلَةِ وَجَعَلَهَا جُزْءًا مِنْ M ظَهَرَ الْعَامَ لِلْمُجْتَمَعِ يَعْنِي الدُّخُولَ فِي حَالَةِ الْإِفْسَادِ الْبِنْيَوِيِّ النَّهَائِيِّ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ نَفَادَ قَوَانِينِ التَّصْفِيَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ (رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ).

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: ائْتِكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ

شعيب وصالح وهود وموسى (٣٦ - ٤٤)

النَّصُّ الْفُرَاقِيُّ

وَأِلَى مَدْيَنَ أَحَاهُمُ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ ۖ وَزَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّمْنَا بَدْنِيهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّبْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَبْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ (العنكبوت: ٣٦ - ٤٤)

التيسير

وَأِلَى مَدْيَنَ أَحَاهُمُ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ [تَرْقُبُوا الْحِسَابَ بِعَمَلِ صَالِحٍ] وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ [لَا تُشِيعُوا الْفَسَادَ الْاِقْتِصَادِيَّ وَتَبَحْسُوا النَّاسَ] ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ [الرُّزْلَةُ الشَّدِيدَةُ] فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثِمِينَ [حَامِدِينَ هَالِكِينَ لَا حَرَكَةَ بِهِمْ] ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ [شَوَاهِدٌ دَمَارِهِمْ وَاضِحَةٌ فِي طَرْفِكُمْ] ۖ وَزَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ [مَنْعَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ] وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [أَصْحَابَ بَصِيرَةٍ وَعَقُولٍ وَتَمَكُّنٍ مَادِّيٍّ] ﴿٣٨﴾ وَقَارُونَ [رَمَزَ الْفَسَادِ الْمَالِيَّ] وَفِرْعَوْنَ [رَمَزَ الطُّغْيَانِ السِّيَاسِيِّ] وَهَامَانَ [رَمَزَ التَّوَجُّهِ الْبِيْرُوْقْرَاطِيِّ الْقَاسِدِ] ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ [بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ] فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ [مَا كَانُوا هَارِبِينَ مِنْ نَفَادِ الْعُقُوبَةِ]

السُّنِّيَّةِ] ﴿٣٩﴾ فُكُلًا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أُرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا [رِيحًا فِيهَا حِجَارَةٌ صَغِيرَةٌ] وَمِنْهُمْ مَن أَخَذْتَهُ الصَّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [بِسَبَبِ خِيَارَاتِهِمْ] ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ ذُنُوبِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ [انْتَمَوْا لِقَوَى زَائِفَةٍ] كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ [أَضْعَفُ الْمَلَاجِئِ حِمَايَةً] لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ [أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّذَبُّرِ] ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ [بِنِظَامٍ مَوْضُوعِيٍّ رَصِينٍ] إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾

الشر

لَقَدْ أُرْسَلْنَا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَتَرَفُّوا الْيَوْمَ الْآخِرَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، وَلَا تُشِيعُوا الْفَسَادَ الْإِفْصَادِيَّ وَتَبَحَّسُوا النَّاسَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، فَكَذَّبُوهُ فَوَرَا، فَأَخَذَهُمُ الرِّزْلَةُ الشَّدِيدَةُ، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ حَامِدِينَ هَالِكِينَ لَا حَرَكَ لَهُمْ. وَكَذَلِكَ أَهْلَكْنَا عَادًا وَثَمُودَ، وَقَدْ ظَهَرَتْ وَتَبَيَّنَتْ لَكُمْ شَوَاهِدُ دَمَارِهِمْ وَاضِحَةٌ فِي طُرُقِكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ، حَيْثُ رَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّاهُمْ وَمَنَعَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، رَعِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ بَصِيرَةٍ وَعُقُولٍ وَمَتَكَّنٍ مَادِيٍّ. وَأَهْلَكْنَا قَارُونََ رَمَزَ الْفَسَادَ الْمَالِيَّ، وَفِرْعَوْنَ رَمَزَ الطُّغْيَانَ السِّيَاسِيَّ، وَهَامَانَ رَمَزَ التَّوَجُّهَ الْبِيرُوقْرَاطِيَّ الْفَاسِدِ، وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْحُجُجِ الْوَاضِحَةِ، فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا هَارِبِينَ مِنْ نِقَادِ الْعُقُوبَةِ السُّنِّيَّةِ. فَكُلَّ فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَخَذْنَا وَعَاقَبْنَاهُ بِسَبَبِ ذَنْبِهِ، فَمِنْهُمْ مَن أُرْسَلْنَا عَلَيْهِ رِيحًا فِيهَا حِجَارَةٌ صَغِيرَةٌ، وَمِنْهُمْ مَن أَخَذْتَهُ الصَّيْحَةَ الْمَهْلِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ، وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفْنَا فِي الْمَاءِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ فِي هَذَا الْإِهْلَاكِ، وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِسَبَبِ خِيَارَاتِهِمْ. وَيُظْهِرُ مَثَلُ الَّذِينَ انْتَمَوْا لِقَوَى زَائِفَةٍ وَأَخَذُوا مِنَ ذُنُوبِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ، كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ الَّتِي عَمِلَتْ وَاتَّخَذَتْ بَيْتًا لِنَفْسِهَا، وَإِنَّ أَضْعَفَ الْمَلَاجِئِ حِمَايَةً لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا أَهْلًا لِلْعِلْمِ وَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ. إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ حَقِيقَةَ مَا يُدْعُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَالِمُ الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ الْعَمِيمَةُ نَضْرِبُهَا وَتُوجِّهُهَا لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَمَا يَعْقِلُهَا وَيُفْهَمُ أَبْعَادَهَا إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّذَبُّرِ، لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِنِظَامٍ مَوْضُوعِيٍّ رَصِينٍ، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لِبُرْهَانًا وَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ.

١. دَلَالَةُ النَّهْيِ "وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" عَلَى رِصْدِ الْأَحْرَافِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمَثْمَلِ فِي بَحْسِ حُقُوقِ النَّاسِ وَتَعْطِيلِ الْوَفْرَةِ (أَصْلُهُ: وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ).
٢. اسْتِعْمَالُ تَعْبِيرِ "تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ" لِيَبَيَّنَ أَنَّ الْأَثَارَ الْجُغْرَافِيَّةَ لِلْأُمَّمِ الْبَائِدَةِ تُمَثِّلُ شَوَاهِدَ مَادِيَّةٍ مَّفْتُوحَةً لِلْإِعْتِبَارِ السُّنِّيِّ (أَصْلُهُ: وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ).
٣. رِصْدُ حَالَةِ "وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ" لِيَبَيَّنَ أَنَّ التَّقَدُّمَ الْمَادِيَّ وَامْتِلَاكَ الْعُقُولِ النَّقْدِيَّةِ لَا يَمْتَنَعَانِ مِنَ السُّفُوطِ إِذَا غَابَ الْمَعْيَارُ الْأَخْلَاقِيُّ (أَصْلُهُ: وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ).
٤. جَمْعُ الثَّلَاثَةِ "فَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ" لِرِصْدِ شَبَكَةِ التَّحَالُفِ الطَّاعِيَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْمَالَ وَالسُّلْطَةَ وَالْبِرُورَ قَرَابِيَّةَ التَّنْفِيذِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ الْحَقِّ (أَصْلُهُ: وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ).
٥. دَلَالَةُ نَفْيِ "وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ" عَلَى رِصْدِ عَجْرِ الطُّغَاةِ عَنِ الْإِفْلَاقِ مِنْ حَتْمِيَّةِ الْقَوَانِينِ الْكُونِيَّةِ مَهْمَا بَلَغَتْ فُؤُوهُمْ (أَصْلُهُ: وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ).
٦. تَوْصِيْفُ "فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ" لِتَأْصِيلِ قَانُونِ الْعِلِّيَّةِ، حَيْثُ تَتَنَوَّعُ أَدْوَاتُ الْعُقُوبَةِ الْمَادِيَّةِ تَبَعًا لِطَبِيعَةِ وَشَكْلِ الْجَرِيْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ (أَصْلُهُ: فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ).
٧. اسْتِعْمَالُ مَثَلِ "كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا" لِرِصْدِ هَشَاشَةِ التَّحَالُفَاتِ وَالْاِئْتِمَاءَاتِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى غَيْرِ أُسَاسٍ مُّوْضُوعِيٍّ رِصِينٍ (أَصْلُهُ: كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا).
٨. دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ "إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ" عَلَى تَفْكِيكِ مَنَاطِرِ الْقُوَّةِ الْحَارِجِيَّةِ لِلتُّظْمِ الرَّائِقَةِ، فَهِيَ سَرِيعَةٌ الْعَطَبِ عِنْدَ الْمِحْكَاتِ (أَصْلُهُ: وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ).
٩. رِصْدُ شَرْطِ "وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ" لِيَبَيَّنَ أَنَّ إِدْرَاكَ السُّنَنِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ الْكُونِيَّةِ يَتَطَلَّبُ أَدْوَاتٍ مَعْرِفِيَّةً وَعِلْمِيَّةً مُتَقَدِّمَةً (أَصْلُهُ: وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).
١٠. التَّعْبِيرُ بِـ "خَلَقَ اللَّهُ... بِالْحَقِّ" لِتَرْسِيخِ بُعْدِ الْمَوْضُوعِيَّةِ، فَالِكُونُ لَمْ يُؤَسَّسْ عَبَثًا بَلْ وَفُقَ قَوَانِينِ صَارِمَةٍ تَدْعُمُ الصَّلَاحَ (أَصْلُهُ: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ).

١. تحريم الإفساد الاقتصادي وبحس أموال الناس وحقوقهم في المعاملات الحضارية (دليله من النص: "وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ").

٢. تحريم الاستكبار السياسي والمالي في الأرض وتعطيل حجاج العلم والبيئات (دليله من التيسير: "فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ").

٣. وجوب الاعتماد على الملاحي والتحالقات الموضوعية الرصينة وتحريم الركون إلى الكيانات الهشة كبيت العنكبوت (دليله من الثر: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ").

٤. وجوب تطوير الأدوات المعرفية والعلمية لهم وتعقل الأمثال والقوانين الكونية (دليله من النص: "وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ").

القواعد

• قاعدة طرد المسؤولية رعم الاستبصار: وتفضي بأن امتلاك التقدّم المعرفي والعلمي لا يحمي الأمم من العنقوبة إذا وظفت عفوها في تجارة الفساد وتحسين المبيح (الدليل: فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين).

• قاعدة عدم نجاة شبكات المصالح المركبة: وتض على أنّ تحالف القوى المالية والسياسية والتنفيذية (قانون وفزعون وهامان) لا يمكنه التغلب على حتمية القوانين السننية عند لحظة التصفية (الدليل: فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين).

• قاعدة موضوعية الأخذ بسبب الذنب: وتفضي بأن الهلاك التاريخي ليس فعلاً عبيثاً، بل هو نتيجة موضوعية تتناسب فيها أداة الصدمة (حاصب، صيحة، حسف، عرق) مع نوع الجريمة البشرية (الدليل: فكلّا أخذنا بذنبه).

• قاعدة حتمية انكشاف الهشاشة (وهن العنكبوت): وتض على أنّ كل كيانه أو منهج يبنى بعيداً عن نظام الحق الموضوعي، يكون حجم حمايته لتابعيه صفرًا عند دخول التحديات الكبرى (الدليل: وإنّ أو هن الببوت لبيت العنكبوت).

الأبعاد

أولاً: "وكانوا مستبصرين" وسُفوط الحِمَايَةِ المَعْرِفِيَّةِ المَعزُولَةِ عَنِ الأَخْلَاقِ

تُقَدِّمُ الآيَاتِ نَقْدًا بِنْيَوِيًّا لِلْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَمْلِكُ أَدْوَاتِ النَّظَرِ العِلْمِيِّ وَالبَصِيرَةِ المَادِّيَّةِ (مُسْتَبْصِرِينَ)، لَكِنَّهَا تَفْعُ فِي فَحِّ التَّزْيِينِ الأَيْدِيُولُوجِيِّ (وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ). هَذَا البُعْدُ يُثْبِتُ أَنَّ الدِّكَاةَ التَّفْهِيَّ أَوْ التَّمَكَّنَ الجِوَسِيَّاسِيَّ لَا يَكْفِيَانِ لِصِيَانَةِ الكَيَانِ الحَضَارِيِّ مَا لَمْ يَرْتَبِطَا بِسَبِيلِ الحَقِّ، بِمَا يَعْنِي أَنَّ الإِفْلَاسَ الأَخْلَاقِيَّ يُبْطِلُ مَفْعُولَ القُوَّةِ المَعْرِفِيَّةِ وَيُحَوِّلُهَا إِلَى أَدَاةٍ تَدْمِيرِيَّةٍ ذَاتِيَّةٍ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ

ثانياً: "فكلاً أخذنا بذنبيه" وَقَانُونَ التَّنَاسُبِ السُّنِّيِّ فِي العُقُوبَاتِ المَادِّيَّةِ

تَطْرُقُ الآيَاتِ رُؤْيِيَّةً صَارِمَةً حَوْلَ مَوْضُوعِيَّةِ التَّارِيخِ؛ فَالعَدَابُ لَيْسَ جُزْأً بَلْ هُوَ نَتَاجُ مُبَاشِرٍ لِلجُرْمِ (بِذَنْبِهِ). وَيَطْهَرُ التَّنَوُّعُ الإِجْرَائِيَّ لِلهَلَاكِ (حَاصِبٌ، صَيِّحَةٌ، حَسْفٌ، عَرَقٌ) لِطَبَاقِ طَبِيعَةِ الطُّعْيَانِ؛ فَمَنْ تَكَبَّرَ بِمَالِهِ وَأَرْضِهِ حُسْفَ بِهِ، وَمَنْ تَجَبَّرَ بِمَائِهِ أُعْرِقَ فِيهِ، بِمَا يُؤْصَلُ لِقِصَّةِ العَدَالَةِ الِتِهَائِيَّةِ الَّتِي تَنْزِعُ عَنِ الإِنْسَانِ أَوْهَامَ التَّسَلُّطِ وَتُعِيدُهُ خَاضِعًا لِلنِّظَامِ الكَوْنِيِّ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذْتَهُ

الصَّيْحَةَ

ثالثاً: "مثلُ العنكبوتِ" وَتَفْكِيكِ التُّظْمِ وَالتَّحَالِفَاتِ الهَشَّةِ

تَضْرِبُ الآيَاتُ رُؤْيِيَّةً عِلْمِيَّةً حَاسِمَةً لِتَوْصِيْفِ الإِنْتِمَاءِ لِغَيْرِ مَصَادِرِ الحَقِيقَةِ؛ فَبَيَّنَتْ العَنْكَبُوتَ، رَغْمَ هِنْدَسَتِهِ المَعْقَدَةِ وَخِيُوطِهِ المَشْدُودَةِ، يُمَثِّلُ ذُرُوءَ الوَهْنِ لِعَجْزِهِ عَنِ مُوَاجَهَةِ أَدْنَى التَّحَدِّيَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ (المَطَرُ، الرِّيحُ). هَذَا التَّشْبِيهُ البِنْيَوِيُّ يُعْرِي كُلَّ التُّظْمِ السِّيَاسِيَّةِ أَوْ M نَاهِجِ الفِكْرِ الَّتِي تَبْنِي كَيَانَاتَهَا عَلَى أُسَاسٍ نَفْعِيٍّ زَائِفٍ، مُؤَكِّدًا أَنَّ غِيَابَ المَوْضُوعِيَّةِ (بِالحَقِّ) يَجْعَلُ نَهَائِثَهَا سَرِيعَةً العَطَبِ وَالأُهْمِيَارِ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا

تلاوة الكتاب، وإقامة الصلاة، ومجادلة أهل الكتاب (٤٥ - ٥١)

النَّصُّ الْفُرَاتِيُّ

اِنَّ مَا اَوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَاَقِمِ الصَّلَاةَ ۚ اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ اِلَّا بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ ۗ وَقُولُوْا اٰمَنَّا بِالَّذِيْ اُنزِلَ اِلَيْنَا وَاُنزِلَ اِلَيْكُمْ وَاِلَهُنَا وَاِلَهُكُمْ وَاِحِدٌ وَّحْدٌ لَّهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿٤٦﴾ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُوْنَ بِهِ ۗ وَمِنْ هٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِيْنِكَ ۗ اِذَا لَا زَنَابَ الْمُبْتَطِلُوْنَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيٰتٌ بَيِّنٰتٌ فِى صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوْا لَوْلَا اُنزِلَ عَلَيْنَا آيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهِ ۗ قُلْ اِنَّمَا الْآيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَاِنَّمَا اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٥٠﴾ اَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ اَنَّا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ ۗ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَّذِكْرٰى لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٥١﴾ (العنكبوت: ٤٥ - ٥١)

التيسير

اِنَّ مَا اَوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ [ادرس واتبع وافرأ مناظير الوحي] وَاَقِمِ الصَّلَاةَ ۚ اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [تعمل ككباح نفسي وسلوكي ضد الرذاعة والانحراف] ۗ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ [وعني الرقابة الالهية هو المعيار الاعظم اذرا] ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ اِلَّا بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ [بالادوات المعرفية والاحلاقية الازقى] اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ [المعاندين التافين للموضوعية] ۗ وَقُولُوْا اٰمَنَّا بِالَّذِيْ اُنزِلَ اِلَيْنَا وَاُنزِلَ اِلَيْكُمْ وَاِلَهُنَا وَاِلَهُكُمْ وَاِحِدٌ وَّحْدٌ لَّهٗ مُسْلِمُوْنَ [منقادون للحق] ﴿٤٦﴾ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ [المنصفون من اهل المعرفة السابقة] يُؤْمِنُوْنَ بِهِ ۗ وَمِنْ هٰؤُلَاءِ [من عموم البشر والمعاصرين] مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا اِلَّا الْكٰفِرُوْنَ [التعطية المتعمدة للحقائق] ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِيْنِكَ [لم تكن صاحب ممارسة ثقافية او كتابية سابقة] ۗ اِذَا لَا زَنَابَ الْمُبْتَطِلُوْنَ [لوجد اهل الوهم نغرة للتشكيك الموضوعي] ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيٰتٌ بَيِّنٰتٌ فِى صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ [حقائق عقلية مستقرة عند اهل النظر المنهجي] ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا اِلَّا الظّٰلِمُوْنَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوْا لَوْلَا اُنزِلَ عَلَيْنَا آيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهِ [طالبوا بمعجزات حسية تعنيتية] ۗ قُلْ اِنَّمَا

الآياتِ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ [أَلَمْ تُمَثِّلْ عِلْمِيَّةَ الْكِتَابِ وَاسْتِمْرَارِيَّةَ حُجَّتِهِ اِكْتِفَاءً مَعْرِفِيًّا؟] ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

﴿٥١﴾

النشر

افترأ وادرس واتبع يا محمد ما أوحى إليك من حقائق الكتاب، وأد الصلاة بشروطها الموضوعية، لأن الصلاة الحقيقية تعمل ككباحٍ نفسيّ وسلوكيّ يمنع الإنسان عن الوقوع في الرذاعة والانحراف السلوكيّ، وإن ترسيخ وعي الرقابية الإلهية هو المعيار الأعظم أثرًا في بناء الشخصية، والله يعلم دقائق ما تصنعون وتعملون. ولا تقارعوا أو تجادلوا أهل الكتاب إلا بالآدوات المعرفية والأخلاقية الأرقى التي هي أحسن بياناً وأدباً، واستثنوا من ذلك المعاندين التافين للموضوعية الذين ظلموا منهم، وأعلنوا موقفكم صراحة: آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم، وأن مصدر التشريع وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له منقادون خاضعون للحق. ويمثل هذا النهج السنّي أنزلنا إليك هذا الكتاب الخاتم، فالمنصفون من أهل المعرفة السابقة الذين آتيناهم الكتاب يعرفون قيمته ويؤمنون به، وكذلك من هؤلاء المعاصرين لكم من يهوده نظره للإيمان به، وما يتعمد تعطية وجحد حقائق آياتنا إلا من أصر على الكفر والمعاندة. ومن أعظم دلائل صدق هذا الوحي أنك لم تكن قبل نزوله تقرأ أو تدرس أي كتاب، ولا تحط الكلمات بيمينك؛ إذ لو كنت صاحب ممارسة ثقافية سابقة لوجد أهل الوهم والمبطلون ثغرةً للتشكيك الموضوعي والادعاء بأنه نتاج بشري. لكن الحقيقة أن هذا القرآن هو حقائق عقلية وآيات بيّنة مستقرّة وواضحة في صدور أهل النظر المنهجي والذين أوتوا العلم، وما ينكر أو يجحد هذه الحقائق إلا الظالمون لأنفسهم وللمعرفة. وقد افترخ المعاندون تعنتاً فقالوا: لولا أنزلت عليه معجزات حسية خارقة من ربه كما جرى قديماً! فقل لهم مبيناً قوانين الوحي: إنما أمر الآيات وتوقيتها عند الله وفق حكمتيه، وما أنا إلا منذرٌ مبينٌ أقيم عليكم الحجة الواضحة. ألم يمنحهم هذا القرآن اكْتِفَاءً مَعْرِفِيًّا وَعِلْمِيًّا حَيْثُ أَنَّ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ وَيُفْرَأُ عَلَيْهِمْ بِاسْتِمْرَارٍ دُونَ انْقِطَاعٍ؟ إِنَّ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ التَّوَثِيقِيَّ الْمُسْتَمِرَّ لِرَحْمَةٍ عَمِيقَةٍ وَمَصَدَرَ تَذَكِيرٍ مِنْهُمْ لِقَوْمٍ يَمْلِكُونَ آدَوَاتِ الْإِيمَانِ وَالْاِثْبَاتِ الْمَوْضُوعِيَّ.

المعاني

١. اسْتِعْمَالُ أَمْرِ "اتْلُ" لِرِصْدِ مَفْهُومِ التَّلَاوَةِ الْمُنْهَجِيَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى النَّظْرِ وَالِدِّرَاسَةِ وَالِاتِّبَاعِ الْعَمَلِيِّ لَا مُجَرَّدِ النُّطْقِ اللَّفْظِيِّ (أَصْلُهُ: اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ).
٢. رِصْدُ دَلَالَةِ جُمْلَةٍ "تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" لِيَبَيِّنَ أَنَّ الْعِبَادَةَ الْمَوْضُوعِيَّةَ (الصَّلَاةَ) هِيَ مَفْعُولٌ بِنَبْوِيِّ وَكَابِحٌ نَفْسِيٌّ يُنْتِجُ الصَّلَاحَ السُّلُوكِيَّ تَلْقَائِيًّا (أَصْلُهُ: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ).
٣. تَفْرِيرٌ مَعْيَارٍ "وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" لِرِصْدِ قِيَمَةِ الْإِسْتِحْضَارِ الدَّائِمِ لِلرَّقَابَةِ الْإِلَهِيَّةِ كَأَعْظَمِ مُحْرِكٍ وَمَوْجِهٍ لِلْفِعْلِ الْبَشَرِيِّ (أَصْلُهُ: وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ).
٤. تَحْدِيدُ قَيْدٍ "إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" لِرِصْدِ قَانُونِ الْإِفْتِنَاعِ، حَيْثُ يَجِبُ حَوْضُ الْمَعَارِكِ الْفِكْرِيَّةِ بِأَرْقَى الْأَدَوَاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ الْمُمْكِنَةِ (أَصْلُهُ: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).
٥. اسْتِثْنَاءٌ "إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" لِرِصْدِ رَفْضِ الْمَنَاهِجِ السَّفْسَطَائِيَّةِ أَوْ الْعَيْبَةِ الَّتِي تَتَجَاوَزُ مَوَازِينَ الْمَوْضُوعِيَّةِ وَمُقَدِّمَاتِ النَّظْرِ الصَّحِيحِ (أَصْلُهُ: إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ).
٦. تَوْصِيفٌ مَوْقِفٍ "وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ" لِيَبَيِّنَ أَنَّ الْكُفْرَ الْحَقَائِقِ الْمَعْرِفِيَّةِ بَعْدَ وُضُوحِهَا هُوَ عَمَلِيٌّ "تَغْطِيَةٌ مَقْصُودَةٌ" وَلَيْسَ حَلَالًا فِي أَدَوَاتِ الْبَيَانِ (أَصْلُهُ: وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ).
٧. الْإِسْتِدْلَالُ بِقَانُونٍ "وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُونَ مِنْ قَبْلِهِ... وَلَا تَحْطُّهُ" لِرِصْدِ دَلِيلِ الْأُمِّيَّةِ كَبْرَهَانَ مَوْضُوعِيٍّ يَفْطَعُ الطَّرِيقَ عَلَى فَرْضِيَّاتِ الْإِفْتِنَاسِ الْبَشَرِيِّ (أَصْلُهُ: وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُّهُ بِيَمِينِكَ).
٨. رِصْدُ مَوْقِعِ الْقُرْآنِ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ "لِنُتَّكِدَ أَنَّ الْحَقَائِقَ التَّنْزِيلِيَّةَ تَتَطَابَقُ تَمَامًا مَعَ الْحَقَائِقِ الْعَقْلِيَّةِ الْمُنْضَبَطَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ الرَّسِيخِ" (أَصْلُهُ: بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ).
٩. تَفْكِيكُ طَلَبِ "لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ" لِرِصْدِ عَقْلِيَّةِ الْمَعَانَدَةِ الَّتِي تَطْلُبُ الْحَوَارِقَ الْحِسِّيَّةَ الْمُؤَقَّتَةَ هَمْرِيًّا مِنَ الْحُجَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْمُنْضَبَطَةِ (أَصْلُهُ: وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ).

١٠. تقريرُ الاستفهامِ الإنكاريِّ "أولمَّ يَكْفِهِمْ... لِرُصْدِ قَاعِدَةٍ "الإِكْتِفَاءِ المِغْرِبِيِّ بِالْكِتَابِ"، فَالِنَصُّ المِغْرِبِيُّ المِستَمِرُّ التَّلاوَةِ هُوَ أَعْظَمُ رَحْمَةٍ وَمُعْجِزَةٍ حَضَارِيَّةٍ (أَصْلُهُ: أَوْلَمَّ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ).

الأحكام

١. وجوبُ الممارَسةِ التَّحليلِيَّةِ وَالدَّرَاسِيَّةِ لِلوَحْيِ (التَّلاوَةِ المُنَهْجِيَّةِ) وَتَحَاوُزُ مَرْتَبَةِ القِرَاءَةِ اللَّفْظِيَّةِ المِجْرَدَةِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "أَتْلُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ").
٢. وجوبُ إقَامَةِ الصَّلَاةِ بِوَصْفِهَا نِظَامًا ضَابِطًا لِلْمَعَايِيرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَتَحْرِيمُ تَفْرِيعِهَا مِنْ مَضْمُونِهَا المَانِعِ لِلْفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ").
٣. وجوبُ التِّزَامِ أَعْلَى مَعَايِيرِ الأَدَبِ المِغْرِبِيِّ وَالمِنْطِقِيِّ (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) عِنْدَ إِدَارَةِ الحِوَارَاتِ وَالمِجَادَلَاتِ الفِكْرِيَّةِ مَعَ الآخَرِ الثَّقَائِفِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ").
٤. تحريمُ الجُحْدِ المِغْرِبِيِّ وَإِنْكَارِ البَرَاهِينِ العَقْلِيَّةِ البَيِّنَةِ بَعْدَ وُصُولِ العِلْمِ وَاسْتِقْرَارِ الحُجَّةِ (دَلِيلُهُ مِنَ التَّبْسِيرِ: "وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ").

القواعد

- قاعدة الكَبْحِ السُّلُوكِيِّ لِلْعِبَادَةِ المَوْضُوعِيَّةِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ كُلَّ فَرِيضَةٍ شَرَعَتْ بِنِظَامِهَا الصَّحِيحِ تَمْلِكُ آيَةً وَجُوبِيَّةً لِتَعْدِيلِ السُّلُوكِ النَّفْسِيِّ وَالبَشَرِيِّ، وَفَشَلُ النِّهْيِ يَعْنِي خِلَافًا فِي مَنَهْجِيَّةِ الإِقَامَةِ (الدَّلِيلُ: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ).
- قاعدة سُمُومِ الأَدْوَاتِ الحِوَارِيَّةِ: وَتَنْصُ عَلَى أَنَّ مَشْرُوعِيَّةَ المَقْصِدِ الفِكْرِيِّ لَا تَبْرُرُ اسْتِخْدَامَ أَدْوَاتٍ جَدَلِيَّةٍ رَدِيَّةٍ أَوْ عَنِيْفَةٍ، بَلْ يَتَعَيَّنُ فَرَضُ التَّفَقُّوقِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالمِنْطِقِيِّ دَائِمًا (الدَّلِيلُ: إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

• قاعدة دَفْعِ الإِزْتِيَابِ بِانْقِطَاعِ السَّبَبِ البَشَرِيِّ: وَتَقْضِي بِأَنَّ بِنَاءَ الحُجَّةِ العَيْبِيَّةِ يَكْتُمِلُ مَوْضُوعِيًّا عِنْدَمَا تَنْتَهِي كَافَّةُ الحُلُقِيَّاتِ وَالمِمارَسَاتِ البَشَرِيَّةِ السَّابِقَةَ لِلتَّاقِلِ (الأُمِّيَّةِ)، مِمَّا يُجِيلُ الإِزْتِيَابَ إِلَى مُجَرَّدِ وَهْمٍ (الدَّلِيلُ: لَأَزْتَابَ المُبْطَلُونَ).

• قاعدة الإِكْتِفَاءِ المَعْرِئِيِّ بِالنَّصِّ السُّنِّيِّ: وَتُنْصُ عَلَى أَنَّ الفُرْآنَ كَنَصِّ مَعْرِئٍ مُسْتَمِرِّ العَطَاءِ يُلْغِي الحَاجَةَ إِلَى المَعْجَزَاتِ الحِسِّيَّةِ المَشْهَدِيَّةِ، لِأَنَّ دَيْمُومَةَ التِّلاوَةِ هِيَ أَعْلَى مَظَاهِرِ الرَّحْمَةِ المَعْرِئِيَّةِ (الدَّلِيلُ: أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ).

الأبعاد

١. البعد المعرفي والغبي: يؤصل لـ"علمية البرهان القرآني" عبر فك الارتباط الحاسم بين النَّصِّ التَّنْزِيلِيِّ وَبَابِ التَّأثيرِ الثَّقَافِيِّ البَشَرِيِّ النَّاتِجِ عَنِ الدِّرَاسَةِ وَحِطِّ الكُتُبِ (مَا كُنْتَ تَتْلُو... وَلَا تَحْطُهُ)، مُبْتَدَأً أَنَّ النَّصَّ بِبِقِيَّتِهِ وَعُمُقِهِ يَتَحَوَّلُ إِلَى "آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ" تَسْتَقَرُّ مِنْهَجِيًّا فِي صُدُورِ أَهْلِ النَّظَرِ العِلْمِيِّ الرَّسِيخِ، مِمَّا يَجْعَلُ أَيَّ مُمَارَسَةٍ لِلجُحْدِ لَيْسَتْ عِلَّةً فِي الفَهْمِ، وَإِنَّمَا هِيَ مُمارَسَةٌ لِلظُّلْمِ المَعْرِئِيِّ المَعْتَمَدِ الَّذِي يَنْفِي الحَقَائِقَ مَعَ قِيَامِ أدِلَّتِهَا العَقْلِيَّةِ. (أصله: وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ المُبْطَلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ).

٢. البعد التاريخي والحضاري: يحلل الانتقال التاريخي الكبير في مفهوم "المعجزة والحجة السُنِّيَّةِ"، حَيْثُ نَقَلَتْ الآيَاتُ البَشَرِيَّةُ مِنْ طُورِ انْتِظَارِ الحَوَارِقِ المَادِّيَّةِ المَشْهَدِيَّةِ الحَاطِفَةِ الَّتِي تَنْتَهِي بِمُجَرَّدِ وَفُوعِهَا، إِلَى طُورِ "الإِكْتِفَاءِ المَعْرِئِيِّ الحَضَارِيِّ" بِالنَّصِّ المُنْتَوِحِ المَقْرُوءِ العَابِرِ لِلأَحْيَالِ (أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ)، مُعْتَبِرًا أَنَّ حُلُودَ الحُجَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ هُوَ جَوْهَرُ الرَّحْمَةِ السُّنِّيَّةِ الَّتِي تَمُنِّحُ التَّارِيخَ قُدْرَةَ الاسْتِمْرَارِ وَالتَّمُومِ بَعِيداً عَنِ عَقْلِيَّةِ الإِزْتِمَانِ لِلحَوَارِقِ الحِسِّيَّةِ المَوْقِفَةِ. (أصله: وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ... أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

٣. البعد الحقوقي والعدلي: يرسخ قَوَائِنَ "التَّعَايُشِ الفِكْرِيِّ وَمَوْضُوعِيَّةِ التَّقَاضِيِ المَعْرِئِيِّ" مَعَ الأَحْرِ الدِّيْنِيِّ وَالثَّقَافِيِّ، فَالآيَاتُ تَضَعُ دُسْتُورًا صَارِمًا لِلحَوَارِ يَحْظُرُ بِحَسِّ حُقُوقِ المِخَالِفِ أَوْ مُمارَسَةِ التَّعَسُّفِ الجَدَلِيِّ ضِدَّهُ بَلْ تُلْزِمُ بِ"الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" كَوَاجِبِ حُقُوقِيٍّ، مَعَ فَزْرِ عَدْلِيٍّ دَقِيقٍ

يَسْتَنْبِي الَّذِينَ مَارَسُوا الظُّلْمَ وَالْعِنَادَ الْمِنْدَابِيَّ، مَعَ التَّأْكِيدِ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَ الْأَخْلَاقِيَّ وَالتَّشْرِيعِيَّ الْمَوْضُوعِيَّ قَائِمٌ عَلَى وَحْدَةِ الْمَصْدَرِ التَّنْزِيلِيِّ دُونَ تَفْرِيقِ جَانِبَيْهِ. (أصله: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْلَانَا وَإِهْلَكُمْ وَاحِدًا).

٤. البعد التربوي والنفسي: يُكشِفُ عَنِ الْأَثَرِ الْبِنْيَوِيِّ لِلْمَمَارَسَاتِ السُّلُوكِيَّةِ الْوَاعِيَّةِ فِي تَهْدِيدِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَصِيَابَتَيْهَا، حَيْثُ يُجَوِّلُ "إِقَامَةَ الصَّلَاةِ" مِنْ مُجَرَّدِ آدَاءِ حَرَكَتَيْ طَقْسِيٍّ إِلَى آيَةِ كَنْجٍ سُلُوكِيٍّ نَشِيطٍ وَمُسْتَمِرٍّ يَمْنَعُ الْعَقْلَ وَالنَّفْسَ مِنَ الْإِنْخِطَاطِ نَحْوِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، مَعَ رِبْطِ هَذَا التَّعْدِيلِ السُّلُوكِيِّ بِقِيَمَةِ "الذِّكْرِ الْأَكْبَرِ" الَّذِي يَعْني الْإِسْتِيقَاطَ الدَّائِمَ لِلْوَعْيِ وَاسْتِحْضَارَ الرِّقَابَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ الْمُنْطَلِقَةَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ بِدَقَائِقِ الصَّنِيعِ الْبَشَرِيِّ. (أصله: ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ).

سنن الابتلاء، والجهاد، ومصير الصادقين والمنافقين (٥٢ - ٦٣)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بِنِيٍّ وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَعْتَةٌ ۖ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُوَّفُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِفْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ

مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيُقُولَنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ (العنكبوت: ٥٢ - ٦٣)

التيسير

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بِنَبِيِّ وَسَيِّدِكُمْ شَهِيدًا [مَرْجِعِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ قَاطِعَةٌ] ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ [انْتَمَوْا لِمَنَاظِيرِ زَائِفَةٍ] وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ [يَطْلُبُونَ الْعُقُوبَةَ تَعْتُنَا] ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى [نِظَامٌ زَمَنِيٌّ مَخْدُودٌ لِلاِسْتِدْرَاجِ
وَالِإِمْهَالِ] لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً [مُفَاجَأَةً حَنَمِيَّةً] وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾
يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ [مُطَوَّقَةٌ لَهُمْ حَالًا بِقَوَانِينِهَا وَمَالًا] ﴿٥٤﴾
يَوْمَ يَعْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَزْجُلِهِمْ [سُئُولِيَّةُ الْإِحْيَارِ وَالْعِقَابِ الْمَادِي] وَيَقُولُ ذُوهُوا
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [بِحَسِيدٍ مَوْضُوعِيٍّ لِيُنْتَاجَ أَفْعَالِكُمْ] ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
وَاسِعَةٌ [قَانُونُ الْحُرِّيَّةِ وَالْمُرُونَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ لِلْفِكْرِ وَالْعَقِيدَةِ] فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
المَوْتِ [حَنَمِيَّةُ التَّهَيُّةِ الْمَادِيَّةِ لِلْكَائِنَاتِ] ۚ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا [مَقَامَاتٍ حَضَارِيَّةً عَالِيَةً وَآمَنَةً] تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [الْيَاقَاتِ الْمُنَابَةِ النَّفْسِيَّةِ
وَالِإِعْتِمَادِ الْمَوْضُوعِيِّ] ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِقْعًا لَّهِ يُرْفَعُهَا وَإِيَّاكُمْ [تَأْمِينُ النِّظَامِ
الْحَيَوِيِّ لِلطَّاقَةِ وَالْعَيْشِ لِكُلِّ كَائِنٍ] ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّن خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ [كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنِ
المَوْضُوعِيَّةِ رَعْمٍ إِفْرَارِهِمْ بِالْعِلَّةِ الْأُولَى] ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
[التَّفَاوُثُ الْإِقْتِصَادِيُّ الْمُنْبِيُّ عَلَى قَوَانِينِ الوُفْرَةِ وَالتَّقْدِيرِ] ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُمْ مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [عِيَابُ الرِّبْطِ الْمُنْطَقِيِّ بَيْنَ الْإِعْتِرَافِ الْكُوْنِيِّ وَالِإِلْتِزَامِ السُّلُوكِيِّ] ﴿٦٣﴾

الشر

قُلْ لِلْمُعَانِدِينَ يَا مُحَمَّدُ: كَفَى بِاللَّهِ مَرْجِعِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ وَشَهِيدًا قَاطِعًا بِنَبِيِّ وَسَيِّدِكُمْ، فَهُوَ يَعْلَمُ
حَقَائِقَ وَتَفَاصِيلَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَمَّا الَّذِينَ انْتَمَوْا لِمَنَاظِيرِ زَائِفَةٍ وَآمَنُوا بِالْبَاطِلِ

وَأَنْكُرُوا حَقَائِقَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ رَهَانَ الْوُجُودِ. وَهُمْ يَطْلُبُونَ الْعُقُوبَةَ تَعَنُّتًا وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ، وَلَوْلَا أَنَّ هُنَاكَ نِظَامًا زَمَنِيًّا مَحْدُودًا (أَجَلًا مُسَمًّى) لِلإِمْتِهَالِ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ فَوْرًا، وَلَكِنَّهُ سَبَّأَتِيهِمْ مُفَاجَأَةً حَتْمِيَّةً (بِعْتَّةٍ) فِي وَقْتٍ لَا يَشْعُرُونَ بِهِ وَلَا يَتَرَقَّمُونَهُ. يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ، رَغْمَ أَنَّ قَوَائِنَ الْعِقَابِ وَجَهَنَّمَ مُطَوِّقَةٌ وَمُحِيطَةٌ بِهِمْ حَالًا وَمَالًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَيْثُ يَأْتِي يَوْمٌ يَعْشَاهُمْ فِيهِ هَذَا الإِهْتِيارُ المَادِّيَّ وَالْعَذَابُ الشَّامِلُ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: تَجَرَّعُوا وَدُوقُوا جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ السَّيِّئَاتِ. وَيُوجِّهُ اللَّهُ خِطَابًا حَضْرَائِيًّا: يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَلَا تَرْهَبُوا لِلْمَكَانِ الطَّاعِي، بَلْ هَاجِرُوا وَتَمَرَّكُوا جُغْرَافِيًّا لِتَمْتَلِكُوا حُرِّيَّةَ الْفِكْرِ وَأَقِيمُوا الْعِبَادَةَ الْمُضَوِّعِيَّةَ لِي وَخِدِي. وَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ خَاضِعَةٌ لِحَتْمِيَّةِ النِّهَايَةِ المَادِّيَّةِ وَذَائِقَةٌ المَوْتِ، ثُمَّ إِلَى نِظَامِنَا وَمَرْجِعِنَا تُرْجَعُونَ لِلْحِسَابِ. وَالَّذِينَ صَدَقُوا فِي إِيمَانِهِمْ وَقَرَنُوهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ السُّلُوكِيِّ، لَنُنَزِّلَنَّهُمْ وَنُبَيِّنَنَّهُمْ مَقَامَاتٍ حَضْرَائِيَّةً عَالِيَةً وَآمِنَةً فِي الْجَنَّةِ، تَمَثَّلُ فِي غُرْفٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، حَالُونَ وَخَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا، فَنَعْمَ هَذَا الْحِزَابُ العَادِلُ لِأَجْرِ الْعَامِلِينَ النَّشِيطِينَ، الَّذِينَ امْتَلَكُوا آيَاتِ المُنَابَةِ وَالصَّبْرِ، وَكَانُوا عَلَى نِظَامِ رَحْمَةٍ يَعْتَمِدُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ. وَتَأَمَّلُوا كَمْ هُنَاكَ مِنْ كَائِنٍ وَذَائِقَةٍ فِي الكَوْنِ لَا تَمْلِكُ فُذْرَةً عَلَى جَمْعٍ أَوْ حَمَلٍ رِزْقِهَا وَطَاقَتِهَا، لَكِنَّ نِظَامَ اللَّهِ الحَيَوِيِّ يَرْزُقُهَا وَيَرْزُقُكُمْ مَعَهَا، وَهُوَ السَّمِيعُ لِحَاجَاتِ حَلْقِهِ العَلِيمُ بِأَحْوَالِهِمْ. وَإِنَّ العَرِيبَ فِي عَقْلِيَّةٍ هُوَلاءِ أَتَى لَوْ سَأَلْتَهُمْ: مَنْ أَوْجَدَ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَنَظَّمَ حَرَكَةَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟ لَأَقْرَبُوا فَوْرًا وَقَالُوا: اللَّهُ، فَبَإَيِّ صَارِفٍ وَوَهُم يَنْصَرِفُونَ عَنِ الْمُضَوِّعِيَّةِ رَغْمَ الإِعْتِرَافِ بِالْعِلَّةِ الأُولَى؟ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ وَيُوسِّعُهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَفَقَ قَوَائِنَ الوَفْرَةِ، وَيَقْدِرُ وَيُضَيِّقُ لِأَحْرَبِينَ بِحَسَبِ النِّظَامِ الإِقْتِصَادِيِّ الكَوْنِيِّ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ أَيْضًا: مَنْ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً كَوْنِيًّا فَأَخْيَا بِهِ طَبِيعَةَ الأَرْضِ بَعْدَ جَفَافِهَا وَمَوْتَهَا؟ لَيَقُولُنَّ بِنِّتْأَكِيدُ: اللَّهُ، فَقُلْنَا لَهُمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الكَاشِفِ لِلْحَقَائِقِ، بَلْ إِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَعِيشُونَ تَنَافُضًا مَنَهْجِيًّا وَلَا يَعْقِلُونَ الإِرتِبَاطَ بَيْنَ حَقَائِقِ الكَوْنِ وَتَشْرِيعِ السُّلُوكِ.

المعاني

١. دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ "كَفَى بِاللَّهِ... شَهِيدًا" عَلَى رَصْدِ المَرْجِعِيَّةِ الْمُضَوِّعِيَّةِ المَطْلَقَةِ الَّتِي تُلْغِي جَدَلَ المَآحِكِينَ وَتَحْسِبُ صِرَاعَ المِنَاجِحِ (أَصْلُهُ: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بِنِّبِيِّ وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا).

٢. رُصِدَ حَالَةَ "يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ" لِيَبَيِّنَ عَقْلِيَّةَ الْإِسْتِحْفَافِ التَّارِيخِيِّ الَّتِي تَعَجُّزٌ عَنْ فَهْمِ مَفْهُومِ الْإِمْتِهَالِ الرَّمِيَّةِ وَتَطْنُ التَّأْخِيرِ عِبْتًا (أَصْلُهُ: وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ).
٣. اسْتِعْمَالُ فَيْدِ "أَجَلٌ مُسَمًّى" لِرُصْدِ قَانُونِ التَّوْقِيَةِ الصَّارِمِ، فَالْقَوَائِنُ السُّنِّيَّةُ لَا تَعْمَلُ بِأَهْوَاءِ الْبَشَرِ بَلْ بِقَوَاصِلِ زَمَنِيَّةٍ مَحْسُوبَةٍ (أَصْلُهُ: وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ).
٤. دَلَالَةُ "وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ" عَلَى رُصْدِ مَفْهُومِ الْإِحَاطَةِ الْحَالِيَّةِ، حَيْثُ تُمَثِّلُ خِيَارَاتُ الْكُفْرِ طَوْقًا نَفْسِيًّا وَقَانُونِيًّا يُحَاصِرُ صَاحِبَهُ قَبْلَ التَّجَسُّدِ الْمَادِّيِّ لِلْعِقَابِ (أَصْلُهُ: وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ).
٥. رُصِدَ الْأَمْرُ "إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ" لِتَأْصِيلِ قَانُونِ الْإِنْعِتَاقِ الْحَضَارِيِّ، فَالْجُغْرَافِيَا لَيَسَتْ سِجْنًا لِلْفِكْرِ، وَالْمُهْجَرَةُ أَدَاةٌ لِلْحِفَاطِ عَلَى مَوْضُوعِيَّةِ السُّلُوكِ (أَصْلُهُ: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ).
٦. تَفْرِيءُ حَقِيقَةِ "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" لِرُصْدِ قَانُونِ الرِّوَالِ الْمَادِّيِّ التَّامِّ، الَّذِي يُسَوِّي بَيْنَ الظَّالِمِ وَالْمُظْلَمِ فِي نَهَابَةِ الرَّحَلَةِ الْأَرْضِيَّةِ (أَصْلُهُ: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ).
٧. اسْتِعْمَالُ لَفْظِ "لَنْبَوْتَنَّهُمْ... عُرْفًا" لِرُصْدِ مَفْهُومِ الْإِسْتِقْرَارِ الْبُنْيَوِيِّ الْأَمِينِ كَجَزَاءٍ مَوْضُوعِيٍّ لِصَيِّعِ أَهْلِ الْفِعْلِ الصَّالِحِ (أَصْلُهُ: لَنْبَوْتَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ عُرْفًا).
٨. الْإِسْتِدْلَالُ بِمَثَلِ "وَكَايِنَ مِّنْ دَابَّةٍ... لِرُصْدِ قَانُونِ الصَّمَانِ الْحَيَوِيِّ، حَيْثُ يُنْبِثُ النِّطَامُ الْكَوْثِيَّ أَنَّ مَصَادِرَ الطَّاقَةِ وَالْعَيْشِ مَكْفُولَةٌ بِالتَّسْخِيرِ الْإِلَهِيِّ لَا بِمُجَرَّدِ حَيْلَةِ الْكَائِنِ (أَصْلُهُ: وَكَأَيِّنْ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رَزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا).
٩. رُصِدَ التَّفَاوُتُ "يَبْسُطُ الرِّزْقَ... وَيَقْدِرُ لَهُ" لِيَبَيِّنَ أَنَّ التَّمَدُّدَ وَالْإِنْقِبَاضَ الْإِقْتِسَادِيَّ يُخْضَعَانِ لِمَعَايِيرِ كَوْنِيَّةٍ تَتَطَلَّبُ الْعِلْمَ بِمَصَالِحِ الْبِنْيَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ (أَصْلُهُ: اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ).
١٠. تَوْصِيفُ الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ "لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفِكُونَ" لِرُصْدِ الْإِنْفِصَامِ الْمَعْرِفِيِّ، حَيْثُ يَنْقَعُ الْبَشَرُ فِي تَنَاقُضٍ عَقْلِيٍّ بَيْنَ الْإِعْتِرَافِ بِخَالِقِ الْكَوْنِ وَبَيْنَ الْإِنْحِرَافِ عَنِ مَنَاهِجِهِ السُّلُوكِيَّةِ (أَصْلُهُ: لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفِكُونَ).

الأحكام

١. وجوب الرجوع إلى شهادة الله الموضوعية (آياته الكونية والتنزيلية) كمرجع نهائي لفض النزاعات الفكرية (دليله من النص: "قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بِنِيٍّ وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا").
٢. تحريم الاستعجال التعسفي للعقوبات السننية أو بناء المواقف التقديرية على تأخر ظهور النتائج المادية (دليله من النص: "وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ").
٣. وجوب الهجرة والانعتاق الجعراي عندما تتعرض حُرِّيَةُ الفكر والعبادة الموضوعية للكبت والطغيان (دليله من النص: "إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون").
٤. تحريم الركون إلى الانقسام المعرفي والعقلي الذي يُقرُّ بالخالق نظرياً ويُعطِّلُ قوانينه سلوكياً (دليله من التيسير: "بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ").

القواعد

- قاعدة حتمية بغتة العقاب السنني: وتفضي بأن تأخير نفاذ القوانين التاريخية المصححة (العذاب) ليس غياباً لها، بل هو تحرك صامت ضمن نظام الأجل المحسوب الذي يصدم النظم الطاغية لحظة عقابها (الدليل: وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون).
- قاعدة المرونة المكانية للفكر: وتنص على أن الحقيقة والعبادة الموضوعية غير مرهنتين ليفعة جغرافية محددة، وأن التخلص من البيئات الكابته هو واجب سنني لضمان الاستمرار (الدليل: إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون).
- قاعدة التلازم بين الاستمرار والعمل: وتفضي بأن المقامات الحضارية والأمنية العالية (العرف) لا تُبنى بالأمان، بل هي نتاج هندسي مباشر يقوم على فعل "العاملين" الذين دمجوا الإيمان المعرفي بالصالح التنفيذي (الدليل: نعم أجر العاملين).
- قاعدة كفاية النظام الحيوي (الرزق السنني): وتنص على أن تأمين الاحتياجات الأساسية للكائنات محكوم بنظام التسخير الكوني العام الذي يتجاوز حسابات الماضي وتخاوف المستقبل، بما يجعل الخوف على العيش علة معرفية (الدليل: الله يزرُقُها وإياكم).

الأبعاد

أولاً: البعد الجيوسياسي والتحرر الحضاري

اعتناق الفكرة من أسر الجغرافيا وتفكيك الارتمان للمكان الكابت

تؤسس الآيات لقانون حركة استراتيجي يقضي بأن بقاء الإنسان الفكري والأخلاقي مقدم على التعلق العاطفي بالبقعة الجغرافية؛ فالأرض في المفهوم القرآني ليست حدوداً مغلقة تبرر الخنوع تحت وطأة الاستبداد أو الانحراف، بل هي فضاء موضوعي مفتوح (إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ) يوجب الترحل والهجرة لضمان استمرارية العبادة الحرة والوعي المنهجي. هذا البعد ينزع الشرعية عن أي بيعة تمارس تزييف الوعي أو تمنع الصلاح السلوكي، محولاً الحركة الميدانية إلى أداة لإنشاء مجتمعات بديلة تمتلك السيادة الفكرية والتنفيذية.

- أصله من النص: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّاي فَاعْبُدُون

ثانياً: البعد النفسي والوجودي

حتمية الفناء المادي وتجاوز الهلع الإنساني عبر التوكل النشط

تقدم الكتلة معالجة نفسية حاسمة تكسر أطواق الخوف التي تفرضها النظم الطاغية على الإنسان، سواء الخوف من انقطاع شريان الطاقة والعيش أو الخوف من الفناء الجسدي؛ فإعلان حتمية الموت (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) يرفع كفاءة المواجهة الأخلاقية، حيث يستوي البشر جميعاً في النهاية البيولوجية، مما يجعل التضحية بالمكان أو تحمل مشاق الصبر استثماراً موضوعياً في مال دائم وآمن (لَنْبَوْتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرْفًا). ويتكامل هذا مع طرح نموذج "الدابة" لتفكيك هلع الرزق، مبيناً أن الطاقة الحيوية مكفولة بنظام كوني شامل، مما يحرر الطاقة النفسية للبشر للتركيز على أدوار الصلاح والبناء دون ارتمان لمهدّات العيش.

- أصله من النص: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ بِئْسَ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرْفًا... وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ

ثالثاً: البعد الفلسفي والمعرفي

تفكيك الانقسام العقلي وتناقض الاعتراف بالعلّة الأولى دون آثارها السلوكية

يكشف النص عن خلل بنوي عميق في العقلية الجاحدة، وهو ما يمكن تسميته بـ"الانقسام المعرفي تائه المنهج"؛ حيث يمتلك هؤلاء المعاندون إقراراً علمياً وفطرياً بالعلّة الكونية الأولى (ليقولن الله) عند سؤالهم عن تشغيل نظام السماوات، والأرض، وتسخير حركة الأجرام (الشمس والقمر)، وإحياء دورة الطبيعة بالماء، ومع ذلك يعجزون عن ربط هذا الاعتراف النظري الحتمي بنتائج المنطقية في واقع السلوك والممارسة اليومية، مما يجعلهم غارقين في تزييف ميكانيكي (فأني يؤفكون) يُعطل أدوات العقل الرشيد ويفصل الدين والكون عن حركة الحياة والتزامها الأخلاقي.

• أصله من النص: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ... وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

حقيقة الدنيا، ومآل المجاهدين، وخاتمة السورة (٦٤ - ٦٩)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمُ وَلَعِبٌ ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾
فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۗ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ (العنكبوت: ٦٤ - ٦٩)

التيسير

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمُ وَلَعِبٌ [مَظَاهِرُ مُؤَقَّتَةٌ حَاطِقَةٌ غَيْرُ مُسْتَقَرَّةٍ] ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ [الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ التَّامَّةُ الدَّائِمَةُ] ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [تَعُوذُ نُفُوسُهُمْ إِلَى الْفِطْرَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ عِنْدَ الْمِحْكَمَاتِ الْحَرَجَةِ] فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [يَرْتَدُّونَ إِلَى زَيْفِ التَّقَالِيدِ وَالْأَوْهَامِ بَعْدَ زَوَالِ الْحَطَرِ] ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا

اتَيْنَاهُمْ وَلَيَتَمَنَّوْا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [نَتَائِجُ هَذَا الْإِنْفِصَامِ الْخَاسِرِ] ﴿٦٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
 حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ [شَاهِدٌ مَادِيٌّ مِيدَانِيٌّ عَلَى الْإِسْتِنَاءِ الْأَمْنِيِّ السُّنِّيِّ] ۚ
 أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
 بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ [أَعْظَمُ جَرِيْمَةٍ مَعْرِفِيَّةٍ هِيَ صِنَاعَةُ الرَّيْفِ أَوْ جَحْدُ الْيَقِينِ] ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
 لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا [بَدَلُ الْجُهْدِ الْمُضَوْعِيِّ يَسْتَجَلِبُ فَتْحَ
 الْمَسَارَاتِ وَالْأَفَاقِ] ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ [الْمَعِيَّةُ السُّنِّيَّةُ لِأَهْلِ الْجُوْدَةِ وَالْإِتْقَانِ] ﴿٦٩﴾

النثر

وَمَا هَذِهِ الْمَظَاهِرُ الْمَادِيَّةُ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي حَقِيقَتِهَا الْمَعْرُوْلَةَ عَنِ الْحَقِّ إِلَّا مَحَطَّاتٌ مُؤَقَّتَةٌ تَعْتَمِدُ
 اللَّهْوَ وَاللَّعِبَ الْخَاطِفَ، وَإِنَّ الْمَرْحَلَةَ الْوُجُودِيَّةَ الْقَادِمَةَ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ النَّامَةُ
 الْمُسْتَبْرَئَةُ (الْحَيَوَانُ) لَوْ كَانُوا يَسْتَعْدِمُونَ أَدْوَاتِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ. وَمِنْ تَنَاقُضَاتِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ أَتَمُّهُمْ
 إِذَا رَكِبُوا السُّفْنَ فِي الْبَحْرِ وَأَخَاطَ بِحِمِّ الْخَطَرِ، ارْتَدَّتْ نُفُوسُهُمْ إِلَى الْفِطْرَةِ الْمُضَوْعِيَّةِ فَدَعَا اللَّهُ
 وَحَدَّهُ وَأَخْلَصُوا لَهُ التَّوَجُّهَ، فَلَمَّا أَنْقَدَهُمْ وَنَجَّاهُمْ إِلَى الْيَابِسَةِ وَالْبَرِّ، إِذَا هُمْ يَعُودُونَ سَرِيعًا إِلَى
 أَوْهَامِهِمْ وَيُشْرِكُونَ بِهِ. وَذَلِكَ لِيَكُونَ مَا لَهُمْ كُفْرَانًا بِالْبَعْمِ الَّتِي مَنَحَتْهُمْ إِيَّاهَا وَطَلَبًا لِلْمُنْعَةِ الرَّحِيصَةِ
 الْمُؤَقَّتَةِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَمَّا قَرِيبٍ عَاقِبَةَ هَذَا الْإِنْفِصَامِ. أَوْلَمْ يَتَدَبَّرُوا وَيَرَوْا شَاهِدًا مَادِيًّا مِيدَانِيًّا
 يَتَمَثَّلُ فِي أَنَّا جَعَلْنَا بَلَدَهُمْ حَرَمًا آمِنًا مُسْتَقَرًّا، بَيْنَمَا يَتَعَرَّضُ النَّاسُ لِلْقَتْلِ وَالْأَسْرِ (يُتَخَطَّفُ) مِنْ
 كُلِّ جَانِبٍ حَوْلَهُمْ؟ أَفَبِالْمَنَاهِجِ الْبَاطِلَةِ يَطْمَئِنُّونَ وَيُؤْمِنُونَ، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَشْهُودَةِ يَجْحَدُونَ
 وَيَكْفُرُونَ؟ وَلَا أَحَدٌ أَشَدُّ جُرْمًا وَظُلْمًا مَعْرِفِيًّا مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ زَيْفًا وَكَذِبًا، أَوْ رَفَضَ وَكَذَّبَ
 بِالْحَقِيقَةِ الْبَيِّنَةِ فَوَرَّ وَصُوْهُهَا إِلَيْهِ، أَلَيْسَ فِي نِظَامِ الْعِقَابِ وَجْهَنَّمَ الْمَسْكُ الْتَهَائِيَّ هُوْلَاءِ الْكَافِرِينَ؟
 أَمَّا الَّذِينَ بَدَّلُوا قُصَارَى جُهِدِهِمْ وَجَاهَدُوا ضِمْنَ مَسَارِ الْحَقِّ مُخْلِصِينَ، فَلَنَفْتَحَنَّ لَهُمْ وَلَنَهْدِيَنَّهُمْ
 طُرُقَ الْوُصُولِ وَمَسَارَاتِ النَّجَاحِ (سُبُلْنَا)، وَإِنَّ نِظَامَ اللَّهِ وَتَأْيِيدَهُ السُّنِّيَّ لِقَائِمٌ مَعَ أَهْلِ الْجُوْدَةِ
 وَالْإِتْقَانِ وَالْمُحْسِنِينَ فِي كُلِّ فِعْلٍ.

المعاني

١. تَقْرِيرٌ حَقِيقَةٌ "هُوَ وَلَعِبٌ" لِرِصْدِ زَوَالِ الْمَظَاهِرِ الْمَادِيَّةِ لِلدُّنْيَا وَتَحْدِيرِ الْإِنْسَانِ مِنْ بِنَاءِ مَشْرُوعِهِ
 الْوُجُودِيِّ عَلَى مُقَدِّمَاتٍ زَائِلَةٍ (أَصْلُهُ: وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ).

٢. اسْتِعْمَالُ مَفْهُومِ "الْحَيَوَانِ" لِرِصْدِ صِفَةِ الْخُلُودِ وَالتَّمَامِ لِلْمَرْحَلَةِ الْآخِرَةِ، حَيْثُ تَتَجَسَّدُ الْحَيَاةُ بِأَهْلِ صُورِهَا الْمُؤْصُوغِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الْحَيَوَانُ).
٣. رِصْدُ بَحْرِيَّةِ "رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ" لِيَبَيِّنَ أَنَّ الْأَزْمَاتِ الْكُبْرَى تُعِيدُ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ قَسْرًا إِلَى نِقَاطِ الْإِزْتِكَازِ الْفِطْرِيَّةِ النَّقِيَّةِ (أَصْلُهُ: فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ).
٤. تَوْصِيفُ حَالَةِ "إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ" لِرِصْدِ آيَةِ التَّكْوِينِ النَّفْسِيِّ، حَيْثُ يَعُودُ الْإِنْسَانُ لِتَقَالِيدِهِ الْفَاسِدَةِ بِمُجَرَّدِ عَوْدَةِ الْإِسْتِقْرَارِ الْمَادِّيِّ الْأَمْنِيِّ (أَصْلُهُ: فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ).
٥. الْإِسْتِدْلَالُ بِبِنِعْمَةِ "حَرَمًا آمِنًا" لِرِصْدِ الشَّوَاهِدِ الْمِدَانِيَّةِ الْمَحْسُوسَةِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ وَالتَّسْلِيمَ لِلنِّظَامِ الصَّانِعِ لِالْأَمْنِ (أَصْلُهُ: أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا).
٦. تَفْرِيرُ الْإِسْتِفْهَامِ "أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ" لِرِصْدِ الْخَلَلِ الْمُنْهَجِيِّ فِي مَعَايِيرِ الْقَبُولِ وَالرَّفُضِ عِنْدَ الْجَاهِدِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ بِالْمُؤْهَمِ وَيَجْحَدُونَ الْمَعْلُومَ (أَصْلُهُ: أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ).
٧. تَحْدِيدُ جَرِيْمَةِ "افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" لِرِصْدِ الظُّلْمِ الْمُعْرِضِ الْأَعْظَمِ الْمَمْتَلِ فِي تَرْيِيفِ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيَّةِ وَنَسْبِئِهَا لِغَيْرِ مَصَادِرِهَا (أَصْلُهُ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا).
٨. رِصْدُ قَانُونِ "أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ" لِيَبَيِّنَ سُرْعَةَ صَدِّ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ دُونَ مَنْحِ أَنْفُسِهِمْ فُرْصَةَ النَّظَرِ وَالذَّرَاسَةِ (أَصْلُهُ: أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ).
٩. تَفْرِيرُ الْوَعْدِ "لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" لِرِصْدِ الْعِلَاقَةِ الطَّرْدِيَّةِ بَيْنَ الْجِهَادِ الْبَشَرِيِّ (بِذَلِّ الْوُسْعِ) وَبَيْنَ تَدْفُقِ الْمَعَارِفِ وَمَسَارَاتِ التَّوْفِيقِ السُّنَنِيِّ (أَصْلُهُ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا).
١٠. تَمْيِيزُ صِفَةِ "الْمُحْسِنِينَ" لِرِصْدِ أَنَّ مَعِيَّةَ اللَّهِ الْحَاكِمَةَ تَرْتَبُطُ وَجُوبًا بِشَرْطِ الْجُودَةِ، وَالْعَمَلِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَالتَّنْفِيزِيِّ الْمُتَّقِنِ (أَصْلُهُ: وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).

الأحكام

١. تحريمُ الإزْهَانِ لِمَظَاهِرِ الدُّنْيَا الرَّائِلَةِ وَاتِّخَاذِهَا غَايَةً نَهَائِيَّةً تَعْرِلُ الْإِنْسَانَ عَنِ الْمَرْحَلَةِ الْوُجُودِيَّةِ الدَّائِمَةِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَاعْبُ") .

٢. تحريم النكوص الأخلاقي والتناقض النفسي الذي يُخلص في الأزمات ويعود للزيف والإشراك عند الرخاء (دليله من النص: "فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ").

٣. وجوب الاعتراف بالنعمة المادية المشهدية (كالاستقرار الأمني) وتوظيفها لبناء مناهج الحق لا لتمكين الباطل (دليله من النص: "أَوْمَرُوا بِرُؤْيَا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا").

٤. وجوب بذل الجهد الميداني (الجهاد) كشرط حتمي لاستحقاق الهداية المعرفية ومعينة التوفيق الإلهي (دليله من النص: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا").

القواعد

• قاعدة التباين البنيوي بين العرض والحقيقة: وتقتضي بأن كل نظام يقوم على مظاهر دنيوية محصورة هو ضرب من اللهو الخاطف، في حين أن الحياة الموضوعية المرتبطة بالحق (الآخرة) هي المركز الوجودي الحقيقي الدائم (الدليل: وإن الدار الآخرة هي الحيوان).

• قاعدة الإنكشاف الفطري عند محكات الخطر: وتنص على أن كل الطبقات الإيديولوجية الزائفة تتفكك عند مواجهة الكوارث البنيوية (زكوب الفلك)، لتظهر النواة الفطرية الموضوعية مخلصاً للعلة الأولى تلقائياً (الدليل: دعوا الله مخلصين له الدين).

• قاعدة النفي السني لصناع الزيف: وتقتضي بأن ممارسة افتراء الكذب معرفياً، أو التكذيب السريع بالحقيقة بمجرد وودها (لما جاءه)، هي أعلى مظاهر الظلم التي تحرم صاحبها من منافذ الرشد وتسوقه للاختيار (الدليل: ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً).

• قاعدة شرطية بذل الجهد لفتح الآفاق: وتنص على أن الهداية إلى مسارات النجاح التنفيذية والعلمي (سبلنا) ليست هبة عفوية للحاملين، بل هي نتيجة حتمية تترتب موضوعياً على فعل "الجهاد" وبذل الطاقة فينا (الدليل: والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

الأبعاد

أولاً: البعد السيكولوجي وتفكيك الازدواجية الفطرية

جدلية الإخلاص الاضطراري والنكوص العادي عند تقلب الظروف المادية

يكشف النص عن قانون نفسي دقيق يحكم حركة الإنسان الجاحد عند تعرضه لتغيرات البيئة المحيطة؛ فالطبيعة البشرية ليست مصمتة، بل تعيش حالة من الازدواجية المنهجية؛ حيث تعمل الأزمات الوجودية الحادة (ركوب الفلك وهول البحر) كأداة قسرية لتجريد النفس من أوهامها الفكرية، فتعود فوراً إلى نقطة الارتكاز الفطرية المستقيمة المخلصة (دعوا الله مخلصين). لكنَّ الخلل البنيوي يظهر فور استعادة الأمان المادي على اليابسة (نجاهم إلى البر)، حيث يريد الإنسان سريعاً تحت تأثير "العادة والتقاليد الزائفة" إلى ممارساته السابقة (إذا هم يشركون)، مما يثبت أن استقرار الوعي يتطلب بناءً أخلاقياً داخلياً راسخاً لا يتأرجح بين موجات الخوف والرخاء.

- أصله من النص: فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ

ثانياً: البعد السوسولوجي والأمني

الاستثناء السنني للأمن الحضاري ومحاكمة العقلية المتكيفة مع الباطل

يطرح النص شاهداً مادياً ملموساً يقع في محيط المعاندين الجغرافي والاجتماعي، وهو صناعة الاستقرار الأمني المستدام وسط بيئة إقليمية مضطربة يسودها العنف والنهب وتخطف البشر (جعلنا حرمًا آمنًا ويتخطف الناس من حولهم). هذا البعد السوسولوجي يُحاكم المفاهيم المعرفية للمجتمع؛ إذ كيف يمكن لعقل يرى هذا النظام الأمني الفريد المستند إلى بركة النعمة الإلهية، أن يستمر في إسناد الفضل للمناهج الزائفة والباطلة، ويكفر بالقوانين الموضوعية الصانعة لهذا الاستقرار؟ وبذلك تتحول النعمة الميدانية إلى مادة للمساءلة النقدية الصارمة ضد كل تزيف حضاري.

- أصله من النص: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ

ثالثاً: البعد الديناميكي والمعرفي

العلاقة الطردية بين بذل الجهد العملي وتدفق الهداية وتعدد المسارات

حتمية التحولات وعقم القراءة المادية للتاريخ (١-١٠)

النص القرآني

{الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سِتْعَابُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ
سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ ۗ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَخُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۗ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ ۗ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا
خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ
قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أسَاءُوا السُّوءِ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾} [سورة الروم، الآيات: ١-١٠].

التيسير

{الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي {أَدْنَى (أقرب أو أخفض بقعة جغرافية)} الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ
عَلَيْهِمْ سِتْعَابُونَ ﴿٣﴾ فِي {بَضْعِ (عدد مبهم يقع بين الثلاثة والتسعة)} سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ
قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ ۗ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَخُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۗ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
﴿٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ ۗ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً {وَأَثَارُوا (حراثوا
الأرض وقلبوها لعمارتها واستخراج خيراتها)} الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أسَاءُوا

{السُّوَأَى (العاقبة الشديدة القبح والهلاك، وقيل هي النار) { أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا

يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾

النثر

الم، غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم، وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون، أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون.

المعاني

١. الحروف المقطعة في مطلع السورة كائن إعجازي يتحدى القدرة اللغوية للبشر؛ (اصله: مصدرية الوحي وتمايز البنية الإلهية للنص).
٢. الأحداث الجيوسياسية والصراعات الدولية الكبرى تقع تحت عين الرصد القرآني؛ (اصله: هيمنة الوحي على حركة التاريخ والواقع البشري).
٣. الهزيمة العسكرية العارضة لإمبراطورية ما لا تعني نهايتها التاريخية الحتمية؛ (اصله: مرونة وتحرك موازين القوى العالمية وعدم ثباتها).
٤. التحديد الدقيق لمكان المعركة يعكس دقة جغرافية وإعجازاً رصدياً فائقاً؛ (اصله: موضوعية ومصداقية الحقائق العلمية والتاريخية في النص).
٥. التنبؤ الكوني بانتصار المغلوب خلال إطار زمني محدد برهان قاطع على صدق مصدر الوحي؛ (اصله: نفاذ الغيب الإلهي وكشف حتميات المستقبل).
٦. التدبير والمشيمة المطلقة في إدارة الصراعات تعود حصرياً لله في البدء والمنتهى؛ (اصله: قيومية الإرادة الربانية فوق الخطط البشرية).

٧. ترابط المشاعر النفسية للمؤمنين مع انتصار أهل الكتاب يعكس وحدة الصف القيمي؛ (اصله: التضامن الروحي ضد قوى الجحود والوثنية).
٨. النصر منحة مشروطة بالمشيئة الإلهية المقترنة بصفات العزة والرحمة الحاكمة؛ (اصله: التوازن بين القوة المطلقة واللفظ في التدبير الكوني).
٩. الوعد الإلهي حتمية وجودية لا تقبل التخلف أو النقص تحت أي ظرف؛ (اصله: صدق الاستحقاق والوفاء الرباني المطلق في الكون).
١٠. القراءة السطحية للحياة تمنع الأغلبية من إدراك السنن العميقة المحركة للتاريخ؛ (اصله: التيه المعرفي الناتج عن الارتمان للحس المادي الجاف).
١١. الاستغراق في المظاهر الاقتصادية والتكنولوجية يعمي عن مآلات المصير الأخرى؛ (اصله: سيكولوجية الغفلة عن الغيب المرافقة للازدهار المادي).
١٢. التفكير الباطني في تكوين الذات الإنسانية بوابة معرفية لإدراك الحقائق الكبرى؛ (اصله: أهمية النقد الذاتي والتدبر النفسي لتأسيس اليقين).
١٣. البناء الكوني الفسيح قائم ومؤسس على ركيزة الحق والعدل المطلق؛ (اصله: تنزيه الخلق عن العبثية والباطل والصدف العشوائية).
١٤. الوجود المادي محكوم بنهاية زمانية محددة وأجل قاطع لا يتجاوزه؛ (اصله: فنائية المادة ومحدودية العمر الزمني للموجودات).
١٥. جحود لقاء الله عائق نفسي يمنع الفرد من الاستعداد للمحاكمة الكبرى؛ (اصله: أثر إنكار المعاد في إنتاج السلوك الطاغوي في الدنيا).
١٦. السير الجغرافي استراتيجية علمية لمعاينة الآثار الباقية ودراسة علم الآثار؛ (اصله: وجوب القراءة التجريبية لعواقب الحضارات البائدة).
١٧. التفوق العمراني والقدرة التكنولوجية الهائلة لا يمنعان سقوط الأمم عند فساد قيمها؛ (اصله: تفاهة القوة المادية العارية أمام القوانين الأخلاقية).
١٨. إرسال الرسل بالبينات الواضحات يمثل إعداراً تشريعياً كاملاً للبشرية؛ (اصله: إقامة الحججة البالغة ورفض الظلم القضائي من الخالق).
١٩. تدمير الحضارات العاتية نتاج ذاتي لظلمها وسلوكها، وتنزه الذات الإلهية عن حيفهم؛

(اصله: سببية الانحراف السلوكي البشري في جلب الهلاك).

٢٠. الاستهزاء بآيات الله والتكذيب يقودان الكيان قسراً لعاقبة سوء والدمار الشامل؛ (اصله: الارتداد الجزائي الحتمي لابتدال القيم المقدسة).

الأحكام

١. وجوب الإيمان الفاطح بحتمية نفاذ وعود الله في التاريخ والمستقبل دون شك؛ (الدليل: {وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ}).
٢. حرمة الاكتفاء بالقراءة المادية السطحية لظواهر الحياة الدنيا والغفلة عن الآخرة؛ (الدليل: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}).
٣. وجوب التفكير في النفس وتدبر غاية خلق السموات والأرض القائمة على الحق؛ (الدليل: {أَوْمٌ يَّتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... إِلَّا بِالْحَقِّ}).
٤. وجوب السير في الأرض ودراسة عواقب الحضارات البائدة وعمرانها كفرض معرفي؛ (الدليل: {أَوْمٌ يَّسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}).
٥. حرمة التكذيب بآيات الله أو الاستهزاء بها لفظاً أو ممارسة؛ (الدليل: {أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ}).
٦. وجوب إرجاع الأمر والسيادة المطلقة لله في كل مرحلة زمنية قبل الأحداث وبعدها؛ (الدليل: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ}).

القواعد

١. قاعدة "حتمية تبدل وتداول موازين القوى الجيوسياسية: السيادة المادية الدولية متحركة وغير مستقرة، وتخضع لإرادة وتوقيت السنن الإلهية الحاكمة للكون"؛ (الدليل: {غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ}).
٢. قاعدة "عجز وتهافت المعرفة الحسية السطحية: الارتحان لظواهر المادة وإغفال الغيب والقوانين الأخلاقية يعزلان الوعي البشري عن إدراك مآلات التاريخ"؛ (الدليل: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}).
٣. قاعدة "سقوط قانون العمران المادي أمام الفساد القيمي: تضخم القوة الفيزيائية وحرث

الأرض وتشبيد المدن لا يمنعان النفاذ الحتمي لسنن الهلاك عند تكذيب الحق وظلم النفس؛
(الدليل: { كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا... فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي لتفكيك السطحية العلمية (ثنائية الظاهر والباطن): يمر النص نقداً إستراتيجياً للعقل البشري الذي يقف عند قشور المعادلات المادية السطحية ("يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا")؛ فالقرآن يشرع لعمق الرؤية التي تدمج السنن الفيزيائية بالقيم الروحية والأخلاقية، معلناً أن العلم الحقيقي هو الذي يدرك الروابط الخفية بين حركة الاقتصاد والسياسة وبين المآل الوجودي والمصير الأخروي للإنسانية؛ (أصله: عجز المعرفة التجريبية المحضة عن قيادة البشرية دون هدى الوحي).

٢. البعد السيكولوجي للتفكير الذاتي والاتزان الكوني: يربط التشريع بين فهم قوانين الكون الفسيح ("ما خلق الله السماوات والأرض... إلا بالحق") وبين ضرورة الغوص في أعماق النفس البشرية ("أولم يتفكروا في أنفسهم")؛ هذا البعد يحمي الإنسان من الاغتراب النفسي وسط ضخامة المادة، ويصنع كائناً متزناً يدرك أن لوجوده غاية مقدسة وأن مسار حياته محكوم بأجل محدد يقتضي المسؤولية والترفع عن العبث والظلم؛ (أصله: حتمية موأمة الوعي الداخلي للبشر مع ركيزة الحق النازمة للكون).

٣. البعد الحضاري والجيولوجي لنقد التغول العمراني العاري من الأخلاق: يضع القرآن نموذجاً للأمم السابقة التي بلغت ذروة القوة المادية وحرث الأرض واستخراج ثروتها وتشبيد ناطحاتها وعمارتها ("وأثاروا الأرض وعمروها")، لكنها دُمِّرت كلياً بظلمها واستهزائها بالحق؛ هذا البعد الحضاري يحذر الإنسانية المعاصرة من الاعتماد المطلق على التكنولوجيا والاقتصاد مع تدمير الأخلاق وحقوق الإنسان، مبيناً أن استدامة المدنيات مرهونة بالاستجابة للبيئات والإنصاف؛ (أصله: تفاهة المنجز الفيزيائي للمجتمعات عند اصطدامه بالسنن الأخلاقية الحاسمة).

تفرق البشر وعلامات العظمة في الطبيعة والنفس (١١-٢١)

النص القرآني

{ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ
بِتَفَرُّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنَ
آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ { [سورة الروم، الآيات: ١١-٢١].

التيسير

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ { يُبْلِسُ (يصيبه السكوت
والياس والحيرة الشديدة لانقطاع حجته) } الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ
وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ { يُحْبَرُونَ (يُنعمون ويسرون ويفرحون فرحاً تبتهج له وجوههم) }
﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ { تُظْهِرُونَ (تدخلون في وقت الظهيرة ومنتصف النهار) } ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ
مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ { تَنْتَشِرُونَ (تتفرقون وتسعون في الأرض لطلب العيش والعمران) }
﴿٢٠﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا { لِتَسْكُنُوا (لتجدوا الراحة والطمأنينة
النفسية والاستقرار) } إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾

النشر

الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون، ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين، ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون، وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون، فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لَعِبْرَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

المعاني

١. الوجود البشري يبدأ بقرار من الخالق وينتهي بالعودة إليه قسراً؛ (أصل المعنى: انطلاق الحياة ونهايتها من مشيئة واحدة).
٢. يوم الحساب النهائي يصدم المقصرين بياس كامل يقطع حبال دفاعهم؛ (أصل المعنى: الخيبة النفسية الكبرى للظالمين عند ظهور الحقيقة).
٣. القوى والأشخاص الذين اعتمد عليهم المخطئ في الدنيا يتبرأون منه كلياً؛ (أصل المعنى: سقوط التحالفات الزائفة وتبرؤ الأتباع).
٤. المحاكمة الكبرى تنهي العلاقات الاجتماعية القائمة على الباطل وتفرق الناس؛ (أصل المعنى: الفرز الحتمي للبشر بناءً على حقيقة سلوكهم).
٥. الصالحون الأنقياء ينالون نعيماً مفرحاً تبتهج له أنفسهم ووجوههم؛ (أصل المعنى: الجزاء الطيب والبهجة المستحقة لأهل العمل الصالح).
٦. من اتخذ الكذب منهجاً في الدنيا يساق قسراً ليكون حاضراً في العقاب؛ (أصل المعنى: الإحضار الجبري والقصاص الصارم من منكري الحقيقة).
٧. تنزيه الله وتقديسه فريضة ترتبط بتبدل الأوقات والزمن طوال اليوم؛ (أصل المعنى: ديمومة الصلة والثناء على الموجد مع حركة الزمن).

- ٨ . الثناء والحمد مستحقان للرب من كافة كائنات السماء والأرض؛ (أصل المعنى: اعتراف الكون بفضل وجود الخالق وإنعامه).
- ٩ . تخصيص أوقات المساء والصباح والعشية والظهر لتنظيم حياة اليقظة؛ (أصل المعنى: ربط العبادة البدنية بالتحويلات الطبيعية لليوم البشري).
- ١٠ . خروج النبات الحي من البذور الجافة برهان ملموس على تجدد الحياة؛ (أصل المعنى: المشاهدة الحسية لمعجزة الخلق من المواد الميتة).
- ١١ . الموت ينبثق من الحي كما يخرج الحي من الميت في دورة متكاملة؛ (أصل المعنى: التبادل المستمر بين حالات الموت والحياة في الطبيعة).
- ١٢ . اخضرار الأرض وتماؤها بعد الجفاف دليل مبسط يوضح فكرة البعث؛ (أصل المعنى: تسهيل الفهم البشري للأمور الغيبية عن طريق أمثلة الواقع).
- ١٣ . أصل التكوين الجسدي للإنسان مستمد من مادة التراب البسيطة؛ (أصل المعنى: التذكير بالتواضع والمنشأ الطيني الأول للبشر).
- ١٤ . تحول الطين الجامد إلى كائن عاقل يتحرك ويتنشر معجزة باهرة؛ (أصل المعنى: طلاقة القدرة الصانعة للوعي والحركة والمدنية).
- ١٥ . خلق شق النفس المقابل (المرأة والرجل) يهدف لبناء السكينة؛ (أصل المعنى: البناء الفطري المتوازن للعلاقات الإنسانية الأساسية).
- ١٦ . المودة والرحمة ليستا صناعة بشرية بل هما هبة مزروعة في النفوس؛ (أصل المعنى: دور المشاعر الطيبة في حماية التماسك الأسري).
- ١٧ . التفكير في تفاصيل بناء الأسرة والزواج يفتح العقل لإدراك الأسرار؛ (أصل المعنى: قيمة التفكير الهادئ في بديهيات الحياة اليومية).
- ١٨ . الرابطة الزوجية هي المحضن الأول الذي يحمي الإنسان من التشتت؛ (أصل المعنى: الأهمية الاستراتيجية للاستقرار النفسي داخل المنزل).
- ١٩ . تكرار عبارة "ومن آياته" ينبه العقول لعدم المرور ببلادة على النعم؛ (أصل المعنى: استنهاض الانتباه الإنساني لمطالعة جمال الصنع).

٢٠. نهاية الآيات تربط العبرة بالتفكير العقلي لرفض التبلد المعرفي؛ (أصل المعنى: ذم السطحية والجمود في التعامل مع دلائل الوجود).

الأحكام

١. وجوب الإيمان واليقين بقدرة الله على بدء الخلق وإعادته يوم البعث؛ (الدليل: {اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}).
٢. وجوب المداومة على تسبيح الله وحمده في الأوقات الأربعة: الصباح، المساء، العصر، والظهر؛ (الدليل: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ... وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ}).
٣. وجوب تفكير الإنسان في أصل خلقه من تراب لترسيخ التواضع لله؛ (الدليل: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ}).
٤. وجوب صيانة الرابطة الزوجية وتفعيل المودة والرحمة داخل الأسرة كأمر إلهي؛ (الدليل: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}).
٥. حرمة إنكار لقاء الآخرة أو تكذيب العلامات الدالة عليه؛ (الدليل: {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ}).
٦. وجوب تأمل دورة الطبيعة (إحياء الأرض بعد موتها) لترسيخ اليقين بالمعاد؛ (الدليل: {وَيُخَيِّبِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُونَ}).

القواعد

١. قاعدة "العودة الإيجابية للمصدر: حركة الكائنات الحية والمجتمعات تبدأ من نقطة انطلاق يحددها الخالق، وترتد إليه قسراً لحسم الحساب وتصفية المواقف"؛ (الدليل: {اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}).
٢. قاعدة "تبادل حالات الوجود: الحياة والموت ليسا حواجز مصمتة، بل هما دورتان متداخلتان تشهدان على تجدد الطاقة والوجود بإرادة الموجد"؛ (الدليل: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّبِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}).
٣. قاعدة "التوافق الطبيعي والسكينة: بناء العلاقات الإنسانية المستقرة والناجحة يقوم على مبدأ

التماثل والانسجام والمشاعر المتبادلة طوعاً"؛ (الدليل: { خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي لربط العبادة بحركة الطبيعة والزمن: ينظم النص يوم الإنسان عبر دعوة متكررة للحمد والتسبيح تنتقل مع تبدل ساعات النهار والليل (الصباح، الظهر، العصر، المساء)؛ هذا الربط يحمي الفرد من الاستغراق الأعمى في ركض الحياة المادية، ويعيد لوعيه الهدوء والاتزان بصفة مستمرة، مما يجعل يومه متناسقاً مع نبض الكون المحيط به؛ (أصله: وقاية العقل الإنساني من الغفلة والتبld وسط دوامة العمل اليومي).
٢. البعد النفسي لبناء السكنينة وحصانة المحضن الأسري: يقدم القرآن صياغة دقيقة لغاية الزواج وبناء الأسرة، حيث يجعل الهدف الأسمى هو "السكن والراحة" وليس مجرد تلبية الحاجة العضوية؛ فالنص يعلن أن المودة (الحب السلوكي) والرحمة (التسامح عند النقص) هما المادتان اللتان تحميان البيت من التفكك، مما يوفر بيئة هادئة ومستقرة تنشأ فيها الأجيال نقية وقادرة على العطاء؛ (أصله: الأولوية لحفظ الاستقرار الروحي والنفسي للإنسان داخل منزله).
٣. البعد الوجودي لتأمل دورة الحياة والترفع عن الغرور: يضع النص الكائن البشري أمام أصله البسيط وهو "التراب"، متبوعاً بمعجزة تحوله إلى بشر ينتشر ويعمر الأرض؛ هذا التذكير يحمي المجتمعات من الطغيان والغرور المادي، ويحث العقل على تأمل دورة الطبيعة (كيف تخضر الأرض اليابسة بالمطر) ليفهم أن تجدد الحياة والبعث حقيقة بديهية تظهر في تفاصيل الواقع اليومي؛ (أصله: حتمية موأمة الوعي البشري مع علامات التجدد والصنع الإلهي في الكون).

اختلاف اللغات والألوان ونظام اليقظة والنوم (٢٢-٢٧)

النص القرآني

{ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ
﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ
﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۗ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ { [سورة الروم، الآيات: ٢٢-٢٧].

التيسير

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلاَفُ { أَلَسْتَيْتُمْ (لغاتكم ولهجاتكم وطرق نطقكم) } وَأَلْوَانِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ { حَوْفًا (خوفاً من الصواعق والأضرار) } { وَطَمَعًا (وطمعاً في الغيث والمطر النافع) } وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۗ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ (خاضعون ومستسلمون لإرادته وقوانينه الكونية) { ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

النشر

ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لعبرات للعالمين، ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله إن في ذلك لعبرات لقوم يسمعون، ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحیی به الأرض بعد موتها إن في ذلك لعبرات لقوم يعقلون، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون، وله من في السماوات والأرض كل له قانتون، وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.

المعاني

- ١ . بناء الكون الشاسع برهان مفتوح للجميع على وجود صانعه؛ (أصل المعنى: اتساع السماء والأرض كدليل حسي مباشر).
- ٢ . تعدد اللغات البشرية آية تنفي أصل العشوائية وتدلل على التنوع؛ (أصل المعنى: إعجاز الصنع في طريقة النطق والبيان البشري).
- ٣ . تباين ألوان جلود البشر يعكس القدرة الباهرة على التشكيل والتعدد؛ (أصل المعنى: جعل الاختلاف الخارجي وسيلة للتعرف لا للنزاع).
- ٤ . النوم حاجة ضرورية ومصممة بدقة لمنح الجسد الراحة والاسترخاء؛ (أصل المعنى: ضبط الساعة البيولوجية للإنسان لحماية لصحته النفسية).
- ٥ . السعي والعمل لطلب الرزق ثماراً ركيزة لاستمرار الحياة وعمارة الأرض؛ (أصل المعنى: الحركة الاقتصادية كفعل متمم للاستقرار البشري).
- ٦ . تبدل حالات الخوف والطمع عند رؤية البرق يحرك المشاعر الإنسانية؛ (أصل المعنى: توازن الانفعالات النفسية تجاه قوى الطبيعة).
- ٧ . نزول الأمطار دليل متكرر يوضح للعين معجزة بعث الحياة في الموات؛ (أصل المعنى: استخدام أمثلة الواقع لتقريب فكرة الحساب الأخروي).
- ٨ . ثبات أركان السماء والأرض واستقرارهما محكومان بكلمة الأمر الإلهي؛ (أصل المعنى: خضوع القوى الكونية العملاقة لتدبير المشيئة الواحدة).
- ٩ . نداء البعث يوم القيامة دعوة قاطعة تخرج البشر من القبور سريعاً؛ (أصل المعنى: حتمية الاستجابة القسرية لنداء المعاد الأخير).
- ١٠ . جميع سكان الكون علواً وسفلاً خاضعون ومستسلمون لإرادة الموجد؛ (أصل المعنى: شمولية الانقياد الكوني لقوانين الخالق الناطمة).
- ١١ . إعظام الرب وتنزيهه يستلزمان وصفه بصفات الكمال والصفة الأعلى؛ (أصل المعنى: أفراد الخالق بالجمال والجلال المطلق في الوجود).
- ١٢ . إعادة إحياء الخلق بعد فنائه بديهية عقلية لا تعجز القدرة الإلهية؛ (أصل المعنى: القياس المنطقي الموضح لسهولة البعث في العقل البشري).
- ١٣ . صفتا العزة والحكمة هما الركيزتان الحاكمتان لإدارة الكون والتشريع؛ (أصل المعنى: التوازن

بين القوة المطلقة والتدبير الحكيم للأحوال).

١٤. النص يحث على السمع الواعي الذي يتدبر الأخبار ولا يمر عليها ببلادة؛ (أصل المعنى: دم السطحية المعرفية واستهداف بناء وعي يقظ).
١٥. ربط العقل بالتفكير عند رؤية المطر يعزز المنهج العلمي في النظر؛ (أصل المعنى: توظيف الظواهر المناخية لترسيخ العقيدة الصحيحة).
١٦. تكرار جملة "ومن آياته" يهدف لكسر اعتياد النعم المستمرة في الحياة؛ (أصل المعنى: استنهاض الانتباه المستمر لمطالعة جمال الصنع).
١٧. اختلاف المظاهر الخارجية للبشر لا يلغي أصلهم الإنساني المشترك؛ (أصل المعنى: التنوع البشري كعامل إثراء وتكامل للحضارة).
١٨. تقنين أوقات الراحة والعمل يعكس رحمة التشريع بضعف البنية الجسدية؛ (أصل المعنى: تلبية المتطلبات العضوية والنفسية للإنسان).
١٩. البعث ليس ابتكاراً جديداً بل هو إعادة لنموذج تم إيجاده مسبقاً؛ (أصل المعنى: سببية البدء الأول كبرهان على إمكانية التكرار).
٢٠. ختام الآيات بالعزة والحكمة يمنح المؤمن طمأنينة بعدالة القوانين؛ (أصل المعنى: الثقة الكاملة بنظام السير الكوني والجزاء الأخروي).

الأحكام

١. وجوب الإيمان واليقين بأن اختلاف اللغات والألوان علامة من علامات تدبير الله للكون؛ (الدليل: { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ }).
٢. وجوب استحضار نعم الله في نظام النوم والعمل والسعي لطلب الرزق وشكرها؛ (الدليل: { وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ }).
٣. وجوب استخدام العقل والسمع الواعي لتأمل ظواهر المطر والبرق كفرض معرفي؛ (الدليل: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ... لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }).
٤. وجوب الإيمان بالبعث والنشور عند نداء دعوة الأرض واليقين بالمعاد؛ (الدليل: { ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ نَخْرُجُونَ }).
٥. وجوب الانقياد والخضوع التام لأوامر الله الحكيمة تماشياً مع خضوع الكون؛ (الدليل: { وَكُلُّهُ

مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ { } .

٦ . وجوب إفراد الله بالصفة والوصف الأعلى وتنزيهه عن صفات النقص؛ (الدليل: { وَكَلَّمَ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }) .

القواعد

١ . قاعدة "التنوع البشري الثابت: اختلاف اللغات والألوان نظام أصيل ومقصود في بناء المجتمعات، وحجر زاوية يمنع التكرار الممل ويحقق التعارف والتكامل"؛ (الدليل: { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ }) .

٢ . قاعدة "التوازن الحيوي اليومي: تنظيم حياة الإنسان بين الراحة والنوم وبين الحركة وطلب الرزق ضرورة ثابتة لحفظ سلامة الجسد والنفس وعمارة الأرض"؛ (الدليل: { وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ }) .

٣ . قاعدة "سهولة التكرار والإعادة: إحياء الموتى وإعادة بناء الخلق بعد فناءه حتمية يقبلها العقل البديهي، لأن من أنشأ البداية قادر على التكرار"؛ (الدليل: { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ }) .

الأبعاد الإنسانية والحضارية

1 . البعد النفسي لقبول التنوع ورفض التمييز بين البشر: يرفع التشريع من قيمة

الاختلاف في شكل الإنسان ولغته ولهجته ولونه، معتبراً إياها علامات جمال وقدرة إلهية باهرة؛ هذا التوجيه يحارب مشاعر التعصب والكرهية والتمييز بناءً على اللون أو العرق، ويبني نفوساً نقية تدرك أن التنوع البشري هو وسيلة للتكامل والتعاون وبناء الجسور، وليس سبباً للتصادم أو شعور جماعة بالرفعة على الأخرى؛ (أصله: جعل التنوع البشري مظهر جمال وقوة لبناء مجتمع متراحم) .

٢ . البعد الاجتماعي لتنظيم طاقة العمل وحق الجسد في الراحة: يقدم القرآن صياغة متوازنة ليوم الإنسان، حيث يربط بين النوم والراحة وبين السعي الاقتصادي الشريف لطلب المعاش؛ هذا التوازن يحمي المجتمعات من

التوحش الذي يستنزف طاقة العمال، ويحفظ للفرد صحته البدنية والذهنية عبر احترام حاجة النوم، معلناً أن العمل عبادة وقيمة متممة لراحة النفس؛ (أصله: حماية الكيان الإنساني من الإرهاق وتنظيم فترات النشاط والراحة).

٣. البعد الوجودي لتأمل قوى الطبيعة والتخلص من تبدل الانتباه: يضع النص الفرد أمام علامات واضحة مثل لمعان البرق ونزول الغيث وإخضرار الأرض الجافة، ليحرك مشاعره بين الخوف من المخاطر والطمع في الخير؛ هذا البعد يحمي العقل من التبدل والمرور العابر على الظواهر، ويحثه على التفكير الهادئ والربط المستمر بين حركة الكون وقدرة الخالق، مما يبيّن وعياً حذراً ومتزنًا؛ (أصله: استنهاض التفكير العقلي في دلائل الواقع لترسيخ الطمأنينة).

تفكيك الشرك والتحذير من اتباع الأهواء (٢٨-٣٢)

النص القرآني

{ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُوهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾} بل اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۗ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَآتَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا ۚ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾} [سورة الروم، الآيات: ٢٨-٣٢].

التيسير

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُوهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾} بل اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا {أَهْوَاءَهُمْ} (رغباتهم النفسية وميولهم الشخصية

دون مستند حقيقي) { بَعِيْرٍ عِلْمٍ ۚ فَمَنْ يَهْدِيْ مِنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِيْنَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِيْمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ { حَنِيفًا (مائلًا عن الباطل مستقيمًا على الحق وحده) ۚ } ۚ فَطَرَتِ اللَّهُ (الخالقة والجاهزية النفسية النقية التي ولد الإنسان عليها) { الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ { الْقِيَمُ (المستقيم العادل الذي لا عوج فيه) } وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيْبِيْنَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا { شِيْعًا (فرقًا وأحزابًا متناحرة ومتباغضة) } ۚ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

النشر

ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأتتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون، بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين، فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون، منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون.

المعاني

١. تقريب الأفكار العميقة يتم عبر ضرب الأمثال المستوحاة من تفاصيل المعيشة اليومية للبشر؛ (أصله: فاعلية القياس الواقعي في إيضاح الحقائق).
٢. الكائن البشري يرفض بطبعه ونفسيته أن يتساوى مع خدمه أو ممتلكاته في إدارة ماله ورزقه؛ (أصله: تناقض المشرك الذي يرفض لنفسه ما يقبله لربه).
٣. الرزق والمال مملوكان في الأصل للخالق، وما يد البشر فيه إلا محض تفويض وتداول؛ (أصله: مصدرية العطاء الإلهي وسقوط الادعاء البشري).
٤. الخوف المتبادل بين الشركاء في الملكية دليل على اهتزاز الثقة وغياب الأمان؛ (أصله: طبيعة النزاع الحتمي الناشئ عن تعدد جهات الإدارة).
٥. العقل المستيقظ هو الأداة المستهدفة والمستفيدة من تفصيل النماذج القرآنية المضروبة؛ (أصله: ربط الفهم السليم والامثال لآيات الله بالوعي الرشيد).

٦. اتباع الرغبات والميول الشخصية العابرة بغير مستند علمي هو جوهر وأصل الظلم البشري؛ (أصله: خطورة الهوى الباطن في تزييف وتعمية الحقائق الموضوعية).
٧. الجهل المعرفي وغياب الدليل هما المادتان الأساسيتان لتوليد الأفكار المنحرفة والباطلة؛ (أصله: تحافت المنظومات المقطوعة عن العلم والبرهان).
٨. من يعزل عقله عن أدلة الرشاد يسقط في بئر التيه ولا توجد قوة بشرية قادرة على هدايته؛ (أصله: حتمية سقوط المنفصلين عن الحق غياباً للعون الكوني).
٩. غياب الناصر والمعين مآل حتمي لكل من بنى حياته على الظلم واتباع الهوى الباطل؛ (أصله: تجرد الجاحدين من الدعم المعنوي والمادي في نهاية المطاف).
١٠. التوجه الكامل والتركيز المستقيم نحو الدين الحق يحميان الفرد من التشتت والتمزق؛ (أصله: مركزية الاستقامة الفكرية والسلوكية لضبط حركة الإنسان).
١١. الخلقة الأولى للإنسان مجهزة ذاتياً ومستعدة كلياً ل قبول قيم النقاء والنظام والتوحيد؛ (أصله: صفة وجاهزية الفطرة البشرية كشاهد داخلي أصيل على الحق).
١٢. القوانين المنظمة للخلقة الإنسانية ثابتة في جوهرها عبر التاريخ ولا تقبل التبديل العشوائي؛ (أصله: ثبات السنن الحاكمة للتكوين البشري والوجودي).
١٣. الاستقامة على الفطرة النقية هي المنهج المستقيم والوحيد الذي يضمن عدالة الحياة واستقرارها؛ (أصله: تطابق الدين القيم مع رغبات النفس البشرية السليمة).
١٤. غفلة الأغلبية وجهلهم بحقيقة الفطرة يفتحان الباب لانتشار الأباطيل وتشويه المجتمع؛ (أصله: قصور الوعي العام وتأثره بالظواهر السطحية العابرة).
١٥. الرجوع الدائم والتوبة المستمرة (الإنابة) يرممان النقص والتقصير البشري في التعامل اليومي؛ (أصله: دور المراجعة الروحية في تجديد وبناء بنية الفرد).
١٦. الخوف الإيجابي من عواقب المخالفة (التقوى) يصنع درعاً داخلياً يحمي السلوك الشخصي؛ (أصله: توظيف الوازع الباطني كشرطي ناظم لحركة الجوارح).
١٧. الصلاة سلوك وعمل دائم يحافظ على تماسك الفرد واتصاله بالموجد الأعلى بانتظام؛ (أصله: دور المؤسسة العبادية البدنية في صيانة الهوية الأخلاقية للأمة).
١٨. الشرك والاهتداء بغير الحق لا يقتصران على الأوثان المادية بل يشملان تمزيق

وحدة المجتمع؛ (أصله: الأثر التدميري للتناحر على الكيان المدني والسلم الأهلي).
١٩. تقسيم الدين وتجزئته إلى معازل طائفية يحولان المجتمع إلى كتل متناحرة ومتباغضة؛ (أصله: خطورة الحزبية والقبلية الضيقة في هدم السلام والاستقرار الاجتماعي).

٢٠. انغلاق كل فرقة على أفكارها المبتورة والتعصب لها علامة على السطحية وسقوط الوعي الكلي؛ (أصله: سيكولوجية الفرع الوهمي بالحق الجزئي المقطوع عن أصله).
الأحكام

١. وجوب استخدام القياس العقلي وتدبر الأمثال المضروبة لاستيعاب حقائق التوحيد ونبد الشرك؛ (الدليل: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ... كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}).

٢. حرمة اتباع الأهواء والرغبات النفسية بغير مستند علمي أو برهان واضح في شؤون الحياة؛ (الدليل: {بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ}).

٣. وجوب الاستقامة الكاملة وتوجيه الوجه نحو الدين القيم وملازمة الفطرة الطاهرة؛ (الدليل: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}).

٤. وجوب المداومة على إقامة الصلاة وإظهار التقوى والإنابة المستمرة لله في كل الأحوال؛ (الدليل: {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}).

٥. حرمة الوقوع في الشرك بجميع صورهِ العقائدية أو السلوكية الممزقة لبنية المجتمع؛ (الدليل: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}).

٦. حرمة تفتيت وحدة الأمة وتحويل الدين إلى أحزاب وفرق متناحرة ومتعصبة لذاتها؛ (الدليل: {مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}).
القواعد

١. قاعدة "بطلان التعددية في السيادة: قياس واقع البشر يثبت أن الشراكة في ملكية المصير تسبب الخوف والنزاع، ومصدرية التدبير يجب أن تكون واحدة ومستقلة"؛ (الدليل: {هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ

تَخَافُوهُمْ}.

٢. قاعدة "ثبات الفطرة الإنسانية الجوهرية: التصميم الداخلي والنفسي للإنسان مجهز ذاتياً للحق والخير، والانحراف عنه طارئ يفسد اتزان الكينونة عبر التاريخ"؛ (الدليل:

{فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ.}

٣. قاعدة "حتمية تمزق الكيانات المتطرفة: تفتيت المرجعية الكلية والتعصب للأفكار الجزئية الضيقة يحولان المجتمعات إلى فرق متناحرة تظن كل منها أنها تملك الحق الكامل"؛ (الدليل: {فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا ۚ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي لحصانة الفطرة وحماية العقل من تزييف الأهواء: يقرر النص أن

للإنسان تكويناً باطنياً نقياً صممه الله ليكون متوافقاً مع الحق والخير؛ هذا البعد يحمي الفرد من الضياع في واد التحيزات الشخصية أو اتباع الرغبات العابرة بغير علم، مبيناً أن استعادة الاستقرار النفسي والفكري للبشرية تكمن في العودة إلى هذه الأصول النقية الثابتة التي لا تتبدل، مما يبني تفكيراً موضوعياً؛ (أصله: ارتحان الصحة المعرفية للإنسان بالاستقامة على خلقته الأولى البسيطة).

٢. البعد النفسي للتخلص من التعصب وحبس الوعي داخل الجماعات الضيقة: يحلل القرآن بدقة طريقة تفكير المجموعات المتناحرة وكيف تنغلق كل واحدة منها على ذاتها وتفرح بأفكارها الجزئية مع تقبيح الآخرين؛ هذا التشريح السيكولوجي يحذر من مخاطر الانحباس في الطائفية أو القبلية أو الحزبية التي تدمر السلم الأهلي، ويدعو لبناء نفسية منفتحة تبحث عن الحق الكلي وترفع عن النزاعات الصغيرة البانية للعداء البيني؛ (أصله: حظر الانغلاق الفكري وصناعة بيئة تتسع للجميع تحت مظلة القيم المشتركة).

٣. البعد الاجتماعي لصناعة الموثوقية العامة عبر بناء نظام موحد: يربط التشريع بين إقامة الصلاة والإنابة والتقوى وبين رفض التمزق والشرك السلوكي؛ فالنظام القرآني يسعى لصيانة المجتمع من التفتت، معتبراً تماسك الصف والالتزام بالمرجعية العليا خط دفاع إستراتيجي يحمي المدينة من الانهيار، وموضحاً أن قوة الحضارات لا تكمن في

تشابه أفرادها بل في اتفاهم على قواعد عادلة ومستقيمة تدبر حياتهم وتمتع نظامهم؛
(أصله: الأولوية لحفظ التلاحم والوحدة الأهلية ضد عوامل الانقسام).

تقلب السلوك البشري وقوانين التعامل المالي والتكافل (٣٣-٣٩)

النص القرآني

{ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۖ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا آذَانَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۗ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لَيَزِيدُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزِيدُو عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ } [سورة الروم، الآيات: ٣٣-٣٩].

التيسير

{ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۖ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ { سُلْطَانًا (حجة قاطعة وبرهاناً كتابياً واضحاً) } فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا آذَانَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۗ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ { يَقْنَطُونَ (يصيهم اليأس الشديد وينقطع أملهم من الفرج) } ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ { يَبْسُطُ (يوسع ويكثر) } الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ { وَيَقْدِرُ (ويضيق ويقلل بحكمة وفاقاً للمشيئة) } ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا { (كل زيادة مشروطة على رأس المال في المعاملات) } لَيَزِيدُو فِي أَمْوَالِ

النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ { الْمُضْعِفُونَ } (أصحاب الأجر المضاعفة المزدادة أضعافاً كثيرة) ﴿٣٩﴾

النشر

وإذا مس الناس ضر دعوا ربه منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون، ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون، أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون، وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون، أولم يروا أن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لِّقوم يؤمنون، فأت ذ القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون، وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون.

المعاني

١. الاضطرار والوقوع في الأزمات العنيفة يجبران الإنسان على استدعاء الفطرة واللجوء لله؛ (أصله: يقظة الوعي الروحي المؤقت تحت ضغط المعاناة).
٢. زوال الخطر ونيل النعمة والرخاء يعيدان فئة من البشر إلى جحودهم وأنايتهم؛ (أصله: التقلب المزاجي والضعف الأخلاقي في طباع الجاحدين).
٣. تبديل الشكر بالشرك بعد النجاة وسيلة لإنكار فضل الموجد الحقيقي للكون؛ (أصله: التنكر المعرفي للجميل وسرعة نسيان الأزمات البائدة).
٤. الإنذار الإلهي يترك للمقصر مساحة للتمتع المؤقت في الدنيا قبل الحساب الفاصل؛ (أصله: مهلة العيش الدنيوي كأداة لاستدراج واختبار الفرد).
٥. المنظومات الفكرية المنحرفة تفتقر كلياً للمستند العلمي أو الدليل البرهاني الواضح؛ (أصله: تمخفات الافتراضات الباطلة وعجزها عن تقديم حجة ملموسة).
٦. الإنسان السطحي يفرح بالنعمة المادية فرحاً ينسيه مصدرها والغاية منها؛ (أصله: سيكولوجية الاستغراق في الطمأنينة المؤقتة للحس المشهود).
٧. وقوع المصائب والشدائد نتاج مباشر للصناعات السلوكية والأخطاء البشرية؛ (أصله: سببية الفعل الإنساني في جلب الأزمات والاضطرابات والفساد).

٨. الانهيار النفسي واليأس السريع عند الأزمات علامة على ضعف اليقين الداخلي؛ (أصله: هشاشة البناء النفسي المنفصل عن الصلة والتوكل الغيبي).
٩. السعة والتضييق في تدفقات الأموال يديران وفق نظام ومشيئة إلهية حكيمة؛ (أصله: خضوع المنظومة الاقتصادية لتقدير الموجد وتوزيعه العادل).
١٠. تأمل الفوارق المالية بين البشر بوابه معرفية لفهم سنن التكامل الاجتماعي؛ (أصله: دور التفاوت المعاشي في دفع الأفراد للعمل والتعاون).
١١. الأقارب الأذنون يمتلكون حقاً ثابتاً وفرضاً في الدعم المالي عند العوز؛ (أصله: مركزية صلة الرحم في بناء خطوط الأمان الاقتصادي الأولى).
١٢. الفقراء العاجزون (المساكين) يستحقون رعاية مالية مباشرة لصيانة كرامتهم؛ (أصله: إلزامية التكافل الأهلي لحماية الفئات المستضعفة والمحتاجة).
١٣. الغريب المنقطع عن موطنه (ابن السبيل) مكفول بحماية الشريعة ونفقتها؛ (أصله: البعد الإنساني العام لإغاثة عابري السبيل في الأرض).
١٤. تجريد العطاء المالي من الأغراض الدنيوية شرط أساسي لنيل الفلاح الحقيقي؛ (أصله: أهمية الإخلاص ونقاء المقصد الباطني في معاملات الخير).
١٥. النجاح والائتزان الكلي في المجتمع معلقان بنفاذ منظومة الإنصاف والتضامن؛ (أصل المعنى: ربط الفلاح الحضاري بمدى رعاية حقوق الضعفاء).
١٦. الزيادات الربانية القائمة على استغلال حاجة المعثرين تفقد قيمتها المعنوية والواقعية؛ (أصله: حظر الربا كأداة لامتنصاص دماء وثروات الفقراء).
١٧. الميزان الإلهي لا يعترف بالنماء القائم على امتصاص أموال الناس وسحقهم؛ (أصله: المحو والنزع التام لبركة المعاملات الاقتصادية الظالمة).
١٨. النفقة التضامنية (الزكاة) تضاعف الثروات وتنميها في الحساب الحقيقي الحاكم؛ (أصله: التناظر الارتكاسي الطردني بين البذل والنماء في الوجود).
١٩. الخطاب يربط بدقة بين السلوك النفسي العاطفي وبين الأداء الاقتصادي؛ (أصله: شمولية الهيمنة التشريعية وملاحقتها لأدق تفاصيل الحياة).

٢٠. ختام الآيات بالمضاعفة يمنح باذل الخير دافعاً نفسياً للاستمرار في العطاء؛ (أصله: توظيف الرجاء والوعد بالفضل لتحفيز الامتثال الطوعي).

الأحكام

١. حرمة الشرك بالله أو جحود نعمة عند نيل الرخاء والرحمة بعد الشدة؛ (الدليل: {ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرِهِمْ يُشْرِكُونَ}).
٢. حرمة السقوط في بئر اليأس والقنوط عند نزول الشدائد والمصائب؛ (الدليل: {وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}).
٣. وجوب التسليم بمشيئة الله وحكمته في بسط الرزق وتضييقه على العباد؛ (الدليل: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ}).
٤. وجوب إيتاء ودفع الحقوق المالية المفروضة لذوي القرى والمساكين وأبناء السبيل؛ (الدليل: {فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّمِيلِ}).
٥. حرمة التعامل بالربا أو استغلال حاجة المحتاجين لزيادة الأموال بطرق ظالمة؛ (الدليل: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاً لَيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْتَوِ عِنْدَ اللَّهِ}).
٦. وجوب إخراج الزكاة والصدقات بنية خالصة لطلب مرضاة الله دون من أو أذى؛ (الدليل: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ}).

القواعد

١. قاعدة "تقلب وتقرم السلوك المنفصل عن الغيب: الذات البشرية غير المربوطة باليقين تتقلب مزاجياً، فتلجأ للخالق وقت الانضغاط والأزمة، وتطغى وتشرك وقت الرخاء والسلامة"؛ (الدليل: {وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرِهِمْ يُشْرِكُونَ}).
٢. قاعدة "سببية الفعل البشري في صناعة الأزمات: المصائب والاضطرابات والسيئات التي تصيب المجتمعات ليست عشوائية، بل هي نتاج مباشر لأخطائهم وصناعات أيديهم"؛ (الدليل: {وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}).
٣. قاعدة "بطلان النماء القائم على الاستغلال: كل تضخم مالي يرتكز على امتصاص دماء

المستضعفين (الربا) محكوم بالحو والانهيار الذاتي، والنماء الحقيقي يكمن في البذل والتضامن (الزكاة)؛ (الدليل: { وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزُبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّكَاتٍ... فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد النفسي لعلاج الهشاشة السلوكية وضبط الانفعالات: يحلل النص مرضاين نفسيين يصيبان الإنسان غير المتزن: الفرح الطائش الذي يؤدي للغرور عند الرخاء، واليأس القاتل والقنوط عند الشدة والضيق؛ فالقرآن يبني شخصية قوية ثابتة تمتلك توازناً باطنياً فلا تطير فرحاً وبطراً بالنعمة المادية، ولا تنهار وتستسلم لليأس عند المصائب، بل تفهم دورة الحياة وتحرك بالرضا والسعي المستمر؛ (أصله: حماية الكينونة البشرية من الاضطرابات المزاجية الحادة).
٢. البعد الاقتصادي لتحرير الاستثمار من الجشع وحظر سحق المحتاجين: يقود التشريع ثورة في إدارة المال، حيث يضع خطأً فاصلاً بين نظامي: نظام الربا الرأسمالي الذي يستغل عجز المحتاج ليضعف عليه الديون، ونظام الزكاة التكافلي الذي يبذل العون لترميم الفقر؛ فالقرآن يعلن أن التضخم الرباني هو نماء كاذب وخال من البركة والمنفعة الحقيقية، بينما البذل الطوعي هو المحرك الفعلي لزيادة ثروة المجتمع الإجمالية وتحقيق التوازن الحضاري؛ (أصله: حظر سلعة الأزمات البشرية ووجوب صيانة العدالة المالية).
٣. البعد الاجتماعي لتأسيس شبكات الأمان الأهلية العفوية: يقنن النص توزيع الثروة بفرضه أولوية الدعم للدوائر اللصيقة بالإنسان ("ذا القربى")، متبوعة بالفئات الهشة السفلية ("المسكين")، والعناصر العابرة والمنقطعة عن أوطانها ("ابن السبيل")؛ هذا الفرز يحول دون حدوث الصراع الطبقي، ويؤسس لشبكة أمان اقتصادي محكمة تدار بالحب والمسؤولية الأخلاقية داخل المدينة، مانعة حدوث المجاعات أو تشريد المستضعفين؛ (أصله: التلازم بين الاستقرار الاقتصادي وطهارة العلاقات البينية للأمة).

فساد البيئة بظلم البشر وعواقب التكذيب (٤٠-٤٥)

النص القرآني

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّنْ شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ } ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ } قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ } فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٣﴾ } مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ } لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ } [سورة الروم، الآيات: ٤٠-٤٥].

التيسير

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّنْ شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ } ظَهَرَ { الْفَسَادُ (الخلل والتلوث والقحط وتغير الأحوال الطبيعية والمعيشية لحال سيئة) } فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ { لِيُذِيقَهُمْ (ليجعلهم يذوقون ويتحملون نتائج وعواقب أفعالهم) } بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ } قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ { عَاقِبَةُ (نهاية ومآل ومصير) } الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ } فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ { لَا مَرَدَّ (لا تأجيل له ولا يمكن منعه أو رده بأي قوة) } لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ يَوْمَئِذٍ { يُصَدِّعُونَ (يتفرقون وينقسمون إلى فرق متميزة بناءً على أعمالهم) } ﴿٤٣﴾ } مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ { يَمْهَدُونَ (يفرشون ويهيئون لأنفسهم مكاناً مريحاً ومستقراً طيباً للنجاة) } ﴿٤٤﴾ } لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ }

النثر

الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون، ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان

أكثرهم مشركين، فأقيم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون، من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين.

المعاني

١. الإيجاد والرزق والموت والبعث أربع محطات وجودية كبرى بيد صانع واحد؛ (أصله: انفراد الخالق بالتحكم المطلق في مسيرة كينونة الإنسان).
٢. عجز القوى والأشخاص المعبودين من دون الله عن التدخل في عمليات التكوين أو المعاش؛ (أصله: تفاهة وسقوط فكرة الآلهة الزائفة أمام العقل).
٣. تنزيه الله ورفع شأنه عن محاولات البشر لإشراك عناصر وضعية في حاكميته؛ (أصله: التوحيد الصارم المنزه للموجد عن صفات النقص البشري).
٤. التغيرات السيئة والتلوث والخلل في الطبيعة تظهر علناً في مجالي البر والبحر؛ (أصله: شمولية الأزمت البيئية والمادية للمجال الحيوي للبشر).
٥. الممارسات البشرية الخاطئة والظلم هما السبب المباشر وراء دمار البيئة؛ (أصله: المسؤولية المباشرة للإنسان عن إفساد التوازن الطبيعي).
٦. تذوق البشر لعواقب أفعالهم السيئة جزء من نظام تربوي لإيقاظ الضمير؛ (أصله: دور المعاناة والأزمات كصدمات منبهة لوعي المجتمعات).
٧. الغاية الكبرى من وقوع المصائب المادية هي دفع الناس لمراجعة سلوكهم والعودة؛ (أصله: توظيف العقاب الديني المؤقت كفرصة للتصحيح والإنابة).
٨. السير الجغرافي استراتيجية عملية لمعابنة بقايا المدنيات السابقة ودراسة التاريخ؛ (أصله: وجوب القراءة التجريبية لعواقب ومهالك الأمم البائدة).
٩. الانحراف الأخلاقي والشرك كانا السببين الأساسيين وراء سقوط أكثر الحضارات القديمة؛ (أصله: سننية الانهيار الحضاري المترتب على مفارقة قيم التوحيد).
١٠. التوجه الكامل والتركيز نحو المنهج المستقيم فريضة زمنية تتطلب الاستعجال؛ (أصله: أهمية الحسم الفكري والسلوكي قبل فوات الأوان).
١١. الموت والقيامة حدثان حتميان لا يمكن لأي قوة في الكون تأجيلهما أو منعهما؛ (أصله:

- فنائية الزمن الدينوي و نفاذ الأمر الإلهي القاطع قسراً).
- ١٢ . المحاكمة الكبرى يوم القيامة تنهي العلاقات المزيفة وتقسم البشر بشكل صارم؛ (أصله: الفرز الحتمي والنهائي للمجتمعات بناءً على حقيقة السلوك).
- ١٣ . عواقب الجحود والإنكار تعود بضررها النفسي والواقعي على الشخص نفسه؛ (أصله: فردية المسؤولية وحصانة الجزء الأخلاقي في الوجود).
- ١٤ . العمل الصالح في الدنيا هو تمهيد وفرش حقيقي لبناء مستقبل مريح بعد الموت؛ (أصله: فاعلية الإنتاج القيمي الحالي في هندسة النجاة الأخروية).
- ١٥ . العطاء والجزاء الإلهي للصالحين يفيضان بالفضل الذي يتجاوز حدود الحساب الجاف؛ (أصله: خروج المكافأة الربانية عن النمطية الرياضية الضيقة للبشر).
- ١٦ . سقوط الجاحدين من دائرة الرضا الإلهي يمنع عنهم اللطف والرحمة في المنتهى؛ (أصله: ارتحان المحبة والفيض العلوي بالاستقامة والامتثال الذاتي).
- ١٧ . الربط بين كسب اليد وظهور الفساد يمنع فكرة العبثية أو اتهام القدر؛ (أصله: العدالة المطلقة في صياغة أسباب ومسببات الأزمات الأرضية).
- ١٨ . تأمل الماضي الإنساني يمنح الحاضر فرصة لتفادي تكرار الأخطاء المدمرة؛ (أصله: استنطاق التاريخ كشاهد حي على قوانين الصعود والانهيار).
- ١٩ . الدين القيم هو الصمام الوحيد الحامي للفطرة من التشنت والتقسيم؛ (أصله: توافق التشريع العادل مع كينونة واستقرار النفس السليمة).
- ٢٠ . نهاية الآيات بالتحذير من جحود النعم تعزز دافع البناء والصلاح الجمعي؛ (أصله: توظيف الخوف والرجاء لضبط السير السلوكي للأمة).

الأحكام

- ١ . وجوب الإيمان المطلق بمحصر عمليات الخلق والرزق والإماتة والبعث بيد الله وحده؛ (الدليل: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ}).
- ٢ . حرمة التعدي على البيئة وإفساد البر والبحر بالظلم والممارسات الجائرة؛ (الدليل: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ}).
- ٣ . وجوب السير في الأرض ودراسة مصائر وعواقب الأمم السابقة لأخذ الموعظة والعبرة؛

(الدليل: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ }).

٤ .وجوب الاستقامة على الدين القيم والتوجه نحوه قبل مباغته يوم القيامة؛ (الدليل: { فَأَمَّا وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَنَّ بَيِّتِي يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ }).

٥ .وجوب اليقين بفرديّة المسؤولية وتحمل الجاحد لعاقبة كفره وحده؛ (الدليل: { مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ }).

٦ .وجوب الإيمان بأن العمل الصالح هو الوسيلة الوحيدة للتمهيد للنجاة والفوز بفضل الله؛ (الدليل: { وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ }).

القواعد

١ .قاعدة "ارتباط الفساد البيئي بالسلوك البشري: الخلل والتلوث وتدهور أحوال المعيشة في الطبيعة والمدن ليس عشوائياً، بل هو نتاج مباشر لظلم الإنسان وحشعه وتجاوزه للقوانين العادلة"؛ (الدليل: { ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا }).

٢ .قاعدة "القصاص التاريخي المطرد: التضخم المادي والعمري العاري من القيم الأخلاقية والتوحيد يقود الحضارات حتماً إلى نهاية دمار هائل تسجله الآثار عبر العصور"؛ (الدليل: { فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ }).

٣ .قاعدة "التمهيد الذاتي للمستقبل: وضع الإنسان بعد الموت ومصيره الغيبي ليسا مفروضين عليه بلا سبب، بل هو فرش وبناء يصنعه الشخص بنفسه من خلال نمط عمله الصالح أو السيئ حالياً"؛ (الدليل: { وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ .البعد المعرفي والبيئي للمسؤولية البشرية عن سلامة الطبيعة: يقرر النص مبدأً إنسانياً واضحاً، وهو أن التوازن الطبيعي في البر والبحر حساس ومترابط، وأن جشع الإنسان وفساده الأخلاقي والعملية يرتدان فوراً على شكل أزمات بيئية وتلوث وتدهور في معيشتهم؛ فالقرآن يعلم البشرية أن حماية الكوكب هي واجب أخلاقي وديني، وأن تذوق مرارة الأزمات هو صدمة تهدف لدفع المجتمعات للتراجع عن تدمير الطبيعة والعودة للإنصاف؛ (أصله: التلازم بين استقامة السلوك البشري وسلامة المجال الحيوي للحياة).

٢. البعد النفسي لصناعة الضمير الحي الفاعل لغده (مفهوم التمهيدي): ينقل القرآن طريقة تفكير الإنسان من الارتحان للمكاسب العاجلة إلى فكرة البناء الذاتي للمستقبل ("فلأنفسهم بمهدون")؛ فالشخص يدرك أن كل فعل صالح، أو كلمة طيبة، أو جهد لإصلاح المجتمع، هو بمثابة بناء لغرفة راحته وسكينته بعد الموت، مما يبني نفوساً حذرة تمتلك دافعاً داخلياً مستمراً للعتاء والإنتاج النافع دون الحاجة لرقابة بوليسية خارجية؛ (أصله: حث الكينونة البشرية على صناعة مصيرها الإيجابي بالعمل الصالح).

٣. البعد الحضاري لقراءة التاريخ والتفتت الاجتماعي يوم الحساب: يضع النص معيارين لحركة الحضارات: معيار الماضي القائم على زيارة الآثار وفهم أسباب سقوط الإمبراطوريات العاتية بظلمها وشركها، ومعيار المستقبل المتمثل في "يوم التفرق والانقسام" ("يومئذ يصدعون")؛ هذا البعد يحذر المجتمعات من التمرد على الفطرة، مؤكداً أن تمزق العلاقات البينية وبناء المدنيات على المادة الجافة يقودان حتماً للتفكك والزوال أمام السنن الإلهية الحاكمة للكون؛ (أصله: ارتحان بقاء واستدامة الأمم بمدى تماسكها القيمي والترفع عن الظلم).

حركة الرياح ودورة المطر وأطوار الضعف البشري (٤٦-٥٤)

النص القرآني

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ لِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتُنَجِّيَ الْفُلْكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيَنزِلُ الْوَدْقَ فَيُخْرِجُ مِنْ خِلَالِهِ إِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿وَلَعِنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَدِّ الْعُنْيِ عَنِ ضَالَّتِهِمْ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ

صَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ صَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَهُوَ
 الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ [سورة الروم، الآيات: ٤٦-٥٤].

التيسير

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا
 مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۗ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ {فَتَثِيرُ
 (فتحرك وتهيج وتنشئ)} سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ {كِسْفًا (قطعاً متفرقة
 متراكمة)} فَتَرَى {الودق (المطر وقطرات الماء الهابطة)} يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۗ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ
 {لَمُبْلِسِينَ (يائسين قنطين منقطعي الأمل من المطر)} ﴿٤٩﴾ فَاَنْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ
 يُخَيِّبِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ {لَمُحْيِي الْمَوْتَى (لقادر على إحياء البشر بعد موتهم وفنائهم
 وبث الروح فيهم)} ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ {مُصْفَرًّا (زوعاً
 يابساً تالفاً بعد خضرته بسبب ريح ضارة)} لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
 الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ {الصَّمَّ (فاقدي حاسة السمع، والمقصود من انغلقت عقولهم عن الحق)}
 الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ {بِمُحَادِ الْعُمَى (بمرشد فاقد البصر، والمقصود من
 عميت بصائرهم)} عَنِ ضَالِّ إِلَيْهِمْ ۗ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا {وَشَيْبَةً (كبر
 سن وهم وايضا الشعر)} ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾

النثر

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين
 أجمعوا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين، الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيسطه في السماء
 كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم
 يستبشرون، وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين، فانظر إلى آثار رحمة الله كيف

يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمححي الموتى وهو على كل شيء قدير، ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرةً لظلوا من بعده يكفرون، فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، وما أنت بمهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون، الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير.

المعاني

- ١ . حركة الرياح في الطبيعة نظام مصمم ليكون بادرة خير وبشارة للبشر؛ (أصل المقصد: دور الظواهر الجوية في تيسير الحياة الإنسانية).
- ٢ . جريان السفن في البحار محكوم بالقوانين الفيزيائية التي سخرها الخالق؛ (أصل المقصد: تسيير الملاحة البحرية لخدمة النقل والتجارة الدولية).
- ٣ . النشاط الاقتصادي وطلب الرزق عبر البحار سعي مبارك لنيل الفضل؛ (أصل المقصد: حث المجتمعات على الإنتاج والحركة لتبادل المنافع مادياً).
- ٤ . الشكر هو الثمرة السلوكية المطلوبة من الإنسان عند التمتع بنعم الطبيعة؛ (أصل المقصد: صيانة الوعي البشري بالاعتراف بفضل المنعم).
- ٥ . التاريخ الرسالي يشهد على إرسال مصلحين مؤيدين بأدلة علمية واضحة؛ (أصل المقصد: إقامة الحجة البالغة ورفض الإكراه في الهداية).
- ٦ . نفاذ القصاص والعدالة من الكيانات المجرمة قانون ثابت عبر العصور؛ (أصل المقصد: تدمير قوى البغي لحماية السلم الأهلي والاستقرار).
- ٧ . نصره الفئة المؤمنة الملتزمة بالحق التزام وعهد إلهي قطعي النفاذ؛ (أصل المقصد: الدعم الغيبي المستحق لحملة القيم والمبادئ النبيلة).
- ٨ . إثارة السحب وبسطها وتحويلها إلى قطع متراكمة تتبع نظاماً دقيقاً؛ (أصل المقصد: التدبير الحكيم لدورة المياه وتوزيع الغيث في الأرض).
- ٩ . خروج المطر من وسط الركام مشهد يهيج النفوس ويبعث التفاؤل؛ (أصل المقصد: الأثر النفسي الإيجابي للغيث على حياة ومعاش العباد).
- ١٠ . اليأس السريع والقنوط يكتنفان البشر عند تأخر نزول الأمطار والجفاف؛ (أصل المقصد:

- كشفت ضعف الكينونة البشرية عند انقطاع الموارد المادية).
١١. إضرار الأرض بعد يباسها دليل ملموس يوضح للعين معجزة البعث؛ (أصل المقصد: تسهيل فهم الأمور الغيبية من خلال شواهد الواقع اليومي).
١٢. إحياء الموتى وإعادة بناء الأجساد أمر بديهي لمن يحيي الأرض الميتة؛ (أصل المقصد: طلاقة القدرة الصانعة ل تجديد الحياة بعد الفناء).
١٣. هبوب الرياح الجافة وإتلافها للمحاصيل يختبر مدى ثبات إيمان البشر؛ (أصل المقصد: سرعة تقلب الإنسان وجحوده عند تبدل الأحوال المادية).
١٤. غلق العقل عن سماع أدلة الحق يشبه حالة الموت البيولوجي في العجز؛ (أصل المقصد: ذم الصمم الفكري والانغلاق المعرفي عن التدبر).
١٥. الإعراض والهروب من سماع النصائح علامة على موت الضمير الإنساني؛ (أصل المقصد: سيكولوجية التهرب من التكليف والاعتراف بالخطأ).
١٦. عجز المصلح عن هداية من أعمى بصيرته بنفسه واختار طريق الضلال؛ (أصل المقصد: احترام الإرادة الحرة للبشر وعدم فرض الحق قسراً).
١٧. الاستجابة الواعية والانقياد الفكري ميزة أهل الإيمان الحقيقي؛ (أصل المقصد: ارتقان التنوير بالاستعداد الداخلي والجاهزية النفسية).
١٨. البداية البيولوجية للإنسان تنطلق من نقطة ضعف شديد وجسد عاجز؛ (أصل المقصد: مرحلة الطفولة الأولى المفتقرة للرعاية والمدد).
١٩. بلوغ سن الرشد والشباب يمنح الفرد ذروة القوة البدنية والعقلية؛ (أصل المقصد: استثمار مرحلة الفتوة لعمارة الأرض والإنتاج النافع).
٢٠. الارتداد الحتمي للضعف والشيب في نهاية العمر يذكر الإنسان بتناهي قوته؛ (أصل المقصد: سننية التطور العمري الكاسرة لغرور الجنس البشري).

الأحكام

١. وجوب شكر الله وتدبر نعمه الكونية المتمثلة في حركة الرياح وجريان السفن؛ (الدليل: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ... وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}).
٢. وجوب الإيمان بنصر الله الحتمي للمؤمنين المصلحين في صراعهم مع الباطل؛ (الدليل: {وَكَانَ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ. {

٣. وجوب تأمل آثار المطر وإحياء الأرض للاستدلال به على حقيقة البعث والمعاد؛ (الدليل):

{فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ... إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ}.

٤. حرمة السقوط في الجحود والكفر عند تبدل النعم أو تلف المحاصيل بالريح؛ (الدليل): {وَلَيْسَ

أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ}.

٥. وجوب الانقياد والاستسلام التام لآيات الله والترفع عن صمم الوعي وعمى البصيرة؛

(الدليل): {إِن تُسْمِعْ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ}.

٦. وجوب استحضار تقلب أطوار الإنسان بين الضعف والقوة والشيب لكسر كبر النفس؛

(الدليل): {خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِّن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا

وَشَيْبَةً}.

القواعد

١. قاعدة "حتمية النصر للحق: القصاص من الكيانات المفسدة ودعم الفئة المؤمنة المستقيمة

قانون تاريخي ثابت لا يتخلف"؛ (الدليل): {فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ

الْمُؤْمِنِينَ}.

٢. قاعدة "ارتهان السماع بالجاهزية: أدلة التنوير والنصائح تظل عاجزة عن التأثير في النفس التي

اختارت الانغلاق الفكري والإعراض التام عن الفطرة"؛ (الدليل): {فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا

تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}.

٣. قاعدة "التناظر العمري الحتمي (منحنى الضعف والقوة): الكائن البشري محكوم بدورة زمنية

فيزيولوجية تبدأ بالعجز والضعف، وتمر بذروة الفتوة، وترتد حتماً للهرم والشيب لبيان محدودية

قوته"؛ (الدليل): {خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِّن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِّن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا

وَشَيْبَةً}.

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي والبيئي لتأمل دورة الطبيعة وإحباط مشاعر اليأس: يضع النص الإنسان أمام

رصد دقيق لتحويلات الجو؛ فالسحب المتباينة تتحول ب الرياح الموجهة إلى مطر يغسل بياس

الأرض ويخرج نباتها، متبدلاً يأس البشر وقنوطهم ("المبلسين") إلى فرح واستبشار؛ هذا التوجيه يعلم العقل البشري أن معالجة الأزمات الاقتصادية والبيئية تتطلب فهماً لسنن الطبيعة، ورجاءً باقياً في رحمة الموجد يمنع الانهيار النفسي؛ (أصله: ربط الأمل البشري ب دورة العطاء والتجدد المستمر في الكون).

٢. البعد النفسي لترسيخ التواضع عبر قراءة أطوار الجسد البشري: يحلل القرآن مسيرة حياة الإنسان بلغة بسيطة ومؤثرة، مذكراً إياه بضعف طفولته الأولى، وقوة شبابه العارضة، ثم ارتداده الحتمي لعجز الشيخوخة والشيب؛ هذا البعد يكسر مشاعر الكبر والغرور لدى الأقوياء أو الحكام، ويصنع نفوساً متزنة تدرك أن القوة المادية مؤقتة وزائلة، مما يحفز الفرد على استثمار فتوته في الصلاح والإنتاج النافع لخدمة الإنسانية؛ (أصله: حتمية انكسار القوة الفيزيائية للبشر للتذكير بمحدودية كينونتهم).

٣. البعد الحضاري لحرية الاختيار ورفض قسر العقول المغلقة: يشبه النص الكيانات المعرضة عن الحق ب "الموتى والصم والعمي" الذين يولون مدبرين عند سماع النصيحة؛ هذا البعد يمنع المصلحين والقادة من استخدام وسائل الإكراه أو التشنج النفسي عند مواجهة الرفض الاجتماعي، مؤكداً أن وظيفة الفكرة هي البلاغ الواضح، وأن نضج المجتمعات مرهون بالاستجابة الطوعية والامتنال الذاتي النابع من إيمان حقيقي؛ (أصله: كفالة الحرية الإرادية ومنع فرض المبادئ بالقوة العارضة).

الانكشاف الأكبر وثبات أهل المعرفة ووصية الصبر (٥٥-٦٠)

النص القرآني

{ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُفَعُّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ } [سورة الروم، الآيات: ٥٥-٦٠].

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَلِكَ كَانُوا {يُؤْفَكُونَ} (يُصْرَفُونَ عن الحق والصواب إلى الوهم والكذب في الدنيا والآخرة) { ٥٥ } وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ { ٥٦ } فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ {يُسْتَعْتَبُونَ} (يُطلب منهم إرضاء ربهم بالتوبة أو تُقبل منهم مراجعة لأن وقت العمل قد انتهى) { ٥٧ } وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا {مُتَّبِلُونَ} (أصحاب أباطيل وكاذب وحيل سحرية هادفة للتضليل) { ٥٨ } كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ { ٥٩ } فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا {يَسْتَحْفَنُكَ} (يستفزنك ويحملنك على الطيش والقلق والاهتزاز) الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ { ٦٠ }

النثر

ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون، وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون، فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون، ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون، كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون، فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون.

المعاني

١. انكماش الزمن الدنيوي وتلاشيه في عين المخطئ عند صدمة معاينة الآخرة؛ (أصله: قصور ونسيان العقل البشري لمدد المتعة الفانية).
٢. الحلف الكاذب والوقوع في الوهم ممارسة تمتد مع الظالم حتى في المحاكمة الكبرى؛ (أصله: ثبات النمط السلوكي المشوه الناتج عن اعتياد التزييف).
٣. العلم والإيمان يمنحان صاحبهما ثباتاً معرفياً ورؤية صادقة للأحداث؛ (أصله: دور النور الداخلي في صيانة وعي الإنسان من الحيرة).
٤. أهل المعرفة الحقيقية هم الشهود التاريخيون على حقيقة الحساب والبعث؛ (أصله: التلازم

- البنوي بين الإدراك العلمي واستبصار السنن).
- ٥ .اعتذارات الظالمين وصدمتهم يوم الدين عديمة الجدوى ولا تغير من القصاص شيئاً؛ (أصله: انتهاء الأهلية القانونية للمراجعة بعد انقضاء زمن العمل).
- ٦ .النظام القرآني يسوق الأمثلة المتنوعة لتفتيت كافة أشكال العناد الفكري؛ (أصله: شمولية الأساليب التعليمية للوحي لتقريب الفهم للبشر).
- ٧ .الجاحد يقابل الأدلة والبيانات الجلية بالوصم الفوري بالكذب والابتطال؛ (أصله: سيكولوجية الإنكار الدفاعي لحماية المنظومات الفكرية المنحرفة).
- ٨ .إغلاق القلب وانطباعه نتاج طبيعي ومباشر لرفض المعرفة والإصرار على الجهل؛ (أصله: موت الحساسية النفسية عند مفارقة أسس الوعي العلمي).
- ٩ .الصبر خطة عمل وحتمية إستراتيجية لازمة لقيادة حركات التغيير والإنقاذ؛ (أصله: دور قوة التحمل الباطني في كسر أمواج التشكيك والرفض).
- ١٠ .الوعد الإلهية حقيقة مطلقة وراسخة في الوجود والتاريخ لا تقبل التخلف؛ (أصله: ثبات القوانين الأخلاقية الحاكمة على مآلات الصراع البشري).
- ١١ .محاولات الاستفزاز والإزعاج التي يمارسها المنكرون تهدف لخلخلة ثبات المصلح؛ (أصله: سيكولوجية الطيش والخفة التي تميز الفئات فاقدة البوصلة).
- ١٢ .اليقين الداخلي هو الصخرة التي تتحطم عليها محاولات الاستفزاز الخارجي؛ (أصله: أثر العمق الروحي في صيانة الاتزان النفسي والمدني للفرد).
- ١٣ .الوعي البشري المريض يرى الحق باطلاً والباطل حقاً لانعكاس بصيرته؛ (أصله: التشويه المعرفي المرافق للانفصال عن الفطرة النقية).
- ١٤ .كتاب الله وسنته هما الوعاء الزمني والقانوني الناظم لجميع مراحل الوجود؛ (أصله: هيمنة التدبير والتقدير الرباني على محطات التاريخ والبعث).
- ١٥ .الندم المتأخر علامة على السطحية التي عاش بها الفرد في حياته الدنيا؛ (أصله: ذم الغفلة والاستغراق في العاجل على حساب المصير الآجل).
- ١٦ .إنصاف المظلومين يتحقق علناً بقطع معاذير المستكبرين وإسقاط حججهم؛ (أصله: كمال القصاص والعدالة القضائية المفرحة لقلوب المتضررين).

١٧. ضرب الأمثال يقطع حجة المتعللين بالغموض أو صعوبة التكليف؛ (أصله: كمال البيان الذاتي للنص النافي للجهالة السلوكية).
١٨. الطبع على القلب عقاب معنوي مواز للجرم يمنع نفاذ أنوار الهداية مستقبلاً؛ (أصله: سببية العناد البشري في إغلاق منافذ التلقي الروحي).
١٩. الخطاب الختامي للنبي يحمل جرعة دعم نفسي هائلة لتثبيت الكيان الصالح؛ (أصله: مسؤولية القيادة الرسالية في الصمود أمام تقلبات البيئة).
٢٠. نهاية السورة تربط الفلاح باليقين لتأكيد ركيزة البناء الهوياتي للأمة؛ (أصله: التأسيس لامة صلبة مستقيمة تقود المدنية بالصبر والوعي).

الأحكام

١. وجوب اليقين القاطع بيوم البعث والنشور والتحذير من الحلف الكاذب والوهم؛ (الدليل: { فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ وَلَكِنِّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }).
٢. حرمة الاعتداد بالمعاذير المتأخرة للظالمين يوم القيامة وسقوط أهليتها؛ (الدليل: { فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ }).
٣. وجوب تدبر الأمثال القرآنية المتنوعة والترفع عن وصف الحق بالبطلان؛ (الدليل: { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ }).
٤. حرمة الاستسلام للجهل والعناد المودي لحبس وانطباع القلب عن الهداية؛ (الدليل: { كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ }).
٥. وجوب التزام الصبر الحاسم والراسخ كخطة عمل مستمرة للمصلحين؛ (الدليل: { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ }).
٦. حرمة الانصياع للاستفزاز، أو الطيش، أو الاهتزاز النفسي بسبب تشكيك فاقد اليقين؛ (الدليل: { وَلَا يَسْتَحِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ }).

القواعد

١. قاعدة "انكماش زمن المتعة الفانية: الحياة الدنيا مهما طال في حس البشر تتقلص وتظهر ك ساعة عابرة عند الصدمة بمقاييس الزمن الحقيقي للحساب الكوني"؛ (الدليل: { يُفْسِمُ

الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ}.

٢. قاعدة "انغلاق منافذ الوعي بالعناد: الإصرار على رفض العلم وتكذيب الدلائل يوصلان النفس حتماً لحالة الطبع التام، حيث يعجز القلب عن التمييز بين الحق والباطل"؛ (الدليل: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}).

٣. قاعدة "ثبات الصخرة أمام الحفة: المصلح والمجتمع القائم على اليقين والوعي محظور عليه الاهتزاز أو الانجرار وراء طيش واستفزاز الكيانات المضطربة فاقدة البوصلة"؛ (الدليل: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي لثبات أهل العلم موازنة ل تبه المخطئين: يضع النص مقارنة دقيقة بين فئتين يوم الانكشاف الكوني: فئة المجرمين النائية التي تظن أن عمر الدنيا بأسرها كان مجرد ساعة من اللعب والحيرة ("ما لبثوا غير ساعة")، وفئة أهل العلم والإيمان المستقرة التي تملك قراءة واضحة للخط الزمني للوجود ("لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث")؛ هذا البعد يوضح أن العلم الحقيقي هو الحصانة الوحيدة التي تحمي الإنسان من التشتت والندم وتمنحه هدوءاً وثباتاً باطرياً لا يزول؛ (أصله: دور المعرفة اليقينية في صيانة اتران ووعي الكائن البشري).

٢. البعد النفسي ل الصمود ضد الاستفزاز وحماية الاتزان الذاتي (مفهوم الحزم والهدوء): يحتتم القرآن السورة ب وصية إستراتيجية بالغة الأهمية لقادة الفكر والمجتمع وهي الحذر من "الاستخفاف والاهتزاز"؛ فالبيئات المضطربة التي تفتقر ل لليقين ("لا يوقنون") تميل بطبعها للطيش ومحاولة جر المصلحين ل لتوتر والغضب واخلخلة مشاريعهم، وفرض الصبر هنا يبني شخصية قوية وهادئة تتجاهل المعارك الصغيرة وتستمر في بناء أهدافها الكبرى بثقة؛ (أصله: وقاية الكيان الصالح من الاستفزاز النفسي الخارجي الحاد).

٣. البعد الحضاري ل بطلان المعاذير المتأخرة والاعتماد على زمن العمل الحالي: يؤصل النص لمفهوم حضاري صارم وهو "قيمة الوقت الفاعل"؛ فالاعتذار والندم والتلاوم شؤون لا تنفع إذا طويت صفحة الحياة وبدأت محكمة الحق المطلق ("لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون")؛ هذا البعد يستنهض وعي الإنسان ل لاستثمار العاجل والذكي ل عمره الحالي في

النماء والصلاح والإنصاف، معلناً أن عظمة الأمم تقاس بمدى استغلال أفرادها لزمان قبل فوات الأوان؛ (أصله: حتمية ارتباط الجزاء بالمسؤولية العملية السابقة للفرد).

سورة لقمان

صفات المحسنين وعاقبة المستكبرين (١-١١)

النص القرآني

الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لُجُيْلًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِعَرٍ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۗ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ فِيهَا يَدْخُلُونَ مِنَ الْأَرْضِ رَوَاسِي أَن تَمِيدَ بِكُمْ ۗ وَبِتُّ فِيهَا مِنَ كُلِّ دَابَّةٍ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (١١)

[سورة لقمان: الآيات ١-١١]

التيسير

الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ (يؤدونها بحدودها) الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى (بصيرة ورشاد) مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لُجُيْلًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِعَرٍ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا (سخرية) ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (مذل) (٦) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ (أعرض) مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا (ثقلًا وصممًا) ۗ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ الْحَكِيمُ (٩) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِعَجْرِ عَمَدٍ دَعَامَةً تَرَوْنَهَا وَاللَّيْلِ وَضَعُ وَثَبَتْ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي (جبالاً ثوابت) أَنْ تَمِيدَ (تضطرب وتتحرك) بِكُمْ وَبَثَّ (نشر وفرق) فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (صنف حسن بهيج) (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ (الأصنام والآلهة المزعومة) ۖ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (واضح) (١١)

النشر

الم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ يَدُودَهَا بِحُدُودِهَا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَرِشَادٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثِ كُلِّ كَلَامٍ يَلْهِي عَنِ الْحَقِّ كَالْغَنَاءِ وَالْقِصَصِ الْبَاطِلَةِ لِيُضِلَّ عَنِ سَبِيلِ دِينِ اللَّهِ بِعَجْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا سَحَرِيَّةً، أُولَئِكَ هُمُ عَدَابٌ مُهِينٌ مَذَلٌ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى أَعْرَضَ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا تَقَالًا وَصَمًّا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ الْحَكِيمُ. خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِعَجْرِ عَمَدٍ دَعَامَةً تَرَوْنَهَا وَاللَّيْلِ وَضَعُ وَثَبَتْ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي جِبَالاً ثَابِتَةً أَنْ تَمِيدَ تَضْطَرِبَ وَتَتَحَرَّكُ بِكُمْ وَبَثَّ نَشْرًا وَفَرَّقَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ صَنَفٌ حَسَنٌ بِهَيْجٍ، هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ الْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ الْمَزْعُومَةِ، بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَاضِحٌ.

المعاني

١. الحروف المقطعة في أول السورة إعجاز وتنبه (أصله: الم).
٢. القرآن هو الكتاب الجامع للأحكام والحكمة (أصله: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ).
٣. القرآن مصدر للهداية والرحمة لمن أحسن العمل (أصله: هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ).
٤. إقامة الصلاة ركن أساسي في شخصية المحسن (أصله: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ).
٥. إيتاء الزكاة مظهر للتكافل والتزكية المالية (أصله: وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ).

٦. اليقين بالآخرة يدفع للعمل الصالح والمسؤولية (أصله: وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ).
٧. الهداية الربانية هي أساس الفلاح في الدنيا والآخرة (أصله: أُولَئِكَ عَلَيَّ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).
٨. الانشغال بالباطل وملهيات الكلام يصد عن الحق (أصله: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ).
٩. السخرية من الدين والآيات ناتجة عن الجهل (أصله: لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بَعِيرٌ عِلْمٌ وَتَبَخَّرَهَا هُرُؤًا).
١٠. الاستهزاء بالحق عاقبته الذل والإهانة (أصله: أُولَئِكَ هُمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ).
١١. الاستكبار يعمي الإنسان عن سماع الحق وتدبره (أصله: وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلِيَ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا).
١٢. إغلاق منافذ السمع عن الحق يجعل المرء كالأصم (أصله: كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا).
١٣. الوعيد بالعذاب الأليم ينتظر المعرضين المستكبرين (أصله: فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).
١٤. الإيمان المقترب بالعمل الصالح يورث جنات النعيم (أصله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ).
١٥. نعيم الجنة دائم لا ينقطع للمؤمنين (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا).
١٦. وعود الله صادقة لا تتخلف لعزته وحكمته (أصله: وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
١٧. رفع السماوات بلا أعمدة مرئية مظهر للإعجاز الإلهي (أصله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِعَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا).
١٨. تثبيت الأرض بالجبال يحمي البشرية من الاضطراب (أصله: وَاللَّيْلِ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ).

١٩. نشر الدواب وإنزال المطر وإثبات النبات تدل على إحياء الأرض ورزق الخلق (أصله: وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ).
٢٠. عجز الآلهة المزعومة عن الخلق يثبت بطلان عبادتها وضلال عابديها (أصله: هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

الأحكام

١. وجوب إقامة الصلاة بحدودها وأركانها (دليله: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ).
٢. وجوب إيتاء الزكاة المستحقة لمستحقيها (دليله: وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ).
٣. وجوب الإيمان باليوم الآخر واليقين بالحساب (دليله: وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ).
٤. تحريم شراء ونشر وهو الحديث الصاد والمضل عن سبيل الله (دليله: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ).
٥. تحريم الاستهزاء بآيات الله ودينه وسخرية الأحكام (دليله: وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا).
٦. تحريم الاستكبار والإعراض عند سماع القرآن الكريم (دليله: وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَرَأَىٰ مُمْسِكِيهَا).
٧. وجوب الإيمان والعمل الصالح معاً لنيل الجنة (دليله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ).
٨. وجوب التفكير والتدبر في آيات الله الكونية في السموات والأرض (دليله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَالْأَرْضِ رَوَاسِيَ).
٩. تحريم الشرك بالله وعبادة ما دونه لعجزهم التام عن الخلق (دليله: فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ).
١٠. وجوب لزوم طريق الهداية والحذر من مسالك الضلال المبين (دليله: بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

القواعد

١. القرآن مصدر الصلاح البشري المطلق: فكل من اتبع حكمة الكتاب نال الهدى والرحمة.
٢. اليقين بالمعاد يضبط السلوك الإنساني: فلا يستقيم عمل المرء في الدنيا إلا بيقينه بقاء الله والحساب.
٣. الفلاح منوط بالهداية الربانية: فالنجاح الحقيقي ليس بكثرة المتاع بل بالتوفيق الإلهي.
٤. الإعلام الفاسد أداة للتضليل: فصرف الناس نحو التفاهة وهو الحديث وسيلة قديمة متجددة لمحاربة الحق.
٥. العجز عن الخلق يثبت بطلان الألوهية المزعومة: فكل من لا يخلق لا يستحق أن يُعبد أو يُطاع من دون الله.
٦. التوازن الكوني مقصود لخدمة الإنسان: فرفع السماء وتثبيت الأرض ونشر الدواب والماء غايته استقرار الحياة البشرية.

الأبعاد

١. البعد النفسي: إن الإيمان الصادق وإقامة العبادات يورثان النفس طمأنينة و يقيناً يبعدها عن التخبط والقلق (أصله: وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ).
٢. البعد السلوكي والاجتماعي: الزكاة ليست مجرد واجب مالي بل هي أداة لتطهير المجتمع من الأنانية وتحقيق التكافل (أصله: وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ).
٣. البعد المعرفي والثقافي: التحذير من ثقافة اللهو السطحية التي تعمي العقول وتضلل المجتمعات بغير علم (أصله: مَنْ يَشْتَرِ هُوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ).
٤. البعد البيئي والكوني: إبراز ترابط عناصر الطبيعة من جبال وماء ودواب ونبات كمنظومة حيوية متكاملة لاستمرار الحياة (أصله: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ).

٥. البعد الحضاري والتحدي العلمي: دعوة البشرية لإعمال العقل والمقارنة العلمية بين الخالق العظيم وبين العاجزين لإقامة حضارة قوامها التوحيد والحق لا الظلم والضلال (أصله: هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ).

وصايا لقمان الحكيمة لبناء الشخصية (١٢-١٩)

النص القرآني

{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۚ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّمَا إِنْ تَأْتِي تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾} [سورة لقمان، الآيات: ١٢-١٩].

التيسير

{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ {وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ (ضعفًا ومشقة تتزايد فوق ضعف طوال فترة الحمل)} {وَفِصَالُهُ (وفطامه وانقطاعه عن الرضاعة الطبيعية)} {فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۚ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّمَا إِنْ تَأْتِي تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ

الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
 (الأمور الثابتة المستحقة للحسم الواجب والمؤكد الأهمية) ﴿١٧﴾ وَلَا {تُصَعِّرْ خَدَّكَ (لا تمل
 وجهك عن الناس تكبراً واحتقاراً لهم)} لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ {مَرَحًا (خُبْلَاءً وتبختراً وبطراً
 طائشاً)} ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ {واقصد (واعتدل وتوسط دون إسراع أو
 إبطاء شائن)} { فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۗ إِنَّ {أَنْكَرَ (أقبح وأشد الأصوات تلوثاً
 وإزعاجاً)} { الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

النثر

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني
 حميد، وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، ووصينا
 الإنسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير،
 وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً
 واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون، يا بني إنها إن تك مثقال حبة
 من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير، يا
 بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور،
 ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد في
 مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير.

المعاني

١. الحكمة منحة إلهية تتجلى أولى ثمارها في الاعتراف بالجميل والثناء على الموجد؛ (أصلها: نضح العقل البشري وارتباطه بالاعتراف بالمنعم).
٢. النفع الحقيقي العائد من شكر النعم يرتد ذاتياً لصالح الفرد نفسه وتوازنه؛ (أصلها: الفائدة الروحية والنفسية للامتنان الطوعي).
٣. جحود الإنسان وإنكاره للنعم لا ينقصان شيئاً من غنى الخالق والثناء المستحق له في الكون؛ (أصلها: استغناء المشيئة الربانية الكلية عن امتثال الخلق).
٤. الموعظة الأبوية الحانية وسيلة مثالية لنقل المعارف والآداب الأساسية عبر الأجيال؛ (أصلها:

- مركزية المحضن الأسري في بناء وعي الطفل).
- ٥ . مساواة أي قوة أو شخص بالخالق في الحاكمية يمثل قمة الاعتداء وتشويه الحقائق؛ (أصلها: الأثر التدميري للشرك على سلامة التفكير البشري).
- ٦ . التوجيه برعاية الوالدين وإعظام شأنهما أمر لازم ومحوري لاستقرار النسيج الأسري؛ (أصلها: المسؤولية الأخلاقية المتبادلة بين طبقات العائلة).
- ٧ . تحمل الأم لمشاق الحمل المتزايدة بمنحها حقاً إضافياً في البر والتكريم؛ (أصلها: تضحية الأمومة كركيزة لحفظ واستمرار الجنس البشري).
- ٨ . الرضاعة الطبيعية لمدة عامين نظام حيوي مصمم لتكامل نمو وصحة الطفل البدنية؛ (أصلها: مواءمة الفطرة البيولوجية مع مراحل التربية الأولى).
- ٩ . الشكر لله مقدم ومقرون ببر الوالدين لبيان تدرج طبقات الفضل في الوجود؛ (أصلها: ترتيب مستويات الاعتراف بالجميل بدءاً بالموجد ثم الوالدين).
- ١٠ . المال النهائي لجميع البشر يتحرك نحو محكمة الحق لفحص صلة الأرحام؛ (أصلها: حتمية الارتداد للمصدر لمراجعة الحساب العائلي).
- ١١ . رفض إطاعة الوالدين عند أمرهما بمفارقة التوحيد أو اتباع الجهل؛ (أصلها: تقديم القوانين الكلية للحق على رغبات العاطفة العائلية العارضة).
- ١٢ . الالتزام بالمعاملة الحسنة والرفقة الطيبة مع الوالدين حتى عند اختلاف المبادئ؛ (أصلها: فصل الخلاف الفكري العقدي عن واجبات الإنسانية والبر).
- ١٣ . الاقتداء بأهل الإنابة والتوبة وسيلة عملية لحفظ استقامة الفرد المدني؛ (أصلها: دور النماذج الصالحة والقدوة في حماية سلوك الأمة).
- ١٤ . الإحاطة الرقابية الشاملة تلاحق أدق ذرات الوجود ووزن حبة الخردل؛ (أصلها: كمال وعلم وضبط القوانين الإلهية لحركات الكائنات).
- ١٥ . لا يوجد مكان مغلق أو ساتر يوجب الجريمة أو العمل عن عين العدالة الإلهية؛ (أصلها: استحالة تهريب أو إخفاء السلوك البشري من كتاب الحساب).
- ١٦ . إقامة الصلاة بانتظام ركيزة أساسية لتثبيت الاتزان النفسي وبناء الضمير؛ (أصلها: دور العبادة الدورية في حماية الهوية الأخلاقية للفرد).

١٧. الأمر بالخير والنهي عن الفساد مسؤولية إيجابية لإصلاح المجتمع؛ (أصلها: تضامن المجتمع في قمع الرذيلة ونشر قيم الصلاح والإنصاف).
١٨. الصبر والتحمل عند مواجهة المصاعب علامة على صلابة وقوة الكيان النفسي؛ (أصلها: دور الحزم وحبس النفس في تجاوز الأزمات المدنية).
١٩. التكبر وإمالة الوجه واحتقار الآخرين سلوكيات رديئة تدمر أواصر المحبة؛ (أصلها: ذم النرجسية البشرية وحظر بناء الحواجز بين أفراد المجتمع).
٢٠. الاعتدال في الحركة وخفض الصوت آداب عملية تضيي جمالاً على المظهر العام؛ (أصلها: نبذ الفوضى والابتذال اللفظي لبناء مدينة راقية).

الأحكام

١. وجوب شكر الله على نعمه، وبر الوالدين وإعظام شأنهما تقديراً لفضلهما؛ (الدليل: {أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}).
٢. حرمة الشرك بالله بجميع صورته الفكرية والسلوكية باعتباره ظلماً فاحشاً؛ (الدليل: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}).
٣. حرمة طاعة الوالدين إذا أمرا بتبني الكفر أو الجهل، مع وجوب مصاحبتهم بالمعروف دنيوياً؛ (الدليل: {وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي... فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}).
٤. وجوب إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الشدائد؛ (الدليل: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ ۗ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ}).
٥. حرمة التكبر على الناس بإمالة الوجه، أو المشي بطغيان وبطر وتبختر خيلاً في الأرض؛ (الدليل: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا}).
٦. وجوب الاعتدال في المشي وخفض الصوت عند التحدث والترفع عن القبح اللفظي؛ (الدليل: {وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ}).

القواعد

١. قاعدة "فردية وحتمية الحساب المحيط: لا توجد ذرة عمل أو حركة، مهما صغر حجمها أو استترت في أعماق الجبال والكون، يمكنها الإفلات من جمع وإحضار العدالة الإلهية الحاكمة؛

(الدليل: {إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ... يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ حَبِيرٌ}).

٢. قاعدة "تلازم البناء الفردي والإصلاح الاجتماعي: استقامة الإنسان وصلاح كينونته لا يكتملان بالعبادة المنعزلة، بل بمدى انخراطه الإيجابي في توجيه البيئة العامة نحو الخير ومقاومة الفساد"؛ (الدليل: {أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ}).
٣. قاعدة "فصل المبدأ الفكري عن واجبات التعامل البشري: الاختلاف العقدي الحاد والنزاع الفكري داخل الأسرة لا يسقطان القوانين الأخلاقية الحاكمة للبر وحسن الرفقة الإنسانية"؛ (الدليل: {فَلَا تُطْعَمُهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد النفسي لبناء الشخصية الصلبة المتزنة عبر التوجيه الأبوي الحاني: يقدم النص نموذجاً رائعاً للتربية العائلية الهادئة القائمة على لغة المحبة ("يا بني") وتفكيك الأخطاء؛ فالأب الحكيم يبني في ولده حصانة نفسية تبدأ من استشعار الرقابة الإلهية الدقيقة حتى على وزن حبة الخردل، مما يصنع ضميراً ذاتياً حياً، متبوعاً بحثه على الصبر والتحمل ("واصبر على ما أصابك")، وهو ما يحمي الطفل مستقبلاً من الهشاشة والانهيار النفسي أمام مصاعب الحياة؛ (أصله: التأسيس ل بناء الكيان الداخلي للإنسان من خلال الطمأنينة والمسؤولية).
٢. البعد الاجتماعي لتنظيم اللياقة المدنية وحظر السلوك المتكبر في الشارع: يضع القرآن قواعد واضحة وصارمة ل إدارة الحركة والمظهر الخارجي للإنسان في المجال المشترك مع الآخرين؛ فالتشريع يحرم ممارسات الاستعلاء كإمالة الوجه احتقاراً للعامة ("ولا تصعر خدك") أو المشي ببطر وطغيان وتفاجر زائف، مبيناً أن التواضع والاعتدال في الخطوات وخفض الصوت هي آداب تضمن الاحترام المتبادل وتبني مجتمعاً تسوده الطمأنينة والترفع عن الابتذال؛ (أصله: تنزيه الفضاء العام عن مظاهر النرجسية والصلف البشري).

٣. البعد الحقوقي ل رعاية أصحاب الإحسان وبناء التضامن الأسري العابر للخلاف: يوازن التشريع بدقة هندسية بين حقوق الأم التي تحملت ضعفاً فوق ضعف طوال رحلة الحمل والرضاعة ("وهناً على وهن")، وبين استقلال حرية الفرد في التفكير عند أمره بالجهل؛ فالنص يقرر أن حق الرفض الفكري مصون، لكنه لا يبيح الإساءة أو قطع قنوات العون، بل يفرض

استمرار الرعاية المادية وحسن الرفقة بالمعروف، مما يحفظ تماسك الأسرة ويمنع الصراع المدني؛
 أصله: أولوية الإنصاف والاعتراف بالفضل العائلي فوق النزاعات الفكرية الطارئة).

سعة العلوم الإلهية وعمق التقاليد العمياء (٢٠-٢٨)

النص القرآني

{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ
 وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا ۖ أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ
 ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ
 الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ مَتَّبِعْتُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّضْتُهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ
 يَمْدُهَا مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ آبِجُرٍّ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا
 بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ } [سورة لقمان، الآيات: ٢٠-٢٨].

التيسير

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ { وَأَسْبَغَ (أوسع وأتم وأكمل بكثره) }
 عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ
 ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا ۖ أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ
 يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
 { بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ (بالمقبض أو الرباط الأقوى المحكم الذي لا ينقطع مطلقاً) } ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ
 الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ مَتَّبِعْتُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ { نَضَّضْتُهُمْ (نسوقهم قسراً وإجباراً ملجئين) } إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ
 ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي
 الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ (فנית وانتهت وفارقت
 الوجود) { كَلِمَاتُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يُعْنِكُمْ إِلَّا كُنُفٌ وَاحِدَةٌ ۚ إِنَّ
 اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

النشر

ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن
 الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا
 بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير، ومن يسلم وجهه
 إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور، ومن كفر فلا يحزنك
 كفره إينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله علِيمٌ بذات الصدور، تمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى
 عذاب غليظ، ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا
 يعلمون، لله ما في السماوات والأرض إن الله هو الغني الحميد، ولو أنما في الأرض من شجرة
 أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم، ما خلقكم ولا
 بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير.

المعاني

١. تسخير الكون الواسع بأجزائه العلوية والسفلية يهدف لتسهيل واستقرار معيشة الإنسان؛
 (أصله: خضوع القوانين الطبيعية لصالح الجنس البشري).
٢. النعم المحيطة بالفرد تشمل جوانب حركية مشهودة وجوانب روحية خفية؛ (أصله: شمولية
 الرعاية والإنعام الإلهي في الوجود).
٣. الجدل في القضايا الفكرية الكبرى بغير مستند يقيني يمثل تمهاتاً معرفياً؛ (أصله: دم التخرص
 والمحاجة بلا دليل علمي قطعي).
٤. الارتحان لعادات الأجداد وتقاليدهم دون فحص عقلي آلية تعطل الوعي؛ (أصله: خطورة
 التبعية العمياء والجمود الفكري في التاريخ).
٥. التقليد العشوائي الأعمى للموروث الفاسد يقود الكيان البشري نحو الهلاك؛ (أصله:

- سيكولوجية الانقياد غير الواعي لخطوات الانحراف).
٦. الانقياد الكامل للحق مع إتقان العمل يمنحان الإنسان أعلى درجات الأمان؛ (أصله: دور الاستقامة والإنصاف في تحصين الكينونة).
٧. المآل النهائي والنهائية الحتمية لكافة الشؤون تؤول لقوانين الموجد الأول؛ (أصله: ارتداد حركة الوجود والتدبير للمصدر الحاكم).
٨. إعراض الجاحدين ومواجهتهم للحق لا ينبغي أن يسبب إحباطاً نفسياً للمصلح؛ (أصله: وقاية الحصانة النفسية للقيادة من ردود الأفعال السلبية).
٩. الانكشاف الأكبر يتبعه تنبيه إلهي للأفراد بحقيقة ومقاصد صنائعهم السابقة؛ (أصله: موضوعية الحساب وتصفية الحسابات في المحكمة الكونية).
١٠. علم الخالق محيط بأدق الأفكار والمشاعر المستكنة داخل الصدور؛ (أصله: الإحاطة المعرفية المطلقة الصانعة للمراقبة الباطنية).
١١. المتاع الدنيوي لأهل الجحود مؤقت وهامش زمني قصير يتبعه قسر قضائي؛ (أصله: سننية الاستدراج البشري بالرفاهية الزائفة قبل القصاص).
١٢. الاعتراف اللساني بوجود الخالق يعكس الفطرة المكتومة خلف ركام العناد؛ (أصله: بداهة التوحيد التكويني المستقر في بواطن الأنفس البشرية).
١٣. شكر الله والثناء عليه واجب عند ظهور دلائل وبداهات الاعتراف بالحق؛ (أصله: تفعيل الامتنان كوسيلة لترسيخ الوعي الجمعي بالمنعم).
١٤. غفلة الأكثرية عن دمج اعترافهم اللفظي بالعمل السلوكي علامة على التناقض؛ (أصله: قصور المعرفة البسيطة وفصلها عن التطبيق الإجرائي).
١٥. الملكية المطلقة للكون علواً وسفلاً تبطل ادعاءات الاستقلال البشري العاري؛ (أصله: مركزية الحاكمية والتملك الإلهي في حركة الطبيعة).
١٦. استغناء المشيئة الربانية عن عبادة الخلق يعكس كمال الذات وغناها؛ (أصله: تنزيه الخالق عن الاضطرار أو الحاجة لامثال العباد).
١٧. سعة العلوم والكلمات الإلهية تتجاوز قدرة أدوات الحصر المادية للبشر؛ (أصله: لا محدودية الفيض المعرفي والقدرة الصانعة للكون).

١٨. تشبيهه كتابة الكلمات بنفاد البحار والغروس يوضح عجز أدوات القياس البشري؛ (أصله: استخدام المبالغة الرياضية لتقريب الاتساع الميتافيزيقي).
١٩. عمليات الخلق الأول والبعث الشامل لا تختلف صعوبتها في الميزان الإلهي؛ (أصله: سهولة التدبير والتكوين لعدم ارتهان القدرة بالعوائق المادية).
٢٠. إحاطة السمع والبصر الإلهي بأصوات وحركات العباد تضمن كمال العدالة؛ (أصله: انبثاق نظام الجزاء من الرصد الإلهي الدقيق للواقع).

الأحكام

١. وجوب شكر النعم الإلهية المستمرة ظاهرة وباطنة وتأمل تسخير الكون؛ (الدليل: {أَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}).
٢. حرمة الجدل في آيات الله والعقائد بغير علم يقيني أو مستند هادٍ؛ (الدليل: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى}).
٣. حرمة اتباع تقاليد الآباء والأجداد العمياء إذا خالفت قيم الحق والوحي؛ (الدليل: {قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ؕ أُولَٰئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ}).
٤. وجوب إسلام الوجه والامتثال للحق مقترناً بالإحسان والعمل الصالح؛ (الدليل: {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ}).
٥. حرمة الاستسلام للحزن النفسي بسبب كفر وإعراض الجاحدين؛ (الدليل: {وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ}).
٦. وجوب اليقين التام بسعة كلمات الله وعلو قدرته على خلق وبعث البشر ك نفس واحدة؛ (الدليل: {مَّا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ}).

القواعد

١. قاعدة "عقم التبعية الموروثة: الارتهان لتقاليد السلف وعاداتهم القديمة دون إخضاعها لمقاييس النقد العقلي واليقين العلمي يعطل وعي الحضارات ويسوقها نحو الهلاك"؛ (الدليل: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا}).
٢. قاعدة "امتناع حصر اللامحدود بالمادي: العلوم والكلمات الحاكمة للوجود والفيض الإلهي

تتجاوز ذاتياً طاقة الاستيعاب وأدوات الحصر والأقلام الفيزيائية للبشر عبر التاريخ"؛ (الدليل: {وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ}). ٣. قاعدة "تماثل الصعوبة والسهولة في القدرة المطلقة: النظام الوجودي الحاكم لا تختلف كفاءته أو جهده بين تدبير الجزء وتدبير الكل، فخلق وبعث المليارات يماثل خلق فرد واحد"؛ (الدليل: {مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَعْتُكُمُ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي والتحرري من صنم التقاليد والجمود الاجتماعي: يشن النص هجوماً فكرياً واضحاً على عقلية التبعية العمياء ومقاومة التغيير النابعة من تقديس ممارسات السلف دون فحص ("بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا")؛ هذا البعد يشرع لحرية العقل الإنساني ونقده للموروث التقليدي، موجهاً لبناء مجتمع يتحرك بدليل العلم والهدوء والكتاب المنير، مما يمنع تحجر المذنيات ووقوعها في فخ العادات الهادمة للفطرة؛ (أصله: ارتهان النهوض الحضاري بمدى تحرر العقل من قيود الوهم التقليدي).

٢. البعد النفسي للأمان والاستقرار الروحي (مفهوم العروة الوثقى): يقدم القرآن صياغة سيكولوجية رائعة لحالة الفرد الممثل للحق والمتقن لعمله الصالح، واصفاً إياها بـ "الاستمسك بالعروة الوثقى"؛ هذا الربط يحمي الكائن البشري من القلق والضياح الفكري وسط تلاطم الأفكار والماديات، ويمنحه مقبضاً داخلياً متيناً وسكينة باطنة مدعومة باليقين بأن عاقبة كافة الأمور تؤول للعدل المطلق، مما يمنع الانكسار النفسي؛ (أصله: دور الانسجام القيمي مع الموجد في بناء الحصانة النفسية للفرد).

٣. البعد الوجودي لتأمل سعة المعرفة الإلهية وتواضع الجنس البشري: يضع النص العقل أمام لوحة إستراتيجية خارقة، تتخيل تحول أشجار الأرض لأقلام وبحارها لأحبار لكتابة العلوم والكلمات دون جدوى لنفادها؛ هذا البعد يكسر مشاعر الغرور المعرفي والغطرسة العلمية للبشرية، ويحث الإنسان على التواضع أمام اتساع أسرار الكون، مبيناً أن استدامة المعرفة تتطلب استمرار السعي والنظر بوعي دون ادعاء امتلاك الحقيقة الكاملة؛ (أصله: تناهي القدرة الاستيعابية للبشر أمام لا محدودية الفيض والعلوم العلوية).

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِّنَ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۚ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۚ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾} [سورة لقمان، الآيات: ٢٩-٣٤].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِّنَ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ (شديد التحمل والصبر في مواجهة الشدائد) { شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ (كالروافد أو السحب العظيمة المرتفعة من شدة علوه وضخامته) { دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ } مُّقْتَصِدٌ (معتدل ثابت على التوحيد دون غلو أو تقصير) { ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ } { خَتَّارٍ (شديد الغدر والنقض للعهود) { كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ } الْغُرُورُ (الشيطان الخداع أو مضلات الوهم وصوارف الحياة) { ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

{وَيُنزِلُ الْغَيْثَ (المطر النافع المغيث للأرض والخلائق) { وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ }

النثر

ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير، ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير، ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريك من آياته إن في ذلك لعبرات لكل صبار شكور، وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور، يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير.

المعاني

- ١ . التداخل المنظم وتعاقب الليل والنهار نظام كوني مصمم لضبط حركة الزمن البشري؛ (أصله: خضوع الفلك لخدمة متطلبات الاستقرار المعاشي).
- ٢ . جريان الشمس والقمر بمسارات مضبوطة يثبت غياب الصدفة في بناء الكون؛ (أصله: هندسة النظام الكوني وربطه بنهاية محددة).
- ٣ . الرقابة الإلهية محيطية بكليات وتفصيل الأداء العملي والسلوكي للإنسان؛ (أصله: إحاطة العلم الرباني لحفظ توازن منظومة الجزاء).
- ٤ . وجود الموجد هو الحق المطلق والراسخ، والمنظومات الوضعية المقابلة محض سراب؛ (أصله: تحافت وبطلان الادعاءات الفكرية لغير التوحيد).
- ٥ . العلو والعظمة المطلقة صفتان تمنعان مباهاة أو خروج المخلوق عن شريعة ربه؛ (أصله: ركيزة الحاكمية التامة المانعة لنديّة الوعي الإنساني).
- ٦ . حركة السفن في المحيطات والبحار نعمة منحت البشر فرصة النقل والتبادل؛ (أصله: تيسير الملاحة لربط أطراف المدنية وتعميق المنافع مادياً).

٧. استخراج العبر من علامات الطبيعة يحتاج نفساً صابرة عند الضيق وشاكرة عند الرخاء؛ (أصله: دور الثبات النفسي في نيل النضج المعرفي).
٨. الوقوع في حصار الأمواج العاتية يجبر الإنسان على إسقاط كبره واستدعاء الفطرة مخلصاً؛ (أصله: يقظة الوعي الروحي الحقيقي تحت ضغط الخطر المباشر).
٩. التبديل والتنكر للجهود بعد النجاة يعكسان لؤم الطباع وهشاشة البناء الداخلي للجاحد؛ (أصله: سيكولوجية الجحود والنقض السلوكي المرافقين للأمان المادي).
١٠. الفئة المعتدلة (المقتصدة) تحافظ على اتزانها وتوحيدها ولا تتغير بتبدل الأحوال؛ (أصله: صلابة واستقرار التكوين الأخلاقي للنفس المستقيمة).
١١. الغدر المفرط وجحود النعم صفتان متلازمتان في طباع مشوهي الفطرة؛ (أصله: الارتباط الطردي بين فساد السريرة ونقض العهود الاجتماعية).
١٢. نداء عام وشامل يدعو الجنس البشري لالتقاء عواقب التمرد على السنن؛ (أصله: عالمية الخطاب التحذيري لصيانة الكينونة الحضارية).
١٣. يوم الحساب الكوني يشهد انفصلاً تاماً للروابط العائلية أمام عدالة المحكمة؛ (أصله: فردية واستقلال المسؤولية الجنائية والأخلاقية للبشر).
١٤. الوعود الربانية بالجزاء حتمية لا تقبل التشكيك ولا يغيرها طول السنين؛ (أصله: ثبات القوانين الأخلاقية الحاكمة على منتهى التاريخ).
١٥. الانخداع بمتاع الحياة المادية وزينتها العابرة عائق يعمي عن حقيقة المصير؛ (أصله: خطورة المادية المتوحشة في تخدير عقول الجماهير).
١٦. الأوهام وصوراف الغرور تضلل الفرد وتدفعه للاستخفاف بجمية التشريع؛ (أصله: رصد آليات الخداع النفسي المبعدة عن الاستقامة).
١٧. التوقيت الدقيق لانتهاج عمر العالم والبعث (الساعة) سر مستأثر بعلم الرب؛ (أصله: غيبية المنتهى لمنع الاتكال وتخفيف العمل المستمر).
١٨. نزول الغيث وتدفق الأمطار الحية محكومان بتقدير المشيئة الإلهية حكمة ونفعاً؛ (أصله: قيومية التدبير الاقتصادي والحيوي لإنقاذ الطبيعة).
١٩. خفايا وتكوين الأجنة في الأرحام مكشوفة ومحسوبة بالتمام أمام الخالق الموجد؛ (أصله:

إحاطة العلم الرباني بأسرار ومراحل التكوين البيولوجي).

٢٠. العقل البشري قاصر وعاجز ذاتياً عن كشف تفاصيل كسب الغد أو مكان وفاته؛ (أصله: تناهي المعرفة الإنسانية لكسر الغطرسة العلمية للحضارات).

الأحكام

١. وجوب الإيمان ب السيطرة الإلهية المطلقة على حركة الفلك (الشمس، القمر، الليل، النهار)؛ (الدليل: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ... وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ }).
٢. وجوب التفكير في نعمة سير السفن في البحار واتخاذها وسيلة لشكر الخالق وصقل الصبر؛ (الدليل: { أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ... لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }).
٣. حرمة الغدر ونقض العهود وجحود الآيات بعد النجاة من الشدائد والأزمات؛ (الدليل: { وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ }).
٤. وجوب اتقاء الله بحشية أهوال يوم القيامة، واليقين بسقوط شفاعة الوالد عن ولده وعكسه؛ (الدليل: { اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ }).
٥. حرمة الانخداع بمظاهر وزينة الحياة الدنيا، أو الانصياع لصوارف الغرور الخادعة؛ (الدليل: { فَلَا تَعْرَنُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزِّنُكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ }).
٦. وجوب التسليم ب انفراد علم الله ب الغيوب الخمسة: وقت القيامة، المطر، الأرحام، مستقبل الكسب، ومكان الموت؛ (الدليل: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ... إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }).

القواعد

١. قاعدة "زيف التعلق بالمتغير: كل قوة أو مرجعية تفتقر للملكية والقدرة على تصريف السنن الكونية وجريان الفلك هي باطل وزائل، والحق يكمن في أفراد السيادة للعلي الكبير"؛ (الدليل: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ }).
٢. قاعدة "سقوط الحماية الروابطية عند الفرز: القوانين القضائية للأخرة تفكك كلياً سلطة وحماية شبكات الدم والقرباة، حيث يواجه الكائن البشري مصيره مستقلاً بمسؤوليته الفردية"؛ (الدليل: { وَاحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا }).

٣. قاعدة "قصور واستقلالية المعرفة البشرية: العقل التجريبي مهما بلغت أدواته التكنولوجية عاجز حتماً عن اختراق حجب الغيب الزمني (مستقبل الغد) أو المكاني (موقع النهاية)، لضمان اتضاع الإنسان"؛ (الدليل: { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ }).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي لتفكيك الغرور العلمي وتأطير القدرة البشرية: يضع الحتام حداً صارماً للغرسة المعرفية للحضارات عبر استئثار الخالق بـ مفاتيح الغيب الأساسية كتحديد مواقيت المستقبل ومعرفة باطن الأرحام ومكان الموت الفردي ("وما تدري نفس ماذا تكسب غداً")؛ هذا البعد يحمي الإنسان من التوهم بقدرته على السيطرة الكلية على الزمن والمستقبل، ويوجهه نحو استشعار التواضع العلمي والاعتراف بقصوره، مما يبني تفكيراً حذراً ومرتناً؛ (أصله: إخضاع الوعي التجريبي لمعايير العجز البشري أمام الغيب المحيط).

٢. البعد النفسي لـ علاج تقلبات الخوف والرخاء وضبط الأداء الأخلاقي: يشرح القرآن البنية النفسية الهشة لـ مشوهي الفطرة الذين يخلصون الدعاء والتوحيد فقط عندما تحاصرهم أهوال المحيطات ("موج كالظلال")، فإذا عادوا لبر الأمان غدروا ونقضوا عهودهم؛ والتشريع يسعى لبناء إنسان مستقر نفسياً وثابت المبدأ ("مقتصد") لا تتلاعب به ظروف الخطر أو الرفاهية المادية، بل يظل ملتزماً بنقائه الأخلاقي وشكره للمنعم في كل الأحوال؛ (أصله: حماية الكينونة البشرية من النفعية المزاجية والاهتزاز القيمي).

٣. البعد الاجتماعي لـ ترسيخ المسؤولية الفردية وفك ارتحان السلوك بالبيئة: يؤصل النص لمفهوم التحرر التام من الاتكال على العلاقات العائلية أو الروابط الاجتماعية يوم الحساب الكوني، مبيناً أن الوالد والمولود يعجزان عن حمل خطايا بعضهما؛ هذا البعد يستنهض ضمير الفرد ليعتمد على كسبه وعمله الصالح الشخصي حالياً دون انتظار تضحية أو شفاعاة من أحد، مما يرفع من كفاءة الانضباط المدني ويدفع كل عضو في المجتمع ليكون عنصراً صالحاً ومنتجاً بذاته؛ (أصله: الاستقلال الأخلاقي والجزائي الحتمي للفرد في مسيرة الوجود).

بَيَانُ الْقُرْآنِ

الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيَّ

السَّدَاسِيَّةَ النَّسَقِيَّةَ



أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر

العراق 2026